وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـــة زيـــان عاشـــور – الجلفـــة

كليـــة العلـــوم الاجتماعيـــة والانسانيـــة

القسم: التاريخ وعلم الآثار

الشعبة: تاريخ

الحيـاة الاقتصـادية والاجتمـاعية لحواضر المغرب الأوسط بين القرنين (3-9هـ/9-14م) من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب.

أطـــــــــروحة مقدمـــــــة لنيـــــل شهـــــادة الدكتـــــــوراه ل.م.د

تخصـــص: تاريـــخ بـــلاد المغـــرب الوسيـــط

إعداد الطالبـــة:

- جهاد رحمة العقاب

إشراف الدكتور:

الأغويني برق

السنة الجامعية:

1445-1446هـ/2023-2024م

وزارة التعليـــم العالـــي والبحـــث العلمـــي

جامعـــة زيـــان عاشـــور – الجلفـــة

كليـــة العلـــوم الاجتماعيـــة والانسانيـــة

القسم: التاريخ وعلم الآثار

الشعبة: تاريخ

الحياة الاقتصـادية والاجتمـاعية لحواضر المغرب الأوسـط بين القرنين (3-9هـ/9-14م) من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب.

أطـــــــــروحة مقدمـــــة لنيـــــل شهـــــادة الدكتـــــــــوراه ل.م.د

تخصـص: تاريـــخ بـــلاد المغـــرب الوسيـــــط

إعداد الطالبـــة:

- جهاد رحمة العقاب

إشراف الدكتور:

الأغويني برق

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أ. د. ميلود بن الحاج	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور بالجلفة	رئيســـاً
د. الأغويني برق	أستاذ محاضر – أ –	جامعة زيان عاشور بالجلفة	مشرفا ومقرراً
أ. د. محمد عيساوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة زيان عاشور بالجلفة	عضواً ومناقشاً
د. لخضر بن نيلي	أستاذ محاضر – أ –	جامعة لونيسي علي بالبليدة 2	عضواً ومناقشاً
د. مبروك بن مسعود	أستاذ محاضر – أ –	جامعة محمد خيضر ببسكرة	عضواً ومناقشاً

السنة الجامعية:

1445-1446هـ/2023-2024م

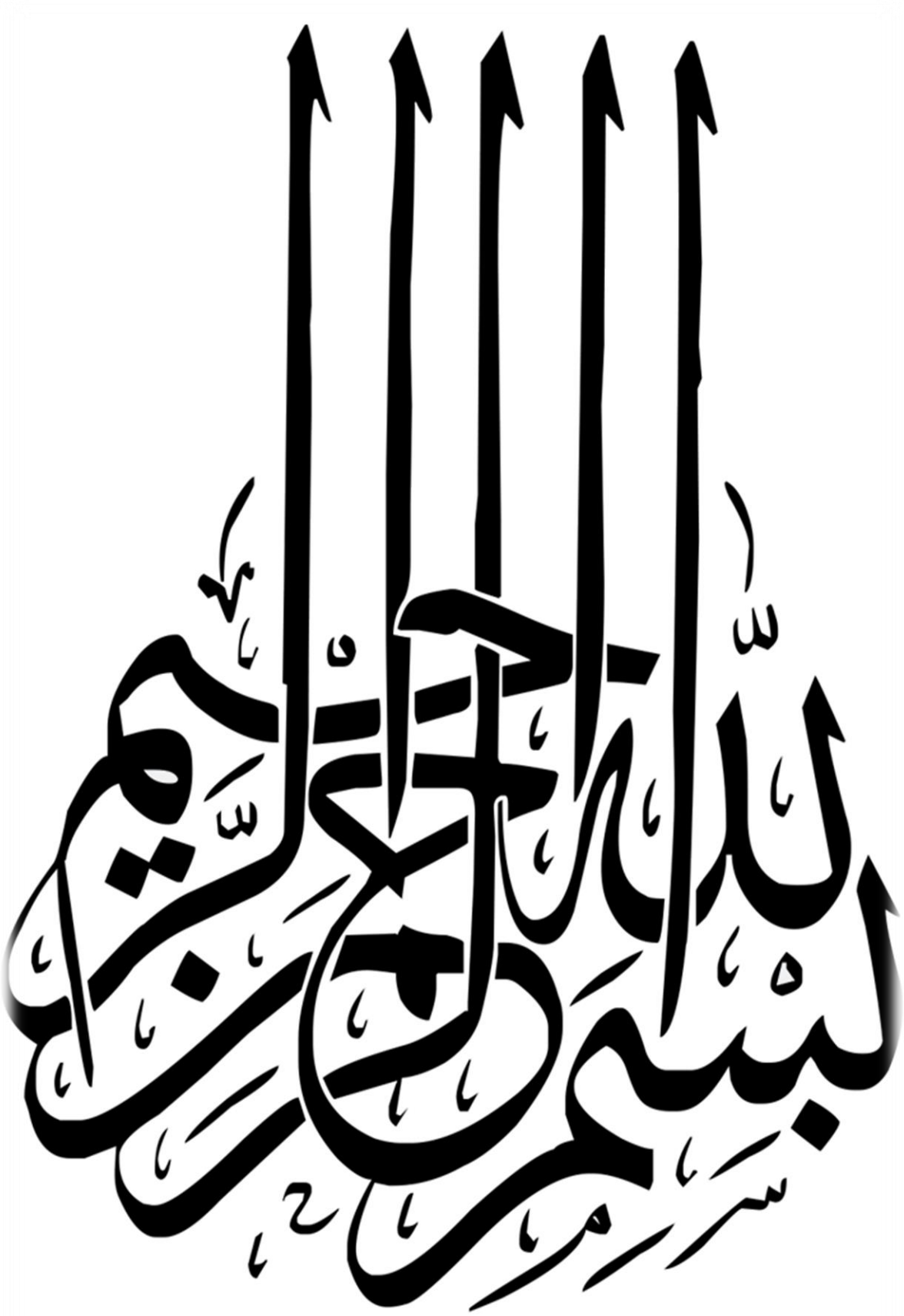
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

أول الشكر لله عز وجل الذي وفقني لإنجاز هذه المذكرة، ثم إلى والدي على كل مجهوداتهم منذ الولادة إلى هذه اللحظات، وأشكر كل من درسني أو ساهم في تدريسي.

أتقدم بأسمى كلمات الشكر والعرفان لكل من نصحني أو أرشدني أو وجهني أو ساهم معي في مراحل إنجاز مذكرتي هذه، وأشكر على وجه الخصوص أستاذي الفاضل الدكتور المشرف الأغويني برق، على مساندتي وإرشادي بالنصح والتصحيح، كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذتي بجامعة زيان العاشور – الجلفة، وذلك نظير جهدهم المبذول طيلة هذه السنوات في توجيه الطلبة وتكوينهم.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل مثابا من الله لأجر أتعابنا وأن يتقبله في صالح الأعمال.

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم، اللَّهُمَّ لك الحَمْدُ كالَّذِي تَقُولُ، وخَيْرًا مِمَّا نَقُولُ... بفضل الله أتممنا هذا النجاح، فاللهم لك الشكر كله لعظيم جلالك أن وفقتنا لهذا.

ومن فضل الله علينا أن وفقنا لهذا العمل ويسره لنا، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ونستغفره على أي تقصير كان منا.

إلى أعظم من في الوجود **أمي** يا أجمل العطاء، أهديكِ ثمرة جهدي وإجتهادي يا من كنتِ رفيقة نجاحي و مشجعة طموحي إليكي أقدم نجاحي شكرا وامتنانا لكِ، فهي من ساهمت في وصولي لهذا النجاح فجزاها الله خير الجزاء، وأسأل الله أن يحفظك وأن يطول في عمرك.

جهاد رحمة العقاب

قائمة المختصرات:

المختصرات	ما يوافقها
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي
(...)	كلام مبتور
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تص	تصحيح
مج	مجلد
مر	مراجعة
تع	تعليق
تحر	تحرير
إش	إشراف
تق	تقديم
ق	قرن
نش	نشر
د.ن	دون دار نشر
در	دراسة
د.د	دون دولة
ع	عدد
إع	إعداد
تخ	تخريج
ق.م	قبل الميلادي
P	Page

مقدمـــــــة

عرفت منطقة المغرب الأوسط سجالات تاريخية وحضارية كثيرة، آلت بها إلى تغيّرات جذرية في جميع مناحي الحياة، بسبب التحولات السياسية والتداولات على حكمها من طرف الدول التي تعاقبت عليها على مدى مرور فترة العصر الوسيط، مما جعل هذه الفترة أكثر سجالا وتأثيرا على المنطقة برّمتها، باعتبار أنّ المغرب الأوسط يحتلّ موقعا استراتيجيا مفتوحا على مجموعة من التأثيرات والمؤثرات من الجوار الحضاري الذي تنتمي إليه، كونها تطلّ على أوروبا من خلال البحر الأبيض المتوسط، وتطلّ على جنوب الصحراء، التي تحمل ملامح حضارات العمق الإفريقي في أقصى امتداد له.

وفي هذا الإطار الزماني والجغرافي الشاسع تأسست العديد من الحواضر والعواصم التي كانت تؤدي بالتداول دورا قياديا كعواصم وكمراكز حضارية مهمة تستقطب أهمّ الفعاليات الحضارية بكلّ مكوّناتها في زمانها.

وتعتبر الشواهد التاريخية إحدى أهمّ الدلائل على حياة أمّة ووصف تفاصيلها سواء في ازدهارها أو في تدهورها وخرابها، ومن هذه الشواهد كتب الرحّالة والجغرافيين العرب التي نقلت إلينا أخبار الأمم بطريقة أشبه بالنقل الحيّ لواقعهم وجزئيات حياتهم، لذلك جاء هذا الموضوع الموسوم بـــ: "**الحياة الاقتصادية والاجتماعية لحواضر المغرب الأوسط بين القرنين 3-9هـ/9-14م من خلال كتب الرّحالة والجغرافيين العرب**"، لنحاول من خلاله إبراز زوايا مهمّة في حياة المغرب الأوسط من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية اللتان تمثلان مقياسا حقيقيا لمختلف التغيرات في هذا المجتمع في ظلّ تغيرات مختلف القوى السياسية التي حكمته طوال ما يربو عن ستة قرون من الزمن خلال الفترة الوسيطة، وذلك حسب ما أوردته كتب الرحالة والجغرافيين العرب كمادة مصدرية للواقع المعيش.

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كون أن كتب الرحلات والجغرافيا تعتبر من المصادر التاريخية الهامة، فهي بمثابة مادة أساسية تزود الباحثين بمعلومات هامة في مختلف الميادين، فنجد الكثير من هذه المصنفات تناولت بلاد المغرب الأوسط، ما مكننا من رسم صورة واضحة عنها وعن حواضرها، أضف إلى ذلك فإن تسليط الضوء على هذا الموضوع بذاته ما هو إلا محاولة لتقديم صورة واضحة عن الحياة العامة بالمغرب الأوسط في إطار وصف المدن والأقاليم والطرق الرابطة بينها، وما نجده من معلومات بهذه المصادر يقترب أكثر من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فنجد أصحاب هذه المصنفات اعتمدوا على استقاء

المعلومات والحقائق من الواقع الحي والأحداث التي عايشوها خلال رحلتهم، وبالتالي التعرف على أرجاء المنطقة وأممها ومسالكها من خلال كُتب الرحلات والجغرافيا لمؤلفيها العرب، والتي هي مواضيع في غاية الأهمية لازالت تحتاج الدراسة والبحث.

وأما عن أسباب اختيار هذا الموضوع فكما هو الحال في جلّ الدراسات الأكاديمية فإنّ وراء اختيار الأبحاث أسباب موضوعية وذاتية وهو الحال بالنسبة لبحثنا هذا، فأما الأسباب الموضوعية تمثلت في:

- تفادي تكرار الدراسات التي تتناول الجوانب السياسية والعسكرية التي أفاضت الكتب التاريخية بذكرها، كذلك الجانب الفكري والثقافي الذي تطرق إليه الباحثون بالدراسة والبحث.

أما عن الأسباب الذاتية فتمثلت في:

- ميولي لهذا الموضوع من الجانب البحثي، ومحاولة معرفة التطور الحضاري الذي عرفته حواضر المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط في الميدانين الاقتصادي والاجتماعي، وإبرازها في دراسة متخصصة.
- كما أخذني الفضول إلى الدراسة والبحث في اللون المعرفي من أدب الرحلة والجغرافيا الذي يحمل مجالا واسعا للدراسة، إلا أنه لم يستوف حقه من البحث والاستقاء خاصة أنه يغطي الكثير من الثغرات بالمصادر التاريخية في المجال الاقتصادي بالأخص.

ولأجل التعمق في هذا الموضوع ننطلق من إشكال رئيسي هو:

- ما هي الأوصاف التي أعطتها كتب الرحلة والجغرافيا العربية للحياة الاقتصادية والاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة؟ وما هي الجوانب التي مستها هذه المصادر بالدراسة من هذين المجالين؟

وانطلاقا من هذا الإشكال نطرح مجموعة من التساؤلات المهمة كالتالي:

- كيف حدد الجغرافيين والرحالة العرب حدود وجغرافية المغرب الأوسط؟ وبما تميز مناخها وتضاريسها؟
- ما هي أحوال المغرب الأوسط السياسية من خلال مشاهدات هؤلاء الرحالة والجغرافيين العرب؟ وكيف تأسست حواضرها خلال العصير الوسيط؟

- ما هي الصورة التي وضعها الرحالة والجغرافيون العرب لاقتصاد المغرب الأوسط من خلال كتاباتهم ونصوصهم؟ أو بعبارة أخرى: ما هو حظ الجانب الاقتصادي في التأليف الجغرافي والرحلي العربي؟
- وبما تميزت أنشطتها الفلاحية والصناعية والتجارية بين ثنايا كتب الرحلة والجغرافيا العرب؟
- إلى أي حد يمكن لهذه المصادر أن تساعدنا في رسم صورة الحياة الاجتماعية في المغرب الأوسط؟ وكيف كانت العادات والتقاليد بالمنطقة حسب ما أوردته مضامين كتب الرحلة والجغرافيا العرب خلال العصر الوسيط؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا اعتمدت على تقسيم خطة موضوع دراستي إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، ففي المقدمة عرضنا الخطوات التي اتبعناها لإنجاز هذه الدراسة من التعريف بالموضوع وأهميته، إلى أسباب اختيار عنوان الدراسة من أسباب ذاتية وموضوعية، ثم المنهج المتبعة خلال سير هذه الدراسة، وذكر الدراسات السابقة حول الموضوع وأهم العراقيل والصعوبات التي واجهنا خلال إعداد الموضوع، مرورا لعرض أهم المصادر المعتمدة خلال هذه الدراسة.

أما بالنسبة للفصل الأول والمعنون بـ: دراسة عامة حول بلاد المغرب الأوسط وحواضرها "جغرافيا وسياسيا"، حاولت من خلاله أن أقف على جغرافية بلاد المغرب الأوسط من خلال أصل التسمية والحدود الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط، ثم التعرف على تضاريسها ومناخها، أما القسم الثاني من هذا الفصل فقد عالج المسار التاريخ والسياسي لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، ثم تناول القسم الثالث والأخير تأسيس حواضر المغرب الأوسط من حواضر عواصم وأخرى ثانوية.

وفي الفصل الثاني الذي يحمل عنوان: الأوضاع الاقتصادية لحواضر المغرب الأوسط، فقد قمت في هذا الفصل باستقراء ما تضمنته كتب الرحلة والجغرافيا العرب من قراءات وصفية للنشاط الاقتصادي وتحليلها، مما يتصل بها من ظواهر مختلفة تجسدت في تنظيم القطاعات الفلاحية والصناعية والتجارية، من خلال وصف الثروات الطبيعية للمنطقة والإنتاجي الزراعي والرعوي، وبهذا الفصل كشفنا عن ازدهار النشاط البحري والتجاري

بالإضافة إلى وصف أهم المسالك والطرق والموانئ التي سهلت على نمو وازدهار التجارة ببلاد المغرب الأوسط.

أما الفصل الثالث والأخير جاء بعنوان: الحياة الاجتماعية لحواضر المغرب الأوسط، حيث درسنا فيه طبيعة المجتمع وطبيعته العرقية، موضحة ما كانت تشكله الفئات الاجتماعية على اختلاف مستوياتها، وأيضا عن الاختلاف المذهبي والديني الذي عرفته بلاد المغرب الأوسط، كما تطرقنا كذلك بهذا الفصل إلى المظاهر الاجتماعية من عادات وتقاليد والأعياد والاحتفالات، وغيرها من المظاهر الاجتماعية للمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة.

وختمنا الدراسة بخاتمة تطرقنا من خلالها لأهم النتائج المتوصل إليها خلال هذه الدراسة، وإجابة عن تساؤلاتنا، وفي نهاية هذه الأطروحة وضعنا قائمة بيبليوغرافيا تضم المصادر والمراجع والمذكرات الأكاديمية والمقالات وغيرها من الأدوات البحثية التي أفادتنا وجعلت منا الخوض في مضمار هذا الموضوع، كما أتبعناها بفهرس عن محتوى هذه الدراسة.

ولأجل معالجة هذه الدراسة كان لابدّ علينا من الاعتماد على آليات منهجية مهمة قائمة على المنهج التاريخي، وذلك لاعتبارات منطقية نظرا لطبيعة الموضوع القائمة على جمع المادة ومراجعتها وترتيبها ومن ثم تقسيمها إلى مباحث لاستكمال الصورة التاريخية حول الجوانب المختلفة لموضوع الدراسة، وذلك من خلال الوصف والتحليل واستقراء نصوص الرحلة والجغرافية المتاحة عموما، بمقارنتها ببعضها وتمحيصها والتدقيق فيها حتى نقترب أكثر في فهم الموضوع وتفسير الأحداث ومناقشتها وفق رؤية علمية صحيحة.

وخلال مختلف مراحل دراستي واجهتني جملة من الصعوبات، فأي دراسة لا تخلو من الصعاب والعراقيل، وكان من أهم هذه الصعوبات:

- صعوبة الحصول على المادة العلمية المتناثرة في بطون المصادر الرحلية والجغرافية على كثرتها وتنوعها ومحاولة تصنيفها وفهرستها كانت صعبة، مما تطلب مني جهدا كبيرا لجمعها خصوصا وأن هذه النصوص غالبا ما تكون متداخلة فيما بينها ويصعب الفصل فيها بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، فكثيرا ما توجد معلومات تخدم جميع هذه الجوانب، مما يضطرني في بعض الأحيان إلى تكرار نفس النصوص في الفصول المرتبطة ببعضها البعض.

- تشابه المادة العلمية لدى الكثير من الجغرافيين كون الكثير منهم كان ناقلا، وبالتالي تكرار المعلومات.
- وجود إشارات حول بعض النقاط الدراسة في عبارات وجمل مختصرة أحياناً لم تغطي عناصر البحث.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر الجغرافية والرحلية المخطوطة حيث بعض مؤلفات هؤلاء لم تحقق والتي قد تكون تفي بالغرض، مثل كتاب "نظام المرجان في المسالك والممالك" لصاحبه العذري الدلائي (المتوفي 478هـ/1100م).
- قلة المادة التاريخية المتعلقة بالجوانب الاجتماعية مما صعب تغطية هذا الجانب، حيث انصب وصف الجغرافيين للجانب الاقتصادي أكثر، مما دفعني في الكثير من الأحيان إلى إحداث إسقاطات على المغرب الأوسط، وذلك عند وجود نصوص جغرافية تتحدث بشكل عام عن هذه الجوانب ببلاد المغرب الإسلامي، بإعتبار أن المغرب الإسلامي قطعة جغرافية تتشابه فيما بينها في كثير من المجالات.

أما عن الدراسات السابقة فهناك دراسات خالصة في موضوعنا الذي نحن بصدد دراسته وهناك ما هو ضمني في دراسات حضارية، أما ما هو ضمني فمثل دراسات:

- الدراسة التي أصدرها المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م الصادرة سنة 2007م، والمعنونة بـ: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، من تأليف مجموعة من الباحثين، ويعد هذا الكتاب لبنة في إطار الدراسات التي تهتم بالتعريف بتاريخ المغرب الأوسط من خلال المصادر والتي من ضمنها كتابات الرحالة والجغرافيين العرب، والذي نجده بهذا الكتاب في الفصلين السابع والثامن بعنوان المغرب الأوسط في كتابات الرحالة والجغرافيين العرب، وأوصاف الجزائر في كتابة أبي عبيد البكري من إنجاز الدكتور خلف محمد نجيب، وهذه الدراسة تعرفنا بدورها على تاريخ المغرب الأوسط من خلال أعمال بعض الجغرافيين نذكر منهم: ابن حوقل في كتابه "صورة الأرض"، وابن خرداذبة في كتابه "المسالك والممالك"، والبكري في كتابه "المسالك والممالك"، إلا أن هذه الدراسة لم تتعرض إلى مصادر جغرافية مهمة جدا مثل كتاب الإدريسي والحموي، ولا كتب الرحلة التي تحتوي على معلومات مهمة حول تاريخ المغرب الأوسط.

- الدراسة التي قدمتها الباحثة أنساعد سميرة في إطار تحضير أطروحة شهادة الدكتوراه بعنوان: الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري "دراسة في النشأة والتطور والبنية"، إشراف الدكتور الشريف مريبعي، والتي نوقشت بجامعة الجزائر، خلال السنة الجامعية 2007/2006م، حيث خاضت الباحثة أنساعد من خلال دراستها في موضوع الرحلات الجزائرية نحو الشرق وركزت على البناء، والأسلوب واللغة لتلك الرحلات، عن طريق كيفية التحديد والوصف الجغرافيين للطرق والمدن في الرحلات وعن طبيعة الشخصيات وهوايتهم ووظائفهم وطرائق تصويرهم في كتابة الرحلة، كما أرّخت لأسماء متواترة من أمثال ابن جبير، ابن بطوطة...، دون أدنى إشارة إلى ما أسهم فيه الجزائريون من مؤلفات كثيرة، إلا أنها ركزت أكثر على الرحلات خلال الفترة الحديثة.

وأما عما هو خالص فمثل دراسات:

- الدراسة التي قام بها الباحث مصطفي علوي في إطار تحضيره لأطروحة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، بعنوان: تلمسان من خلال كتب الرحالة والجغرافيين المغاربة والأندلسيين من القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع الهجري (13-15م)، بإشراف الأستاذ الدكتور خالد بلعربي، والتي نوقشت بجامعة الجيلالي ليابس بسيدي بلعباس- الجزائر، خلال السنة الجامعية 2015/2014م، وتناولت هذه الدراسة شتى الميادين من سياسية واقتصادية واجتماعية والفكرية في حاضرة تلمسان خلال الفترة الزيانية (7-10هـ/13-16م)، إلا أنها غلب عليها التعريف بفن الرحلة والجغرافيا ومؤلفاته، كما غلب عليها الطابع السياسي لمدينة تلمسان خلال فترة الدراسة.
- دراسة قامت بإعدادها الباحثة يامنة جبور في إطار تحضير أطروحة تخرج لنيل شهادة الدكتوراه تخصص الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية بعنوان: صورة الجزائر في عيون الرحالة، إشراف الأستاذ الدكتور عبد القادر بن عزة، والتي نوقشت بجامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان- الجزائر، خلال السنة الجامعية 2018/2017م، وتطرقت هذه الدراسة عن صورة الجزائر بمختلف الميادين طيلة فترة تاريخها الوسيط والحديث والمعاصر من خلال ما ورد عن لسان الرحالة العرب والأجانب حولها، إلا أنها ركزت على ثلاث مدن: قسنطينة، الجزائر العاصمة، تلمسان، كما غلب عن هذه الدراسة وصف أسلوب الرحالة السردي والفني حين تطرقهم لوصف الجزائر ومقارنتهم ببعضهم البعض.

بالإضافة إلى دراسات أخرى مشابهة لها أو قريبة منها في البحث، كوجود عدة مقالات تناولت بعضا من أجزاء موضوع الدراسة.

عرض ونقد لأهم المصادر والمراجع المعتمدة خلال هذه الدراسة:

1- المصادر:

أ- كتب الجغرافيا:

تعددت وتنوعت كتب الجغرافيا كما احتوت على مادة غنية أغنت الباحث بما يحتاجه من معلومات مختلفة في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية، وبدورها انقسمت إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يضم جغرافيين من أبناء المنطقة أو عاشوا فيها، أما القسم الثاني يضم جغرافيين زاروا المنطقة بأنفسهم وسجلوا ملاحظاتهم المباشرة، والقسم الثالث من الجغرافيين الذين لم يزوروا المنطقة ونقلوا عن معاصريهم أو كتاب سابقين لهم، ومن أهم هذه المصادر المعتمدة خلال هذه الدراسة نذكرها حسب أقسامها كما يلي:

أ-1- كتب المسالك والممالك:

- أبو القاسم محمد النصيبي بن حوقل (توفي 367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دون طبعة، 1992م: يعتبر ابن حوقل من الجغرافيين العرب الذين جالوا في البلاد وأعطوا لنا معلومات وصفية عن الكثير من مدن المغرب الأوسط التي زارها بنفسه في أغلب الأحيان؛ لذا تعتبر شهادة ابن حوقل حول حواضر المغرب الأوسط إحدى الشهادات المهمة التي تخدم موضوع الدراسة، حيث قدم لنا أوصافا لكل مدينة من مدن المغرب الأوسط وحدد الطرق والمسالك الرابطة بينها، لهذا استفدت منه في التعرف على كثير من المدن واستخراج المعلومات الخاصة بالجانبين الاقتصادي والاجتماعي لبلاد المغرب الأوسط، خاصة منها فيما يتعلق بالأمور التجارية والفلاحية وعادات وتقاليد السكان، إلا أنه رغم ذلك اتسم الجانب الاجتماعي عنده بالشح في المعلومات على خلاف الجانب الاقتصادي.

- أبو عبيد البكري عبد الله بن عبد العزيز (توفي 487هـ/1094م)، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة01، 2003م، جزء02/01: كتبه في منتصف القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي، وقدم لنا هذا المصدر صورة واضحة عن المغرب الأوسط أظهر فيها معرفته الكبيرة بالمدن والموانئ والطرق البحرية والقبائل وكذا المذاهب الدينية المتواجدة بها وغيرها من معلومات قيمة تمس الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، رغم أنه لم يزر بلاد المغرب الإسلامي، حيث اعتمد البكري في كتابه عن الوثائق الرسمية وعلى من التقى بهم من العلماء والتجار، وكذا الكتابات السابقة له، وقد اعتمدت على هذا المؤلف في جميع فصول دراستي وذلك لاعتنائه بمختلف الجوانب التي تطرقت إليها في موضوع بحثي هذا، إلا أنه رغم غنى هذا الكتاب بالمادة التاريخية إلا أنه أيضا أهمل الجانب الاجتماعي نوعا ما.

أ-2- كتب الجغرافيا العامة:

- أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي (توفي 560هـ/1166م)، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، دون طبعة، 2002م: كتبه الإدريسي سنة 548هـ/1153م، واحتوى هذا المصنف على وصف الكرة الأرضية حيث قسمها إلى سبعة أقاليم ثم قسم كل إقليم إلى أجزاء، وما يهمنا منها هو الإقليم الذي يضم أجزائه بلاد المغرب الأوسط، وهي البلاد التي ولد بها الإدريسي وعاش فيها وزار مختلف مدنها، وبالتالي تعتبر الأوصاف التي يقدمها لنا في غاية الأهمية لأنها أوصاف لشاهد عيان وأحد أفراد هذا المجتمع، على رغم أنه قد أعاد بعض المعلومات الواردة لدى البكري إلا أنه أمدنا بمعلومات مهمة وجديدة حول موضوع التجارة والمسالك التجارية وتغيرها مما أدى إلى ظهور مدن وانقراض مدن أخرى وهذا من خلال تعاظم الوظيفة التجارية بين الحواضر في تلك الفترة، لذلك استفدت من هذا الكتاب في التعرف على الأوضاع الاقتصادية لبلاد المغرب الأوسط، الذي يصفها بشكل أدق من المصادر الجغرافية الأخرى، كما استفدت منه أيضا في التعرف على أهم قبائل البربر المتواجدة بالمنطقة وعلى البعض من عاداتهم، إلا أنه أيضا أهمل الجانب الاجتماعي من حياة المغرب الأوسط مثل بقية الجغرافيين الآخرين.

- مجهول (كاتب مراكشي عاش في القرن 06هـ/12م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، دون تاريخ: يعد صاحبه مغربي الأصل عاش بالمنطقة وتجول في مدنها وخالط الناس بها، ومن هنا تتجلى أهمية هذا الكتاب كمصدر أساسي لهذه الدراسة كون صاحبه قد عاصر الأحداث وعايشها وهذا ما نلمسه في العديد من العبارات والأوصاف التي قدمها عن بلاد المغرب الأوسط، حيث عالج هذا الكتاب العديد من المسائل والقضايا ذات الصلة المباشرة بحياة السكان ونشاطاتهم الاقتصادية والاجتماعية، إذ يحتوي هذا المصدر على معلومات دقيقة وأخبار مهمة خاصة منها فيما يتعلق بوصف المدن وما يتصل بها من حركة وحياة ونشاط، ومع ذلك نستطيع القول أنه أخذ الكثير عن البكري والإدريسي في استقاء بعض أخبار هذه المدن، إلا أن ما يؤاخذ عليه هو الآخر إهماله للجانب الاجتماعي أيضا.
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي (توفي بعد سنة 957هـ/1550م) المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة02، 1983م، جزء02/01: احتوى هذا المصدر وصفا دقيقا وشاملا عن بلاد المغرب الإسلامي، ولم يقتصر على الوصف الجغرافي والطبيعي فحسب بل ذكر أيضا طباع السكان وأخلاقهم وأحوالهم السياسية والثقافية، وقد خدمنا هذا المصنف في جميع الفصول، مما وفر لنا معلومات قيمة عن مختلف النواحي ببلاد المغرب الأوسط خلال فترة بنو حفص وبنو زيان وبنو مرين، رغم أنه عايش أحداثا من القرن 10هـ/16م، فقد قدم لنا فكرة عن الأحوال والعمران وعن الاجتماع والاقتصاد والمسالك، ورغم غلبة الجانب الوصفي عليه إلا أنه تميز بالدقة في الغالب.

أ-3- القواميس الجغرافية:

- ياقوت الحموي (توفي 626هـ/1229م)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دون طبعة، 2011م: يعد من أشهر القواميس الجغرافية العربية، حيث يقول عنه ناشره: "فكما أن لسان العرب معجم لغوي، فمعجم البلدان معجم جغرافي، لا يمكن للرحالة والعلماء الاستغناء عن كتاب

يبين لهم من مواقع بلدان ومدن وقرى وجبال وبحار وأنهار وأودية"، ويعد الحموي ذو أصول مشرقية لم يزر بلاد المغرب الإسلامي، وإنما استعان بالمصادر السابقة في تأليفه، ورغم ذلك نجد لديه نصوصا ومادة ثرية أغنت هذه الدراسة بما احتوت عليه من معلومات مركزة عن بلاد المغرب الأوسط، فأستعنت أيضا به خلال دراستي هذه خاصة منها فما يتعلق بالجانب الاقتصادي.

- محمد بن عبد المنعم الحميري (توفي 900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، طبعة 02، 1984م: يعد هذا المصنف معجم جغرافي مرتب على حروف الهجاء، التزم فيه الإيجاز أحيانا وقد تناول فيه وصف المدن، وتسجيل كل ما يهم الموضع والموقع الفلكي والجغرافي، ثم إعطاء صورة مختصرة عن حياتها وما تشتهر به كل مدينة على حدة، إلا أن المعلومات التي ذكرها كانت مجرد تكرار عن من سبقوه كالبكري والإدريسي وصاحب الاستبصار، ورغم ذلك فقد حاول الحميري أن يدخل مفهوم المتعة والعبرة في سرد معلوماته، وقد خصص فيه صفحات عن مدن بلاد المغرب الأوسط.

ب- الموسوعات العامة:

- ابن فضل الله العمري (توفي 749هـ/1349م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 01، 2010م، الجزء4: تكلم هذا المصدر عن المسائل الجغرافية والتاريخية وبعض السير والتراجم وأهم المدن والمسالك التجارية، وخصص الجزء الرابع من هذه الموسوعة لممالك اليمن والغرب الإسلامي وقبائل العرب، حيث تناولت هذه الموسوعة في الباب الثاني عشر منها لمملكة إفريقية، والباب الثالث عشر لمملكة بر العدوة، وقدم من الأوصاف المتعلقة بالنواحي الاقتصادية والاجتماعية، إلا أن تركيز صاحبها على التوسع في الجانب السياسي جعله يهمل بقية الجوانب الأخرى نوعا ما، وصاحبه اعتمد في جمع معلوماته على ابن حوقل وابن سعيد المغربي، وأفادني هذا المصدر في جانب ذكر المعادن والنبات والحيوان بالمغرب الأوسط.

ت- كتب الرحلة:

يعتبر أدب الرحلة مصدرا هاما للدراسات التاريخية، بحيث نلتمس من هذا اللون الأدبي زادا معرفيا متنوعا، لاحتوائها على معلومات تاريخية، جغرافية، اجتماعية واقتصادية مهمة، تمس العديد من المناطق والبلدان التي مر بها الرحالة أثناء رحلتهم، ولم يكن الرحالة يقدمون وصفا للمناطق بقدر اهتمامهم بتقديم معلومات دقيقة عن هاته المدن، ومن أهم هذه المصنفات المعتمدة خلال هذه الدراسة نذكر:

- أبو البقاء خالد بن عيسي بن أحمد البلوي (توفي بعد سنة 768هـ/1368م)، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، تحقيق: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب/ الإمارات العربية المتحدة، دون تاريخ، جزء2/1: تعد هذه الرحلة إحدى الرحلات الحجازية التي قام بها المغاربة والأندلسيون خلال القرن الثامن الهجري/14م، حيث بدأ البلوي هذه الرحلة سنة 735هـ/1335م وأكملها سنة 740هـ/1340م، سلك خلالها الطريق البري المار ببلاد المغرب الإسلامي مما أتاح له التوقف عند العديد من مدن المغرب الأوسط وأقام بها مدة زمنية طويلة، تعرف خلالها على هذه البلاد عن قرب، واستفدت من هذه الرحلة في الجانب الاجتماعي خاصة من حيث التعرف على كيفية الاحتفالات بالأعياد بالمنطقة.

ث- كتب التاريخ:

تكتسي المصادر التاريخية بمختلف أنواعها أهمية بالغة عند الباحث، إذ تعتبر مادة أولية ينطلق منها الباحث في كتابة تاريخ الشعوب والبلدان وتراجم الشخصيات، ومن أهم هذه المصنفات التي اعتمدت عليها خلال دراستي:

- عبد الرحمن بن خلدون (توفي 808هـ/1406م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، دون طبعة، 2000م، جزء07/06: يعتبر هذا الكتاب من أهم ما ألف في تاريخ العرب والعجم والبربر منذ الخليقة وإلى عصر المؤلف، وأكثر ما اعتمدته من هذا المصدر جزءه السادس والسابع الذي أفادني بمعلومات قيمة متعلقة بأصول البربر وأنسابهم

وقبائلهم وبطونهم وما كان بديار المغرب الأوسط من الملك والدول، والتعرف على الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب الأوسط، فاعتمدت على هذا المصدر في كل فصول دراستي.

ج- كتب النوازل:

تعد مصنفات النوازل الفقهية من بين أهم المصادر التي يعول عليها الباحثون في دراسة بعض القضايا الخاصة بتاريخ المغرب الأوسط، ويعود ذلك لإحاطتها بمختلف مجريات الحياة اليومية ومختلف مظاهر المعاملات، والمشاكل التي تترتب عنها بين الناس، هذا بالإضافة إلى العديد من القضايا التي تتصل بالحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، ومن بين أهم هذه المؤلفات التي اعتمدت عليها خلال هذه الدراسة:

- أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي (توفي 914هـ/1509م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، دون طبعة، 1981م: احتوى هذا الكتاب حيزا كبيرا من الفتاوى والأحكام حول النشاط الاجتماعي والاقتصادي لبلاد المغرب الأوسط، في شكل أبواب تتصل بتعامل الأفراد، وتهم شؤون المجتمع، وأثار فيها مسائل عدة ثقافية واجتماعية واقتصادية وعقائدية، واستفدت منه في الكشف عن الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تخدم هذه الدراسة.

ح- المعاجم وقواميس اللغة:

- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي (توفي 711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دون تاريخ: تمت الاستفادة من هذا المصدر في التعريف ببعض الكلمات الصعبة الواردة في نصوص الرحالة والجغرافيين العرب.

2- المراجع:

اعتمدت خلال إنجازي لهذه الدراسة على مجموعة من المراجع العربية والأجنبية والمترجمة عن اللغة الأجنبية، بالإضافة إلى المقالات العربية والأجنبية، وأيضا الملتقيات والمذكرات الأكاديمية، بهدف إثراء دراستي بمعلومات قيمة ومكملة لها، كان من أهمها:

- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986م: استفدت من هذا المؤلف في التعرف على الكثير من الجوانب التي تمس الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة.

لا يزال موضوع "الحياة الاقتصادية والاجتماعية لحواضر المغرب الأوسط ما بين القرنين (3-9هـ/9-14م) من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب" بحاجة إلى المزيد من الإثراء والبحث، وما محاولتي في إنجاز هذه الدراسة إلا خطوة للإجابة عن بعض التساؤلات المثارة حول هذا الموضوع.

وفي الأخير لا يسعني القول إلا أن أشكر كل من ساعدني خلال إنجازي هذه الأطروحة، وأخص بالذكر الدكتور المشرف الأغويني برق لمتابعته سير موضوع دراستي.

الفصل الأول:

دراسة عامة حول بلاد المغرب الأوسط

وحواضرها

"جغرافيا وسياسيا"

أولا: الإطار المكاني لبلاد المغرب الأوسط:

1- أصل التسمية لبلاد المغرب الأوسط

2- جدلية الحدود والمجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط

3- تضاريس ومناخ بلاد المغرب الأوسط

ثانيا: الدول المتعاقبة على حكم بلاد المغرب الأوسط:

1- الفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط (60-88هـ/680-706م)

2- عصر الولاة بالمغرب الأوسط (96-184هـ/715-800م)

3- الدولة الرستمية (160-296هـ/776-909م)

4- المغرب الأوسط في ظل حكم الاغالبة (184-296هـ/800-909م)

5- فترة إمارة بني سليمان بالمغرب الأوسط (172-342هـ/ 788-953م)

6- فترة الدولة العبيدية (297-322هـ/909-933م)

7- الدولة الزيرية (362-391هـ/971-1000م)

8- الدولة الحمادية (398-547هـ/1007-1152م)

9- فترة الدولة المرابطية (448-541هـ/1056-1145م)

10- فترة الدولة الموحدية (525-668هـ/1130-1269م)

11- فترة الدولة الحفصية (626-981هـ/1228-1547م)

12- الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م)

13- فترة الدولة المرينية (748-869هـ/1347-1465م)

ثالثا: تأسيس حواضر المغرب الأوسط:

أ- الحواضر العواصم :

(تاهرت، آشير، قلعة بني حماد، بجاية، تلمسان)

ب- الحواضر الثانوية :

(اقليم الزاب، اقليم التوات، وهران، جزائر بني مزغنة، مليانة، وارجلان)

تميز المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط بالتغير الشديد في حدوده بين المد تارة والتقلص تارة أخرى، بل إننا في كل مرحلة من المراحل التاريخية لها نجد أنفسنا أمام حدود جغرافية جديدة، نظرا للتركيبة القبلية لمجتمع المغرب الأوسط خاصة في العهد المتآخر لها، حينها حدث تمازج كبير وتنقل واسع للقبائل العربية والبربرية، لهذا يجب قبل الخوض في مسألة المجال الجغرافي لها لابد إلى رسم الحدود بين المركز "عاصمة الحكم" والمحيط "المغربين الأدنى والأقصى" باعتبار أن حدودهما بداية لحدود بلاد المغرب الأوسط.

كما عرف المغرب الأوسط منذ دخوله تحت راية الخلافة الإسلامية حراكا سياسيا، نتيجة عملية الاختلاط الكبرى بين العرب والبربر في بوتقة الإسلام نجم عنها ظهور عدة دول إسلامية، ارتبطت في بدايتها بالحركة المذهبية التي ظهرت بالمشرق الإسلامي وانتشرت في غربه، وانتهت بالحركات البربرية والعربية، إن هذه الدول التي تداولت على حكم بلاد المغرب الأوسط كانت حدودها السياسية متفاوتة زمنيا تعرف مدا وجزرا على حساب بعضها البعض، ضمت في كل حقبة أقطارا مختلفة، وبالتالي لم يكن البحث في المجال التاريخي والحضاري لحواضر المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة بمعزل عن هذه التطورات، ما يضعنا أمام تساؤل حول هذه الدول التي قامت بالمغرب الأوسط؟! وما هي حدودها الجغرافية خلال الفترة الوسيطة؟!

قبل الخوض في الأوصاف الجغرافية التي قدمها الجغرافيون والرحالة الأوائل حول بلاد المغرب الأوسط ننوه أنها اتسمت بالنقص، على خلاف إفريقية التي عرفوا مسالكها وأحوالها الاجتماعية والاقتصادية، ونسيجها العمراني بصفة جيدة.[1]

[1] موشموش محمد، مدينة أشير عاصمة الإمارة الزيرية بالمغرب الأوسط 324هـ/935م، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج6، ع1، 2022م، ص 215.

أولا: الإطار المكاني لبلاد المغرب الأوسط:

1- أصل التسمية للمغرب الأوسط:

تعددت الأسماء التي عُرفت بها بلاد المغرب[1] الإسلامي منذ أقدم العصور، في البداية أطلق الإغريق على القسم الشمالي من قارة إفريقيا الذي كان يسكنه العنصر البشري الأبيض باسم ليبو أو ليبيا، أما بالنسبة للرومان فأطلقوا لفظ إفريقية[2] على الإقليم الشمالي الشرقي أي المغرب الأدنى، وذلك للدلالة على المناطق التي كانت تابعة لقرطاجة بعد تحطّمها في الحرب البونية الثالثة (149 ق.م، 146 ق.م)، ليظهر بعد ذلك مصطلح نوميديا[3] الذي يدل على المنطقة التي تلي قرطاجة.[4]

ثم ظهر مصطلح جديد وهو المغرب أي البلاد الإسلامية الواقعة من حدود برقة شرقا حتى ساحل المحيط الأطلسي غربا[5]، وتفسيرا لذلك فإن مصطلح المغرب ظهر قبل منتصف القرن الأول للهجرة وارتبط ظهوره بالفتنة التي جرت بين الوالي معاوية بن أبي سفيان (والي الشَّام) والخليفة الراشدي علي بن أبي طالب (35-40هـ/656-661م) "رضي عنهما"[6]،

---

[1] أطلق على بلاد المغرب منذ القدم عدة أسماء، حيث أطلق الفينيقيون على السكان الذين سكنوا حول مدن أوتيكا وقرطاجنة اسم إفري، فأخذ عنهم اليونان هذه التسمية، وامتدت هذه المنطقة من غرب مصر حتى المحيط الأطلسي، ومن إفري اشتق اسم إفريقية. **ينظر:** ذنون طه عبد الواحد والسامرائي خليل إبراهيم ومطلوب ناطق صالح، **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص 11.

[2] **إفريقية:** بكسر الهمزة، اسم لبلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية، ينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس سميت نسبة لإفريقش بن صيفي بن سبأ وهو الذي اختطاها، وذكر أنها سميت بفارق بن بيصر بن حام بن حام بن نوح، وأن أخاه مصر لما حاز لنفسه مصر، حاز فارق إفريقية، وسميت بلاد إفريقية وما وراءها بلاد المغرب لأنّها فرقت بين مصر والمغرب. **ينظر:** الحَمَوي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2011م، ج01، ص 270.

[3] **نوميديا:** منطقة في إفريقيا الشمالية، وجدت أثناء العصور القديمة في جزء ما يعرف الآن بالجزائر كانت متحالفة مع قرطاجنة خلال الحرب البونية الثانية، حكمها ماسينيسا وعاصمتها سيرتا. **ينظر:** مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م، ج25، ص 591.

[4] الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، د.ط، 1984م، ص 11.

[5] نفسه.

[6] لقبال موسى، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط02، 1981م، ص 14.

حيث خاطب علي الخوارج قبل معركة النهروان[1] بعد أن قتلوا رسوله إليهم الحارث ابن مرة العبدي، قائلا: "...أن ابعثوا إلي بقتلة إخواني فأقتلهم ثم أتاركم إلى أن أفرغ من قتال أهل المغرب"[2]، فاستعمل مصطلح المغرب للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي والذي كان يشمل مصر والشام وما جاورها[3]، وبعد توسع رقعة الدولة الإسلامية نتيجة الفتوحات الإسلامية، أطلق اسم المغرب على الأقاليم الواقعة غرب مصر، وهو ما يضم أقطار المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى كل من بلاد الأندلس ومصر.[4]

أما بالنسبة لمصطلح المغرب الأوسط فلم يكن له وجود في الكتابة التاريخية قبل القرن 5هـ/11م، باعتبار أن مدلول هذا المصطلح إنما هو تعبير جغرافي عن مجال سياسي متغير بطبيعة الحال نظرا لتغير القوى السياسية بالمنطقة، وذلك عندما دعت الحاجة بالمسلمين للتمييز بين أقاليم المغرب الإسلامي الواسعة، واستنادا لذلك فإن ظهور هذا المصطلح كان في القرن الخامس الهجري/11م حيث ارتبط سياسيا بالدولة الحمادية ليختفي في زمن الدولة الموحدية التي ضمت كل أراضي بلاد المغرب الإسلامي ضمن كيانها السياسي، ليعاود الظهور بعد تأسيس الدولة الزيانية في النصف الثاني من القرن السابع الهجري[5]، مع اختلاف وتداخل بسيط في الحدود الشرقية والغربية[6]، أما عن تسميتها بالأوسط

---

[1] **النهروان:** معركة دارت بين علي بن أبي طالب "رضي الله عنه" والخوارج سنة 38هـ/659م، وانتهت بانتصار علي ومقتل جميع الخوارج والبالغ عددهم 4000. **ينظر:** الطبري، أبو جعفر الطبري محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك (224-310هـ)**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د.ت، ج5، ص ص 75-76.

[2] المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهري في التاريخ**، تق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2012م، ج02، ص 450.

[3] الصلابي علي محمد، **الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي**، مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2007م، ص 09.

[4] اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، **البلدان**، تح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2002م، ص 180؛ المعسكري محمد أبو راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح وتق: محمد غانم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، د.ط، 2005م، ج01، ص 61.

[5] عمارة علاوة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2008م، ص 101.

[6] حوالة يوسف أحمد، **الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن 5هـ**، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 2000م، ج1، ص 49.

فيمكن القول أن المغرب الأوسط سمي بذلك لتوسطه المغربين الأدنى والأقصى.[1]

وبالعودة للمصادر الجغرافية العربية حول مصطلح المغرب الأوسط فإنه لم يتفق حوله الجغرافيون في كتاباتهم قبل عصر البكري (ت 487هـ/1094م) –فكل الكتب الجغرافية كانت تعبر على الحالة السياسية لبلاد المغرب الأوسط فحسب– لهذا تعود أول إشارة لمدلول المغرب الأوسط للجغرافي البكري في كتابه "المسالك والممالك" بعد توضيحه لحدود فضاء المغرب الإسلامي الواسع الممتدة من برقة إلى طنجة، ثم قسمه إلى ثلاث مناطق هي: إفريقية وقاعدتها القيروان، والمغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان، والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط، وكان يعني بمدلوله على المصطلح بأساس قبلي باعتبار تمركز أكبر قبيلة بربرية "زناتة" بهذه النواحي، خاصة تلمسان التي ذكر بأنها قاعدة المغرب الأوسط[2]، ومن هنا نستنتج أن مصطلح المغرب الأوسط لم يكن له وجود قبل عصر البكري، فهذا الأخير هو أول من أستعمله.

2- جدلية الحدود والمجال الجغرافي للمغرب الأوسط:

تعتبر بلاد المغرب الأوسط جزءا من كيان بلاد المغرب الإسلامي وتماشيا مع ذلك فإن تحديد معالمه الجغرافية في الفترة الوسيطية يعد من الإشكالات التي تضاربت حولها آراء رواد الكتابة الجغرافية والتاريخية لبلاد المغرب الأوسط، وبالعودة لأسباب ذلك نجد أنه نتيجة العناصر المتنوعة المتواجدة بالمنطقة، التي تشكلت من مزيج بربر وعرب وغيرهما...، بعضهم عاش عيشة عادية دائمة بينما سعى البعض الآخر للبحث عن مناطق الكلأ والماء، ليعرف كذلك منهم مرحلة التمدن والاستقرار، وأيضا من أسباب هذا الاختلاف القوى السياسية التي تداولت على حكمها، بين مراحل قوتها وضعفها[3]، التي تجاذبها الاستقلال والتبعية لسلطة الطرف الأقوى، وبناءا على ذلك كان هذا الاختلاف التي بنيت عليه

---

[1] ذنون طه عبد الواحد، تاريخ المغرب...، ص 13.

[2] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب "وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"**، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت، ص 76.

[3] مقدم سهام، دولة بني زيان: تاريخها، وسياستها، تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (633–898هـ/1235–1492م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس– سيدي بلعباس، الجزائر، 2016/2015م، منشورة، ص 17؛ بونابي طاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجريين 12 و13 الميلاديين "نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي"**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2004م، ص 29.

محاولات كثيرة، لرسم حدود ثابتة، أو تقريبية للمغرب الأوسط، كما وصفتها المصنفات الجغرافية والرحلية العربية.[1]

تعود صعوبة ضبط حدود بلاد المغرب الأوسط إلى عدم الاهتمام بضبط الحدود الجغرافية بين الدول بصورة ثابتة ومدققة ومتواصلة[2]، وهذا ما نجده عند مختلف المؤرخين والجغرافيين فمثلا المؤرخ والرحالة ابن خلدون (ت 808هـ/1405م) رسم حدود المغرب الأوسط بديار زناتة وقاعدته تلمسان[3]، ولابد الإشارة أن اختلاف الرحالة والجغرافيين في ضبط حدود بلاد المغرب الأوسط، راجع لعدم استقرار حدوده على وضع معين[4] نتيجة لعدة اعتبارات منها: الحركة القبلية الغير المستقرة بالمغرب الأوسط، بالإضافة إلى حالة القوة والضعف للدول التي تعاقبت على حكمها وتأثرها بالأحداث السياسية والعسكرية والمذهبية[5]، لهذا تعتبر عملية ضبط وتحديد الحدود الجغرافية لبلاد المغرب الأوسط بدأت تتضح مع انتهاء حركة الفتوحات الإسلامية، وظهور الإمارات المستقلة.[6]

---

[1] مقدم سهام، المرجع السابق، ص 18؛ عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و6هـ/11و12م –دراسة اقتصادية واجتماعية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2013/2012م، منشورة، ص ص 6-7.

[2] برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1988م، ج1، ص 313.

[3] ابن خلدون عبد الرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2000م، ج7، ص 102.

[4] بلعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2011م، ص 34.

[5] عميور سكينة، المرجع السابق، ص ص 6-7.

[6] يرجع عدم استقرار الحدود السياسية إلى ما أشار إليه المؤرخون في سياق عرضهم التاريخي أثناء تطرقهم للإمارات المستقلة، فكثيرا ما كانت تتوسع دول، بينما تراجعها يخلق تذبذبا في تحديد حدود المغرب الأوسط آنذاك، ونذكر على سبيل المثال: القائد بلكين بن زيري الذي صل في مطاردته لزناتة حتى فاس، وأيضا عندما عزم المعز على الرحيل إلى المشرق، حرص على استبقاء ما حازه من ملك المغرب بإفريقية وما إليها إلى أحواز تلمسان وصقلية...، لبلكين بن زيري، كذلك أصبحت الدولة الحمادية في عهد الناصر بن علناس تشمل واركلان، وأخضع بسكرة ونواحيها وأصبحت هذه المملكة تشمل صفاقس، قسطيلية والقيروان وغيرها..، أما في عهد علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي، وصل حتى بجاية، وقبلها فتح أعمال الشلف إلى الجزائر، بينما في سنة 544هـ/1150م ملك الموحدين مدينة مليانة كما سيطروا على بجاية عام 546هـ/1151م، والأمثلة عن ذلك كثيرة. **ينظر**: ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 229؛ لسان الدين بن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني الغرناطي، **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003م، ج02، ص.=

- حدود المغرب الأوسط في النصوص الجغرافية والرحلية العربية:

قسم الاصطخري (ت حوالي 346هـ/957م) المغرب إلى قسمين وقال في ذلك: "فهما نصفان يمتد من بحر الروم نصف من شرقه ونصف من غربه، فأما الشرقي فهو برقة وإفريقية وتاهرت وطنجة والسوس وزويلة وما في أضعاف هذا الإقليم، وأما الغربي فهو الأندلس"، ويفهم منه أنه ضم الأندلس إلى المغرب وجعلها الجزء الغربي منه.[1]

أما بالنسبة للمقدسي (ت 377هـ/987م) فنجد أنه ضم المغرب مع الأندلس وجعلهما إقليمين مشتركين في رقعة جغرافية واحدة، ويقول في ذلك: "جعلنا المغرب مع الأندلس كهيطل[2] وخراسان غير أنَّا لم ندخل الأندلس فنكورها"[3]، ويُفهم من حديثه أنه جعل المغرب كور[4] وقسمها إلى عدة تقسيمات ومناطق وذكر ذلك بقوله: "فأول كورة من قبل مصر برقة ثم إفريقية، ثم تاهرت ثم سجلماسة، ثم فاس ثم السوس الأقصى ثم جزيرة صقلية تقابل إفريقية والأندلس وراء البحر على أرض الروم وناحيتان لفاس وطنجة والزاب فأما برقة فاسمها القصبة أيضا ومن مدنها ذات الحمام ومادة اطرابلس اجدبية صبرة قابس غافق"، وبالنسبة لإفريقية فذكر أن قصبتها القيروان ومن مدنها صبرة اسفاقس المهدية سوسة، تونس، ونستنتج من تقسيمه هذا أنه لم يذكر مصطلح المغرب الأوسط، إنما ذكر مدنها فقط، ما يوضح أن المصطلح لم يكن متداول في تلك الحقبة[5] كما ذكرنا سابقا.

=293، 319؛ الطمار محمد، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2010م، ص 107؛ الفاسي علي ابن أبي زرع، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، د.ط، 1972م، ص. 168-191، 193.

[1] الاصطخري، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي، **المسالك والممالك**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2014م، ص ص 36-37.

[2] **هيطل**: هو اسم لبلاد ما وراء النهر، وهي بخارى وسمرقند وخجند وما بين ذلك وخلاله سمي بهيطل. **ينظر**: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 484.

[3] المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ابْن أَبِي بَكْر، **أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم**، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط03، 1991م، ص 216.

[4] **الكور**: مفردها كورة، ويعرفها الرازي أنها المدينة والصقيع. **ينظر**: الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، **مختار الصحاح**، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان، لبنان، د.ط، 1986م، ص 242.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 216.

قسم البكري المغرب إلى ثلاث مناطق: إفريقية وقاعدتها القيروان، والمغرب الأوسط وقاعدتها تلمسان، والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط، ويبدو من تقسيمه أنه أول من قسم بلاد المغرب إلى أقصى، وأوسط، وأدنى وحدد معالم كل منها.[1]

أما الإدريسي (ت 560هـ/1166م) فذكر أن قاعدة المغرب الأوسط هي بجاية في قوله: أن "مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد"، وتقسيمه بذلك قائم على أساس سياسي بذكره بني حماد[2]، في حين أنه اعتبر تلمسان قفل بلاد المغرب الأوسط وأن هذا الأخير يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث.[3]

أما صاحب الاستبصار (ت ق6هـ/12م) فقسم المغرب إلى عدة أقاليم وذكر بأن المغرب الأوسط "فيه مدن كثيرة وقاعدته مدينة تلمسان، وحد المغرب الأوسط من واد مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان وبلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض"، وبهذا تعتبر تلمسان قاعدة المغرب الأوسط وهو بذلك يتفق مع البكري على خلاف الإدريسي الذي ذكر أن قاعدتها بجاية[4]، في حين أن الزهري (ت أواسط ق6هـ/12م) قسم بلاد المغرب إلى ثلاثة أصقاع ومن خلال تقسيمه لا نجد ذكرا لبلاد المغرب الأوسط وهذا ربما راجع إلى الحالة السياسية للمغرب التي كانت موحدة ضمن راية السلطة الموحدية ابتداء من القرن 6هـ/12م وبالتحديد عام 555هـ/1160م.[5]

أما عن تقسيم ياقوت الحموي (ت 626هـ/1229م) فيلاحظ أنه أخذه عن البكري حيث يذكر أن مدينة بجاية تعتبر حدا فاصلا بين إفريقية والمغرب[6]، أما عن ابن سعيد المغربي

---

[1] البكري، المغرب...، ص 76.

[2] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 2002م، ص 260.

[3] المصدر نفسه، ص 250.

[4] مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نش وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ت، ص 176.

[5] الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د.ت، ص. 106-117.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج01، ص 403.

(ت 685هـ/1286م) فقسم المغرب إلى سبعة أقاليم منها إقليمان في المغرب الأوسط الذي منها الإقليم الرابع وفيه جزءان الأول تلمسان والثاني بجاية.[1]

ويعد العبدري (ت بعد 700هـ/1300م) من الذين وصفوا تلمسان وصفا دقيقا حيث يذكر على أنها: "مدينة كبيرة سهلية جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنين بينهما سور، ولها جامع عجيب متسع، وبها أسواق قائمة..." وذكر أيضا أنها عاصمة للدولة الزيانية.[2]

أما عن أبو الفداء (ت 732هـ/1331م) فقسم المغرب إلى ثلاثة مناطق هي: إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، وحدود المغرب الأوسط عنده ممتدة من وهران إلى آخر حدود مملكة بجاية[3]، لكنه لا يدرج تلمسان ضمن المغرب الأوسط بل ضمها للمغرب الأقصى فيقول عنها: "أنها أول المغرب الأقصى متاخمة للأوسط"[4]، بينما قسم العمري (ت 749هـ/1349م) المغرب إلى ثلاث ممالك: إفريقية، بر العدوة، الأندلس وأن تلمسان وفاس جزء من مملكة بر العدوة.[5]

أما عن حدود المغرب الأوسط عند القلقشندي (ت 821هـ/1418م) فنجد من جهة الشرق مملكة إفريقية وما أضيف إليها من ناحية الغرب، وحدها من الشمال البحر الرومي، وأما من الغرب مملكة فاس ومن جهة الجنوب المفاوز الفاصلة بين المغرب وبلاد السودان.[6]

---

[1] ابن سعيد المغربي، أبو الحسن علي بن موسى، **الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 1970م، ص. 137-142.

[2] العبدري، أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد ابن سعود، **رحلة العبدري**، تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحّام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط02، 2005م، ص 48.

[3] أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، **تقويم البلدان**، نش: ريمود والبارون دي صلان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1840م، ص 122.

[4] المصدر نفسه، ص 136.

[5] العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2010م، ج04، ص 85.

[6] القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القاهري، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، المطبعة الاميرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1915م، ج05، ص 149.

ويقسم الحميري (ت 900هـ/1495م) بلاد المغرب الإسلامي إلى ثلاث أقاليم: إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، لكن نلاحظ في تقسيمه اضطرابا كونه يذكر أن بجاية قاعدة المغرب الأوسط من جهة الشرق ليذكر مرة أخرى أن تلمسان قاعدتها أيضا.[1]

أما عن الحسن الوزان (ت حوالي 957هـ/1550م) فيقسم المغرب إلى أربع ممالك هي: مملكة مراكش ومملكة فاس ومملكة تلمسان التي تضم تنس والجزار، ثم مملكة تونس التي تضم إقليم بجاية وقسنطينة والزاب وطرابلس وغيرهما، ويبدو أن تقسيمه على أساس سياسي بحيث تلمسان كمملكة مستقلة تحت حكم بني زيان.[2]

في حين يعتبر مارمول كربخال (ت 1019هـ/1611م) تلمسان آخر مدن المغرب الأوسط والمحاذية للمغرب الأقصى من جهة الغرب، وباعتبار أن تلمسان قاعدة المغرب الأوسط فإن حدودها الغربية مملكة فاس.[3]

يرجع اختلاف الجغرافيين والرحالة العرب في تحديد حدود المغرب الأوسط لسببين هما:

- العامل السياسي: يعتبر أهم عامل يؤثر في تشكيل الحدود وذلك حسب قوة الدولة وضعفها، حيث قد يتسع مجالها أو ينقص بسبب الفتن والنزاعات.[4]
- العامل القبلي: كان له دور حاسم في تحديد الحدود الجغرافية، حيث تبرز مقدرة الدولة أو السلطة السياسية على تغيير تركيبة المجتمع.[5]

واستنادا عما تم ذكره من مقولات الجغرافيين والرحالة الذين جاؤوا من بعد البكري: فإن حدود المغرب الأوسط من الشمال البحر الرومي ومن جهة القبلة الصحراء الشاسعة المترامية الأطراف[6] وبالتالي لا فواصل ولا تخوم حدودية من هذه الجهة، بحكم أن الصحراء

---

[1] الحميري، محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط02، 1984م، ص. 80، 135.

[2] الوزّان، أبو علي الحسن بن محمد الوزّان الزياتي الفاسي والمشهور بليون الافريقي، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ج1، ص ص 30-31.

[3] كربخال مارمول، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، المغرب، د.ط، 1984م، ج2، ص 291.

[4] برنشفيك روبار، المرجع السابق، ص 313.

[5] الطويل الطاهر، المدينة الإسلامية ودورها الحضاري ببلاد المغرب الأوسط حتى القرن الثالث الهجري مدينة تيهرت نموذجاً، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أحمد دراية -ادرار، الجزائر، 14 أفريل 2009م، ص 5.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 176.

حد مشترك بين كل من إفريقية والمغربين الأوسط والأقصى، بينما يحده من الشرق مدينة بجاية بالاتجاه جنوبا حتى غرب الزاب، أما غربا فحده في وادي ملوية الممتد من القبلة حيث ينبع من جبال الأطلس الصغير ويسير باتجاه شمالي شرقي ليصب في بحر الروم.[1]

3- تضاريس ومناخ بلاد المغرب الأوسط:

3-1- التضاريس: تميز المغرب الإسلامي بأقاليمه المختلفة عن بقية أجزاء القارة الإفريقية، حيث يقول عنه ابن خلدون: "إن المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار"[2]، كما شكلت منطقة الوسط في المغرب منطقة مرتفعات ونجود تكاد تكون بدورها واحدة في المغرب الإسلامي كله، وشكلت الجبال بين بلدان المغرب الإسلامي عامل وحد التضاريس بينها، أما عن تضاريس المغرب الأوسط فلم تتعرض لتغيرات عميقة، فيما بين العهدين الروماني ووقتنا الحاضر، وبالنسبة للمظاهر التضاريسية لسطح المغرب الأوسط نجد أنها لم تنشأ مرة واحدة، وهي مختلفة من حيث أنها تحمل طابع الجبال، والأحواض، والسهول، والنجود، والهضاب التحتية[3]، ومن هذا المنطلق ينقسم المغرب الأوسط إلى خمسة أقاليم تضاريسية متباينة من الشمال إلى الجنوب[4]، والتي هي:

أ- **إقليم الشواطئ:** تعبر عن المنطقة الفاصلة بين اليابسة والماء، وتسمى كذلك بسيف البحر وهي شواطئ صخرية متماشية مع الاتجاه العام لسلسلة الأطلس التلي من الغرب إلى الشرق، ولا تسمح هذه الشواطئ الصخرية بظهور الموانئ الطبيعية، كما أن السهول المجاورة للشواطئ لا تميل كلها في انحدارها العام نحو البحر، ولكن أغلبها يميل نحو الداخل، كما يمتاز إقليم الرصيف القاري وهو إقليم الحياة الحيوانية والنباتية، بالضيق في المغرب الأوسط.[5]

ب- **إقليم الأطلس التلي:** ينقسم هذا الإقليم إلى سهول وسلاسل جبلية ممتدة من الغرب إلى الشرق وموازية لساحل المغرب الأوسط، أما السهول: فمنها الساحلية المنخفضة

---

[1] سبع قادة، البدايات الأولى المبكرة لتواجد المذهب المالكي بالمغرب الأوسط، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج18، ع2، جوان 2022، ص. 475-477.

[2] ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 128.

[3] حليمي علي عبد القادر، **مدينة الجزائر: نشأتها وتطورها قبل 1830م "دراسة في جغرافية المدن"**، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، ط01، 1972م، ص. 1-3.

[4] ينظر الملحق رقم 01.

[5] عميور سكينة، المرجع السابق، ص 17.

(مثل: سهل وهران، المتصل بغور الشلف الساحلي المتصل بسهل سيغ)[1]، كما أشار الرحالة والجغرافيون إلى ثراء ساحل المغرب الأوسط بالسهول الخصبة والتي سموها بالفحوص[2] (مثل: فحص مليانة[3]، وفحص أرشجول[4]، هذا وكانت المدية تقع في سهل خصيب جدا تحيط بها جداول الماء)[5]، والداخلية المرتفعة وهي سهول متقطعة ومحصورة بين الجبال، وترجع في تكوينها إلى الزمن الرابع[6] (ومن هذه السهول نجد سهول سطيف[7]، ونقاوس التي كانت حولها سهول كلها تصلح لزراعة القمح).[8]

وأما السلاسل الجبلية التلية فيمتاز هذا النوع من الجبال بكثرة الالتواءات والتقلبات العظيمة في الأرض، وكثيرا ما تنتصب هذه الجبال على حافة البحر بالذات[9]، والملاحظ أن هذه الجبال لفتت نظر الكثير من الرحالة من ذلك ما ذكره البلوي (ت بعد 767هـ/1365م) عند وصفه للطريق ما بين الجزائر إلى بجاية بقوله: "وأخذنا طريقا غير مستقيم تصعد على البهائم وتغور في النجود، وتسلك كل مخدع لم يكن بالمألوف ولا بالمعهود، ولا كان مسلكا إلا للذئاب واللصوص والأسود...".[10]

---

[1] جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية "(تونس- الجزائر- المغرب الأقصى) من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م"**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط04، 1983م، ج01، ص 23.

[2] **الفحص:** في اللغة من الأرض المبسوطة، وهو ما استوى من الأرض والجمع فحوص. **ينظر:** ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقى، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، مادة فحص، مج 07، ص ص 63-64.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 547.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 134.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 41.

[6] **الزمن الرابع:** يعتبر الزمن الجيولوجي الرابع أحد الفترات الجيولوجية التي تكوّن تاريخ الكرة الأرضية، حيث يعرف أن تكوينها كان في حدود 4،5 مليار سنة، قسّمها العلماء إلى عصور جيولوجية هي ما قبل الكامبري دامت حتى 600 مليون سنة، والعصر الجيولوجي الأول ويبدأ من 600 مليون سنة حتى سنة 240 مليون سنة، أما الزمن الجيوجوجي الثاني من 230 مليون سنة حتى 65 مليون سنة، والزمن الجيولوجي الثالث الذي استمر من 65 مليون سنة حتى حوالي 3 مليون سنة، بينما يبدأ العصر الجيولوجي الرابع من 3 مليون سنة حتى اليوم. **ينظر:** سحنوني محمد، **ما قبل التاريخ**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1999م، ص 7 وما بعدها؛ عميور سكينة، المرجع السابق، ص 17.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 318؛ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 52.

[8] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 53.

[9] جوليان شارل أندري، المرجع السابق، ص 23.

[10] البلوي، أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د.ت، ج01، ص 152.

ت- **إقليم الهضاب العليا (تسمى أيضا النجود أو السهوب):** هي منطقة انتقالية بين الشمال والجنوب وتمتد من جبال التندرارة غربا إلى منخفض الحضنة شرقا، حيث يتسع من الأطلس التلي ويمتد إلى الجنوب مع الأطلس الصحراوي[1]، والملاحظ أن هذه السهوب ليست منبسطة إلا نادرا، على أن تضاريسها تختفي تحت كتلة مهولة من رواسب التل الأطلسي التي غمرتها.[2]

ث- **إقليم جبال الأطلس الصحراوي:** تمتد جبال الأطلس الصحراوي على طول 700كم، من فجيج غربا حتى إقليم الزاب شرقا، وتعود في التوائها إلى أواخر الزمن الثاني وأوائل الثالث، وهي حاجز للرمال الصحراوية ولولاه لاكتسحت الرمال مناطق النجود، وتتخلل الأطلس الصحراوي ممرات ودروب تتبعها الأودية المنحدرة نحو الصحراء، وهو في جملته أعلى من الأطلس التلي.[3]

إن احتواء أطلس التل على هضبة الشطوط في الجهة الغربية، تتخللها جبال عالية مثل جبال الونشريس، لذا لم يحجبها أطلس التل عن الأمطار فأصبحت منطقة إستبس واسعة، تمتد من أطلس التل إلى العرق في الجنوب، ومن وادي ملوية في الغرب إلى نهر الشلف في الشرق، بينما حجبت قمم الأوراس ما خلفها فبدأت الصحراء مع سفوح الأوراس، فتجاوز أطلس التل والصحراء التي تكثر فيها الواحات والشطوط.[4]

ج- **الإقليم الصحراوي:** تحتل الصحراء مساحة كبيرة من أرض المغرب الأوسط، وتحتوي هذه الصحراء على ثلاثة مظاهر تضاريسية متباينة هي الحمادة، العرق، والرق[5]، وعلى الرغم من اشتهار هذا الإقليم بطابع القحط والجفاف، إلا به ينابيع المياه

---

[1] الميلي مبارك محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986م، ج1، ص 53.

[2] جوليان شارل أندري، المرجع السابق، ص 23.

[3] عميور سكينة، المرجع السابق، ص 23.

[4] موسى عزالدين أحمد، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط01، 1983م، ص ص 51-52.

[5] مدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر، د.ط، 1948م، ص ص 40-41.

والواحات المنتشرة في أغلب المواضع، وكانت القوافل تجتاز هذه الأقاليم من مصر حتى المغرب الأقصى لقصره عن الطريق الشمالي بحوالي ثلث المسافة.[1]

3-2- المناخ: تقع أراضي بلاد المغرب الأوسط حسب جغرافيي العصر الوسيط ضمن الإقليم الثالث الذي يبتدئ من المشرق ويمر بعدة مواضع منها إفريقية وينتهي إلى البحر المحيط[2]، وهذا الإقليم الثالث غير كامل الاعتدال ولكن حافاته التي هي بجانب الإقليم الرابع هي المعتدلة -لأن حافاته من الثالث والخامس- لهذا جميع ما يتكون بهذه الأقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال.[3]

ويجعل الجزنائي (ت ق8هـ/14م) بلاد البربر ضمن الإقليم الرابع، في أقصى الغرب ولاعتداله اعتدلت أبدان أهله، وهذا "الإقليم كريم البقعة طيب التربة...، قليل الهوام ذوات السموم، معتدل الهواء في الفصول الأربعة على قدر من الاعتدال تتصل فوائده وفواكهه في كل الأزمنة".[4]

يتأثر مناخ أي منطقة بالتضاريس المميزة له، وبالنسبة للمغرب الأوسط فهو واقع بالمنطقة المعتدلة ولقربه من خط الاستواء كانت برودته أضعف من حرارته، حيث تأثر جوه بالبحر شمالا والصحراء جنوبا، لذا كانت الجهة الشمالية معتدلة الهواء لاسيما الأراضي المروية بالمياه، وأنها في غاية الخصب وأما الأرض الواقعة اتجاه الجنوب فهي براري وليس بها إلا سهول محرقة[5]، وعليه يمكن تقسيم المغرب الأوسط إلى ثلاثة مناخات كالتالي:

أ- مناخ البحر الأبيض المتوسط: يسود هذا المناخ المنطقة الشمالية فوق سلسلة الأطلس التلي من تلمسان حتى سوق أهراس، ويتميز بفصلين متباينين أحدهما مطيرا دافئ وطويل وهو فصل الشتاء، والثاني حار وجاف وقصير وهو فصل الصيف[6]، والملاحظ

---

[1] عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي "من الفتح الى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)"**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1993م، ج01، ص ص 73-74؛ عبد الواحد ذنون طه، تاريخ المغرب...، ص ص 15-16.

[2] القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص 137.

[3] ابن خلدون، **المقدمة**، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط01، 2004م، ج01، ص ص 160-161.

[4] الجزنائي علي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط02، 1991م، ص 06.

[5] الميلي مبارك محمد، تاريخ الجزائر...، ج1، ص 47.

[6] ابكاريوس يوحنا أفندي، **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، د.ن، طبع في بيروت، لبنان، ط02، 1885م، ص 227.

على الجهات التي يسودها هذا المناخ على غاية من الاعتدال إذ إن البحر يضعف حرارة الصيف بمياهه ويخزنها، فإذا كان الشتاء قاوم برودته بأبخرته الساخنة، فيعتدل الجو تقريبا في الصيف والشتاء.[1]

ب- **مناخ الإستبس (القاري):** يمتد هذا المناخ إلى الجهات الجنوبية من المناخ السابق ويشمل أراضي النجود والأطلس الصحراوي، وهنا يظهر بوضوح المناخ القاري من فوارق حرارية يومية وشهرية متطرفة، وأمطار قليلة ورطوبة نسبية، ففي فصل الشتاء تنخفض درجة الحرارة في المنطقة ليلا ونهارا إلى درجة الصفر والبرودة الليلية، والتي تؤثر على مساحات التربة وتقضي على كل ما هو حي حتى فصل الربيع، وهذا التجمد يؤثر على الزراعة، وفي فصل الصيف فإن الحرارة والتبخر منتشرة كثيرا لكن نسمات الليل تنعش الإنسان والحيوان.[2]

هذا وتساهم الرياح التي تهب على الشمال الغربي للمغرب الأوسط في التأثير على التربة وبالتالي على المناطق الصالحة للزراعة وعلى الأشجار، ويكون مصير هذه المناطق في النهاية هو التصحر، لكن أراضي المناطق الداخلية التي تدخل في نطاق هذا المناخ ملاءمة لزراعة الحبوب والزيتون وعموما فهي مناطق ملاءمة للنشاط الزراعي وتربية الحيوانات، لأن مناخ الإستبس تسود به الحشائش القصيرة والفقيرة، تتخللها الشجيرات المتباعدة مثل: الشيح والحلفاء.[3]

ت- **مناخ الصحراء:** يحتل هذا المناخ أكبر مساحة من قطر المغرب الأوسط، إذ يمتد من شمال الأطلس الصحراوي شمالا حتى هضاب الهقار جنوبا، كما تقل الأمطار التي تنزل في فصل الصيف على هضاب الهقار والهوامش الجنوبية، وفي فصل الشتاء على الهوامش الشمالية، بينما نجد الرطوبة بها منخفضة والفوارق الحرارية مرتفعة جدا، فمناخها متطرف للغاية[4]، وهذا راجع لأن الصحراء تدفع حرارة الصيف ولا تخزنها، وإذا جاء البرد لم يجد ما يقاومه فيشتد أيضا، وباستثناء بعض الواحات المنتشرة هنا وهناك

---

[1] الميلي مبارك محمد، تاريخ الجزائر...، ج1، ص 47.

[2] عميور سكينة، المرجع السابق، ص 27.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

[4] مدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري...، ص. 40-49.

والمتوفرة على مصادر الحياة من مياه ونخيل.[1]

ثانيا: الدول المتعاقبة على حكم بلاد المغرب الأوسط:

عرفت بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة قيام العديد من الدول الإسلامية التي صنعت تاريخها، وقادتها إلى لعب أدوار سياسية وحضارية بارزة، والتي سنسردها فيما يلي:

1- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأوسط (60-88هـ/680-706م):

أتم القائد العسكري عقبة بن نافع[2] بناء مدينة القيروان سنة 55هـ/675م وعمُرت المدينة بعد ذلك، فأصبحت قاعدة انطلاق الفُتوح ناحية المغربين الأوسط والأقصى[3]، وذلك بعد وفاة الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان(41-60هـ/661-680م) سنة 60هـ/680م، ليخلفه في الحكم ابنه يزيد (60-63هـ/680-684م) الذي أعاد عقبة بن نافع واليا على إفريقية سنة 62هـ/683م[4]، فشرع عقبة بإتمام فتح المغرب، بعد أن عين زهير بن قيس البلوي على قيادة الجيش، فسار باتجاه المغرب الأوسط، وتمكن من فتح عدة مدن منها باغاية بعد قتال شديد مع البيزنطيين[5]، ثم زحف إلى تاهرت القديمة واستولى عليها، وأتم

---

[1] الميلي مبارك محمد، تاريخ الجزائر...، ج1، ص 47.

[2] **عقبة بن نافع:** هو عقبة بن نافع بن القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن عامر بن فهر، القرشي الفهري، من قريش ولد على عهد رسول الله ﷺ، قبل وفاة النبي بسنة واحدة، ودخل عقبة المغرب مع ابن خالته عمرو بن العاص، حينها كان في بداية مراحل الشباب، عهد إليه معاوية بن أبي سفيان بولاية إفريقية سنة 50هـ/670م وتركزت ولاية عقبة في حملته التي قام بها في تلك السنة، والتي انتهت بتأسيس عاصمة غربية جديدة لولاية إفريقية وهي مدينة القيروان. **ينظر:** طويلب عبد الله، فتوحات عقبة بن نافع خلال ولايته الأولى على المغرب 50-55هـ، مجلة متون، جامعة طاهر مولاي سعيدة، الجزائر، مج10، ع2، ديسمبر 2018م، ص 126؛ حاجيات عبد الحميد، حول شخصية عقبة بن نافع الفهري، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج1، ع1، جانفي 1986م، ص 38.

[3] المراكشي، أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان وليفى بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ج1، ص ص 23-24.

[4] البلاذري، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1987م، ص 320؛ ابن الأثير الجزري، أبي الحسن علي بن محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1987م، مج03، ص 377.

[5] **البيزنطيين:** ينتسبون إلى روما، وفي سنة 330م أصبحت بيزنطة العاصمة المسيحية للامبراطورية الرومانية. **ينظر:** حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم "السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي"**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، 1992م، ص 263؛ إبراهيم خميس إبراهيم وحسن عبد الوهاب حسن ونعينع سهير إبراهيم، **معالم التاريخ البيزنطي "السياسي والحضاري"**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر،=

زحفه باتجاه الغرب، فأخضع مدينة وليلي بالمغرب الأقصى.[1]

وتوالت الفتوحات العربية الإسلامية الناجحة، فرجع عقبة بجيشه إلى المغرب الأوسط ولما وصل إلى طبنة، أمر جيشه بالتقدم اتجاه القيروان، وفي منطقة تهودا، لقي عقبة بن نافع حتفه على يد الملك البربري كسيلة ملك البرانس، ما جعل الفتح الإسلامي لإفريقية ينتكس ليعود الجيش الإسلامي للقيروان[2]، ولما علم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م) بمقتل عقبة، قرر أخذ الثأر من كسيلة، واستعادة إفريقية، فأمر القائد العسكري زهير بن قيس البلوي الذي كان يراقب تطورات الحوادث من برقة، بالتوجه - على رأس جيش كبير- إلى إفريقية سنة 69هـ/688م وبلغ كسيلة هذه الأخبار، فخرج بجيشه من القيروان، إلا أن زهير لم يدخل إلى القيروان، بل عسكر في ظاهر المدينة، حتى التقى الجيشان في معركة كبيرة انتهت بانتصار جيش العرب المسلمين وهزيمة جيش كسيلة الذي قتل في تلك المعركة.[3]

وثم بلغ البيزنطيون نبأ رحيل زهير عند برقة حتى قاموا بغزوها بأسطول كبير أقلع من جزيرة صقلية، واضطر زهير حين سمع الخبر إلى التوجه إليها بجيشه لحمايتها وصد البيزنطيين عنها، فدخل معهم في معركة حاسمة سنة 69هـ/688م أدت إلى استشهاده مع رؤساء جيشه، نظرا لعدة أسباب على رأسها كثرة عدد أفراد الجيش البيزنطي وعدَّتِهم.[4]

وصل خبر مقتل زهير بن قيس إلى الخليفة عبد الملك بن مروان، فأمر بتجيهز جيش قوامه أربعين ألف مقاتل، بقيادة القائد العسكري حسان بن النعمان الغساني وسيره إلى إفريقية سنة 78هـ/697م، وبعد دخوله القيروان سار إلى قرطاجة فأخذها عنوة بعد فرار البيزنطيين منها إلى صقلية والأندلس[5]، وفي القيروان علم حسان بن النعمان بوجود ملكة

=د.ط، 2001م، ص 25؛ البكري، **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003م، ج02، ص 329.

[1] البكري، المصدر نفسه، ص 291؛ ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 142.

[2] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص. 27-29.

[3] المصدر نفسه، ص ص 31-32.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، مج03، ص ص 453-454؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر نفسه، ص 33؛ ابن دينار، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط01، 1869م، ص 26.

[5] ابن عذاري المراكشي، المصدر نفسه، ص ص 34-35؛ الحموي، المصدر السابق، ج04، ص 368.

تسمى الكاهنة التي يمتد سلطانها على جبل الأوراس، وقيل له "إن قتلتها دان لك المغرب كله، ولم يبق لك مضاد ولا معاند"، فقرر حسان ملاقاتها فإتجه نحو جبل الأوراس[1]، فعلمت الكاهنة بقدومه فمهدت لإستقباله بإحتلال مدينة باغاية، وهدمتها حتى لا يتحصن بها حسان بن النعمان، إلا أن حسان توجه بجيشه إلى المكان الذي تجمعت فيه جيوش الكاهنة مباشرة ثم دخل الجيشان في معركة حاسمة، جرى فيها قتال شديد كانت نتيجته إنتصار الكاهنة على جيش حسان والحقتهم بهزيمة كبيرة، وطاردت حسان حتى أخرجته إلى قابس ومنها ذهب إلى برقة، وبعد فشل حسان في مواجهته الأولى مع الكاهنة كتب إلى الخليفة عبد الملك يصور له الوضع في المغرب قائلا: "إنّ أمم المغرب ليس لها غاية، ولا يقف أحد منها على نهاية، فكلما بادت أمة خلفتها أمم".[2]

ونظرا لذلك بقي حسان ببرقة ينتظر إمدادات الخليفة عبد الملك بن مروان من الأموال والجند، ولما وصلته هذه الإمدادات جهز جيشا إستطاع أن يهزم به جيش الكاهنة، وأخذ يتابعها ويلاحقها حتى أدركها وقتلها، وبوفاة الكاهنة، خفّت حدة مقاومة البربر للفاتحين المسلمين، وهكذا استقامت البلاد لحسان بن نعمان وساهم بعد ذلك البربر إلى جانب العرب المسلمين في بناء حضارة جديدة ببلاد المغرب الإسلامي.[3]

عزل حسان بن نعمان بعد وفاة عبد الملك بن مروان سنة 86هـ/705م وتولى بعده ابنه الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) الذي استخلف موسى بن نصير[4] على ولاية المغرب الإسلامي سنة 86هـ/705م[5]، فأتم موسى بن نصير فتح بلاد المغرب، حيث قام بإخضاع السفوح الجنوبية لجبال الأوراس، ثم الجنوب الغربي، فأخضع السوس الأدنى حتى درعة وصحراء تافيلالت، ثم اتجه إلى الشمال فضم طنجة[6]، وبذلك أتم الفتح الإسلامي

---

[1] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 35.

[2] لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ص ص 63-64.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، مج 04، ص 136؛ ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 38.

[4] **موسى بن نصير:** هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن وائل، يعود نسبه إلى قبيلة لخم أو إلى بكر بن وائل، كان صاحب خراج البصرة في عهد عبد الملك بن مروان وولي إفريقية عام 79هـ/698م، وافتتح الأندلس مع طارق بن زياد، وتوفي سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل تسع وتسعين. **ينظر:** ابن عذاري المراكشي، المصدر نفسه، ص. 39-46.

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، مج 04، ص ص 136-137؛ المقري التلمساني، أبو العباس أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1968م، مج1، ص 230.

[6] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 42؛ ابن خلدون، العبر...، ج04، ص 239.

للمغرب ودخوله ككل بما فيه المغرب الأوسط في ظل الحُكم الإسلامي، ضمن السلطة الحاكمة بالمشرق الإسلامي.

2- عصر الولاة [1] بالمغرب الأوسط (96-184هـ/715-800م): عرفت هذه الفترة التبعية للسلطة الحاكمة بالمشرق الإسلامي والتي بدورها عرفت عهدين مختلفين هما:

أ- عصر الولاة من الأمويين بالمغرب الأوسط (96-132هـ/715-750م): كانت إدارة المغرب الإسلامي بما فيه بلاد المغرب الأوسط في بداية تكوينها تابعة لولاية مصر، ثم استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يجعل لها كيانا إداريا مستقلا، وظلت كذلك إلى غاية فتح الأندلس سنة 92هـ/710م، فأصبح للمغرب الإسلامي والي يعين من طرف الخليفة بدمشق إلى غاية سقوط الدولة الأموية سنة 132هـ/750م.[2]

ب- عصر الولاة من العباسيين بالمغرب الأوسط (132-184هـ/750-800م): بعد سقوط الخلافة الأموية كثرت الفتن في المغرب الإسلامي أدت لظهور ثورات الخوارج من الصفرية والإباضية، فعمل الخلفاء العباسيون على إرسال ولاة لإطفاء نار الفتنة[3]، ودام وضع المغرب الإسلامي على هذا الحال إلى غاية قيام الدويلات المستقلة ليبدأ عهد جديد في تاريخ المغرب الإسلامي ككل والمغرب الأوسط على وجه الخصوص.

3- الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م):

ظهرت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط نتيجة انفصال المغرب الإسلامي عن حكم المشرق الإسلامي لينقسم بذلك المغرب إلى دويلات منفصلة عن بعضها البعض، فكانت الدولة الرستمية كإحدى نتائج تحولاته الكبرى، وتعود الدولة الرستمية في نشأتها إلى

---

[1] **عصر الولاة:** يطلق مصطلح عصر الولاة بالمغرب الأوسط على فترة الولاة من الأمويين والعباسيين، وهي تسمية تدل على الوضع السياسي الذي كان يسود المغرب الأوسط، حيث كان الولاة يعينون مباشرة من طرف الخليفة، ويعملون على تنفيذ السياسة التي ترسم معالمها حواضر الخلافة. **ينظر:** فيلالي عبد العزيز، **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2014م، ص 18؛ ينظر الملحق رقم 02.

[2] مواموش محمد، تاريخ المغرب الأوسط من خلال المسكوكات الإسلامية من سنة (85هـ/704م) إلى غاية (1246هـ/1830م)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج6، ع10، جوان 2016م، ص 196.

[3] المرجع نفسه، ص 197.

الخوارج[1]، فبعد أن واجه الخوارج معارضة شديدة بالمشرق أخذوا يبحثون لهم عن ملاذ آمن لنشر أفكارهم، بعيدا عن السلطة السياسية بالمشرق الإسلامي فوقع اختيارهم على المغرب الإسلامي لبعده عن مركز الخلافة، بالإضافة إلى الظروف التي عرفها المغرب من الفتن الناجمة عن الخصومات القبلية، وانشغال الولاة على جمع الأموال، فنجحت الدعوة الإباضية[2] بالتأثير على قبائل البربر لتعلقهم بالعدل والمساواة وحبهم للحرية، وكانت الظروف مهيئة في المغرب الأوسط لتقبل تلك المبادئ والأفكار.[3]

نجحت الدعوة الإباضية[4] بتأسيس إمارة خارجية بالمغرب الأوسط، والتي عرفت بالإمارة الرستمية الإباضية نسبة إلى مؤسسها عبد الرحمن بن رستم –قيل أنه من أصل فارسي– واستطاع أن يستقطب الكثير من الأنصار والمؤيدين، وتبعا لذلك شرع ببناء مدينة تكون

---

[1] **الخوارج:** هم فرقة دينية سياسية في بلاد المشرق الإسلامي، ويقول عنهم الشهرستاني: "الخوارج كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً". **ينظر:** الشهرستاني أبو الفتح، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، مصر، د.ط، 1968م، ج01، ص 114.

[2] **الإباضية:** مذهب من المذاهب الإسلامية، والإباضية أو الأباضية أقدم الفرق الإسلامية التي تعود في نشأتها إلى النصف الأول من القرن الهجري الأول، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى عبدالله بن اباض أحد فقهائها الأولين، حيث أن التسمية بالأباضية حادثة أطلقها الأمويون على أصحاب عبدالله بن إباض نسبة إلى أبيه أباض بن تميم اللات بن ثعلبة التميمي، ويقول أبو القاسم ابن إبراهيم البرادي الدمَّري (كان حي 810هـ/1407م) عن الإباضية: "إمامهم عبدالله ونسبوا إلى أبيه اباض لأنه أعرف من عبد الله وأشهر منه". **ينظر:** حسين أحمد إلياس، **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 1992م، ص. 11–16؛ خليفات عوض محمد، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، الأردن، ط3، 1994م، ص 09؛ جهلان عدون، **الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (1332–1236هـ/1914–1808م)**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، د.ط، 2010م، ص 19.

[3] الحريري محمد عيسى، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ/296م)**، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م، ص 214.

[4] يعتبر سلمة بن سعد بن علي بن أسد الحضرمي أول من دعا إلى الفكر الإباضي في إفريقية وذلك في أوائل المائة الثانية من الهجرة، بإرسال عدد من المبعوثين إلى البصرة ليدرسوا المبادئ الخارجية الإباضية لفترة أربع سنوات، وهم: عاصم السدراتي، وعبد الرحمن بن رستم، وأبو داود القبلي النفزاوي وإسماعيل بن ضرار الغدامي، وعند وصول هؤلاء إلى البصرة انضم إليهم شخص خامس وهو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني، وبعودت هؤلاء إلى المغرب ووصولهم إلى طرابلس سنة 140هـ/758م اجتمعوا بموضع قريب من طرابلس، وقرروا أن يكون أبو الخطاب المسؤول الأول عن الدعوة الإباضية، ولم تمض مدة وجيزة حتى تمكن الإباضيون من السيطرة المحكمة على كل طرابلس، وهذا ما مكنهم من التوجه غرباً والسيطرة على القيروان ليتجهوا بعد ذلك للمغرب الأوسط. **ينظر:** بن أبي بكر أبو زكرياء يحيى، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 1982م، ص 42؛ الحريري محمد عيسى، الدولة الرستمية...، ص 81.

عاصمة لإمارته سنة 160هـ/777م، التي عرفت باسم "تاهرت"[1]، وأقام ملك بنو رستم بها مائة وثلاثين عاما[2] حتى سقطت عام 296هـ/909م على يد الفاطميين.[3]

أما بالنسبة لحدود الدولة الرستمية فلم تعرف حدودا ثابتة فتتسع أحيانا وتتقلص أحيانا أخرى، وأقصى مدا لها بلغته في عهد الأئمة الثلاثة الأوائل إذ ضمت كافة المغرب الأوسط وأجزاء من المغرب الأدنى، يحدها شرقا سرت والدولة الأغلبية، وغربا تلمسان ونهر ملوية.[4]

4- المغرب الأوسط في ظل حكم الأغالبة (184-296هـ/800-909م):

امتدت الحدود الأغلبية[5] بالمغرب الأوسط من سكيكدة شرقا إلى وطن زواوة غربا، ومن ميلة وسطيف شمالا، إلى شط الجريد جنوبا، ويصح أن تكون عمالة قسنطينة بحدودها، وكانت عاصمة الأغالبة بالمغرب الأوسط مدينة طبنة، ويذكر اليعقوبي (ت 284هـ/897م) أن مدينة أربَة "هي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب، ولم يتجاوزها المسودة يعني بني العباس، ولِكُلٍ من هذه الأعمال يتصرف في دائرته الخاصة به، تحت سلطة دار الإمارة العليا بالقيروان، والباقي من أرض الجزائر موزّع بين دولة الرستميين

---

[1] الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص ص 8-9.

[2] البرادي أبو القاسم بن إبراهيم، **الجواهر المنتقاة**، تح: أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ط01، 2014م، ص 194؛ ينظر الملحق رقم 03.

[3] أيوب إبراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1989م، ص 164.

[4] بكير بحاز إبراهيم، **الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) "دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية"**، جمعية التراث، الجزائر، ط02، 1993م، ص 108.

[5] **الدولة الأغلبية:** الأغالبة أو بنو الأغلب سلالة عربية من "بني تميم"، وكان مؤسس الأسرة الأغلبية الأغلب بن سالم بن عقال التميمي الذي كان قائداً لجيش العباسيين، ثم أصبح ابنه إبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/800-812م) والياً على إفريقية من طرف الخليفة العباسي هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) ابتداءً من سنة 171هـ/787م، غير أنه استقل بالحكم سنة 184هـ/800م بعد تراجع دور العباسيين بإفريقية، وقد عمل الرشيد على دعم إبراهيم حتى لا يستقل نهائيًا كباقي الإمارات، بعد القضاء على عدة ثورات كانت أغلبها من طرف دعاة البربر، وكان من أهمها ثورة حمديس الكندى في المغرب الأدنى، وثورة أهل طرابلس سنة 189هـ/805م، ثمّ استقر أمر الدولة الاغلبية في عهد عبد الله بن إبراهيم (197-201هـ/812-817م)، أما بالنسبة لحدودها السياسية فضمت شرق المغرب الأوسط والمغرب الأدنى مع جنوب إيطاليا وصقلية وسردينيا وكورسيكا ومالطة. **ينظر:** إسماعيل محمود، **الأغالبة (184-296هـ) "سياستهم الخارجية"**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط3، 2000م، ص. 19-32؛ ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة**، در وتق وتح وتع: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، مصر، ط1، 1988م، ص. 30-34.

شرقا ودولة الأدارسة غربا"[1]، ويعود أهم سبب في سقوطها هو معاملتها القاسية للشعب وأخذها لهم بالعنف والتضييق عليهم بضرب المغارم والإتاوات الباهضة بالإضافة إلى العصبية القبلية والمذهبية، ثم سقطت أمام النفوذ الشيعي بالمغرب الإسلامي سنة 296هـ/909م.[2]

5- المغرب الأوسط في ظل إمارة بني سليمان (172-342هـ/788-953م):

أسسها سليمان بن عبد الله الكامل أخو إدريس الأكبر، بعد فراره من العباسيين بالمشرق سنة 175هـ/791م، وتمكن من إنشاء هذه الإمارة في تلمسان بفضل مساعدة بعض القبائل الزناتية بعدما علموا أنه من بيت الأدارسة الذين يحكمون المغرب الأقصى، كما تعتبر إمارة بني سليمان ولاية كبرى تابعة لدولة الأدارسة، لكنها تميّزت بالاستقلال الداخلي، واتفق إدريس الثاني مع الأغالبة على جعل شلف حدا فاصلا بين الدولتين، ثم إن أحفاد سليمان قد انتشروا في ربوع المغرب الأوسط، بدءا من حدود بجاية شرقا، وحتى مدينة نمالتة غربا، ونافسوا بني الأغلب والرستميين، فنسبت إليهم أماكن ومدن عدة بالمغرب الأوسط منها سوق حمزة نسبة إلى أميرها حمزة بن الحسن بن سليمان، وسوق إبراهيم نسبة إلى إبراهيم بن محمد بن سليمان.[3]

ويذكر البكري أنّ مدينة حمزة بناها حمزة بن الحسن بن سليمان، وأن الحسن بن سليمان هو الذي دخل المغرب الأوسط، وكان له من البنين حمزة وعبد الله وإبراهيم وأحمد ومحمد، والقاسم.[4]

---

[1] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، **تاريخ الجزائر العام**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1965م، ج1، ص. 262، 264.

[2] المرجع نفسه، ص. 274-276.

[3] الدراجي بوزياني، **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م، ص. 453-463؛ كروم عيسى، إمارات بني سليمان في المغرب الأوسط بين الوجود والنسيان (172-342هـ/788-953م)، مجلة دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكَّمة)، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، مج9، العدد الرابع والثلاثون، ديسمبر 2016م، ص. 137-142؛ كروم عيسى، تلمسان امارة سليمانية (172-342هـ/788-953م)، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة عين تموشنت، الجزائر، مج06، ع03، ديسمبر 2022م، ص. 994-1007.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 246.

6- المغرب الأوسط في ظل حكم الدولة العبيدية (297-322هـ/909-933م):

تعتبر النواة الأولى للدولة العبيدية[1] بديار كتامة بالمغرب الأوسط، إلا أنه لم يكن هناك حكم مباشر للعبيديين على المغرب الأوسط بل كان حكما تبعيا فحسب، حيث ساند العبيديون كلا من قبيلة صنهاجة وكتامة بالمغرب الأوسط، بعكس قبائل زناتة، فظهر بذلك تحالف كتامي صنهاجي ضد زناتة، تحت لواء الدولة العبيدية[2]، على المذهب الشيعي الإسماعيلي[3]، وعليه أصبح الصنهاجيين أسيادًا على المغرب الأوسط.

7- الدولة الزيرية (362-391هـ/971-1000م):

بدأ ظهور الصنهاجيين -المنحدرين من قبيلة بربرية حضرية مستقرة بغربي المغرب الأوسط- بعد أن بسط العبيديين نفوذهم على بلاد المغرب الإسلامي[4]، وعندما ذاع صيت زيري بن مناد الصنهاجي[5](ت 360هـ/971م) في جميع أنحاء المغرب، وبرغبة أتباعه غادر

---

[1] استطاعت الدولة العبيدية أن تحكم بلاد المغرب الإسلامي ومصر والشام بين فترات مختلفة، وأجزاء محدودة من غرب الجزيرة العربية وصقلية، كما كان لها نفوذا قويا في شمال السودان عبر إمارة الكنوز بين عامي 297-464هـ/909-1171م. **ينظر:** شبانة محمد كمال، **الدويلات الإسلامية في المغرب "دراسة تاريخية حضارية"**، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط01، 2008م، ص 121؛ لقبال موسى، **دور كتامة في تاريخ الخلافة العبيدية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري/11م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1979م، ص. 331-409.

[2] نجح أبو عبد الله الشيعي (ت298هـ/911م) في القضاء على دولة الأغالبة وحمل عبيد الله المهدي (297-323هـ/909-934م) إلى السلطة الذي اختط مدينة المهدية بإفريقية وجعل منها عاصمة له، إلا أن الفاطميين وحلفاءهم بعد ذلك زحفوا إلى المشرق في عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ/952-975م) بقيادة جوهر الصقلي. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج04، ص. 43-45، 61-65؛ جمال الدين عبدالله محمد، **الدولة العبيدية "قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش"**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1991م، ص ص 44-45.

[3] **الإسماعيلية:** من فرق الشيعة الذين شيعوا علي "رضي الله عنه" وقالو بإمامته وخلافته نصا ووصيا. **ينظر:** الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص ص 146-147.

[4] إدريس الهادي روجي، **الدّولة الصّنهاجيّة تاريخ إفريقية في عهد بني زيري- من القرن 10 إلى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1992م، ج01، ص 31.

[5] **زيري بن مناد:** هو الأمير زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، وأول من ملك من بيتهم، وهو من بنى مدينة أشير، وحصنها في أيام خروج أبي يزيد مخلد الخارجي، لما خرج عن القائم بن المهدي وعلى ولده المنصور إسماعيل، وملكها، وأعطاه المنصور تاهرت وأعمالها، وكانت بينه وبين جعفر الأندلسي ضغائن وأحقاد أفضت إلى الحرب، فلما تصافا انجلى المصاف عن قتل زيري، وذلك سنة 360هـ/971م، وذكر أنه كبا به فرسه فسقط على الأرض فقتل، وكانت مدة ملكه 26 سنة. **ينظر:** ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1972م، مج02، ص 343.

محل إقامته، وأسس جنوب مدينة الجزائر في جبل تيزي مدينة آشير التي كانت تسمى آشير زيري، وذلك سنة 324هـ/935-936م في عهد الخليفة العبيدي الثاني أبي القائم بأمر الله (322-334هـ/934-946م)، ثم عمرت المدينة وسرعان ما أصبحت في غاية الازدهار[1]، ويرجع اسم الدولة الزيرية إلى مؤسسها زيري بن مناد، وحكمت هذه الدولة المغرب الأوسط وإفريقية، إلى أن تأسست الدولة الحمادية سنة 408هـ/1018م.[2]

8- الدولة الحمادية (398-547هـ/1007-1152م):

تعد دولة بني حماد[3] (398-547هـ/1007-1152م) أول دولة بربرية مستقلة وثاني دولة مستقلة مسلمة تحكم المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، وأنشأها حماد بن بلكين[4] بن زيري بن مناد الصنهاجي (408-419هـ/1018-1029م)[5]، ويعود نسبهم إلى قبيلة صنهاجة، حيث يذكرها ابن خلدون أنها من أوفر قبائل البربر وتنقسم القبيلة إلى العديد من

---

[1] إدريس الهادي روجي، المرجع السابق، ج01، ص 44؛ ينظر الملحق رقم 04.

[2] تكروشين زوليخة، مواد وتقنيات بناء أسوار وأبواب المدن بالمغرب الأوسط (أشير. قلعة بني حماد. بجاية)، مجلة الدراسات الأثرية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج19، ع1، ديسمبر 2021م، ص 160.

[3] ينسب الحماديون إلى قبيلة صنهاجة، إحدى أكبر القبائل البربرية في المغرب الأوسط، لذلك تعتبر دولة بني حماد أو الدولة الحمادية أول دولة بربرية مستقلة تحكم المغرب الأوسط بعد الفتح الإسلامي للمغرب الإسلامي. **ينظر:** بومداح مرزاق، العلاقات الحمادية المرابطية (445-539هـ/1053-1144م)، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، مج12، ع1، جانفي 2020م، ص 157.

[4] **حماد بن بلكين:** أول أمراء الأسرة الحمادية ويعتبر من أشهر ملوك صنهاجة، وهو الذي ارتبط اسم الدولة الحمادية به، وكان له ثلاثة إخوة هم: يطوفت، إبراهيم والمنصور الذي تولى حكم بني زيري بعد أبيه بلكين، وبرزت شخصية حماد على مسرح الأحداث عام 373هـ/984م، بعد موت والده وتسلم أخوه المنصور البلاد، وكان حماد شجاعا، صارما، عالما في الفقه والجدل وتقيا، وعمل حماد على توطيد دعائم الدولة واتساع ملكه، واستقرار إدارته على أسس متينة، وفي سنة 398هـ/1008م اختط حماد مدينة القلعة ثم أنشأ ملكا عظيما شمل سائر جهات القطر المغرب الأوسط، وفي عام 405هـ/1015م أعلن استقلال حكمه، وتوفي حماد في تازمرت عام 419هـ/1028م. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 210؛ بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية "تاريخها وحضارتها"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1977م، ص. 06-39؛ عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط02، 1991م، ص. 45، 60؛ المدني أحمد توفيق، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د.ت، ص 58؛ لسان الدين بن الخطيب، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام"**، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1964م، ص ص 75-76؛ الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر...، ج02، ص 239.

[5] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، المرجع السابق، ج1، ص 363.

البطون يبلغ عددها سبعين بطنا أهمها تلكاتة[1] بطن الزيرين والحماديين ولمتونه ومسوفة بطن المرابطين.[2]

يعود الظهور الأول لحماد بن بلكين سنة 385هـ/996م على مسرح الأحداث التاريخية للدولة الزيرية، حيث عين من طرف أخيه المنصور بن بلكين (373-386هـ/984-996م)[3] ليشارك أخاه يطفوت وعمه أبي البهار حكم مدينة أشير ومسيلة بالتناوب، ومع تعاظم نشاط زناتة قويت شوكتهم بالمغرب الأوسط بزعامة زيري بن عطية الذي أجبر ابن أخيه باديس بن المنصور على تعيينه ليحكم أشير منفردا سنة 387هـ/998م ودعمه بالخيل والكساء[4]، وفي الفترة الممتدة من 359هـ إلى غاية سنة 390هـ/970-1000م أستدعى حماد بن بلكين من طرف باديس ليكون بجواره بالقيروان بسبب ثورات زناتة المتكررة خلال هذه الفترة، حيث كان حماد يستدعى من باديس بين الحين والآخر لإطفاء الثورات.[5]

وفي سنة 395هـ/1004م خرج حماد ونزل تيجيست حيث كلفه المعز بمحاربة زناتة في حين اشترط عليه حماد ولاية المغرب الأوسط وكل ما فتحه على يده مع إتاحة له حرية اختيار مكان إقامته في البلاد وما كان من باديس إلا قبول هذه الشروط أمام خطر زناتة.[6]

أنشأ حماد بن بلكين بعد سنة 398هـ/1007م مدينة القلعة وحصنها في عامين منازعا بذلك حكم باديس في المغرب، وأيضا من أجل توطيد أركان ملكه بالمغرب الأوسط[7] ومن

---

[1] **تلكاتة:** هي أحد بطون صنهاجة، وهم بنو ملكان بن كرت، ومن أكبر بطونهم بنو مناد الذي ينتمي إليهم بنو زيري وبنو حماد ملوك صنهاجة. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج6، ص ص 202-203.

[2] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية...، ص 06.

[3] شبانة محمد كمال، المرجع السابق، ص 122.

[4] بونابي الطاهر، الدولة المركزية بقلعة بني حماد: التأسيس والتداعي، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر بقسنطينة، الجزائر، مج5، ع1، نوفمبر 2006م، ص 40؛ مجهول، **مفاخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2005م، ص. 124-132.

[5] لسان الدين بن الخطيب، تاريخ المغرب العربي...، ص ص 85-86.

[6] نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 122.

[7] الطمار محمد، المرجع السابق، ص 92.

هنا بدأ تاريخ الدولة الحمادية الحقيقي حينما اختط حماد مدينة القلعة[1]، وتعددت الأسماء التي عُرفت بها القلعة حيث يذكرها ابن حماد وإدريس عماد الدين قلعة كيانة، بينما أورد لها حماد اسما آخر وهو قلعة المرى ويقول بخصوص هذا الاسم: "سمتها البربر المرى وإنما هي المرآة، لمرآة كانت منصوبة عليها في الزمان الأول"[2]، في حين عُرفت عند ابن الأثير (ت 630هـ/1232م)[3]، وابن خلدون[4] باسم قلعة كتامة، أما بالنسبة للبكري[5]، والحموي[6]، وصاحب كتاب الاستبصار[7]، فعُرفت عندهم بقلعة أبي الطويل، وما نلاحظه أن هذه الأسماء بقيت متداولة إلا أن جاء حماد واختط القلعة فعُرفت باسمه قلعة بني حماد.[8]

وبتأسيس مدينة القلعة أول قاعدة للحماديين، بدأت بوادر تأسيس الدولة الحمادية التي تداول على حكمها عدة أمراء، أولهم حماد بن بلكين (419-389هـ/1007-1028م) حتى عهد الناصر بن علناس (454-481هـ/1062-1088م) الذي بنى العاصمة الثانية للدولة وسماها الناصرية نسبة إلى اسمه، والتي تسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بجاية على حد تعبير ابن خلدون.[9]

عاشت الدولة الحمادية ما يقارب مائة وأربعين عاما تعاقب على حكمها تسعة أمراء[10]، كان آخرهم يحيى بن العزيز الحمّادي (515-547هـ/1121-1152م)، حتى سقوط الدولة

---

[1] يعتبر التاريخ الرسمي والعملي لقيام الدولة الحمادية هو سنة 408هـ/1017م، أما الفترة الممتدة من 390هـ/999م إلى غاية 408هـ/1017م هي الفترة التي تمخض عنها قيام الدولة. **ينظر:** عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 64-68.

[2] الصنهاجي أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى القلعي، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1981م، ص 73؛ دحدوح عبد القادر، قلعة بني حماد: عوامل التمدن وأسباب الخراب، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، ع14، 2013م، ص 96.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، مج07، ص 200.

[4] ابن خلدون، العبر...، ج6، ص 192.

[5] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 226.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 442.

[7] مجهول، الاستبصار...، ص 167.

[8] دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص 96؛ التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد، **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، د.ط، 1981م، ص 115.

[9] ابن خلدون، العبر...، ج6، ص ص 231-232.

[10] ينظر الملحق رقم 05.

على يد الموحدين سنة 547هـ/1152م.[1]

وبالنسبة لحدود الدولة الحمادية فلقد تعرضت للعديد من التغيرات نظرا لطبيعة العلاقات السياسية التي كانت تخضع لها الدولة في ذلك الحين[2]، حيث امتدت شرقا فحكمت تونس والقيروان، صفاقس والجزيرة إضافة إلى جزيرة جربة من تونس، وامتدت غرب فاس أين إمارة بني يعلي بتلمسان ونواحي وهران وحكومة بني زيري بن عطية بفاس[3]، أما من الجنوب فأنها امتدت إلى الزاب ووادي ريغ وورجلان في حين زواوة وكتامة غير تابعة للحماديين.[4]

9- الفترة المرابطية[5] بالمغرب الأوسط (448-541هـ/1056-1145م):

تطلع يوسف بن تاشفين (456-500هـ/1065-1106م)[6] إلى ضم المغرب الأوسط بعدما انتهى من السيطرة على جبل المغرب الأقصى، فجهز يوسف بن تاشفين سنة

---

[1] عبود أوريدة، الدّولة الحماديّة وبنيتها الثّقافيّة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيدر بسكرة، الجزائر، ع24، سبتمبر 2017م، ص ص 342-343.

[2] عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص 79.

[3] الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر...، ج02، ص 234.

[4] عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص. 80-83.

[5] ينتمي المرابطون إلى قبيلة لمتونة احدى بطون صنهاجة، واتخذوا اللثام على وجوههم فصار شعارا لهم، وللمتونة بطون كثيرة منها: بنو ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وكان موطنهم بلاد الصحراء يعرف بكاكدم، وكانت لمتونة تتولى رئاسة مسوفة وجدالة ولمطة وغيرهم، ثم آلت الرئاسة إلى قبيلة جدالة على عهد الأمير يحي بن إبراهيم الجدالي، ويبدو أن إطلاق اسم الملثمين في بدايته، كان خاصا بقبيلة لمتونة ثم توسع وأصبح شعارا لكل من حالفهم ودخل تحت سيادتهم، وأما عن سبب التسمية فقد وردت أقوال كثيرة في ذلك منها: أن أجدادهم من حمير كانوا يتلثمون لشدة الحر، ويذهب إلى هذا الرأي من ظن أن أصل قبائل صنهاجة يرجع إلى الهجرات القديمة من المشرق لأسباب متعددة منها، اقتصادية وسياسية، كما تعود البوادر الأول لتأسيس الدولة المرابطية (448-541هـ/1056-1147م) لعبد الله بن ياسين، بحيث حشد نحو 1000 رجل سماهم المرابطين وحولهم إلى محاربين، انطلقت هذه القوات الى بلاد المغرب ونتيجة لذلك توفي عبد الله بن ياسين سنة 451هـ/1059م فخلفه يوسف بن تاشفين لمتون (456-500هـ/1065-1106م) في قيادة الجيش فاحتل فاس حوالي سنة 454هـ/1062م، ثم استولى على تلمسان حوالي سنة 476هـ/1084م، وامتدت حدود الدولة من المغرب الأقصى وجزء من المغرب الأوسط والأندلس. **ينظر:** الصلابي علي محمد، **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، ص 15؛ محمد الأمين محمد والرحماني محمد علي، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، ص. 72، 113-116؛ الفاسي ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 165؛ بن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، بحث لنيل الدكتوراه، دائرة الدراسات التاريخية والاثار، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1982/1983م، منشورة، ص 430.

[6] **يوسف بن تاشفين:** وهو بن إبراهيم بن تورقيت بن منصور بن مصالة بن مانية بن ونمالي الصنهاجي أحد مؤسسي دولة المرابطين، وفي عهده ترسخت أركان دولة المرابطين وبلغت أوج قوتها وازدهارها، كما عرفت اتساع كبير وتطور واضح=

472هـ/1080م جيشا من لمتونة وولى عليه مزدلي بن تبليكان وكلفه بفتح المغرب الأوسط، فابتدأ بمحاربة مغراوة ملوك تلمسان وكان بها يومئذ عباس بن بختي، فدخل هذا الجيش المغرب الأوسط وسار في بلاد زناتة وظفر بيعلي بن الأمير العباسي فقتلوه وانكفئوا راجعين من غزواتهم، ثم توجه إلى مليلة وسائر بلاد الريف فتمكن من افتتاحها، وخرب مدينة نكور، ثم عاد بعساكره إلى المغرب الأوسط مرة أخرى فأفتتح مدينة وجدة ومنها إلى تلمسان، وأسلم من كان بها من مغراوة وقتل العباس بن بختي ونزل بها عساكر المرابطين فصارت ثغرا لملكهم ثم افتتح المرابطون مدينة تنس ووهران وجبل ونشريس إلى جزائر بني مزغنة وتمكن من فتحها وبنى بها جامع يعرف بالجامع الكبير[1]، وفي سنة 476هـ/1084م وجه الأمير يوسف بن تاشفين ابنه المعز لفتح سبتة، ليتم بذلك توحيد المغربين الأقصى والأوسط، تحت لواء الدولة المرابطية.

10- المغرب الأوسط بحكم الدولة الموحدية[2] (525-668هـ/1130-1269م):

عملت الدولة الموحدية في عهد عبد المؤمن بن علي (525-558هـ/1130-

=في شتى المجالات. **ينظر:** مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979م، ص. 24، 29؛ بوتشيش إبراهيم القادري، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين "المجتمع، الذهنيات، الأولياء"**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص16.

[1] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 247.

[2] تأسست الدولة الموحدية على انقاض الدولة المرابطية، ويعد أبو عبد الله المهدي الذي يعرف بمحمد بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية وواضع قواعدها الأولى، المنحدر عن قبيلة هرغة احدى بطون مصمودة وتسمى بالبربرية أرغن وهي من أكبر القبائل البربرية في المغرب الإسلامي، القاطنة بالسوس الأقصى بجبال الأطلس بالمغرب الأقصى، وكانت قاعدة الدولة مدينة مراكش، وتوفي ابن تومرت سنة 524هـ/1130م بعد أن أسس الأمور وأحكم التدبير للدولة، واستمر حكم الدولة الموحدية إلى غاية القرن السادس ومع مطلع القرن السابع بدأت مرحلة الضعف والانهزامات نتيجة ميلهم للترف واللهو، ثم قيام الثورات الداخلية التي ساهمت في تراجع الدولة وبالتالي سقوطها سنة 668هـ/1269م بعد أن قضى عليهم المرينيون نهائياً. **ينظر:** المراكشي محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب "من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين"**، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط1، 1949م، ص 178؛ الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر...، ج2، ص ص 289-290؛ النجار عبد المجيد، **المهدي بن تومرت "حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب"**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1983م، ص 33؛ الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص 276.

1163م)[1]، على صب أنظارها نحو المغرب الأوسط حيث تمكن عبد المؤمن بن علي من العبور بفضل جيوشه والاستيلاء على تلمسان وقسنطينة سنة 534هـ/1139م، وواصل سيره حتى بلغ الوسط والشرق من المغرب الأوسط فضم كل من متيجة ووهران والونشريس وجزائر بني مزغنة سنة 546هـ/1151م حتى آخر حدود المغرب الأوسط من جهة الشرق مدينة بونة، والتي اتخذها قاعدة لإخضاع المغرب الأدنى[2]، وبناءا على هذا تمكنوا من إسقاط مملكة بني حماد وضمها إلى أراضيهم سنة 547هـ/1152م.[3]

أما بالنسبة لمدن المغرب الأوسط التي حظيت بالعناية الكبيرة من طرف الموحدين هي مدينة تلمسان[4] ومدينة بجاية[5]، بحيث كانت تلمسان مركزا هاما لنشر دعوتهم بالمغرب الأوسط، لهذا شهدت مدينة تلمسان في العهد الموحدي تطورا هائلاً في الجانب الحضاري.[6]

---

[1] **عبد المؤمن بن علي:** هو عبد المؤمن بن علي الكومي التلمساني بن القيس الكومي ولد بقرية تاجرة بالقرب من ندرومة نحو ثلاث اميال من هنين ما بين سنتي 487هـ-500هـ/1097م-1106م، تولى قيادة الدولة الموحدية سنة 524هـ/1126م بعد وفاة المهدي وتوفي سنة 558هـ/1162م، ويعتبر عبد المؤمن بن علي المؤسس الفعلي للدولة والذي استطاع أن يستحوذ على السلطة بمراكش ومن ثم على كامل المغرب الإسلامي والأندلس في سنة 555هـ/1160م، ولما تولى ابنه يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1163-1184م) الخلافة بعده استكمل سياسة أبيه في توطيد الحكم. **ينظر:** ابن خلكان، المصدر السابق، مج3، ص. 237-240؛ الفاسي ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص. 183-215.

[2] السيد محمود، **تاريخ دول المغرب العربي "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا"**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2000م، ص ص 157-158؛ بن قربة صالح، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1991م، ص ص 39-40.

[3] **رسائل موحدية "مجموعة جديدة"**، تح ودر: أحمد عزاوي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، القنيطرة، المغرب، ط01، 1995م، ج01، ص 79.

[4] جعل الموحدون تلمسان مقرا لولاية المغرب الأوسط فشيدوا بها قصرا ومقرا للوالي ورمموا بناياتها، كما اعتنى الخليفة عبد المؤمن بتلمسان عناية خاصة، حيث جدد مسجدها الجامع وعقد بها مجالس العلم، وفرض إجبارية التعليم بها، وبنى لنفسه قصرا يسمى المشور في سنة 540هـ/1145م. **ينظر:** حاجيات عبد الحميد، تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج1، ع1، نوفمبر 1993م، ص 37؛ علام عبدالله علي، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1971م، ص 287؛ ينظر الملحق رقم 06.

[5] علام عبدالله علي، المرجع نفسه، ص ص 286-287؛ ينظر الملحق رقم 07.

[6] المرجع نفسه، ص 287.

11- عهد الدولة الحفصية[1] بالمغرب الأوسط (626-981هـ/1228-1574م):

ظهر صراع سياسي جديد بالمغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين في معركة حسن العقاب الشهيرة سنة 610هـ/1212م[2]، وتمثل هذا الصراع في ظهور الدولة الحفصية في إفريقية بزعامة أبو زكريا الحفصي (625-647هـ/1228-1249م) سنة 623هـ/1226م، الذي اتخذ من تونس عاصمة لملكه[3] ثم انطلق واستولى على قسنطينة وضم بجاية وجزائر بني مزغنة سنة 626هـ/1228م[4]، وفي سنة 639هـ/1241م رحل إلى تلمسان وأخذ البيعة من صاحبها يغمراسن وكان على رأس جيش قوامه أربعا وستين ألفًا[5]، وبذلك انضمت جل أراضي المغرب الأوسط تحت لواء السلطة الحفصية، كما نشير إلى أن هذه المدن كانت أيضا محل نزاع مستمر بين الحفصيين والزيانيين تخضع للغالب بينهما.[6]

12- الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م):

يعتبر تاريخ المغرب الأوسط خلال العهد الزياني من أهم المراحل في تاريخها، ويعود

---

[1] ينتسب الحفصيين إلى أبي حفص عمر بن يحي الذي ينتمي إلى قبيلة هنتاتة من قبائل المصامدة التي عاشت بالمغرب الأقصى، والتي اتخذت المعاقل والحصون وشيدت المباني والقصور وامتهنوا الفلاحة والزراعة وطمع الحفصيون في الاستقلال بإفريقية بعد هزيمة الموحدين في معركة العقاب بالأندلس في سنة 609هـ/1212م، وعملوا على تحقيق ذلك حتى سنة 625هـ/1228م فوصل أبو زكريا بن عبد الواحد الحفصي إلى معقد الإمارة بتونس ومهد لقيام دولة الحفصيين حتى سنة 627هـ/1230م فبايعه الحفصيون واستقل عن طاعة الموحدين. **ينظر:** حسن علي حسن، **موسوعة سفير التاريخ الإسلامي "المغرب الإسلامي (122-923هـ)"**، شركة سفير، القاهرة، مصر، د.ط، 1996م، ج6، ص 108.

[2] بعد معركة حصن العقاب بالأندلس سنة 609هـ/1212م، بدأت بوادر الاستقلال عن السلطة المركزية بمراكش تلوح، فكانت الدولة الحفصية أول من انشقت عن الدولة الموحدية، واتخذت من مدينة تونس عاصمة لها، والتي حكمت زهاء ثلاثة قرون ونصف، كما يعتبر أبو زكريا الحفصي (627-647هـ/1230-1249م) المؤسس الفعلي للدولة، وكان سبب استقلاله عن الدولة الموحدية استياءه مما قام به خليفتهم من قتل الموحدين بمراكش. **ينظر:** سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، د.ت، ص 789؛ ابن خلدون، العبر...، ج06، ص ص 381-382.

[3] لم تكن حدود الدولة الحفصية ثابتة ومستقرة، بل كانت بين مد وجزر تبعًا للظروف السياسية والعسكرية بالمغرب الإسلامي، فمتدت إلى غاية مدينة فاس في عزة قوتها، وانكمشت إلى غاية الجهة الشرقية من مدينة الجزائر، وإلى ما دون مدينة بجاية في حالة ضعفها. **ينظر:** الميلي مبارك محمد، تاريخ الجزائر...، ج2، ص. 382-383، 404-412.

[4] برنشفيك روبار، المرجع السابق، ج1، ص ص 51-52؛ ابن خلدون، **رحلة ابن خلدون (1352-1401م)**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، تحر وتق: نوري الجراح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2004م، ص 92.

[5] ابن الشماع أبو عبد الله محمد أحمد، **الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية**، تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د.ط، 1984م، ص 59.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج01، ص 31.

ذلك إلى أن دولة بني زيان تعد أكبر وأبرز دولة حضاريا وتاريخيا للمغرب الأوسط[1]، وتنسب الدولة الزيانية إلى بني عبد الواد[2] وهم فرع من فروع زناتة[3]، وأصل تسميتهم إلى جدهم عبد الوادي، وهو ولد سجيع بن ياسين بن يصلتين بن مسرى بن زكية بن وسيج بن مادغيس الأبتر، الذين كانوا عدة بطون، وهي بنو يتكتين، وبنو ولوا، بنو تمرت، بنو ورسطف وبنو مسوجا، يضاف إليهم بنو القاسم الذي ينتسب إليهم بنو زيان حكام الدولة الزيانية[4]، وفي شأن ذلك يقول ابن خلدون: "أن جيل زناتة في المغرب، جيل قديم، معروف العين والأثر... والأكثر منهم بالمغرب الأوسط، حتى أنه ينسب إليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة"[5]، وأطلق اسم زناتة جغرافيا على السهل الواقع في الشمال الغربي من تلمسان، هذه المدينة التي أسسها بنو يفرن في العصور القديمة، وكانت منطقة التوطّن لقبيلة زناتة ذات الفروع المتعددة وثاني أقوى القبائل بعد صنهاجة.[6]

بعد دخول الموحدين للمغرب الأوسط، كانوا بني عبد الواد السباقين إلى طاعتهم وصاروا من أخلص قبائل زناتة ولاءاً لهم، وعليه يكون بنو عبد الواد قد دخلوا في خدمة الدولة الموحدية مما دفع الحكام الموحدون إلى منحهم بعض الأراضي، فسكنت قبائل بني عبد الواد بالقرب من مدينة تلمسان، والتي كان يسير شؤونها أحد عمال الموحدين وهو أبو

---

[1] ابن منصور عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، د.ط، 1968م، ج01، ص 146.

[2] دخل بنو عبد الواد المغرب الأوسط في فترة الانتشار الزناتي العام على بلاد المغرب الإسلامي، نتيجة ضعف صنهاجة ومصمودة، وفراغ البلاد ممن يحميها من الغزاة، وبما أن الحفصين كانوا قد سبقوهم بالانفصال وتكوين إمارتهم التي بسط سلطانها على شرقي المغرب الأوسط واحتلوا بجاية وإقليم الزاب ووصلوا بحدودهم إلى نهر الشلف، فإن بقية المغرب الأوسط من مصب نهر الشلف إلى مجرى نهر ملوية وقاعدتها تلمسان بقي منطقة فراغ، فاستقرت وتوسعت بها قبائل بني عبد الواد. **ينظر:** ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص 09.

[3] **زناتة:** "هي من قبائل البتر البربرية ويرجع أصلها جاني بن يحي بنو صولان بنو ورماك بن دره بن زميلك بن مادغيس بن بر، وكانوا عدة فروع منهم: بني مرين، بني يفرن، بني عبد الواد..."، وزناتة طبقتان، الطبقة الأولى منهم مغراوة التي سيطرت على فاس، وأوربة الصنهاجية، وبنو يفرن ملوك سلا، أما الطبقة الثانية هم بنو مرين وبنو وطاس وبنو عبد الواد. **ينظر:** ابن الحزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعرفة، مصر، د.ط، 1962م، ص ص 495-496؛ ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص 13.

[4] التَّنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"**، تح وتع: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2011م، ص 109.

[5] ابن خلدون، العبر...، ج07، ص 03.

[6] بوعزيز يحيى، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط02، 2009م، ج01، ص 210.

سعيد عثمان، وفي سنة 627هـ/1230م عقد لهم الحاكم الموحدي أبو العلاء إدريس المأمون (625-629هـ/1227-1232م) على ولاية تلمسان فتولى الحكم جابر بن يوسف بن محمد، فأدار شؤونها ودخل تحت نفوذه جميع بطون بني عبد الواد وبذلك كان دخول بني عبد الواد تلمسان خطوة أولى نحو تأسيس دولتهم، بتأسيس إمارة لهم، وبعد وفاة جابر بن يوسف آلت إمارة بني عبد الواد لابنه الحسن سنة 629هـ/1232م، غير أنه استبد بالرأي وأساء السيرة، فقدم مكانه ابن عمه أبو غرة زيدان سنة 631هـ/1233م الذي تميز بشجاعته، فالتفت حوله القبائل والبطون إلا بنو مطهر.[1]

فحاصرهم وأثناء المعركة سقط قتيل سنة 633هـ/1235م وبموته انقطع نفوذ الموحدين تماما[2] وهذا بفضل وصول يغمراسن بن زيان (633-680هـ/1235-1282م) إلى الحكم، والذي يعتبر المؤسس الحقيقي لدولة بني عبد الواد الزيانية، واستطاع أن يظهر على الساحة السياسية في المغرب الأوسط، وجعل من تلمسان قاعدة لحكمه[3]، وتوالى الحكام من بعده إلى أن انتهى حكم الدولة الزيانية ببروز الخطر الإسباني ودخول العثمانيين سنة 962هـ/1554م[4]، حيث استطاعت الدولة الزيانية أن تعمر ما يقارب ثلاثة قرون.[5]

أما عن المجال الجغرافي للدولة الزيانية[6] فإنه لم يعرف ثبات طوال مدة حكمها نتيجة لوجود بني مرين في المغرب الأقصى وبني حفص في المغرب الأدنى الذين كانا يهاجمونها

---

[1] **بنو مطهر**: فرع من زناتة وأبناء عمومة بني عبد الواد. **ينظر**: ابن خلدون، العبر...، ج07، ص 98.

[2] فيلالي عبد العزيز، **تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية"**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2002م، ج01، ص. 14-16.

[3] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 13.

[4] الزركشي، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد منصور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1966م، ص 49.

[5] مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009/2008م، منشورة، ص 38؛ ينظر الملحق رقم 08.

[6] كانت دولة بني عبد الواد في بداية أمرها ضعيفة، بحكم عدة عوامل منها موقعها الجغرافي الذي كان وسطا بين دولتين: الحفصية والمرينية فكان حالها محصور بين أن تنهي حربها مع الحفصيين شرقا دفاعا عن كيانها حتى تبدأ حربها الأخرى مع المرنيين غربا، لذلك كانت حدودها تتسع وتتقلص بين كل فترة حتى أخر أيامها. **ينظر**: الزركشي، المصدر السابق، ص. 28-31؛ ابن خلدون، أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بونطانة، الجزائر، د.ط، 1903م، مج01، ص ص 112-113.

من حين لآخر، وبهذا بقيت حدودها بين مد وجزر حسب الظروف السياسية، فتمتد أحيانا من حصن تاورويت غرباً، وعمالة قسنطينة شرقا، لتتقلص أحيانا وتشمل حاضرة تلمسان وضواحيها فقط.[1]

13- عهد الدولة المرينية بالمغرب الأوسط (748-869هـ/1347-1465م):

كان للمرينيين[2] طموحات عند اعتلائهم الحكم في مراكش سنة 668هـ/1269م على توحيد المغرب تحت لوائهم فاستولوا على المغرب الأوسط وإفريقية سنة 748هـ/1347م، حيث شنوا حملات كثيرة على تلمسان ليحدث بذلك صراع بين بني يحي المريني ويغمراسن بين فترات مختلفة[3]، وتعد أهم مراحل ضعف الدولة الزيانية فترة الحصار المريني على تلمسان سنة 698هـ/1298م، الذي دام حوالي تسع سنوات، بنى خلالها المرينيون مدينة المنصورة واتخذوها عاصمة لهم بالمغرب الأوسط واحتلوا العديد من المدن لكن بعد الظروف القاسية التي مرَّ بها الحكم المريني بعد وفاة السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م) فك هذا الحصار سنة 707هـ/1307م وعادوا للمغرب الأقصى.[4]

عرف المغرب الأوسط بعد ذلك صراعا دائما بين الكيانات السياسية الثلاث (الدولة المرينية بالمغرب الأقصى، والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، والدولة الحفصية بالمغرب الأدنى) إلى أن جاءت الدولة العثمانية وصار المغرب الأوسط إيالة عثمانية سنة 1519م.[5]

---

[1] ابن منصور عبد الوهاب، المرجع السابق، ج01، ص 147.

[2] **الدولة المرينية:** ينتمي المرنيين إلى قبائل زناتة، وهم على الأرجح من فرع بربر البتر الذين كانوا ينتقلون من مكان لأخر سعيا وراء الماء والكلأ، وبدأ ظهورهم على مسرح الاحداث خلال عهد المرابطين حيث شاركوا في مجريات الأحداث بزعامة المخضب بن عسكر أحد أبناء بني مرين، الذي كان زعيما قويا ونجح في السيطرة على جميع بلاد زناتة وبلاد الزاب فحاول المرابطون مصانعته وأرسلوا إليه الهدايا والأموال، ثم قامت الدولة المرينية ببلاد المغرب الأقصى، وكان من أكبر رجالها السلطان أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق بن محيو (668-685هـ/1269-1285م)، الذي أخذ مراكش دار الخلافة الموحدية عنوة، وبنى مدينة فاس الجديدة سنة 674هـ/1275م، ونزلها بحاشيته، فانفصل عن الدولة الحفصية ودعا لنفسه وعظم سلطانه. **ينظر:** حسن علي حسن، موسوعة، المرجع السابق، ج6، ص 88؛ المقريزي، تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح وتع: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 2002م، مج01، ص ص 112-113.

[3] بوعزيز يحي، المرجع السابق، ج1، ص 206.

[4] ابن خلدون يحيى، المصدر السابق، مج1، ص 121.

[5] دراج محمد، تأسيس أيالة الجزائر، مجلة عصور، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج9، ع1، جوان 2010م، ص 28؛ عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2012م، ص. 10-11، 49.

ثالثا: تأسيس حواضر المغرب الأوسط:

نجد أن حواضر[1] المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط من الناحية السياسية كانت تابعة لعدد من الإمارات والدول التي قامت بالمغرب، واختلفت بين حواضر عواصم لكيانات سياسية قامت بالمغرب الأوسط، وحواضر ثانوية كان لها ريادة سياسية وحضارية آنذاك:

أ- الحواضر العواصم:

1- حاضرة تاهرت:

1-أ- أصل التسمية: تيهرت أو تاهرت كلمة بربرية تعني "اللبؤة"[2]، ويشرحها ياقوت الحموي قائلا: "تاهرت بفتح الهاء وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت المحدثة بينهما وبين المسيلة ست مراحل، وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد، كانت قديما تسمى عراق المغرب..."[3]، وهذا لا يعني أن مدينة تاهرت لم تعرف أسماء أخرى منها: المعصومة، عراق المغرب، تاهرت العليا وتاهرت السفلى، وأخيرا تاهرت تاقدمت[4]، وأطلق عليها أيضا بلخ المغرب.[5]

1-ب- التأسيس: تأسست مدينة تاهرت سنة 161هـ/777م[6]، وتم اختيار مكان بنائها لمنعته الطبيعية[7] في كنف جبل بلغ ارتفاعه ما بين 1000م و1200م عن مستوى سطح البحر[8]، وهو جبل محصن يصعب الوصول إليه يسمى جزول أو كزول[9]، وسماه صاحب

---

[1] **حاضرة:** جمعها حواضر، وتعني العاصمة أو المدينة الكبيرة، أو مدينة تعد الأهم على مستوى الدولة أو احدى النواحي الحياتية، وحاضرة الإقليم هي كبرى مدن المقاطعة أو اللواء أو مركز الإقليم الإداري. **ينظر:** عمر أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 2008م، مج01، ص 513.

[2] قوزية سعاد بوجلابة، تاريخ مدينة تيهرت الأثرية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مركز الحكمة للبحوث والدراسات- الجزائر، مج4، ع8، 2016م، ص 76.

[3] الحموي، المصدر السابق، ج02، ص 08؛ ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص 94.

[4] قوزية سعاد بوجلابة، المرجع السابق، ص 76.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 228.

[6] ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 196.

[7] بكير بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص 86.

[8] قوزية سعاد بوجلابة، المرجع السابق، ص 74.

[9] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 198.

الاستبصار جبل قرقل كما سمي سوفجج[1]، فتجمع الناس بها وتزايدت أعدادهم "فسكنوا المدينة والبادية"[2]، وحرص الرستميين في تحصينها فأقاموا عليها سورا عليه أبراج للحراسة والدفاع[3] يذكره ابن حوقل (ت 367هـ/977م) بقوله: "القديمة ذات سور وهي على جبل ليس بالعالي"[4]، وجعلوا على هذا السور حوالي 34 برج حراسة على محيطه شبه مستطيل بين كل برجين حوالي 25م، وبالتالي فإن طول سور المدينة يساوي بالتقريب 85م وبهذا فإن متوسط طولها يساوي 287.5م، وعرضها 137.5م، فتكون مساحتها الإجمالية بالتقريب 3.95 هكتار.[5]

1-ت- الموقع: تقع تاهرت في الجهة الغربية من التل الجزائري، إذ تحتل موقعا هاما في مدخل عنق قرطوفة، وتعتبر إحدى عواصم الهضاب العليا تبعد عن العاصمة بحوالي 430

---

[1] مجهول، الاستبصار...، ص 178؛ حميدي صلاح الدين ووهراني قدور، موقع تيهرت بين الطرق التجارية بالغرب الإسلامي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج1، ع1، جانفي 2018م، ص 96.

[2] ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميّين**، تح وتق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، 1986م، ص 20.

[3] كانت لهذه التحصينات أسبابها السياسية، حيث كان قدوم الرستميين لتيهرت فرارا من العباسيين بعد هزيمة الإباضيين بقيادة أبي الخطاب أبي الأعلى بطرابلس أمام الجيش العباسي بقيادة والي مصر محمد بن الأشعث الخزاعي سنة 144هـ/761م، فاضطر عبد الرحمان بن رستم إلى ترك القيروان الذي كان واليا عليها وتوغل في المناطق الجبلية للمغرب الأوسط حتى استقر بجبل سوفجج ذو الحصانة الطبيعية، فلم يستطع الجيش العباسي اقتحام الجبل رغم الحصار الطويل، وتميز موقع تاهرت في بعدها عن القيروان مقر الأغالبة بنحو ثلاثين مرحلة وعن فاس بخمسين مرحلة، وعن خطر الأسطول البيزنطي من الساحل، فهي في موقع متوسط بين التل والصحراء، كما أن لموقعها بعدا اقتصاديا فهي محاطة بغابات كثيرة وغنية بمصادر المياه، وتربط بين طريقين تجاريين مهمين: شرق غرب يربط تيهرت بالقيروان عبر إقليم الزاب المشهور بإزدهاره الاقتصادي وإنتاجه الزراعي الوفير، ويربطها غربا بفاس وطريق شمال جنوب يربطها بسجلماسة وأخر يربطها ببلاد السودان عبر ورجلان، هذا ما جعل منها همزة وصل بين العديد من حواضر المغرب الإسلامي، فيقول ابن الصغير عن ذلك: "أن السبل استعملت إلى بلد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة". **ينظر:** حميدي صلاح الدين ووهراني قدور، المرجع السابق، ص 96؛ الاصطخري، المصدر السابق، ص 46؛ يوسف جودت عبد الكريم، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب والفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، د.ط، 1984م، ص 31؛ زيان مكي، النشاط الفلاحي بمنطقة تيهرت خلال العهد الرستمي (160-296هـ/777-909م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج5، ع2 (عدد خاص)، أفريل 2022م، ص 183؛ ابن الصغير، المصدر نفسه، ص 32.

[4] ابن حوقل، أبو القاسم محمد النصيبي، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1992م، ص 86.

[5] زيان مكي، المرجع السابق، ص 183.

كلم، وتمتاز بوجود سلسلة جبلية تعرف باسم مرتفعات تيارت، وهي محصورة ما بين 1000م-1200م على مستوى البحر[1]، أما فلكيا فتقع تاهرت في الإقليم الرابع، وعرضها ثمان وثلاثين درجة[2]، "وبعدها عن خط المغرب اثنتان وعشرون درجة، وذلك من الأميال ألف وأربعمئة ميل، وبعدها عن خط الاستواء يسع وعشرون درجة، وذلك من الأميال ألف وتسعمئة ثلاثة وثلاثين ميلًا وثلث ميل، وهي مدينة جلِيلة، وهي قاعدة بلاد البربر، وهي بقرب البحر الشامي، وفيها مسجد جامع، وللمدينة ثلاثة أبواب، وهي أجل بلاد البربر، وما حواليها رمال وصحار وعمارات قليلة".[3]

1-ث- حدودها: تقع حاضرة تيهرت في إقليم ينحصر بين سلسلتين جبليتين هما الأطلس التلي والصحراوي ويرتبط الجبل الذي تشرف عليه المدينة بالسلسلة الأولى إضافة إلى جبال ونشريس التي تمتد إليها أحواز المدينة شرقا[4]، بينما أحاطت بتيهرت سهول داخلية واسعة ومرتفعة تسمى بالسهول العليا لارتفاعها عن سطح البحر، تشمل سهول بني راشد والبطحاء[5] في شمالها وسهل سرسو[6]، وهو من السهول العليا في جنوب تيهرت[7]، تربتها خصبة ومناخها شبه قاري وهما عاملان مناسبان لزراعة الحبوب[8]، كما غرست بأنواع الأشجار حيث كان درب البساتين جزء من المدينة، وقال عنها المقدسي خلال القرن 4هـ/10م بأن للمدينة أربعة دروب ذكر منهم درب البساتين، وهو درب يقع في الجهة الشمالية الشرقية المشرفة

---

[1] قوزية سعاد بوجلابة، المرجع السابق، ص 74.

[2] الحموي، المصدر السابق، ج02، ص 08.

[3] الزيات إسحاق بن الحسن بن أبي الحسين، **ذِكر الأَقاليم "واختلافها، وأحوالها وأبعادها عن خط الاستواء، والمدن المشهورة فيها، وتذريع الأرض، وقدر المعمور منها، واختلاف الأزمان فيها، واختلاف جهة ميل الشمس عن سمت كل أقليم، وحركتها في البروج الاثني عشر"**، تح ودر: عمرو عبد العزيز منير، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2019م، ص 143.

[4] بكير بحاز إبراهيم، المرجع السابق، ص 138.

[5] كانت البطحاء قائمة عام 513هـ/1119م على ضفة واد مينة، لكنها خربت أثناء الحروب التي كانت بين ملوك تلمسان وبني مرين. **ينظر:** الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 27-28.

[6] زيان مكي، المرجع السابق، ص 184.

[7] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 132.

[8] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 72.

على سهل سرسو[1]، وكان من أسباب اختيار موقع المدينة خصوبة تربتها وقابليتها للنشاط الزراعي.[2]

1-ج- المناخ: مناخها شبه جاف، يتميز بالحرارة والجفاف صيفا والبرودة والأمطار شتاءا وهو مساعد على زراعة الحبوب، إذ يذكر البكري عن تيهرت أن بها برداً شديداً، وأورد شعرا يصف فيه برودة الطقس بها:

ما أخشن البرد وريعانه وأطرف الشمس بتيهرت

...

نفرح بالشمس إذا ما بدت كفرحة الذمي بالسبت.[3]

ودخلها أعرابي من أهل اليمن يقال له "أبو هلال" فأنشد عنها أبيات:

ما خلق الله من طرفة أشهى من الشمس بتاهرت.[4]

وبفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي الهام، الذي يتوسط الجبال والسهول الزراعية الخصبة توفرت على العديد من المزايا أبرزها "الدور المحوري الذي لعبته في التجارة في مختلف الدول الإسلامية التي عاصرتهم مغربية كانت أو مشرقية، إضافة منطقة السودان".[5]

1-ح- تاريخها السياسي: بعد تأسيس الإمارة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم شرع ببناء تاهرت لتكون عاصمة لإمارته سنة 160هـ/777م، وأصبحت عاصمة لأول دولة مستقلة تقوم بالمغرب الأوسط ولعبت دورا حضاريا بارزا خلال العهد الرستمي.[6]

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 229؛ عباد محمود، الموقع وتطور المشهد العمراني لمدينة تيهرت "القديمة" خلال العصر الإسلامي الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، الجزائر، مج4، ع5، ص 532.

[2] عباس إحسان، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع 45، ماي 1975م، ص 21.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 248.

[4] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 08.

[5] قاسيمي ربيعة، منتوجات مدن المغرب الأوسط في القرن 4هـ/10م من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج08، ع01، 2021م، ص 144.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص ص 8-9.

2- حاضرة آشير:

2-أ- أصل التسمية: "آشير من اللباب: بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وسكون المثناة من تحت وفي الآخر راء مهملة، حصن بالمغرب من عمل بجاية[1]، وتعرف كذلك باسم يأشير باللهجة البربرية والتي تعني المخالب"[2]، لكن اسم يشير أو الأشير أطلق على الأطلال أو الخرائب الموجودة جنوب جبل الكاف الأخضر مقابل موقعي بنية[3]، إلا أنها تعرف عند البعض باسم أشير زيري نسبة إلى مؤسسها زيري بن مناد.[4]

2-ب- الموقع والحدود: تقع حاضرة أشير في طرفي إفريقية الغربي مقابل بجاية، وتبعد عن الجنوب الشرقي لمدينة الجزائر العاصمة بحوالي 150 كلم، وتبعد عن عين بوسيف الحالية (التابعة لمدية) في سفح جبل التيطري بحوالي 12 كلم[5]، يحدها جنوبا قصر البخاري، ومن الجنوب الشرقي مدينة مليانة والخميس ومن الناحية الغربية جبل شعبة.[6]

2-ت- المناخ: تنتمي المدينة إلى منطقة الأطلس التلي، ما يفسر أن طابع المناخ الذي يميزها هو المناخ المعتدل الذي يمتاز بالدفء والأمطار في فصل الشتاء، والحرارة والجفاف في فصل الصيف.[7]

2-ث- تأسيس المدينة: تأسست مدينة أشير على يد الملك الزيري بن مناد (324-360هـ/935-971م) سنة 324هـ/936م، ووقع اختياره على مكانها لوفرة المياه وإطلالها على سفوح الجبال الدائرة بها، وأعانه في تأسيسها وتشييدها الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله (322-334هـ/933-945م)، الذي بعث له مهندس ماهر وعمال ومواد للبناء خاصة منها

---

[1] ابن سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص 161.

[2] **المخالب:** تلقى على المراكز العسكرية القوية فهي بذلك مثل المخلب الذي يهدد به العدو. **ينظر:** بورويبة رشيد، آشير عاصمة بني زيري، مجلة الأصالة، ع12، السنة الثالثة، ص 118.

[3] بوطارن مبارك، مدينة أشير النشأة والتطور، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، ع5، 31 ديسمبر 2011م، ص 140.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 254.

[5] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية...، ص 09.

[6] عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 86-87.

[7] الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 240؛ بوكرديمي نعيمة، مدينة أشير من خلال الكتابات التاريخية والمصادر الجغرافية في العصر الوسيط، مجلة الإحياء، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، الجزائر، مج22، ع31، جوان 2022م، ص 794.

الحديد[1]، ثم شيدت بها القصور والإقامات والحمامات، ويذكر أن المنصور بن بلكين عقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة، وكان يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار[2]، لتصبح أشير مركز بلكين بن الزيري قبل موته أبيه، وعند مقتل أبيه أنطلق منها ليأخذ بثأر أبيه[3]، وهذا ما يتضح من قول البكري: وقال محمد بن يوسف: أن الذي بنا أشير زيري والدليل على ذلك ما أنشده عبد الملك بن عيشون:

يا أيها السائل عن غربنا وعن محل الكفر أشير

عن دار فسق ظالم أهلها قد شيدت للأفك والزور

أسسها الملعون زيريها فلعنة الله على الزيري[4]

وبالعودة لأسباب بنائها، فتعود إلى ذلك التنافس الشديد الذي عرفته القبائل المغربية في مقدمتها قبيلة صنهاجة وزناتة وكتامة، وأمام استمرار هذا الصراع بينهم الذي فرض إقامة الحصون والتحصينات للحماية[5]، ولعل ما يؤكد ذلك ما ذكره المؤرخ ابن خلدون قائلا: "خط زيري مدينة أشير ليتحصن بها في سفح الجبل المسمى تيطري بأمر المنصور فكانت من أعظم مدن المغرب"[6]، لتصبح بعد ذلك مدينة أشير عاصمة للدولة الزيرية بالمغرب الأوسط.

2-ج- التعاقب السياسي لتاريخ مدينة أشير: لم تذكر المصادر التاريخية مدينة أشير بعد انتهاء العهد الزيري والحمادي بالمغرب الأوسط، ولربما يعود السبب في ذلك لقلة أهميتها بعد ذلك، ما عدا بعض النصوص التي تشير إلى أن في عهد المنصور بن الناصر بن علناس (481-498هـ/1088-1104م) سنة 481هـ/1088م كان في صراع مع بني ومانوا، حيث قام المرابطين وبني ومانوا وبني يلومي بحصار الجزائر وثم خربوا أشير، وهنا أنهزم

---

[1] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية...، ص 09.

[2] شعوة علي، تعريف مدينة أشير التاريخية، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج6، ع1، 2011م، ص 278.

[3] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية...، ص 12.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 240-241.

[5] بوكرديمي نعيمة، المرجع السابق، ص 793.

[6] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 203.

المنصور[1]، كما ذكرت عندما غزي الصنهاجي حليف بني غانية أنهم قد أحرقوها خلال ثورتهم ضد الموحدين كما فعله في عدة مدن المغرب الأوسط سنة 581هـ/1180م.[2]

3- حاضرة قلعة بني حماد:

3-أ- تأسيسها: قام بتأسيسها حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي في تكربوست بجبل كيانة[3] وهو جبل عجيسة -المسمى حاليا بالمعاضيد- سنة 398هـ/1007م، ومع بداية المائة الرابعة، شيد حماد بنيانها وأسوارها، واتسع عمرانها وازدهر، واتخذها عاصمة لدولته الجديدة، فتحولت بسرعة إلى مركز حضاري هائل[4]، وبالنظر عن الظروف السياسية التي أسس فيها حماد القلعة عند خروجه عن طاعة عمه المنصور، وبعد سقوط القيروان وصقلية لجأ إلى القلعة جل علماء القيروان وتجارها وصناعها.[5]

أسس حماد عاصمته الجديدة "القلعة" التي كانت تسمى أبى طويل لتشتهر فيما بعد بقلعة بني حماد، التي أنشأها في مكان يفوق أشير حربيا واقتصاديا يقيه شر هجمات زناتة، ثم تم الإنتقال إليها في مدة قصيرة بين سنتي 398-400هـ/1009-1007م[6]، لكن فيما بعد عرفت المدينة جملة من الاضطرابات على عهد مؤسسها حماد، خاصة ذلك الصراع بين باديس وعمه حماد، نتج عنه خلع حماد طاعة الفاطميين والبراءة من مذهبهم ومبايعة خلفاء بني العباس ببغداد[7]، فأعلن عليه باديس الحرب ووقعت بينهما عدة معارك، ومع زحف عرب بني هلال واحتلالهم بسائطها وهزيمة ملكهم الحمادي الناصر في معركة ضدهم بسبيبة سنة

---

[1] شعوة علي، المرجع السابق، ص 282.

[2] موشموش محمد، مدينة أشير...، ص 225.

[3] **كيانة:** يذكرها أحد الجغرافيين عند تعرضه لبلاد المغرب بقوله: "...جبل كيانة بمقربة من المسيلة في البلاد الإفريقية، وهي جبال شاهقة ضيقة المسالك لا يستطاع الوصول إلى من فيها، وفي قلعة كيانة تحصن أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار الخارج على بني عبيد، وهي قلعة منيعة لا ترام، وهي أمنع قلاعهم ولما حاربه المنصور إسماعيل بن القائم العبيدي فأوى أبو يزيد إلى هذه القلعة ليعتصم بها، سأل الإدلاء عن السلوك إليها فكلهم ذكر صعوبة المسالك ووعرها...". **ينظر:** الحميري، المصدر السابق، ص 504.

[4] غرداوي نورالدين، جوانب من حضارة بني حماد في القلعة وبجاية، مجلة آثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج9، ع1، ديسمبر 2011م، ص 101.

[5] البوعبدلي المهدي، الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1974م، ص 135.

[6] غرداوي نورالدين، المرجع السابق، ص 106.

[7] البوعبدلي المهدي، المرجع السابق، ص 134.

457هـ/1065م، أسس الناصر بجاية سنة 460هـ/1068م فرارا منهم، وانتقل إليها في السنة الموالية، وأخذ الضعف يتسرب القلعة إلى أن حرقها جيش الموحدين سنة 547هـ/1152م، واستولى الأعراب على جبالها وخربت.[1]

3-ب- مناخها: تميزت منطقة الحضنة بلطافة المناخ وإعتدال الطقس وصفاء الجو، وتعاقب الفصول بإنتظام: في الشتاء تهطل الأمطار، وفي الربيع والخريف تهب الرياح المعتدلة، وهذا ما أدى إلى تنوع خيرات وموارد المنطقة، وهذا ما أكده أيضا الجغرافيون القدامى خلال تطرقهم لمكان بناء القلعة، بذكر حصانة المنطقة الطبيعية خاصة حصن كيانة التي بنيت فيه القلعة بقول الحميري: "...وهي جبال شاهقة ضيقة المسالك لا يستطاع الوصول إلى من فيها، وفي قلعة كيانة تحصن أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار الخارج على بني عبيد، وهي قلعة منيعة لا ترام وهي امنع قلاعهم، ولما حاربه المنصور إسماعيل بن القائم العبيدي فأوى أبو يزيد إلى هذه القلعة ليعتصم بها، سأل الإدلاء عن السلوك إليها فكلهم ذكر صعوبة المسالك ووعرها...".[2]

4- حاضرة بجاية:

4-أ- أصل التسمية: تعددت تسميات مدينة بجاية في مصادر التاريخ العام، والجغرافية والرحلة، ومن هذه الأسماء نذكر: بغاييت[3]، صلدة، صلداى، قورايا[4]، الناصرية[5]، بوجي، إلا أن الغالب والمتداول هو اسم بجاية، ففي عهد رومانية القديمة كانت بجاية تسمى صلداي وبعد الفتح الإسلامي كانت بجاية عبارة عن قرية صغيرة يسكنها صيادو السمك وتسكنها قبيلة بربرية تسمى بجاية لهذا سميت بهذا الاسم على الأرجح[6]، فإذا إن "بجاية هي اسم القبيلة البربرية التي سكنتها، وهي على مقربة من مدينة صلداي الفينقية، حيث أعجب

---

[1] غرداوي نورالدين، المرجع السابق، ص 111.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 504.

[3] **بغاييت:** كلمة بربرية تعني بجاية. **ينظر:** الشنتاوي أحمد، **إبراهيم زكي خورشيد**، مر: عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، د.ت، ج3، ص 351.

[4] **قورايا:** اسم أطلقه الوندال على بجاية، وتعني جبل، واتخذوها كعاصمة لقواعدهم بإفريقيا. **ينظر:** عالمة السيدة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، ع19 السنة الرابعة، 1394هـ/1974م، عدد خاص ببجاية، ص 84.

[5] بعدما فتح الأمير الحمادي الناصر بن علناس الجبل كان به قبيل من البربر بني مدينته سنة 460هـ/1169م، وسماها بالناصرية نسبة إلى اسمه. **ينظر:** ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 374.

[6] عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص 102.

الناصر ابن علناس بمركزها الطبيعي الجميل، إضافة إلى موقعها الجغرافي الحصين" وذلك على حد قول المؤرخ عبد الرحمن الجيلالي[1]، وكذلك على حد ما ذكره ابن خلدون: "وكان لهم قبيلة من البربر يسمون باسم بجاية".[2]

4-ب- الموقع: بجاية مدينة من مدن المغرب الأوسط[3]، تقع على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب، وبينها وبين جزيرة بني مزغنى أربعة أيام، كانت قديماً عبارة عن ميناء فقط ثم بنيت المدينة لتكون قاعدة ملك بني حماد، وهي في لحف جبل شاهق وعلى قبلتها أيضا جبالا[4]، حيث تقع بجاية حسب ما ذكره ابن سعيد المغربي بين درجتي 22 طولا والعرض 34 درجة و15 دقيقة وذلك بقوله: "وفي شرقيها قاعدة المغرب الأوسط بجاية، حيث الطول اثنتان وعشرون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة"[5]، وهي حسب الحميري مبنية على جرف حجر ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيون[6]، كما ذكرها أبو الفداء بقوله: "يقابل بجاية من البر العدوة بالأندلس طرطوشة وعرض البحر بينهما نحو ثلاث مجار وطول هذا البحر ألف ومائة وستة وثلاثين فرسخا وفيه نحو مائة جزيرة".[7]

يتضح لنا مما سبق ذكره أن بجاية مدينة بين جبال شامخة يحيط بها البحر من ثلاث جهات في الشرق والغرب والجنوب، كما لها طريق إلى جهة المغرب سمي بالمضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير وطريق القبلة إلى قلعة بني حماد[8]، وكذلك طريق إلى الشرق وليس لها طريق سهل إلا من جهة الغرب وهي على الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط في شمال شرق المغرب الأوسط على خط 2 درجة و45 دقيقة شرقا وعلى دائرة عرض 36 درجة و45 دقيقة شمالا.[9]

---

[1] الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، المرجع السابق، ج01، ص 371.

[2] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 231.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج05، ص 109؛ الحموي، المصدر السابق، ج01، ص 403.

[4] الحموي، المصدر نفسه.

[5] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص 80.

[7] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 137.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص81.

[9] بن عميرة محمد وبن عميرة لطيفة بشاري، **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية "من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين"**، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2015م، ص 15.

4-ت- مناخها: تعود جبال بجاية إلى العصر الكريتاسي، لذلك هي كثيرة الالتواءات والأخاديد والمنحدرات الحادة، وتتكون من صخور جيرية وتحتوي على بقايا بركانية، وشكلت هذه الجبال حواجز أمنية جعلت المدينة حصينة، كما أن التقاء هذه الكتل الجبلية في منطقة بجاية، أخذ نسبة كبيرة من مساحتها[1]، وإلى جانب موقعها المميز فبجاية تحتوي على مناخ معتدل جدا صيفا، يكثر به سقوط المطر الغزير لاسيما في فصل الشتاء، بالإضافة إلى البحر الأبيض المتوسط الذي يلطف جوها ويعطيها مميزات وخصائص المدن الساحلية.[2]

4-ث- تأسيسها: نستقي بما أورده صاحب "الاستبصار" عن تأسيس حاضرة بجاية أنه بعدما أن رحل العرب الهلالية إلى قلعة بني حماد وضيقوا على حكم الناصر الحمادي فطلب هذا الأخير موضعا يبني فيه مدينة جديدة تكون عاصمة جديدة لملكه بالمغرب الأوسط ولا يلحقه فيها العرب فدلوه على موضع بجاية، فعزم الناصر الفرار منهم وبنى مدينة بجاية سنة 460هـ/1068م ثم انتقل إليها مع أبنائه[3]، لتصبح حاضرة إسلامية بارزة.[4]

5- حاضرة تلمسان:

5-أ- أصل التسمية: عرفت تلمسان العديد من الأسماء حيث اختلف علماء الآثار والمؤرّخين حول تسمية تلمسان ووضعت افتراضات كثيرة في هذا الشأن، فلم تحمل المدينة اسما واحدا عبر تاريخها الطّويل، بل نعتت بأسماء عدّة[5] لعلنا نذكرها على النحو التالي:

- أجادير: عرفت تلمسان باسم أخادير أيام الفينيقيين، وانتقل الاسم إلى البربر باسم أجادير، والتي تعني بلغة البربر الجرف أو الهضبة، وهذا ما ينطبق على موقعها

[1] بن عميرة محمد وبن عميرة لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 18.

[2] عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص 103.

[3] مجهول، الاستبصار...، ص 129.

[4] هاشمي مريم، إسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7-8هـ/14-15م)، دورية كان التاريخية، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، مج6، ع21، 30 سبتمبر 2013م، ص 118.

[5] Abbé. Bargés، **Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom- Souvenir d'un Voyage**، Imprimerie orientale de Nicolas، Paris 18- 1859، p.p 111-112.

الجغرافي الذي كان على هضبة قليلة الانحدار، تشرف على سهل من الشرق والشمال[1]، وتعني مدينة محصنة أو جدار قديم وهذه التسمية تؤكد قدم المدينة وعراقتها.[2]

- بوماريا: أطلقه الرومان على موقع مدينة تلمسان، ويقع المكان إلى الجهة الشرقية لمدينة تلمسان الحالية[3]، وهي من الإسم اللاّتيني: "Pomaria"[4]، وتعني بوماريا بلغة السكان المحليين مدينة الحدائق والبساتين، أو المكان الذي تتركز فيه الأشجار والمياه.[5]
- تغرارت: اختطاها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت، وهي الأحياء العليا للمدينة وتسكنها الحاشية والجيوش ورجال الدولة.[6]
- تلمسان: تنطق بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، وأحيانا تنطق بالنون بدل اللام، وهي كلمة محلية بربرية مركبة من "تلم" وتعني تجمع و"سان" وتعني اثنان أي الصحراء والتل.[7]

5-ب- لمحة تاريخية عن تلمسان: يرجح القول بين الجغرافيين والرحالين العرب أن مدينة تلمسان قديمة النشأة، من بينهم الإدريسي الذي يقول عنها إنها "أزلية"[8]، والبكري الذي يقول أن: "فيها للأول آثارا قديمة"[9]، ويذكر الحسن الوزان أن هذه المملكة كانت تسمى في العهد الروماني قيصرية وكانت خاضعة لسلطة الرومان[10]، وبالنسبة للباحثين في العصر الحديث

---

[1] شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002م، منشورة، ص 14.

[2] نجراوي فاطمة الزهراء، الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة -مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)-، أطروحة دكتوراه علوم، قسم التاريخ، كلية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2018/2017م، منشورة، ص 05.

[3] شقدان بسام كامل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 15؛ زيادة نقولا، **افريقيات- دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط01، 1991م، ص 167.

[4] Abbé. Bargés، Op.cit، p.p 111-112.

[5] شقدان بسام كامل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 15.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 51.

[7] شقدان بسام كامل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 17؛ الحموي، المصدر نفسه.

[8] الإدريسي، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية "مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق"**، تص: هنري بيريس، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، د.ط، 1957م، ص 54.

[9] البكري، المغرب...، ص 76.

[10] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 07.

الذين قاموا بدراسة آثارها، توصلوا إلى أن منطقة تلمسان عرفت استقرار الإنسان منذ عصر ما قبل التاريخ.[1]

لا يعرف أول من اختط مدينة تلمسان ولا متى اختطاطها ولا من أعطاها هذا الاسم ولا متى وقع إطلاقه عليها[2]، حيث كانت تلمسان مركزا حربيا يحمل اسم بوماريا في عصر استيلاء الدولة الرومانية على الشمال الإفريقي أي ابتداءا من القرن الثالث الميلادي[3]، وفرض الرومان سيطرتهم عليها حتى سنة 429م ثم حل محلهم الوندال وبعد ذلك البيزنطيين سنة 647م[4]، ثم فتحت على يد أبي المهاجر دينار، بعد تقربه من شيوخ البربر دون استعمال العنف[5]، وبعد ذلك اتخذها طارق بن زياد في نهاية القرن الأول مقرا ثانيا له.[6]

ولما بدأ نفوذ الخوارج في المغرب الإسلامي أصبحت تلمسان مقرا أساسيا لخوارج الصفرية في المغرب الأوسط سنة 170هـ/786م، وبعد قيام دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى، زحف مؤسسها إدريس الأول (172-177هـ/788-793م) إلى تلمسان سنة 174هـ/790م[7]، وظلت خاضعة للنفوذ الإدريسي حتى انتهى حكمهم على يد الفاطميين في نهاية القرن الثالث هجري وتغلغل النفوذ الأموي، واغتنم هذه الفرصة الأمراء المحليين من مغراوة وبني يفرن ومكناسة، واستقروا بالمدينة وأعلنوا ولاءهم لبني أمية في الأندلس، ولكن الأوضاع لم تستقر على حالها، حيث اجتاح الفاطميون المدينة، وحل محلهم بني زيري من بعدهم، إلا أن المدينة لم تستقر في يد هؤلاء الآخرين بظهور الزعيم المغراوي زيري بن عطية وأبنائه من بعده في المغربين الأوسط والأقصى.[8]

---

[1] بن عميرة لطيفة، تلمسان من نشأتها الى قيام دولة بني عبد الواد، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج4، ع1، جانفي 1992م، ص 63.

[2] شاوش الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، إش ومر وتح: الحاج الغوثي بن احمدان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2011م، ج01، ص 43.

[3] المرجع نفسه، ص 45.

[4] بوعزيز يحيى، المرجع السابق، ج01، ص. 62-66.

[5] عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2002م، ص 38.

[6] بن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، **فتوح إفريقية والأندلس**، تح: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة والكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1964م، ص 72.

[7] التنسي، **تاريخ دولة الادارسة "من كتاب نظم الدر والعقيان"**، تح وتق: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984م، ص 35.

[8] الفاسي ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 21.

بقيت السلطة في تلمسان في أيدي أمراء مغراة تارة وبني يفرن تارة أخرى ومكناسة في بعض الأحيان حتى قدمت إليها طلائع المرابطين[1] وبعد ذلك تداول على حكم مدينة تلمسان عدة دويلات إسلامية، فمن الدولة المرابطية إلى الدولة الموحدية ثم الدولة الزيانية التي كانت عاصمة لها.

5-ت- الإطار الجغرافي: تميزت حاضرة تلمسان بموقعها الجغرافي لكونها ملتقى الطرق الرئيسية الرابطة بين الشرق والغرب من جهة، وبين الشمال والجنوب من جهة أخرى، فالداخل أو الخارج من المغرب الأقصى آتيا من المغرب الأدنى أو الأوسط لابد له المرور عليها والنزول والإقامة بها، أيضا القادم من أوروبا، بالأخص من جزيرة الأندلس عبر البحر الأبيض المتوسط وموانئ وهران وأرشقول وهنين، كذلك القادم من الواحات الصحراوية والبلاد السودانية المرور عليها وحط الرحال بها، مما أعطى لها خاصية أن تكون من أفضل مدن الشمال الإفريقي الغربي[2]، لهذا صنفت قاعدة المغرب الأوسط، وهي مدينة مسورة في سفح جبل الجوز[3]، تنتمي إلى الإقليم الرابع من الأقاليم السبع، المتميز باعتدال المناخ، ووفرة المياه والنبات والحيوان.[4]

5-ث- حدودها: يحد تلمسان من الشرق حدود مملكة إفريقية وما أضيف إليها من جهة الغرب، ويحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط، ومن الغرب حدود مملكة فاس، أما حدها من الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان[5]، ويذكر ليون الإفريقي أنه يحدها من الناحية الغربية وادي زا ونهر الملوية ومن الجنوب وادي الصمام وصحراء نوميديا[6]، وللمدينة خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب الخوخة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرة.[7]

---

[1] محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1957م، ص. 75-83.

[2] شاوش الحاج محمد بن رمضان، المرجع سابق، ص 27.

[3] البكري، المغرب...، ص 76.

[4] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج01، ص 87.

[5] القلقشندي، المصدر السابق، ج05، ص 149.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 07.

[7] البكري، المغرب...، ص 76.

ب- الحواضر الثانوية:

1- حواضر إقليم الزاب:

1-أ- أصل التسمية: يُعرف ابن منظور (ت 711هـ/1311م) كلمة "زاب" بقوله: "زاب: زأب القربة يزأبها زأبا، وازدأبها: حملها ثم أقبل بها سريعا، والازدئاب الاحتمال وكل ما حملته بمرة شبه الاحتضان فقد زأبته، وزأب الرجل وازدأب: إذا حمل ما يطيق وأسرع في المشي، وازدأب القربة ثم شمر، وزأبة القربة وزعبتها وهو حملها محتضنا، والزأب أن تزأب شيئا فتحمله بمرة واحدة، وزأب الرجل إذا شرب شربا شديدا وزأب يحمله يجره".[1]

وفي نفس الصدد يذكر في موضع آخر من القاموس: "وزأى: إذا تكبر، وزبى: الزبية التي لا يعلوها الماء، الجمع الزُبي، والزبية حفرة يتزبى فيها الرجل للصيد، وتحفر للذئب فيصطاد فيها، حفيرة يشتوى فيها ويختبز".[2]

وتعتبر كلمة الزاب نسبة إلى المدينة الرومانية زابي[3] التي تقع بالقرب من مدينة المسيلة[4]، وتأسيسا على ذلك يصح القول أن الامتزاج الحضاري واللغوي والتداخل الثقافي بين الفرس والروم، والحروب بينهما أدى إلى انتقال المصطلح من الفرس إلى الروم أو العكس[5]، والتسمية هذه ذات الجذور البابلية أو الفارسية المعربة استخدمت لتعني نهر الزاب في وادي الرافدين، ثم استعملت في أرض المغرب لتدل على وادي الأوراس الأعلى وما جاوره، ويشير لنوميديا الجنوبية، ثم استخدم ليعني كامل المقاطعة القديمة.[6]

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، مادة زأب، مج01، ص ص 443-444.

[2] المصدر نفسه، مادة زأى، مج14، ص 353.

[3] **زابي:** مدينة رومانية قديمة، تقع قرب مدينة المسيلة، أقام حولها الرومان الكثير من الأبراج ومراكز الحراسة في إطار خط الليمس الدفاعي وتدعى اليوم بشيلقا، تم تهديمها على أيدي الوندال ثم أعاد البيزنطيون بنائها وسميت بزابي جوستينيانا. **ينظر:** شنيتي محمد البشير، **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني "بحث في منظومة التحكم العسكري، الليمس الموريطاني، ومقاومة المور"**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1999م، ج1، ص. 175-179.

[4] العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983م، ص 142.

[5] مديازة صورية، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر (21-362هـ/642-972م)، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2010/2009م، منشورة، ص 05.

[6] جعيط هشام، **تأسيس الغرب الإسلامي "القرن الاول والثاني الهجري/السابع والثامن الميلادي"**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط02، 2008م، ص 54.

ونجد كذلك السكان المحليين ببلاد المغرب يطلقون كلمة الزاب وهي كلمة أمازيغية تعني الواحة[1]، ليظهر بعد ذلك مصطلح جديد سجله الحموي بمعجمه بقوله: "قال الأصم المنورقي: الزاب كورة صغيرة يقال لها ريغ وهي كلمة بربرية معناها السبخة فمن كان منها يقال له الريغي"[2]، والسبخة في اللغة هي الأرض ذات النزّ والملح[3]، ويذهب إسماعيل العربي على أن مصطلح بلاد الزاب أطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل وتخترقها السواقي والأودية.[4]

1-ب- جغرافية إقليم الزاب: لم يعرف إقليم الزاب ثباتا في مساحته وجغرافيته خلال فترة الدراسة، وهذا يعود إلى الحالة السياسية للبلاد ومحاولة القوى السياسية السيطرة على الإقليم لتوسعة النفوذ، لذلك نجد مساحتها توسعت تارة وتقلصت تارة أخرى، الأمر الذي يقضي تتبع مختلف الكتب الجغرافيا لمعرفة جغرافية الإقليم بالتحديد[5]:

نستهل الحديث بابن خرداذبة (ت 272هـ/885م) في كتابه "المسالك والممالك"، الذي عدد مناطق نفوذ بني الأغلب بقوله: "وفي يده قابس وجلولا وسبيطلة... ومدينة الزاب وتهوذة"[6]، ومن حديثه يتضح أنه لم يحدد مدينة الزاب أو حاضرتها الكبرى، لكنه يتدارك ذلك في فهرس كتابه بذكر: "طبنة مدينة الزاب"[7]، أما بالنسبة لليعقوبي فتتضح صورة إقليم الزاب ومدنه عنده بقوله: "ومدينة الزاب العظمى طبنة، ...ومدينة يقال لها تيجس من عمل باغاية... ومدينة عظيمة جليلة يقال لها ميلة عامرة محصنة... ومدينة يقال لها سطيف... ومدينة يقال لها بلزمة... ومدينة يقال لها نقاوس... وطبنة مدينة الزاب العظمى وهي في

---

[1] بومعزة عبد القادر، **بسكرة في عيون الرّحالة الغربيين**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط01، 2016م، ج01، ص 29.

[2] الحموي، المصدر السابق، ج03، ص 139.

[3] الرازي، المصدر السابق، ص 119.

[4] العربي إسماعيل، المرجع السابق، ص ص 142-143.

[5] جعيل أسامة الطيب وعبد الشكور نبيلة، الزراعة في إقليم الزاب في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مج11، ع2، سبتمبر 2020م، ص 117.

[6] ابن خرداذبه، ابي القاسم عبيد الله، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، د.ط، 1889م، ص 87.

[7] المصدر نفسه، ص 289.

وسط الزاب... ومدينة يقال لها مقرة لها حصون كثيرة... ومدينة أربة وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب...".[1]

وبالعودة لابن حوقل فإنه لم يحدد مدن الزاب، لكنه قام بتحديد الطرق الرابطة بين مناطق بلاد المغرب هذا ما سمح بالتعرف على الطرق الرابطة بين مدن الزاب مع غيرها من المدن، فحدد ثلاث طرق تمر ببلاد الزاب تنطلق من القيروان بإتجاه المسيلة ومنها إلى تيهرت أو سجلماسة جنوبا[2]، في حين يصف المقدسي أيضا الطرق الرابطة بين مدن المغرب وهو بذلك أقرب إلى ابن حوقل الذي عاشا في نفس الفترة، الذي يذكر عن بلاد الزاب: "والزاب مدينتها المسيلة ولها مقرة، طبنة، بسكرة، بادس، تهوذا، طولقا، جميلة، بنطيوس، أذنة، أشير"[3]، ونلاحظ أن في عهد المقدسي تراجع دور مدينة طبنة وتحولت قصبة بلاد الزاب إلى المحمدية (المسيلة) بعد بنائها من طرف الفاطميين[4]، ويختلف البكري في ذلك حيث يذكر أن مدينة المسيلة من مدن الزاب، ويشير أن مدينة ميلة من غرر مدن الزاب.[5]

أما عن الإدريسي فيشير أن طبنة مدينة الزاب ووصف المسافة الرابطة بينها وبين المدن المجاورة بقوله: "والمسيلة في أرض طبنة... ومن المسيلة إلى طبنة مرحلتان وطبنة مدينة الزاب... ومن مقرة إلى طبنة مرحلة وبين طبنة ومدينة بجاية ستة مراحل وكذلك من طبنة إلى باغاي أربع مراحل"[6]، بينما يصف صاحب الاستبصار بلاد الزاب ويتحدث عن تحول عاصمة بلاد الزاب إلى بسكرة في عصره ويعرف بلاد الزاب في قوله: "وهي على طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد، وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخلها، وهي مدن كثيرة وأنظار واسعة وعمائر متصلة فيها المياه السائحة والأنهار والعيون الكثيرة"[7]، ثم يذكر

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 190-191.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 85-87.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 221.

[4] لقبال موسى، طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع60-61، 1978م، ص 91.

[5] البكري، المغرب...، ص. 59-64.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 263.

[7] مجهول، الاستبصار...، ص 171.

مدن بلاد الزاب: "مدينة بسكرة هي قاعدة بلاد الزاب ومن مدنها: المسيلة، نقاوس، طبنة، تهوذة، وبادس وهي آخر بلاد الزاب".[1]

بينما يذهب الحموي إلى عدم ذكر بلاد الزاب بالتفصيل، بل يذكر مدنها كل على حدى، فيقول: "بسكرة بكسر الكاف، بلدة بالمغرب من نواحي الزاب"[2]، ثم يعرج على مدينة توزر ويذكر أن: "توزر: مدينة في أقصى إفريقية من نواحي الزاب الكبير من أعمال الجريد..."[3]، ثم ينقل في جزئه الثالث عن السلفي: "سمعت عن الأصم المنورقي يقول: الزاب الكبير منه بسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة ونفزاوة ونفطة وبادس"[4]، ويخرج مدينة طبنة من عمل الزاب بقوله: "وطبنة بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب".[5]

1-ت- إقليم الزاب قبل الفتح الإسلامي: قبيل الفتح الإسلامي للإقليم كانت هته المنطقة تعرف بإقليم نوميديا[6]، وتعرضت المنطقة لسيطرة الغزاة البيزنطيين، وفي سنة 533م جاءت حملة مرسلة من طرف الإمبراطور البيزنطي "جستنيان" بقيادة "بيلزاريوس"، بهدف إستعادة كامل مناطق نفوذ الإمبراطورية الرومانية القديمة بشمال إفريقيا، فاستولت هذه الحملة أولا على تونس، ثم توجهت إلى أراضي نوميديا واستولت على مدن: قسنطينة، بلاد الحضنة، الأوراس، ثم نحو جنوب هذه المدن ودخل تحت سلطانهم مدن: تبسة، خنشلة، تيمقاد، لمبيز، طبنة.[7]

واستمر تقدم البيزنطيين بالمنطقة إلى أن بلغوا جبل الأوراس واستولوا على كامل المنطقة وأكثروا من إنشاء الحصون فيها مثل: بلزمة وباغاي[8]، ونظرا لكثرة الحصون تخوف

---

[1] مجهول، الاستبصار...، ص. 171-175.

[2] الحموي، المصدر السابق، ج01، ص 501.

[3] المصدر نفسه، ج02، ص 67.

[4] المصدر نفسه، ج03، ص 139.

[5] المصدر نفسه، ج04، ص ص 23-24.

[6] ذنون طه عبد الواحد، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط01، 2004م، ص 19؛ جعيط هشام، المرجع السابق، ص 54.

[7] بوعزيز يحيى، المرجع السابق، ج01، ص 66.

[8] الشنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني...، ج02، ص. 414-429.

البربر من البيزنطيين، ما دفعهم على الثورة ضدهم[1]، فثارت ضدهم بعض شخصيات البربر مثل بيداس الذي كان على جبل الأوراس وقطزياس الذي كان على شرقي الأوراس، ونجحوا بالاستقلال بمناطقهم ووحدوا القبائل تحت سلطانهم واسترجعوا كثيرا من الأراضي التي كانت تابعة للروم[2]، ما دفع بالبيزنطيين إلى تغيير نظام الحكم من مدني إلى عسكري –على الرغم من كون الحاكم المدني كان يأتمر بأوامر الحاكم العسكري– وتم جعل حاكم عسكري على كل منطقة مثل نوميديا والتي كانت بلاد الزاب من ضمن أراضيها، فكان هذا الوضع الجديد بالمنطقة لحماية مناطق نفوذ الدولة من هجمات البربر من جهة، واسترجاع أملاك الإمبراطورية الرومانية من جهة أخرى[3]، وجعلها موردا ماليا للدولة لإرجاع ما أنفقته الدولة في سبيل استرجاع البلاد.[4]

1–ث– حواضر الزاب الكبرى بعد الفتح الإسلامي:

يعود أول من دخل الإقليم فاتحا هو عقبة بن نافع في ولايته الثانية على بلاد المغرب، وانتهت فتوحات المسلمين في هذا الإقليم على يد موسى بن نصير، ليعرف بعد ذلك الإقليم فترات مختلفة بين الرخاء والأمن، والثورات والفتن، فكانت كبرى مدن الإقليم مراكز انطلاق الثورات أو مراكز ردع للثائرين[5]، ومن هذا المنطلق نذكر حواضر إقليم الزاب:

1–ث–1– أذنة: عرفت على أنها حاضرة بلاد الزاب خلال الفتح الإسلامي للمنطقة أي خلال القرن الأول الهجري، وبعد العودة الثانية لعقبة لبلاد المغرب سنة 62هـ/682م، أشرف على بلاد الزاب "فسأل عن أعظم مدائنهم قدرا فقالوا: مدينة يقال لها أذنة، ومنها الملك وهي مجمع ملوك الزاب، وكان حولها ثلاثمائة وستون قرية وكلها عامرة..."[6]، ففتح أذنة قاعدة بلاد الزاب بعد أن قاتله ملوكها من البربر وهزمهم.[7]

---

[1] مؤنس حسين، **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ت، ص 32.

[2] الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر...، ج1، ص 366.

[3] جوليان شارل أندري، المرجع السابق، ج01، ص 362.

[4] مؤنس حسين، فتح العرب للمغرب، ص 16.

[5] جعيل أسامة الطيب، حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كُتب الجغرافيا البلدانية دراسة تاريخية، مجلة مدارات تاريخية، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، مج1، ع1، مارس 2019م، ص 345.

[6] الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1990م، ص 11.

[7] ابن خلدون، العبر...، ج04، ص 237.

ذكرت المدينة في المصادر التاريخية والجغرافية بعدة تسميات مختلفة، فنجدها عند اليعقوبي باسم أربة: "...ومدينة أربة هي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب..."[1]، وهو نفس الاسم عند ابن الأثير[2]، والنويري (ت 733هـ/1333م)[3]، بينما وردت عند البكري باسم أدنة: "...ومنها إلى مدينة أدنة... وبلد أدنة بلد كثير الأنهار والعيون العذبة..."[4]، ونجد اسما آخر لها وهو أزبة ولربما يكون هذا الاسم معربا لمدينة زابي الرومانية التي تقع بموضع غير بعيد عنها[5]، أما ابن حماد الصنهاجي فيذكر اسما آخر للمدينة في قوله: "وكانت بين أبي يزيد وإسماعيل وقعة بفحص باتنة، وباتنة اسمها القديم بإذنه مدينة عظيمة خربت بينها وبين المسيلة اثنا عشر ميلا"[6]، بينما تجمع أغلب المصادر التاريخية مثل: ابن خلدون[7] والرقيق القيرواني (ت 420هـ/1029م)[8]، والمالكي (ت بعد 453هـ/1061م)[9]، على أن اسم المدينة هو أذنة.

أما عن موقعها الجغرافي، فإنها تبعد عن المسيلة بمرحلة، وبينها وبين طبنة مرحلتين حسب البكري[10] وتقلص دورها مع حلول القرن الثاني الهجري بعد انتقال عاصمة الإقليم إلى مدينة طبنة[11]، وصور البكري حالها بوصفها "بالبلد"، ثم يتراجع ويقول: "وهي خالية"[12]،

---

[1] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 191.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، مج03، ص 451.

[3] النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ج24، ص 14.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 328.

[5] لقبال موسى، المغرب الإسلامي، ص 41. (الهامش رقم2)

[6] محمد بن علي بن حماد الصنهاجي، المصدر السابق، ص 71.

[7] ابن خلدون، العبر...، ج04، ص 237.

[8] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 11.

[9] المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، ومر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 1994م، ج01، ص 36.

[10] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 328.

[11] جعيل أسامة الطيب، حواضر إقليم الزاب...، ص 346.

[12] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 328.

لتنتهي المدينة على يد ابن حمدون[1] سنة 324هـ/928م، وقبل تخريبها نهائيا تعرضت المدينة إلى غارات من طرف القبائل المجاورة مثل قبيلة هوارة، ويقول البكري عن هذه الإغارة: "ونهر النساء... وسمي بذلك لأن هوارة أغاروا على نساء أدنة وذهبوا بهن فأدركهم أهل أدنة فاستنقذوا النساء هناك والغنيمة وقتلوا جماعة من هوارة".[2]

1-ث-2- مدينة طبنة: عرفت هذه المدينة خلال الفترة الوسيطة بأنها حصن عسكري متقدم يحمي ظهر الدولة من الأخطار الداخلية، وبنيت مدينة طبنة أوائل القرن الميلادي الثاني في عهد الإمبراطور الروماني تراجانوس (98-117م) الذي عرف عهده امتداد السلطان الروماني باتجاه المناطق الجنوبية أي جنوب جبل الأوراس وتم بناء المراكز العسكرية والحصون حول خط الليمس الدفاعي والذي شكلت مدينة طبنة النقطة الرئيسة لهذا الطريق.[3]

وخلال العصر البيزنطي أعيد بناء المدينة بعد تخريبها من طرف الوندال، فشُكِّل حصن مدينة طبنة ليحمي ظهر الدولة البيزنطية لحماية حدودها من أخطار ثورات السكان المحليين من جهة جنوب سفح جبل الأوراس والمناطق الصحراوية، وتبعا لذلك لعبت المدينة دورا كالدور الذي لعبته مدينة زابي في حمايتها للدولة من جهة الحضنة[4]، وخلال هذه الفترة كانت تسمية المدينة تأتي مختلفة في كتب المؤرخين والباحثين، حيث عرفت باسم thubnas، tubunis، tubonis لكن التسمية الشائعة هي thubunae[5]، وبعد الفتح الإسلامي للمنطقة حافظت على نفس التسمية فظهر الاسم المعرب من اللاتينية، الذي يذكره الحموي: "طبنة: بضم أوله ثم السكون ونون مفتوحة وهي فيما أحسب عجمية ومثلها في العربية الطبنة لعبة للأعراب، وهي خطة يخطونها مستديرة وجمعها طبن... والطبنة صوت الطنبور...".[6]

---

[1] **علي بن حمدون:** هو علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي ويعرف بابن الأندلسي، تولى الحكم من طرف الفاطميين على مدينة المسيلة سنة 315هـ/927م، ثم انقلب فيما بعد على الفاطميين ومال إلى الأمويين بالأندلس. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج04، ص. 107-109.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 328.

[3] الشنيتي محمد البشير، **أضواء على تاريخ الجزائر القديم "بحوث ودراسات"**، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2003م، ص. 104-109.

[4] الشنيتي محمد البشير، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني...، ج02، ص. 411، 415.

[5] جعيل أسامة الطيب، حواضر إقليم الزاب...، المرجع السابق، ص 347.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج04، ص 23.

كانت مدينة طبنة إحدى المدن المهمة في بلاد نوميديا قديما، وتذكر المصادر التاريخية أن الفتح الإسلامي للمدينة كان على يد موسى بن نصير: "طبنة: بلدة في طرف إفريقية مما يلي المغرب على ضفة الزاب فتحها موسى بن نصير فبلغ سبيها عشرين ألفا"[1]، ومع حلول منتصف القرن الثاني الهجري تظهر مدينة طبنة على مسرح الأحداث بعدما أصبحت عاصمة للإقليم، حيث بعد تعيين محمد بن الأشعث (146-148هـ/762-765م) واليا على إفريقية اختص على إقليم الزاب أحد أمهر قادته العسكريين وهو الأغلب بن سالم[2]، بعد إعمار المدينة وإختطاط الدير والبيع، وبرزت أكثر في العهد الأغلبي حيث يصف اليعقوبي المدينة أيام الأغالبة: "وطبنة مدينة الزاب العظمى وهي في وسط الزاب وبها ينزل الولاة.."[3]، لتصبح خلال هذه الفترة مدينة لا تضاهيها مدينة ببلاد المغرب قاطبة ما عدا مدينتي القيروان وسجلماسة "...وليس من القيروان إلى مدينة سجلماسة مدينة أكبر منها"[4]، إلا أنه بعد سقوط الدولة الأغلبية سنة 296هـ/800م ومع سيطرة الفاطميين على كل بلاد المغرب الإسلامي تراجع دور المدينة بعد بناء الفاطميين لمدينة المسيلة سنة 313هـ/817م، فتحول مركز ثقل بلاد الزاب من طبنة إلى المسيلة التي كانت مدينة المسيلة من أعمال مدينة طبنة حسب الإدريسي.[5]

يصف الجغرافيون حالة المدينة بعد تراجع دورها إلى غاية اندثارها، ومن ذلك ابن حوقل الذي زار المدينة في العهد الفاطمي ووصفها قائلا: "...وكانت عظيمة كبيرة البساتين والزروع والقطن... وكانت وافرة الماشية..."[6]، ما يفسر أن المدينة خلال العهد الفاطمي تضررت بفعل الحروب خاصة أنها كانت نقطة عبور القوات العبيدية أثناء محاولتهم القضاء على الثورات التي كانت ضدهم[7]، ويقول المقدسي في وصفه تحول قاعدة بلاد الزاب إلى

---

[1] الحموي، المصدر السابق، ج04، ص ص 23-24.

[2] ابن خلدون، العبر...، ج04، ص 245.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 190.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 229.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 261.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[7] لقبال موسى، طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حى نهاية عهد المنصور الفاطمي، مجلة حوليات الجزائر، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، مج6، ع2، ديسمبر 1991م، ص 52.

المسيلة دون وصف مدنه مكتفيا بذكرها بالاسم فقط[1]، أما صاحب الاستبصار فيقول عنها: "وهي مدينة كبيرة قديمة"[2]، بينما يذكر الحموي تحول مدينة طبنة إلى مدينة صغيرة بقوله: "وطبنة بلدة على طرف إفريقية مما يلي المغرب..."[3]، ليخرجها ابن خلدون من بلاد الزاب لتتبع بلاد الحضنة بقوله: "وبلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب والتل..."[4]، ومن خلال ما ورد ذكره في المصادر الجغرافية عن مدينة طبنة نجد أن المدينة اختفت فيما بعد ذلك من كتابات الجغرافيين، حيث لم تذكر عند ابن سعيد المغربي أو حتى عند الحسن الوزان عند وصفهم لمدن الزاب والحضنة.

1-ث-3- المسيلة: كانت المسيلة جزء من مملكة ماسينيسا، وتشير الكثير من الآثار إلى هذا مثل ما هو موجود في سيدي أعمر، تافرة، وبوسعادة، وشهدت المسيلة على مختلف العصور وفود العديد من الموجات البشرية، التي أقامت عليها حضارات مختلفة، تركت بصماتها وآثارها التاريخية بدءا من الاحتلال الروماني إلى الووندالي[5] ثم البيزنطي، وصولا للفتح العربي الإسلامي إليها، لتصبح بعد ذلك من بين المدن الإسلامية التي أنشأت في العصر الوسيط، حيث تولى بناؤها علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور المعروف بابن الأندلسي[6]، وما أن انتهى بناؤها حتى أصبح لها دور هام على شتى الأصعدة والمجالات، وساعدها في ذلك موقعها الاستراتيجي بالإضافة إلى توفرها على مختلف

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 221.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 172.

[3] الحموي، المصدر السابق، ج04، ص ص 23-24.

[4] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 132.

[5] **الووندال:** قوم انحدروا من السلالات النورمندية (الشمالية) أي الجرمانيون قدمت إلى السواحل الإفريقية حوالي سنة 429م. **ينظر:** حارش محمد الهادي، المرجع السابق، ص. 233، 235.

[6] هو عبد الحميد بن سماك الجذامي الأندلسي، قدم من ألبيرة بالأندلس إلى منطقة بجاية والقبائل الصغرى، حيث انتصب دعاة الشيعة الإسماعيلية بإكجان وغيرها، وهذا الأخير من أصل يمني عاش طويلا بإسبانيا، فانقلب اسمه مصغرا إلى حمدون، ويذكر محمد العلوي في احدى دراساته لبلاط ابن حمدون بالمسيلة بأنه عمل على نشر الدعوة الشيعية، ورجح رأيه هذا إلى ما عرفته المنطقة من فتن أثارها اليمنيون على الدولة الأموية بألبيرة واشبيلية، ويواصل افتراضاته على أنه قدم الأندلس مع الأجناد الشامية التي استقرت اسبانيا، كجند حمص أو دمشق أو قنسرين، كما لا يستبعد أن تكون له صلة بمراكز الدعوة الإسماعيلية باليمن أو بسلمية في سوريا. **ينظر:** اليعلاوي محمد، بلاط بني حمدون بالمسيلة من خلال شعر ابن هانئ الأندلسي، مجلة الأصالة، ع24، 1975م، ص ص 48-49.

المنتجات والثروات الطبيعية، حيث تغنى بها الرحالة والجغرافيون العرب.[1]

تقع مدينة المسيلة على نهر سهر، وتأسست في حدود سنتي 313هـ-315هـ/925-927م في عهد الخليفة الفاطمي الثاني القائم بأمر الله، وكان ولي عهد أبيه المهدي الفاطمي عبيد الله[2] وسميت في بادئ الأمر بالمحمدية نسبة إلى اسمه أبو محمد وأختار لها موقعا في مقاطعة الزاب بين سهول الحضنة في الجنوب وجبال المعاضيد في الشمال على الطريق الرابطة بين إفريقية والمغرب، بين طبنة شرقا وأشيرا غربا، ليسهل له أمر مراقبة القبائل البربرية التي تتمرد على السلطة العبيدية.[3]

أصبح علي بن حمدون -الذي كان من قواد الدولة العبيدية ودعاتها- واليا عليها وعلى كامل إقليم الزاب الذي كان يمتد جنوبا إلى الواحات وغربا إلى حدود صنهاجة بأشير وشرقا إلى قسم من الأوراس[4]، غير أن دور مدينة المسيلة لم يستمر طويلا، حيث بعد قيام الدولة الحمادية دخلت في حوزتهم مدن بلاد الزاب سنة 395هـ/1008م[5]، ثم قاموا بإفراغ مدينة المسيلة من أهلها ونقلهم إلى عاصمتهم الجديدة القلعة، ثم قاموا بتخريب مدينة المسيلة.[6]

1-ث-4- مدينة القلعة (قلعة أبي الطويل أو قلعة بني حماد)[7]: بعد تأسيس حماد لدولته الحمادية قام باختطاط عاصمة لملكه وهي مدينة القلعة والتي تبعد عن مدينة المسيلة باثني عشر ميلا[8]، ويذكر الحموي عن بنائها: "قلعة حمّاد: مدينة متوسطة بين أكم وأقران لها قلعة عظيمة على قلة جبل يسمى تاقربوست تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية، وهي قاعدة ملك بني حماد... وهو أول من أحدثها سنة 370هـ/981م"[9]، بينما تتفق جل المصادر على أن تأسيس المدينة كان سنة 398هـ/1010م[10]، واستمرت القلعة عاصمة بني

---

[1] بتة مرزوق، المسيلة من خلال كتب الرحالة والمؤرخين المسلمين خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، الجزائر، العدد الرابع، مارس 2018م، ص 32.

[2] الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 77.

[3] اليعلاوي محمد، المرجع السابق، ص ص 48-49.

[4] المرجع نفسه، ص ص 49-50.

[5] عويس عبد الحليم، المرجع السابق، ص ص 70-71.

[6] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 227.

[7] تم التطرق إليها بالتفصيل فما سبق.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 261.

[9] الحموي، المصدر السابق، ج04، ص 443.

[10] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية...، ص 20.

حماد إلى غاية هزيمة جيش الناصر أمام الجيش الهلالي وبالتالي دخول القبائل الهلالية إلى المنطقة، الذين استباحوا أراضي بلاد الزاب وخربوا مدينة طبنة والمسيلة وطردوا سكانها.[1]

1-ث-5- مدينة بسكرة: "بعد الباء المكسورة سين مهملة ساكنة والكاف مكسورة: بلدة في المغرب"[2]، وكما ذكرنا سلفا حول التحولات السياسية التي عرفتها بلاد الزاب وكنتيجة لذلك تقلصت جغرافيا وأصبحت عاصمة الإقليم مدينة بسكرة، وبالنظر حول ما أورده الجغرافيون عن مدينة بسكرة أواخر القرن الخامس إلى غاية أوائل القرن السابع الهجري، لم يذكروا تحولها إلى عاصمة إقليم الزاب، فمثلا يصفها البكري: "وبسكرة كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة وهي مدينة كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار..."[3]، أما الإدريسي فيذكرها على أنها حصن بقوله: "ومن نقاوس أيضا إلى حصن بسكرة مرحلتان وهو حصن منيع في كدية تراب عال وبه سوق وعمارة وبه أيضا من التمر كل غريبة وطريفة"[4]، وصاحب الاستبصار الذي قال عنها: "مدينة بسكرة: وهي مدينة كبيرة وحواليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتها ولها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الثمار..."[5]، كذلك الحموي الذي على عهده أيضا لم تتحول بسكرة إلى عاصمة الزاب ونلاحظ ذلك من خلال تعريفه للمدينة في قوله: "بسكرة: بكسر الكاف وراء بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقصب جيد، بينها وبين طبنة مرحلة".[6]

تحولت مدينة بسكرة إلى عاصمة إقليم الزاب في الغالب بدءا من منتصف القرن السابع هجري بعد سقوط الدولة الموحدية، وهو ما أكده ابن سعيد المغربي في قوله عند وصفه للمدينة: "مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب وهي بلاد نخل وزرع ومنها تجلب أصناف التمر إلى حاضرتي تونس وبجاية"[7]، وكذلك ما نجده عند الحميري بقوله: "بسكرة من بلاد الزاب بأرض المغرب، وهي قاعدة تلك البلاد وهي كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار... وبها جامع

---

[1] الطمار محمد، المرجع السابق، ص ص 108-109.

[2] الهمداني، أبو بكر زين الدين محمد بن موسى الحازمي، **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، د.ط، 1415هـ، ج1، ص 125.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 229-230.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 264.

[5] مجهول، الاستبصار...، ص 173.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج01، ص ص 501-502.

[7] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

ومساجد كثيرة وحمامات..."[1]، وهو نفسه ما ذكره النميري (ت بعد774هـ/1386م) صاحب الرحلة مع السلطان المريني أبي عنان (610-759هـ/1213-1357م) إلى بسكرة، حيث أورد عن تحول بسكرة إلى قاعدة بلاد الزاب: "...بسكرة قاعدة بلاد الزاب...".[2]

تغيرت جغرافية بلاد الزاب على زمن ابن خلدون (أي خلال القرن الثامن هجري/14م) واقتصرت على مدينة بسكرة وما جاورها، الذي أسرد وصفا دقيقا لمساحتها والمدن التي تشملها: "هذا البلد بَسْكَرَة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد وحده من لدن قصر الدوسن بالمغرب إلى قصور هولة وبادس في المشرق...، وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة ومتجاورة جمعا، يعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن، ثم زاب طولقة، ثم زاب مليلة، وزاب بسكرة، وزاب تهودا، وزاب بادس، وبسكرة أم هذه القرى كلها..."[3]، وهو ما يلاحظ عند الوزان أيضا نفس هذا التقسيم: "إقليم الزاب: يقع هذا الإقليم في وسط مفازات نوميديا ويبتدئ غربا من تخوم المسيلة ويحده شمالا جبال مملكة بجاية ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد التي توافق مملكة تونس، وجنوبا إلى القفاز التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى وركلة... يشمل الإقليم خمس مدن وعددا كبيرا من القرى وسنصف المدن حسب ترتيبها: بسكرة، البرج، نفطة، طولقة، دوسن...".[4]

2- حواضر إقليم التوات:

2-أ- أصل التسمية: اختلف المؤرخون والرحالة حول أصل تسميته: فالسعدي بكتابه "تاريخ السودان" ينسب تسمية هذا الإقليم إلى أصل تكروري نسبتا إلى مرض الرجل الذي أصيب به السلطان كنكي موسى مع كثير من رجاله في تلك الأرض وذلك بقوله: "...وعلى موضع توات تخلف هناك كثير من أصحابه لوجع رجله أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم فانطلقوا بها وتوطنوا فيها فسمي الموضع باسم العلة..."[5]، بينما ينسب الرصاع (ت 894هـ/1489م) اسم التوات إلى قبيلة الملثمين البربرية حين يقول: "...والملثمون هم قبائل

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص 113.

[2] النميري ابن الحاج، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1990م، ص 430.

[3] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 585.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص. 138-140.

[5] السعدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر التنبكتي، **تاريخ السودان**، مطبعة بردين، انجي، فرنسا، د.ط، 1898م، ص 7.

الصحراء بالجنوب عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق ومنهم طوائف الطوارق والمتونة والتوات..."[1]، ومن وجهة نظر أخرى أن أصل الكلمة من أصل فعل "واتي" "يواتي" أي يلائم، ويورد رواية لعقبة بن نافع حينما وصل إلى واد نون ودرعة وسجلماسة ليصل إلى توات عام 62هـ/632م والتمس نقاط ضعف المنطقة جغرافيا فسأل جنده هل تواتي أو تلائم هذه المنطقة لنفي المجرمين والعصاة من أهل المغرب وإجلائهم فأجابوه بنعم توات وتلائم فسرى اسم توات على ألسنتهم مع ضرب من التخفيف.[2]

واعتبر أحمد بن عبد الكريم التمنطيطي أن أصل التسمية راجع إلى الإتاوات والمغارم المفروضة من قبل أمراء الموحدين على سكان المنطقة بدءا من سنة 518هـ/1124م[3]، وفي مقابل ذلك يرى محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي، في كتابه "درة الأقلام في أخبار المغرب قبل الإسلام" أن سبب تسمية الإقليم "توات" يرجع إلى الاتوات التي كان يدفعها أهل المنطقة، وبعد حذف المضاف وأقيم المضاف إليه صارت الكلمة "توات"[4]، وفي رواية أخرى لمولاي أحمد الإدريسي الطاهري في كتابه "نسيم النفحات" مفادها أن سبب تسمية المنطقة بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة، بينما يرى الأستاذ أحمد بوساحة أن كلمة توات هي تسمية جغرافية تطلق على الأماكن المنخفضة حسب اللهجات البربرية.[5]

2-ب- الموقع الجغرافي: يعد إقليم التوات عبارة عن مجموعة من واحات صحراء المغرب الأوسط الجنوبية الغربية تشكل إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان، يحدها من الشمال العرق الغربي وهضبة تادمايت ومن الجنوب هضبة مويدير ويشكل واد

---

[1] الرصاع، أبي عبد الله محمد الأنصاري، **فهرست الرصاع**، تح وتع: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط01، 1967م، ص 127.

[2] قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9-10هـ/15-16م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013م، منشورة، ص 57.

[3] بوكرابيلة الزهراء، إقليم توات بين التعريف والتأليف، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ع3، جانفي 2017م، ص 195.

[4] صغير فاطمة الزهراء، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي: دراسة وتحقيق، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، ع16، ديسمبر 2018م، ص 221.

[5] قومي محمد، المرجع السابق، ص 59.

الساورة الطريق التجاري لإقليم توات وتقع المنطقة بين خطي طول 4° غرباً إلى 1° شرقاً وبين خطي عرض 26°-30° شمالاً، وينقسم إقليم توات إلى ثلاث مناطق متميزة[1] هي:

2-ب-1- منطقة تينجورارين: تقع شمال توات يحيط بها العرق الغربي من جهة الشمال والشمال الشرقي، ومن الجنوب هضبة تادمايت، ومن الشرق الحوض الشرقي لوادي الساورة، ويوجد الإقليم في موقع جغرافي متشابه طبوغرافياً باستثناء بعض المنخفضات التي توجد بها القصور[2] والتي تقع في شمال الإقليم، ويوجد بالإقليم سبخة تينجورارين الممتدة من الشمال إلى الجنوب وكذلك بعض الأودية الجافة مثل وادي أمقيدن ووادي صالح.[3]

2-ب-2- منطقة توات الأصلية أو تسوات: تقع ما بين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تكون الحافة الشرقية لوادي مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي، وتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة بودة في النقطة التي ينحرف فيها وادي مسعود باتجاه الغرب فيأخذ اتجاهه الأول من الشمال إلى الجنوب ليصل إلى رقان، وهذا الامتداد هو ما يسمى بمقاطعة توات الأصلية.[4]

2-ب-3- إقليم تيدكلت[5]: يتواجد هذا الإقليم بين توات الأصل غرباً وهضبة تادمايت شمالاً وهضبة مويدر جنوباً يخترقها وادي (أقراباً)، الذي يصب في وادي مسعود نحو الجنوب الغربي.[6]

---

[1] لمين إبراهيم حامد، أهمية الفقارة في النشاط الزراعي بإقليم توات في القرن 13هـ/19م، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنغست، الجزائر، ع11، جوان 2016م، ص 10؛ فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 18 و19 ميلادي "دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية"**، إش: أبي القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1977م، ص 01.

[2] **القصور**: عبارة عن تجمع سكاني يرتبط سكانها فيما بينهم من ناحية القرابة أو المصالح المشتركة، بحيث تجمع بينهم علاقات اجتماعية أدت بهم إلى السكن الجماعي داخل القصر. **ينظر**: بيدي محمد، الخصائص العامة لقصور الجنوب الغربي الجزائري -قصور منطقة عين الصفراء أنموذجا-، مجلة دراسات، جامعة بشار، الجزائر، مج5، ع1، جوان 2016م، ص ص 267-268.

[3] حوتية محمد الصالح، **توات والأزواد "خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة/ الثامن عشر والتاسع ميلادي- دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية"**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م، ج01، ص 28.

[4] المرجع نفسه، ص 32.

[5] **تديكلت**: هو اسم أمازيغي (بربري) معناه بالعربية (كف اليد). **ينظر**: لمين إبراهيم حامد، المرجع السابق، ص 11.

[6] حوتية محمد الصالح، المرجع السابق، ج01، ص 35؛ ابن مليح، أبي عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج، **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب=**

2-ت- التطور التاريخي لإقليم التوات: خضع إقليم التوات لأغلب دويلات التي قامت بالمغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطة بعدما استقام الإسلام فيها خلال فترة فتح الأندلس في القرن الأول الهجري، فانضمت أولا لراية بني مدرار، ثم تحت لواء الفاطميين، بعدها انطوت لحكم المرابطين بعد انتقال الزعامة من قبائل زناتة إلى أهل صنهاجه في توات حين تفوّق يوسف بن تاشفين سنة 456هـ/1063م واستيلائه على إقليم التوات[1]، لتخضع المنطقة بعد ذلك للموحدين دون مقاومة وتمثل هذا الخضوع في دفع الإتاوات دون التدخل في شؤون توات الداخلية، وأصبحت تمنطيط عاصمة لتوات[2]، ما جعل عرب المعقل[3] استغلال هذا لصالحهم لحكم زمام أمور المنطقة بنوع من الاستقلالية، عن طريق إلغاء الضرائب على أهل توات فأصبح بذلك أمر الحل والربط في يد المعاقلة[4]، ومع وصول آل مرين إلى الحكم بالمغرب الأقصى خضعت توات للدولة المرينية وأصبحت إقليما تابعا لإمارة سجلماسة منذ سنة 714هـ/1314م جاعلين أمر حكم توات في يد رؤساء قبائلها مع دفع الضرائب فأصبحت بذلك تمثل موردا اقتصاديا هاما للدولة المرينية.[5]

3- حاضرة وهران:

3-أ- أصل التسمية: ذُكرت وَهْرَانَ لأول مرة لدى ابن حوقل حيث قال: "...ومنها إلى مدينة وهران مراس لا مدن لها مشهورة..."[6]، ثم ذكرها البكري الذي قال عنها: "...ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين ولها مسجد جامع"[7]، أما عن كيفية

=**(1042/1040هـ/1633/1630م)**، تح وتع: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، المغرب، د.ط، 1970م، ص 133.

[1] بوكرابيلة الزهراء، المرجع السابق، ص 200.

[2] فرج محمود فرج، المرجع السابق، ص 06.

[3] **عرب المعقل:** ينتسبون إلى عرب اليمن، انتقلوا إلى المغرب رفقة الهلاليين، وموطنهم بلاد المغرب مجاورين لبني عامر بن زغبة، المستقرّين بقبلة تلمسان شرقا، وينتهون إلى البحر المحيط غربا، وهم ثلاثة بطون: ذوي عبيد الله، وذوي منصور، وذوي حسّان. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 77.

[4] بوكرابيلة الزهراء، المرجع السابق، ص 200.

[5] شبايبي ياسين، الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني ودعوته الإصلاحية بتوات والسّودان الغربي (870-909هـ/1465-1503م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007/2006م، منشورة، ص 98.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[7] البكري، المغرب...، ص 70.

نطقها فإن أغلب المؤرخين والجغرافيين ينطقونها بفتح الهاء وسكون الهاء، وفي هذا الصدد يقول محمد بن يوسف الزياني في كتابه "دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران" ما يلي: "اعلم أن (وَهْرَان) بفتح الواو كما لابن خلكان في كتابه (وفيات الأعيان وأنباء الزمان)، والحافظ أبي راس في كتبه (عجائب الأخبار) و(عجائب الأسفار) و(الخبر المغرب) و(روضة السلوان) وغيرهم لا يكسرها وغلط من كسرها".[1]

3-ب- موقع مدينة وهران: تقع على تلتين يفصل بينهما وادي الرّحي، على السفح الشرقي لجبل مرجاجو ترتفع قليلا عن مستوى سطح البحر، حيث تقع وهران إلى الشمال الغربي من المغرب الأوسط، تطل شمالا على الخليج المسمى باسمها بالبحر المتوسط، والذي يحده رأس المرسى الكبير غربا ورأس كريشتل (قسطيلية) شرقا، ويحدها من الغرب جبل مرجاجو وهضبة مولاي عبد القادر، ومن الشرق الجروف الصخرية وهضبة بئر الجير، ومن الجنوب السبخة الكبرى، أما فلكيا فتقع وهران على خط عرض 35.42ْ شمالا وعلى خط طول 0.39ْ غربا، وتوسعت المدينة منذ نشأتها الأولى وامتدت مبانيها خارج الأسوار لاسيما بإتجاه الشمال والشمال الغربي وبإتجاه الشرق.[2]

3-ت- تأسيس حاضرة وهران: يرجع تأسيسها إلى عام 290هـ/903م، من قبل بحارة أندلسيين بقيادة محمد بن عون ومحمد بن عبدون، الذين كانوا ينتجعون بمرسى المدينة، وذلك بموافقة قبيلتي نفزة وبني مسقن المغراويتين المجاورتين للمدينة والمنحدرتين من قبيلة أزداجة[3] البربرية[4]، وهذا في عهد الخليفة الأموي الأندلسي أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (275-300هـ/888-912م)، وهذا حسب لسان كل من المؤرخين والرحالة

---

[1] الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمان رويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2013م، ص 43.

[2] بوتشيشة علي، مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، الجزائر، ع19، جانفي 2018م، ص 209.

[3] يقول ابن خلدون: "أما أزداجة ويعرفون أيضا وزداجة فمن بطون البرانس، وكثير من نسابة البربر يعدونهم في بطون زناتة، وقد يقال إن أزداجة من زناتة ووزداجه من هوارة، وأنهما بطنان مفترقان وكان لهم وفور وكثرة، وكانت مواطنهم بالمغرب الأوسط بناحية وهران... وكان من بطون أزداجة بنو مسقن (كتبت أيضا بني مسكن) وكانوا يجاورون وهران"، كما يذكر أبو راس الناصري أن قبيلة ازداجة إضافة إلى عجيسة هما من بطون البرانس قوم كسيلة، موطنهما بالمغرب الأوسط بناحية وهران ومن بطونهم بني يسقن التي سكنت بمحاذاة المدينة. **ينظر**: ابن خلدون، العبر...، ج06، ص ص 190-191؛ أبو راس الناصري، المرجع السابق، ج01، ص ص 95-96.

[4] البكري، المغرب...، ص 70.

والجغرافيين: الحموي[1]، والبكري[2]، وابن خلدون[3] وصاحب الاستبصار[4]، والحميري.[5]

4- حاضرة جزائر بني مزغنة:

4-أ- تأسيس المدينة: كان لمدينة الجزائر مرسى فينيقي[6] في الألفية الأولى قبل الميلاد، تأسست على إثره مستوطنة إكوسيوم الرومانية بعد عام 202 ق.م، لتتحول إلى مدينة مهمة في زمن حكم الأباطرة الرومان، لكن دمرت المدينة جزئيا على يد الوندالليين قبل أن تلحق شكليا بالإمبراطورية البيزنطية ثم دخلت في مرحلة تاريخية مجهولة استمرت إلى نهاية الفترة الإسلامية الأولى[7]، ولما قامت الدولة العبيدية، في أواخر القرن الثالث الهجري، فكروا في تأسيس مدن جديدة أو تجديد القديمة، فكان زيري بن مناد عاملهم على الجهة الغربية، فأذن لولده وولي عهده بلكين بن زيري بتأسيس مدينة الجزائر المنتسبة لبني مزغنة بساحل البحر، وذلك سنة 339هـ/951م.[8]

يصفها محمد بن عبد القادر الجزائري قائلا: "...ومن مدنها الشهيرة الجزائر، وهي مدينة على ساحل البحر اختطها بلكين بن زيري الصنهاجي، وكان يتردد إليها من منازله بالمسيلة، ونزلها بنوه من بعده، ثم اختصت ببني مزغنان بطن من صنهاجة، وبهم اشتهرت... ولما عقد إسماعيل المنصور العبيدي لزيري بن مناد الصنهاجي سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة على بلاد تاهرت وبلاد شلف، عين ولده بلكين لولاية الجزائر ومليانة والمدية وغيرها، فاستوطنها واهتم بشأنها، واجتهد في عمرانها فأخذت في الحضارة والتمدن

---

[1] الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 443.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 252.

[3] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 191.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 133.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 612.

[6] **الفينيقيُين:** من أصل سامي، ظهروا في شمال منطقة الهلال الخصيب منذ بداية الألف الثالث ق.م، فأقاموا حضارتهم في فلسطين ولبنان وجزء من سوريا، **ينظر:** غالي محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1982م، ص 18.

[7] عمارة علاوة ومواساوي زينب، مدينة الجزائر في العصر الوسيط، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، عدد مزدوج 44-45، أفريل- سبتمبر 2009م، ص. 26-29.

[8] الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2007م، ص 213.

حتى اشتهرت وطار ذكرها في الآفاق..."[1]، جزائر بني مزغنای بلد على ضفة البحر في أقصى إفريقية من جهة الغرب بينها وبين بجاية أربعة أيام[2]، وهي "مدينة يحيط بها البحر من ثلاث جوانب".[3]

4-ب- التاريخ السياسي لمدينة جزائر بني مزغنة: ظل تاريخ المدينة مجهولا كما ذكرنا سلفا إلى غاية قيام بلكين بن زيري، الذي قام بإعادة بنائها في نهاية الفترة العبيدية لتأخذ اسم بني مزغنة وتدمج المدينة في الفضاء السياسي الزيري ثم بعد ذلك الحمادي، وعلى الرغم من سقوطها في يد المرابطين لمدة عشر سنوات، فإنها رجعت إلى الفضاء الحمادي قبل أن تسقط من جديد في يد عبد المؤمن بن علي قائد الموحدين، لتشهد خلال هذه الفترة صراع بين خلفاء مراكش الموحدين وبني غانية الميورقيين وأيضا الصراع الحفصي والزياني والمريني عليها، حتى سيطر عليها الثعالبة وتوارثوا حكمها إلى غاية نهاية العصر الوسيط.[4]

5- حاضرة مليانة:

5-أ- أصل التسمية: يوجد اختلاف في أصل اللفظة واشتقاقها، فالحموي يذكرها: "مليانة بالكسر ثم السكون وياء تحتها نقطتان خفيفة، وبعد الألف نون، مدينة في آخر إفريقية..."[5] فهو يذكرها تقريبا حسب ما هي متداولة الآن لكن من دون تاء، بينما يذكرها كلا من ابن حوقل والبكري كما هي متداولة حاليا "مليانة"[6]، بينما خالفهم الحسن الوزان وذكر أنها "ماكنانة"، لكن العرب حرّفوا الاسم لمليانة "ومدينة مليانة مدينة كبيرة جدا وقديمة بناها الرومان وأطلقوا عليها ماكنانة، لكن العرب حرّفوا هذا الاسم لمليانة".[7]

---

[1] ابن الأمير عبد القادر الجزائري محمد باشا، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1903م، ج1، ص 11.

[2] الحموي، **المشترك وضعا والمفترق صقعا**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص 101.

[3] مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب (كتبه سنة 372هـ/983م)**، تح: يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط01، 1999م، ص 134.

[4] عمارة علاوة وموساوي زينب، المرجع السابق، ص. 32-41؛ موشموش محمد، التاريخ السياسي والنمو الديموغرافي وأثرهما على التطور العمراني لمدينة الجزائر من القرن 4هـ/10م إلى القرن 13هـ/19م، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج11، ع1، جوان 2021م، ص. 443-446.

[5] الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 227.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 241.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 34-35.

يقول الحاج صادوق في دراسته بأن هذه الأسماء المتشابهة توحي بأن أصلها لاتيني روماني، لكن اسمها يطلق على فرع من قبيلة بربرية في ناحية بني مندل جنوب الأصنام في قصر بربري يحمل اسم قصر مليانة من قصور توات، وهو حسب رأيه أصل الكلمة بربري[1]، أما المؤرخ مارمول فسماها مليان، وقال أنها قديما سميت منيانة، وبالنسبة للمؤرخ شاو الإنجليزي يقول: "منيانة ومليانة" وذلك بناءا على النطق المحلي، أما عند بعض العارفين من سكان المدينة فيرى أنّها مشتقة من "ملانة" لما في الناحية من خيرات[2]، وبما أن بلكين بن زيري الصنهاجي مؤسسها فمن المحتمل أن قبيلة مليانة من بني هندل الصنهاجية التي استقرت بالمنطقة سميت باسمها مليانة.[3]

5-ب- الموقع الجغرافي لمدينة مليانة وحدودها: يذكر أن موقع زوكبار (Zuccabar) الذي عمّره البربر في البداية وغزاه الرومان فيما بعد، هو المكان الذي أسس فيه المسلمون بعد الرومان مدينة مليانة في القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، ومن ذلك الحين تم تحويل اسم مليانة عقب اندثار مستوطنة منليانة (Manliana)[4]، وذكرها الوزان في مملكة تلمسان وضمن مدن إقليم بني راشد[5]، ومليانة بلدة خصيبة مجموعة مختصرة[6] محاطة بأسوار عالية عتيقة[7]، وتقع في جبل[8] وتشرف على جميع ذلك الفحص الذي فيه بنوا وارفين وغيرهم[9]، محاذية لمدينة تنس[10]، بينها مسافة أربعة أيام[11]، وقيل بينهما في البر مرحلتان[12]، ومنها إلى

---

[1] سليماني أحمد، **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007م، ص 119.

[2] الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث...، ص ص 287-288.

[3] المرجع نفسه، ص 288.

[4] مبارك بشير، مدينة مليانة في العصر الوسيط دراسة تاريخية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي بتيبازة، الجزائر، ع12، جوان 2018م، ص 128.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 34-35.

[6] البلنسي محمد العبدري، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدّراسات، عنابة، الجزائر، ط01، 2007م، ص 47.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 35.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 241.

[9] الحميري، المصدر السابق، ص 547.

[10] المصدر نفسه، ص 138.

[11] الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 227.

[12] الإدريسي، **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، د.ط، 1863م، ص 88.

الخضراء مرحلة[1]، وعلى مرحلة منها يوجد سوق كران الحصن الأزلي[2]، ويحدها من الجنوب الجبل المسمى وانشريس، بينها وبينه مسافة ثلاثة أميال[3]، ومنها إلى كزماية مرحلة وهو حصن له مزارع وأسواق على نهر شلف[4]، وبين مليانة وتاهرت ثلاث مراحل[5]، وتجاورها منطقة تسمى بسوق كرام على نهر شلف[6]، وبالقرب منها تقع قرية ريغة من وانشريس[7]، أما البعض فيجعلها ضمن أحواز أشير "مليانة في أحواز أشير من أرض المغرب بين تنس والمسيلة وبالقرب نهر الشلف...".[8]

5-ت- تأسيس حاضرة مليانة: يعود بناء مليانة إلى الفترة الرومانية، وتم تجديدها في العهد الإسلامي، حيث يقول الحموي: "مليانة: مدينة في آخر إفريقية، بينها وبين تنس أربعة أيام، وهي مدينة رومية قديمة... جددها زيري بن مناد وأسكنها بلكين"[9]، إذ إن فضل تجديد المدينة يعود إلى الأسرة الصنهاجية، وأميرها زيري بن مناد الصنهاجي، ويذكر ابن الخطيب (ت 776هـ/1374م) عند تعريفه لملوك صنهاجة بالمغرب وابتداء ملكهم بها، فيقول عن مؤسس هذه الدولة: "وكان زيري أول من ظهر منهم بالمغرب الأوسط... وهو الذي بنى مدينة أشير وإليه تنسب وبنى ابنه بلقين بأمره مدينة مليانة ومدينة الجزائر والمدية"[10]، وهو

---

[1] الإدريسي، المغرب وأرض السودان...، ص 84؛ الحميري، المصدر السابق، ص 223.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 547.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 253.

[5] الإدريسي، المغرب وأرض السودان...، ص 88.

[6] البكري، المغرب...، ص 61.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 280.

[8] المصدر نفسه، ص 547.

[9] **بلكين:** هو أبو الفتوح بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، ويسمى أيضا يوسف، لكن أشتهر ببلكين، استخلفه المعز بن المنصور العبيدي على إفريقية عند توجهه إلى الديار المصرية، ذلك سنة احدى وستين وثلثمائة وأمر الناس بالسمع والطاعة له، وسلم إليه البلاد، وخرجت العمال وجباة الأموال باسمه، ولم يزل حسن السيرة، وكان ينظر في مصالح دولته ورعيته إلى أن توفي سنة ثلاث وسبعين. **ينظر:** ابن خلكان، المصدر السابق، مج1، ص 286؛ الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 227؛ مجهول، الاستبصار...، ص 171؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 253؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 547؛ شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، يطلب من مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، 1923م، ص 237؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 241.

[10] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام...، ج02، ص 319.

ما نجده في تاريخ ابن خلدون: "ولما كانت فتنة أبي يزيد والتاث أمر العبيديين بالقيروان والمهدية، كان لزيري بن مناد من منافرة إلى الخوارج أصحاب أبي يزيد وأعقابهم وتسريب الحشود إلى مناصرة العبيديين بالقيروان... وحين نازل اسمعيل المنصور أبا يزيد لقلعة كتامة جاءه زيري في قومه ومن انضم إليه من حشود البربر وعظمت نكايته في العدو، وكان الفتح وصحبه المنصور إلى أن أنصرف من المغرب... وعقد له على قومه... وعقد له على تاهرت وأعمالها، ثم اختط ابنه بلكين بأمره -يقصد زيري بن مناد- وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر، ومدينة ملیانة بالعدوة الشرقية من شلف، ومدينة لمدونة... وهذه المدن لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الأوسط".[1]

أصبحت مدينة ملیانة بعد تجديدها في ظلل حكم الفاطميين إحدى أهم مدن المغرب الأوسط حسب ابن خلدون، وتتبين لنا أهميتها السياسية حين تصارع حولها مجموعة من الكيانات السياسية بالمغرب الإسلامي، ويظهر ذلك من خلال الصراع المحتدم الذي وقع بين ابن غانية والموحدين من جهة[2]، والحفصيين، والمرينيين، والزيانيين من جهة أخرى، بالإضافة إلى دورها التجاري، ووقوعها في منطقة الوسط وتوفرها على العيون والآبار والأنهار أهلها لتكون من أبرز مناطق التجمعات السكانية بالمغرب الأوسط.[3]

5-ث- التاريخ السياسي لمدينة ملیانة: أصبح المغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين تحت سلطان الحفصيين أبو زكرياء، حيث يذكر ابن خلدون في كتابه "العبر"، ظهور إحدى شخصيات ومشائخ ملیانة وهو أبو العباس الملياني، وكان له ابن اسمه أبو علي يرغب في الرياسة، في ظل الفراغ السياسي الموجود بالمنطقة فقام بخلع طاعة الحفصيين ونبذ دعوتهم ودعا بالسلطان لنفسه، ولما وصل الخبر لأمير الحفصيين سرّح إليه جيش بقيادة الأمير أبا حفص سنة 659هـ/1260م وتوجه نحو ملیانة فحاصرها، الأمر الذي اضطر أبو علي الملياني للفرار نحو المغرب الأقصى، ودخل الحفصيون ملیانة فارضين سلطانهم، وعقدوا

[1] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص ص 203-204.

[2] بعد سقوط دولة المرابطين، نهض علي بن إسحاق بن علي صاحب الجزر الشرقية المناهضة للموحدين، ونقل المعارك للمغرب الأوسط، فاستولى على بجاية والجزائر وملیانة، وتوقف هناك لعدة أسباب وقيل لعدم انضمام قبائل ملیانة لصفوفه، أيضا قيل أن السلطان الموحدي أبا يوسف غادر الأندلس لمحاربة بني غانية، فأرسل السلطان الموحدي جيشا لمطاردة ابن غانية، الذي ثار عليه أهل ملیانة وخرجوا على طاعته وبايعوا الموحدين. **ينظر:** الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث...، ص 293.

[3] مبارك بشير، المرجع السابق، ص 130؛ الجيلالي عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص. 292-294.

عليها لابن منديل أمير مغراوة[1]، هذا بالإضافة إلى الحروب التي نشبت بين المرينيين والزيانيين والحفصيين حول مليانة، فبعد تغلب يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1236-1284م) على المغرب الأوسط، زاحم بعض القبائل البربرية كبني توجين وبني منديل، وهؤلاء استغاثوا بالحفصيين، فنهض أبو زكرياء الحفصي وغزا تلمسان وتوقف بمليانة وعقد للعباس بن منديل على مغراوة.[2]

ثم انتفض أهل مليانة على الحفصيين وتغلب عليهم الزيانيون[3]، ثم عادت للمرينيين لما نهض يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م) إلى تلمسان سنة 698هـ/1298م وحاصرها، وبعث جيشا فتح به مليانة وتنس ومازونة سنة 699هـ/1299م، لتعود للزيانيين بعد وفاة يوسف بن يعقوب سنة 706هـ/1307م فقام خليفته أبو ثابت (706-708هـ/1306-1308م) بعقد السلم مع أبي زيان بن عثمان الزياني (703-707هـ/1308-1303م) على أن يترك له بني مرين جميع ما ملكوه من أمصارهم.[4]

6- حاضرة وارجلان:

6-أ- أصل التسمية: يعود المعنى اللغوي لمصطلح "وارجلان" أنها: لفظة مركبة من "وار" وتعني أولاد أو أبناء، و"قلن" أو "إقلن" وتعني الأسود فسميت على أساس لون البشرة الأسود[5]، بينما تعدد ذكر مدينة وارجلان بين المصادر التاريخية والجغرافية المتعلقة بالعصر الوسيط ووردت بصيغ مختلفة فيها، لاسيما المصادر التاريخية الإباضية، والتي ذكرتها بإسم "وارجلان" أو "ورجلان" وهذا في كل من مؤلفي "طبقات المشائخ" لصاحبه أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت 670هـ/1271م)[6]، و"سير الأئمة وأخبارهم" لأبي زكريا يحيى (ت 471هـ/1081م)[7]، أيضا ذكرت بهذا اللفظ عند السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني

---

[1] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص ص 420-421.

[2] الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث...، ص 294.

[3] المرجع نفسه، ص ص 295-296.

[4] المرجع نفسه، ص 297.

[5] بوعصبانه عمر سليمان، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (296-626هـ/909-1229م)، بحث لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، المعهد الوطني العالي لأصول الدين، الجزائر، 1991/1992م، منشورة، ص 10.

[6] الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 1974م، ج1، ص 93.

[7] بن أبي بكر أبي زكريا يحيى، المصدر السابق، ص 166.

(760-791هـ/1359-1389م)[1] الذي زارها سنة 774هـ/1372م ورثاها بعد الخراب الذي أصابها فقال:

وجئت لوارجلا وجزت مصابها ولا مخبر غير الصلاد الأعاجم[2]

أما بالنظر لبقية المصادر الجغرافية والرحلية فيلاحظ أن هناك اختلافا طفيفا من حيث الحروف المكونة منها اسم المدينة، فذكرها الجغرافي ابن سعيد بـ"وارکلان"[3]، وأشار إليها الحموي بـ"ورجلان"[4]، كما سماها البكري بـ"وارجلن"[5]، ووردت عند الإدريسي بلفظ "وارقلان"[6]، بخلاف المؤرخ ابن خلدون الذي أوردها بمسميات عديدة منها: "وارکلان"[7] و"وارکلا"[8] و"وارکلي"[9] كما أشار إلى أن هذه التسميات باختلافها تعود إلى "بني وراكلا وهم أحد بطون زناتة، من ولد فرني بن جانا... وكانت مواطنهم قبلة الزاب، واختطوا المصر المعروف بهم

---

[1] **أبو حمو موسى الثاني:** هو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب بن يحيى بن يغمراسن، سادس ملوك بني زيان وأعلمهم، ولد بغرناطة سنة 723هـ/1323م، عندما كان أبوه مبعدا إليها، يعتبر من كبار حكام الدولة الزيانية، ومجددها وباعثها بعد زوالها، عرف بغزارة علمه وحنكته واهتمامه بالعلم والعلماء، أصبحت تلمسان في عهده من أكبر حواضر المغرب الإسلامي وقبلة للعلماء والشعراء، بنى المدرسة اليعقوبية تخليدا لذكرى والده السلطان أبي يعقوب وهي الآن مندثرة لم يتبقى منها إلا مسجدها المعروف "بجامع سيدي إبراهيم"، كما ألف كتابا في علم السياسة الشرعية سماه بـ"واسطة السلوك في سياسة الملوك"، توفي عن عمر ناهز 68 سنة، وكان وفاته على يد جنود بنو مرين الذين تحالفوا مع ابنه وولي عهده السلطان أبي تاشفين. **ينظر:** يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص. 40-76؛ مؤلف مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان،** در وتح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، السحاولة، الجزائر، د.ط، 2013م، ج2، ص. 12-40؛ لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة،** تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، د.ط، 2009م، ج4، ص. 69-71؛ حاجيات عبد الحميد، **أبو حمّو موسى الزيّاني "حياته وآثاره"**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1974م، ص. 69-155؛ عيساوي مها، أبو حمو موسى الزياني (السلطان الأديب)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر، مج1، ع1، مارس2007م، ص. 144-147.

[2] مؤلف مجهول، المصدر نفسه، ص 45؛ يحيى بن خلدون، المصدر نفسه، ص 82.

[3] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

[4] الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 427.

[5] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 260.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 296.

[7] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 122.

[8] المصدر نفسه، ج07، ص 179.

[9] يرى الدكتور سعد زغلول عبد الحميد: أن حرف الكاف قد تنطق كحرف الجيم المصرية. **ينظر:** عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، ج01، ص 73. (الهامش رقم63.)؛ ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 439.

لهذا العهد (مدينة وارجلان) على ثماني مراحل من بسكرة في القبلة عنها ميامنة إلى المغرب...".[1]

6-ب- موقع المدينة وحدودها: تقع مدينة وارجلان جنوب المغرب الأوسط بين 31 -32 شمال خط الاستواء، و15،5-30،5 شرق خط غرينتش وترتفع عن مستوى سطح البحر بـ136م، تحيط بها المرتفعات من الجهة الغربية، والعروق الرملية[2] والمرتفعات من الجهة الشرقية، وينحدر السطح من الغرب إلى الشرق حيث تتجه إليها الأودية مثل وادي ميزاب، ووادي النساء، ومن الجنوب إلى الشمال حيث يتجه صوبها واد مية.[3]

لم يقصد بمدينة وارجلان خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى باسم المدينة فقط بل كان يقصد بها اسم المنطقة المحيطة بها، التي يحدها شرقا بلاد الزاب وغربا منطقة وادي ميزاب وجنوبا مدينة سدراتة أما شمالا فيتعذر تحديد حدودها نظرا لغياب التجمعات السكانية التابعة لها[4]، فنجد الحموي يذكر أن وارجلان كورة بين إفريقية وبلاد الجريد[5]، وأما ابن سعيد المغربي فذكر أن اسم قاعدتها تمارية[6]، بينما يصفها الحميري بأنها: "عبارة عن سبعة مدائن مسورة حصينة قريبة من بعضها البعض عاصمة هذه الكورة تسمى فجوهه".[7]

---

[1] ابن خلدون، العبر...، ج07، ص 69.

[2] **العروق الرملية:** العرق أو الرَّغْنَة وهي سلاسل من الكثبان الرملية، حيث تعتبر الاثر الاول للتعرية من الجبال الصخرية، واطلق عليها سكان الصحراء تسمية "عرق" والتي تعني تجمعات الرمال بمساحات شاسعة ناتجة عن هذه التعرية، وقد تعادل مساحات بحار بأكملها، ويعاد تشكيلها باستمرار بفعل الرياح. **ينظر:** غالب إدوار، **الموسوعة في علوم الطبيعة**، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، ط02، 1988م، مج02، ص 669؛ رشدي جراية محمد، الصحراء الجزائرية خلال العصري الحجري الحديث (6100 ق.م/1000 ق.م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008/2007م، منشورة، ص 19؛ أ.ف جوتيه، **الصحراء**، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، مصر، د.ط، 2000م، ص 126.

[3] بوعصبانه عمر سليمان، المرجع السابق، ص 14.

[4] ابن عربة محمد وبوسالم أحلام، دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج4، ع1، جانفي 2021م، ص 83.

[5] الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 427.

[6] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 600؛ الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 427.

6-ت- تاريخ تأسيس المدينة: تكاد تنعدم المعلومات حول نشأة وارجلان عدا ما ذكره الوزان على أنها: "مدينة قديمة بناها النوميد في صحراء نوميديا"[1]، أما سكانها الأصليون فهم الإثيوبيون أو القرمانيون الذين كانوا يسكنون وسط القارة الإفريقية، وما عدا ذلك فهي مجرد تخمينات وافتراضات، لكن من الراجح أنها عمرت خلال الفترة القديمة والتي كانت تعد مسلكا ومركزا للتواصل التجاري ما بين الجنوب والشمال.[2]

ضمت مدينة وارجلان خلال الفترة الوسيطة إلى أول دولة قامت ببلاد المغرب الأوسط وهي الدولة الرستمية سنة 160هـ/777م، وشكلت مركزا أساسيا بالنسبة للتجارة الإباضية نحو جنوب الصحراء، التي كانت رائجة ومنتشرة آنذاك[3]، وهو ما أكده ابن الصغير المالكي (عاش ق3هـ/9م) في قوله: "واستعملت السبل إلى بلد السودان... بالتجارة وضروب الأمتعة... والناس والتجار من كل الأقطار تاجرون..."[4]، والتي عبر عنها كذلك الإدريسي خلال وصفه أوضاع أهلها الاجتماعي والاقتصادي قائلا: "...قبائل مياسير وتجار أغنياء يتجولون في بلاد السودان إلى غانة وبلاد ونقارة...".[5]

6-ث- التاريخ السياسي لمدينة وارجلان: بعد انتصار الجيوش الشيعية على جيوش الأغالبة في معركة الأربس، توجهت جيوش الإسماعيلية لتخليص المهدي عبيد الله المعتقل في سجلماسة وفي الطريق اقتحموا تاهرت الرستمية والتي استسلمت دون مقاومة وفر آخر أئمتها نحو وارجلان، لينتقل بعد ذلك الثقل الديمغرافي والسياسي لإباضية المغرب الأوسط إلى مدينة وارجلان[6]، وعرفت المدينة استقرار الأوضاع في الفترات اللاحقة خلال الفترة

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 136.

[2] ابن عربة محمد وبوسالم أحلام، دور مدينة وارجلان...، ص 83.

[3] بوسالم أحلام وعابد يوسف، دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط، الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مج11، ع1، مارس 2020م، ص ص 121-122.

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، ص 32.

[5] أما عن عمرانها فيذكر ابن خلدون أن أهلها "بنوها قصورا متقابلة متقاربة الخطة" ولما اتسع عمرانها وكثر سكانها أصبحت مصرا واحدا. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج07، ص 69؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 296.

[6] في هذا المقام يذكر عبد الرحمن الجيلالي نقلا عن أبي يعقوب يوسف الورجلاني من كتابه "الدليل والبرهان" ما يلي: "ففي هذه الكورة أو الصقع -وركلا- أسس هؤلاء اللاجئون من تيهرت مدنا وقرى وقصورا ومنها المدينة (الكريمة) لا وجود لها اليوم ومدينة سدراتة عاصمتهم الجديدة ذات الحضارة العظيمة". **ينظر:** الجيلالي عبد الرحمن، أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، مجلة الأصالة، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع41، عدد خاص، 1977م، ص 164.

العبيدية والزيرية والحمادية وحتى الموحدية، لكن هذا لا ينفي أنها قد تعرضت إلى هجمات منها حملة الحماديين عليها سنة 468هـ/1076م[1]، الذين حطموا غالبية قصورها، وعاثوا فيها فسادا وتخريبا، كما تعرضت المدينة أيضا لهجوم آخر من طرف بني غانية والذي قاده يحيى بن غانية الميورقي عام 626هـ/1229م، وبقيت آثار هذا الهجوم إلى غاية عصر ابن خلدون الذي يقول عنها: "خرب عمرانها واجتث شجرها، وغور مياهها، ويشهد لذلك أثر العمران بها في أطلال الديار ورسوم البناء وأعجاز النخل المنقعر".[2]

ما يمكن استنتاجه من خلال ما ورد سابقا أن بلاد المغرب الأوسط كنية جغرافية لم تظهر في الكتابات الجغرافية قبل عصر البكري أي أواخر القرن 5هـ/11م، وبالنسبة لحدودها الجغرافية خلال فترة الدراسة وجدت اختلافا بين الجغرافيين بحيث لم تكن حدود الدولة ثابتة ومستقرة، بل كانت بين مد وجزر تبعًا للظروف السياسية والأخطار الخارجية والحركة القبلية لمجتمعه فقد عرف المغرب الأوسط منذ دخوله تحت راية الخلافة الإسلامية حراكا سياسيا، نجم عنه ظهور عدة دويلات إسلامية، وذلك بعد فترة انتمائه إلى الخلافة الأموية والعباسية، وعرفت بفترة عصر الولاة ودامت ما يقارب عن قرن من الزمن، ثم ظهرت دويلات ارتبطت في بدايتها بالحركة المذهبية التي ظهرت بالمشرق الإسلامي وانتشرت في غربه، منها الدولة الرستمية، ولم تصمد مع مطلع القرن الرابع للهجرة أمام انتشار الدولة العبيدية وبعد خروج الفاطميين نحو المشرق الإسلامي ليتركوا المغرب الأوسط تحت سيادة بني زيري، ومع بداية القرن الخامس للهجرة انشق عنهم بنو حماد وأسسوا دولتهم، ثم دان المغرب الأوسط في أوآخر القرن الخامس للهجرة لدويلات بربرية الأصل إسلامية الفكر والتشريع (دولة المرابطية ثم الموحدية ثم الزيانية) إلى غاية دخوله تحت راية الخلافة العثمانية.

---

[1] ابن عربة محمد وبوسالم أحلام، دور مدينة وارجلان...، ص ص 85-86؛ الطمار محمد، المرجع السابق، ص 115؛ بورويبة رشيد، الدولة الحمادية...، ص ص 72-73.

[2] ابن خلدون، العبر...، ج07، ص 64.

الفصل الثاني:

الأوضاع الاقتصادية لحواضر المغرب

الأوسط ما بين القرنين (3-9هـ/9- 14م)

من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب

أولا: النشاط الفلاحي:

1- الثروة المائية وطرق استغلالها:

أ- مصادر المياه (الأمطار- الأنهار والأودية- العيون والآبار- البحيرات والينابيع)

ب- وسائل الري (وسائل السقاية - أماكن تخزين المياه)

2- أنواع الأراضي ونظم استغلالها

3- النشاط الزراعي:

أ- المحاصيل الغذائية (الحبوب- الخضر والفواكه - التمر والزيتون)

ب- النباتات (الصناعية- الطبية- الورود)

4- النشاط الرعوي:

أ- المواشي (الاغنام والابقار)

ب- الدواب (الخيل والبغال والابل)

ت- النحل

ث- الطيور

ج- حيوانات أخرى

ثانيا: النشاط الصناعي والمهني:

1- الصناعات

2- المهن والحرف

ثالثا: النشاط البحري (الملاحة):

1- الموانئ (أصنافها- موانئ المغرب الأوسط- قياس المسافة البحرية بين الموانئ - أساليب وتقنيات الملاحة)

2- دور صناعة السفن

3- الصيد (البحري- النهري- الأسماك- المرجان)

4- الطرق والمعابر البحرية (الطرق الداخلية – الطرق الخارجية)

5- مخاطر وعوائق الرحلة البحرية (الصعوبات الطبيعية – القرصنة)

رابعا: النشاط التجاري:

1- الطرق التجارية البرية الداخلية

2- الطرق التجارية البرية الخارجية

3- الصادرات- الواردات

خامسا: المنشآت الاقتصادية:

1- الأسواق

2- الفنادق

3- المكاييل والموازين

شكل المجال الاقتصادي في بلاد المغرب الأوسط تمازجا بين النشاط الفلاحي والصناعي والحرفي والتجاري، إذ يعتبر ازدهار الميدان الفلاحي والصناعي والحرفي نتيجة جملة من العوامل منها توفر الثروة الطبيعية من مواد أولية واليد العاملة، بالإضافة إلى اهتمام السلطة الحاكمة في تنشيط الميدان الاقتصادي هذا بدوره أدى إلى توفر ثروة فلاحية وصناعية شكلت موردا هاما للمبادلات التجارية على الصعيدين الداخلي والخارجي، خاصة منها تلك التي تتم على مستوى البحر حيث عرفت موانئ المدن الساحلية للمغرب الأوسط نشاطا ومركزا هاما للتبادل التجاري الدولي، وهو ما سنتعرف عليه خلال هذا الفصل.

أولا: النشاط الفلاحي:

تبوأت حواضر المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط مكانتها الحضارية نتيجة ما زخرت به من خاصيات طبيعية، بموقعها وسط سهول داخلية واسعة تغذيها شبكة من الأنهار، تميزها تربة خصبة ومناخ شبه قاري ملائم لزراعة الحبوب وخاصة القمح، بالإضافة لإمكانات بشرية، وأيضا الجهود التي بذلها حكام الدولة لتشجيع فلاحة الأرض وتربية الماشية، فأقبل الناس على الزراعة والرعي، حتى اشتهر بعض هؤلاء الحكام بممارسة هذا النشاط بأنفسهم، وغدت الفلاحة الحرفة الغالبة على نشاط السكان، ومن هنا نركز في هذا القسم الأول من الفصل الثاني على إبراز هذه الخصائص والإمكانيات، ودورها فيما حققه سكان المغرب الأوسط وباديتها من وفرة الإنتاج الفلاحي وتربية المواشي، فعم الرخاء وكثرت الأموال، وقد وجدنا في كتب الرحلات والجغرافيا إشارات مهمة لجوانب مختلفة في موضوع الفلاحة وما ارتبط بها:

1- **الثروة المائية وطرق استغلالها:** تزخر كتب الجغرافيا والرحلة في وصفها للثرة المائية في بلاد المغرب الأوسط من خلال ما أورده الرحالة والجغرافيون العرب فلا تكاد تخلو أي مدينة أو قرية من مدن وقرى المغرب الأوسط من الحديث عن مصدر الماء الموجود بها، لذلك نجد أن هذه الكتب في وصفها لحواضر بلاد المغرب الأوسط تذكر تنوع مصادر المياه من أنهار وأودية وأعين وينابيع ماء، نظرا لارتباطها بالزراعة والشرب أيضًا، فكلما ذكر جغرافي أو رحالة مدينة أو قرية من هذه البلاد إلا وذكر منبع الماء الذي تعتمد عليه في ممارساتها اليومية، ومن هنا نتطرق إلى مصادر هذه المياه ونظم استغلالها كما يلي:

أ- مصادر المياه:

أ-1- الأمطار: تعتبر المصدر الأول للمياه في المغرب الأوسط وتميزت بالتذبذب في أغلب الأحيان كما تختلف كمية التساقط من منطقة إلى أخرى، بينما تعد منطقة البحر المتوسط الأكثر تساقطا وخصوبة لذلك تتم الزراعة بها على مياه الأمطار[1]، ومنها مدينة بونة التي يذكر البكري أنها: "يطل عليها جبل زغزوغ وهو كثير الثلج والبرد"[2]، كذلك المرتفعات العالية مثل تل الأطلس حول قسنطينة والأوراس كانت ذات أمطار غزيرة وتلمسان "كثيرة البرد والثلج في زمن الشتاء"، أما بالنسبة للمناطق الداخلية خاصة منها منطقة الهضاب العليا فهي أقل تساقطا من منطقة البحر المتوسط باستثناء منطقة تيهرت[3] "فهي شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج"[4]، وبالعودة للمناطق الجنوبية فنجد أن الأمطار بها نادرة جدا، لهذا لجأ الكثير من القبائل في الصحراء إلى تكوين أحلاف في ما بينها، نظرا للقحط والجفاف اللذين يميزان هذه المناطق الجنوبية وفي معظم أيام السنة، حيث تصل درجة الحرارة في المناطق الصحراوية إلى 50 درجة مئوية.[5]

أ-2- الأنهار والأودية: تعتبر أيضا من أهم مصادر المياه بالمغرب الأوسط، ولكن قبل التطرق إليهما لابد الإشارة إلى أمرين مهمين، أولهما: نلاحظ أن الجغرافيين والرحالة لا يفرقون بين الأنهار والأودية، فما يسميه البعض نهرا يسميه البعض الآخر واد فمثلا ذكر الحميري وأبو الفداء أن لتنس نهر يأتيها من الجبال، بينما نجده عند كل من الإدريسي والقزويني (ت 682هـ/1283م) على وصف هذا المجرى بالوادي، أما الأمر الثاني فهو أن الأنهار والأودية المتواجدة بشرق البلاد قصيرة والسهول المحيطة بها ضيقة، في حين أنها في الجهة الغربية دائمة الجريان والسهول المحيطة بها واسعة[6]، كذلك نلاحظ أن معظم الأنهار والأودية -إن لم نقل جميعها- المتواجدة بالمغرب الأوسط، تكرر ذكرها من قبل

---

[1] بن موسى محمد وسليم حاج سعد، مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين الثامن والثاني عشر الميلاديين (2-6هـ/8-12م)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، مج3، ع1، جوان 2019م، ص 100.

[2] البكري، المغرب...، ص 55.

[3] بن موسى محمد وسليم حاج سعد، المرجع السابق، ص 100.

[4] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 9.

[5] بن موسى محمد وسليم حاج سعد، المرجع السابق، ص 100.

[6] نفسه.

جميع الرحالة والجغرافيين من اليعقوبي حتى مارمول كربخال، ما يوضح أن هذه الأنهار والأودية ظلت المورد المائي الأساسي لسكان المغرب الأوسط طيلة فترة العصر الوسيط[1]، ويمكن تعداد الأنهار والأودية الكبيرة في المغرب الأوسط حسب المصادر الجغرافية والرحلية بالجدول الآتي:

اسمه	مكانه	المصدر
وادي بجاية	يُعدّ من بين الأودية العظيمة بالمغرب الأوسط وذكره المراكشي ضمن الأنهار العظام التي بالمغرب وسماه الوادي الكبير[2]، وهو على بعد ميل من مدينة بجاية يأتيها من جهة المغرب من نحو جبال جرجرة.[3]	أشار إليه معظم الجغرافيون العرب، منهم: الحميري، الدمشقي، أبو الفداء، العمري، صاحب الاستبصار.[4]
نهر شلف	من الأنهار التي تسقي العديد من أراضي مدن المغرب الأوسط، منها مدينة شلف، سوق ابراهيم[5]، الخضراء[6]، مليانة[7]، مستغانم[8]، وغيرها.	ذكر عند كل من: ابن حوقل، البكري، الحميري، الإدريسي، الدمشقي، أبو الفداء، ابن سعيد المغربي.[9]
نهر	يعد من الانهار المشهورة والذي يسقي العديد من أراضي مدن المغرب الأوسط، وهو نهر عظيم بقرب مجانة من إفريقية[10]، الذي يقول عنه البكري أنه: "نهر عظيم يسقي نواحي فحص بل".[11]	أشار إليه العديد من الجغرافيين العرب من بينهم: ابن حوقل والحميري،

[1] عميور سكينة، المرجع السابق، ص 87.

[2] المراكشي عبد الواحد، المصدر السابق، ص 294.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 260.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 81؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 235؛ ابو الفداء، المصدر السابق، ص 137؛ العمري، المصدر السابق، ج04، ص 68؛ مجهول، الاستبصار...، ص 130.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 251.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 258؛ الحميري، المصدر السابق، ص 223؛ ابن حوقل، المصدر نفسه.

[7] مجهول، الاستبصار...، ص 171.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 251-252؛ الحميري، المصدر السابق، ص 558؛ ابو الفداء، المصدر السابق، ص 126؛ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142.

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89؛ البكري، المصدر نفسه، ص 251؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 343؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 253؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 237؛ ابو الفداء، المصدر نفسه، ص 126؛ ابن سعيد المغربي، المصدر نفسه.

[10] الحميري، المصدر نفسه، ص 545.

[11] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 231.

مُلاق		وصاحب الاستبصار.[1]
نهر سطفسيف	هو النهر الذي يمر بمدينة تلمسان[2]، يقول عنه البكري: "وفي الشمال من تلمسان منزل يسمى باب القصر فوقه جبل يسمى جبل البغل ينبعث من أسفله سطفسيف، ويصب في بركة عظيمة من عمل الأول... ثم ينبثق منها بحكمة مدبرة إلى موضع يسمى المهماز، وإلى ولج الحناء إلى جنان الحاج حتى يصب في نهر أسر، ثم ينصب في نهر تافنا، وهو نهر يصل إلى مدينة أرشقول، وهناك ينصب في البحر...".[3]	يذكره: صاحب الاستبصار، والحميري، والدمشقي، وأبو الفداء، والعمري.[4]
نهر تناتين	وادي بالقرب من مدينة تنس[5]، "...نهر تناتين يأتيها من جبل على مسيرة يوم فيأتيها من القبلة ويستدير بها من جهة الجوف والشرق، ويريق في البحر...".[6]	أشار إليه: ابن حوقل، البكري، الحميري، الإدريسي، ابن سعيد المغربي، صاحب الاستبصار.[7]
وادي التافنا	هو الوادي الذي يمر بمدينة أرشقول[8]، وهي "مدينة في ساحل تلمسان من أرض المغرب بينهما فحص طوله خمسة وعشرون ميلا، ومدينة أرشقول على نهر تافنا يقبل من قبليها ويسير بشرقيها، تدخل فيه السفن اللطاف من البحر إلى المدينة وبينهما ميلان...".[9]	ورد ذكره عند: البكري، وصاحب الاستبصار، والدمشقي، والحميري.[10]
نهر	يسقي هذا النهر العديد من الأراضي الزراعية من بينها أراضي	

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84؛ الحميري، المصدر السابق، ص 545؛ مجهول، الاستبصار...، ص ص 162-163.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 250.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 260.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 176؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 135، 318؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 237؛ ابو الفداء، المصدر السابق، ص 137؛ العمري، المصدر السابق، ج04، ص 103.

[5] الحميري، المصدر نفسه، ص 138.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 242.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78؛ البكري، المصدر نفسه؛ الحميري، المصدر السابق، ص 138؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 251؛ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142؛ مجهول، الاستبصار...، ص 133.

[8] البكري، المصدر نفسه، ص 260.

[9] الحميري، المصدر السابق، ص ص 26-27.

[10] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 260؛ مجهول، الاستبصار...، ص 134؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 235؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 26.

سهر	مدينة المسيلة[1]، ينبع من عيون داخل مدينة تسمى مدينة الغدير[2]، ويقول ابن حوقل عن هذا النهر: "ومن مقره إلى المسيلة مرحلة، وهي مدينة محدثة... ولها واد يقال له وادي سهر فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق، ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم..."[3].	يذكره: البكري، والحميري، والإدريسي، والدمشقي، وأبو الفداء.[4]
وادي بسكرة	هو الوادي الذي يشق مدينة بسكرة ويسقي أكثر أراضيها[5]، حيث يقول صاحب كتاب الاستبصار عنه: "...ويشق غابة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس يسقي بساتينها ونخلها، وهو نحو ستة أميال في غابة متصلة بالمدينة يشق غابتها وقراها".[6]	ذكره كل من: البكري، والمقدسي، الحميري.[7]
وادي مينا	هو الوادي الذي يسقي أراضي منطقة تيهرت[8]، ويأتيها من جهة القبلة.[9]	أشار إليه: الاصطخري، المقدسي، الحموي، الحميري، البكري.[10]
نهر سيرات	يجري هذا النهر تحت قلعة هوارة بالقرب من تيهرت[11]، "وهي قلعة منيعة في جبل خصيب...، وتحتها فحص طوله نحو أربعين ميلا يشقه نهر سيرات ويسقي أكثر أرضه، يسمى ذلك الفحص سيرات باسم النهر، ونهر سيرات نهر كبير مشهور يقع في البحر عند مدينة أزواوا...".[12]	الحميري، البكري.[13]

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 232.

[2] المصدر نفسه، ص 240؛ مجهول، الاستبصار...، ص 167؛ الحميري، المصدر السابق، ص 427.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 232؛ الحميري، المصدر السابق، ص 558؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 254؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 237؛ ابو الفداء، المصدر السابق، ص 139.

[5] الحميري، المصدر نفسه، ص 114.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 173.

[7] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 230؛ المقدسي، المصدر السابق، ص 230؛ الحميري، المصدر السابق، ص 114.

[8] مجهول، الاستبصار...، ص 178.

[9] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 248.

[10] الاصطخري، المصدر السابق، دار صادر، ص 39؛ المقدسي، المصدر السابق، ص ص 228-229؛ الحموي، المصدر السابق، ج02، ص 09؛ الحميري، المصدر السابق، ص 126؛ البكري، المصدر نفسه.

[11] البكري، المصدر نفسه ص 252؛ الحميري، المصدر السابق، ص 470.

[12] مجهول، الاستبصار...، ص 178.

[13] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 252؛ الحميري، المصدر السابق، ص 470.

مياه بلاد الزاب	لمدينة طبنة صهريج كبير يقع في نهرها ومنه تسقى بساتينها، ويشق المدينة جداول المياه وهي على نهر يعرف بنهر بيطام[1]، ويشق مدينة بسكرة نهر كبير ينحدر من جبل أوراس[2]، وتحتوي على آبار داخلها ترتوي وتسقى منها[3]، أما جبل أوراس فهو غزير المياه[4]، ويصب في مدينة تهوذة نهر ينبع من جبل أوراس[5]، وبلزمة مياهها جارية وآبارها غدقة[6]، ومدينة نقاوس كثيرة الأنهار[7]، وتعرف مدينة مقرة بكثرة أنهارها[8]، وأدنة كثيرة الأنهار والعيون العذبة[9]، ومدينة المسيلة لها وادي سهر المعروف بغزارة مياهه[10] وجداول المياه العذبة تشق المدينة.[11]	
نهر بونة	يوجد هذا النهر قرب مدينة بونة وذكره ابن سباهي في قوله: "لبونة نهر متوسط يصب في البحر من جهة الغرب عنها"[12]، "ولها نهر متوسط ينصب في البحر بغربيها"[13]، ويسميه الوزان: "يدوغ وهو نهر ليس بالكبير جدا ينبع من بعض الجبال المجاورة لمدينة قسنطينة وينسل بين الجبال نحو الشرق إلى البحر المتوسط قرب عنابة"[14]، بينما يسميه مارمول "واد يدوش".[15]	قد أشار إليه الحميري بقوله: بونة "بغربيها ماء سائح يسقي بساتينها وأرضها"[16]، وذكره أيضا كل من مجهول الاستبصار، بكري، الدمشقي، أبو الفداء.[17]

بالإضافة إلى هذه الأودية والأنهار الكبيرة المشهورة بالمغرب الأوسط، توجد أنهار وأودية أخرى تطرقت إليها الكتابات الجغرافية لا يمكن حصرها جميعا، فكما سبق وذكر أنه

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 228-229.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 173.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 230.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[5] مجهول، الاستبصار...، ص 174.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 270.

[7] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 228.

[8] المصدر نفسه، ص 229.

[9] المصدر نفسه، ص 328.

[10] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[11] مجهول، الاستبصار...، ص 172.

[12] ابن سباهي زاده، المصدر السابق، ص 230.

[13] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص ص 142-143.

[14] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 252.

[15] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج1، ص 40.

[16] الحميري، المصدر السابق، ص 115.

[17] مجهول، الاستبصار...، ص 127؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 233-234؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 235؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص 141.

لا تكاد تخلو أي مدينة أو قرية من مصدر مياه تعتمد عليه في سقي أراضيها الزراعية، ولم يتسع المقام لذكرها جميعا منها مثلا: تيهرت التي هي "على نهر يأتيها من جهة القبلة"[1]، وباغاية "ذات أنهار"[2]، وقسنطينة[3] "على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها تخرج من عيون تعرف بعيون أشغار تفسيره سود"[4]، "وهذه المدينة أعني قسنطينة يحيط الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا"[5]، ويمر على قدمها نهر اسمه سوفغمار[6]، أو "السمار وينبع من جبال متاخمة لجبل أوراس وينحدر عبر بادية جافة ليخرج في إقليم قسنطينة، وهناك يدخل تحت الأرض ويتصل بنهر آخر صغير، ثم يتوجه نحو الشمال تارة بين الجبال وأخرى بين التلال إلى أن يصب في البحر بعد أن يقسم إقليم القالة عن إقليم جيجل"[7]، وكذلك متيجة[8]، ونقاوس التي هي "مدينة كثيرة الأنهار"[9]، وجزائر بني مزغنة التي هي "على عيون على البحر طيبة وشربهم منها"[10]، بالإضافة لمدن بنطيوس[11]، وافكان[12]، ووهران[13] "ذات مياه سائحة وأرحاء ماء وبساتين"[14]، وعن تلمسان يذكر محمود مقديش أن لها: "نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين، وهذا الوادي يمر بشرقي المدينة وعليه أرحاء كثيرة وما جاورها من المزارع كلها تسقى منه وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة وخيراتها

[1] البكري، المغرب...، ص 66؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 256.

[2] البكري، المصدر نفسه، ص 50؛ مجهول، الاستبصار...، ص 163.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 244؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 265؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص 480-481؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 237؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص 139.

[4] البكري، المغرب...، ص 63.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 265.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 55.

[7] المصدر نفسه، ص 252.

[8] مجهول، الاستبصار...، ص 132؛ الحميري، المصدر السابق، ص 523؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص247.

[9] مجهول، المصدر نفسه، ص 172.

[10] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[11] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 254.

[12] البكري، المصدر نفسه، ص 263؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 88؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 250؛ المقدسي، المصدر السابق، ص 229؛ الحميري، المصدر السابق، ص 51.

[13] الحميري، المصدر نفسه، ص ص 612-613؛ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 78؛ مجهول، الاستبصار...، ص 134؛ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 252.

[14] البكري، المغرب...، ص 70؛ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص ص 78-79.

شاملة"[1]، وغيرها من الأودية والأنهار التي استفاد منها سكان المغرب الأوسط.

أ-3- العيون والآبار: استخدمت مياه العيون والآبار بالمناطق الصحراوية بالأخص نظرا لقلة المطر فيها، كما ساهمت في تغذية الأنهار بالمياه بعد فصل الأمطار، أو باستخدامها بديلا عنها في الزراعة والشرب[2]، وانتشرت الآبار والعيون في عدة أماكن بالمغرب الأوسط:

أ-3-1- العيون: كان لأشير "عينان ثرتان لا يبلغ لهما غور ولا يدرك قعر"[3]، وفي مدينة تيفاش "عيون ومزارع كثيرة"[4]، وقصر الفلوس "ماؤها من عين ماء جارية بها"[5]، ومدينة تلمسان كان "فيها عيون كثيرة ومياه غزيرة"[6]، واشتهرت تاهرت بمخازن عديدة للمياه لأنها "أحدقت بها الأنهار والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين وجل بها الإقليم"[7]، وجزائر بني مزغنة "مرساها مأمون له عين عذبة يقصد إليها أهل السفن من إفريقية والأندلس وغيرها"[8]، وقزوينة أو متيجة "بها عيون سائحة وطواحين ماء"[9]، أما عن مدينة وهران "ذات مياه سائحة وأرحاء ماء"[10]، ومدينة مليانة التي كانت "على سفح جبل يسمى زكار ينبعث من هذا الجبل عين خرارة عظيمة تطحن عليها الأرحية"[11]، أيضا مدينة تنس "شرب أهلها من عين ماء"[12]، بالإضافة لمدينة قسنطينة، "بها عيون تعرف بعيون أشغار"[13]، كذلك مدينة الغدير "لها نهر يجتمع من عيون في موضع دهس"[14]، ومدينة ميلة

---

[1] مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، مج1، ص 75.

[2] موسى عزالدين أحمد، المرجع السابق، ص 59.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 241.

[4] المصدر نفسه، ص 231.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 78-79.

[6] الزهري، المصدر السابق، ص 113؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج05، ص 150.

[7] المقدسي، المصدر السابق، ص 228؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 248.

[8] البكري، المغرب...، ص 66؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 77-78.

[9] البكري، المصدر نفسه، ص ص 65-66؛ المقدسي، المصدر السابق، ص 228.

[10] البكري، المصدر نفسه، ص 70.

[11] مجهول، الاستبصار...، ص 171.

[12] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 251.

[13] البكري، المغرب...، ص 63.

[14] مجهول، الاستبصار...، ص 167.

"تطرد حولها المياه"[1]، وكانت مدينة مستغانم، "ذات عيون وبساتين وطواحين ماء".[2]

أ-3-2- الآبار: تنقسم إلى آبار ارتوازية وآبار تعتمد على مياه الأمطار تسيح إليها المياه من الطرق أو من على سطوح المنازل أو المناطق المرتفعة على سطح البئر، وتستغل مياه الآبار لسقي المزروعات وطحن الأرحاء والاستعمال المنزلي، وبالعودة للمصادر الجغرافية والرحلية حول الآبار فتورد إشارات قليلة بها عن هذا النوع من مصادر المياه[3] منها: مدينة بونة التي كان بها بئر على ضفة البحر منقورة في حجر صلد يسمى بئر النثرة ومنها يشرب كل أهلها[4]، أيضا مدينة مليانة "لها آبار عذبة"[5]، بينما خصت أرشقول "بآبار عذبة لا تغور تقوم بأهلها ومواشيهم"[6]، وكان شرب أهل باغاي من وادي ومن آبار عذبة[7]، وكانت قرية تادرة على الطريق بين تلمسان وتيهرت بها بئران ومائها معين[8]، وبمدينة تهودة بئر أولية لا تنزح وآبار كثيرة طيبة[9]، كذلك شرب أهل جزائر بني مزغنة من آبار[10]، أيضا كان بشرشال مياه جارية وآبار معين عذبة[11]، وبرشك "لها مياه جارية وآبار معين".[12]

أ-4-البحيرات والينابيع: وردت إشارات قليلة جدا عن هذا النوع من مصادر المياه، إلا أنها كانت ذات أهمية بالنسبة لسكان المغرب الأوسط، حيث شكلت البحيرات ثروة سمكية لسكان المدن والقرى المجاورة لها وكانت الينابيع ذات فائدة في مجال السقي والأرحاء[13]، وغيرها:

---

[1] البكري، المغرب...، ص 64.

[2] المصدر نفسه، ص 69.

[3] بن موسى محمد وسليم حاج سعد، المرجع السابق، ص 104.

[4] البكري، المغرب...، ص 55.

[5] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 251.

[6] البكري، المصدر نفسه، ص 261.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 276.

[8] المصدر نفسه، ص 255.

[9] البكري، المغرب...، ص ص 72-73.

[10] الحميري، المصدر السابق، ص 163.

[11] المصدر نفسه، ص 340.

[12] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[13] بن موسى محمد وسليم حاج سعد، المرجع السابق، ص 105.

أ-4-1- البحيرات: أشار البكري إلى أن نهر سطفسيف يصب في بركة[1] عظيمة ويسمع لوقعه خرير شديد على مسافة[2]، و"بغربي مدينة بونة بركة في دورها نحو عشرة أميال فيها سمك جليل كثير وبها طائر يعرف بالكيكل يعيش على وجه الماء يفرخ فإن أحس بحيوان أو إنسان أخذ عشه وأفراخه إلى وسط البركة ويسمى هذا الطائر بمصر الغطاس"[3]، وتوجد في الشرق من قبر مادغوس بحيرة تتجمع فيها الطيور.[4]

أ-4-2- الينابيع: أما عن الينابيع فنجد في أعلى جبل أوراس تجري مياه بعض الجداول وتنتهي إلى سبخات[5]، وفي بجاية هناك جبل أميسول وفيه مياه سائحة.[6]

ب- أساليب الري:

ب-1- وسائل السقاية: أما عن الوسائل التي استعملها الفلاحون لسقاية أراضيهم نجد:

ب-1-1- الدولاب: عبارة عن عجلة صغيرة تعمل بحيوان واحد وتحمل الماء مباشرة من الصهريج[7]، وبها نوع ثان يديره ثوران، ويروي النوع الأول 70 جريبا[8] من المزروعات الشتوية و30 جريبا من مزروعات الصيف، أما النوع الثاني فيروي 70 جريبا من غلاة الصيف و105 من مزروعات الشتاء.[9]

ب-1-2- الناعورة: هو أكبر من الدولاب، عبارة عن عجلة أو دولاب مثبت على قضيب يرتكز على قائمتين وتعمل بواسطة الحيوانات أو تيار النهر أحيانا[10]، ويحمل الناعور كيزان

---

[1] **البركة:** بكسر الباء وسكون الراء، وهي الحوض والأرض المنخفضة التي تتجمع فيها المياه وجمعها برك. **ينظر:** عمارة محمد، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 88.

[2] البكري، المغرب...، ص 77.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 115.

[4] البكري، المغرب...، ص 50.

[5] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 390.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص 82.

[7] يوسف جودت عبد الكريم، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1986م، ص 63.

[8] **الجَرِيبُ:** "مِنَ الأَرضِ مِقْدَارٌ معلومُ الذِّراع والمِساحةِ، وَهُوَ عَشَرةُ أَقْفِزةٍ، كُلُّ قَفِيز مِنْهَا عَشَرةٌ أَعْشِراء، وَيُقَالُ: أَقْطَعَ الْوَالِي فُلَانًا جَرِيباً مِنَ الأَرض أَي مَبْزَرَ جَرِيب، وَهُوَ مَكِيلَةٌ مَعْرُوفَةٌ". **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة جرب، مج1، ص 260.

[9] الدوري عبد العزيز، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، العراق، ط1، 1948م، ص 73.

[10] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 63.

لرفع الماء والناعور الكامل ثمانون كوزا يسع كل منهما خمسة عشر رطلا (والرطل يساوي 7.65 لتر)، ويمكن أن تروي الناعورة 400 جريب من غلاة الشتاء أو 80 جريبا من غلاة الصيف[1]، ويذكر صاحب الاستبصار أن نهر بجاية "صنعت عليه نواعير تسقى من أنهر...".[2]

ب-1-3- الطاحونة: وهي آلة تطحن الغلال والحبوب، تكون معلقة، وتديرها الدواب[3]، وكان هذا النوع من وسائل الري موجودا في المغرب الأوسط، حيث كان لتلمسان "أنهار عليها الطواحين"[4]، ومدينة متيجة "بالقرب من الجزائر على نهر كبير عليه أرحاء وبساتين"[5]، وبمستغانم عيون وبساتين وطواحين ماء[6]، وكانت مدينة مليانة ذات أشجار وأنهار تطحن عليها الأرحاء.[7]

ب-1-4- الدالية: هي السانية وتدور عليها الدلاء الصغيرة[8]، واستعمل سكان المغرب الأوسط الدالية في سقي المزارع، حيث يذكر ابن حوقل أن: "وبنو واريفن قرية أزليّة لها كروم وسوان كثيرة وهي على نهر شلف".[9]

ب-1-5- الشادوف: دلو مثل دلاء الدالية، ويحتاج لأربعة عمال لتشغيله.[10]

ب-1-6- الدلو: يستعمل لرفع الماء من البئر ويقوم برفعه إما الإنسان أو عن طريق الحيوان أو الاستعانة بالبكرة، وعرفت هذه العملية بالنواضح.[11]

---

[1] الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 73.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 130.

[3] عمارة محمد، المرجع السابق، ص 348.

[4] البكري، المغرب...، ص 76.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 523.

[6] البكري، المغرب...، ص 69؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 558.

[7] الحميري، المصدر نفسه، ص 547.

[8] القاضي النعمان بن محمد، **دعائم الأسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام**، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1963م، ج01، ص 265.

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 89.

[10] الدوري عبد العزيز، المرجع السابق، ص 73.

[11] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص ص 63-64.

ب-1-7- الجرة: يقوم الرجل بوضع عصا على كتفيه يتدلى منها حبلان في كل منهما جرة لري الحدائق والبساتين[1]، ووجد هذا النوع من السقاية آثاره بقلعة بني حماد.[2]

ب-1-8- السواقي: عبارة عن "حاجز مضاعف من الجهتين يسيل فيه الماء مسافة بعيدة"[3]، ويراعى في تشييدها درجة الانحدار، وتمتد إلى بضعة كيلومترات لتوسيع المسافة المسقية، وكان حفر السواقي من أهم الطرق التي لجأ إليها السكان لنقل المياه.[4]

ب-1-9- القناطر: تعتبر القناطر من بين وسائل الري في المغرب الأوسط، حيث ذكر البكري وجود آثار قناطر قديمة في مرسى هور بين شرشال وجزائر بني مزغنة[5]، وأشار صاحب الاستبصار أن بمدينة قصر الفلوس ماء مجلوبا على قناطر[6]، ومدينة قسنطينة أيضا لها ماء مجلوب يأتيها على بعد قناطر.[7]

ب-1-10- الجسور: هي منشآت تحدث في شكل سدود ترابية، تقام على تفرعات شبكة المجاري الطبيعة لمياه الأمطار بين السفوح والسيول، بغاية التحكم في مياه الجريان السطحي وتخزين المياه وحبس التربة المنجرفة معها وراء الجسر، وإحداث مساحات تستغل للزراعة والغرس[8]، وتقام على ضفاف الأنهار لتمنع فيضانها، كي لا تفسد الزرع وتغرق القرى، ويتخذ الجسر من الخشب والألواح، وإن كان من الحجر والآجر فهو القنطرة.[9]

ب-1-11- الفقارة: يشار إليها بالمناطق الجنوبية، واشتهرت منطقة التوات بها التي توارثتها منذ القدم، فلطالما فكر سكان الصحراء في امتلاك المياه قبل الأرض، إذ أنهم سرعان ما كانوا يشرعون في شراء حصتهم من مياه الفقارة بمجرد انضمامهم إلى المجموعة

---

[1] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 64.

[2] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية...، ص 281.

[3] حسن محمد، **الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الاول الى القرن التاسع (7-15م) "فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات"**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص 107.

[4] علوش وسيلة، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط: خريطتها منشآتها استغلالها من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6هـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري، الجزائر، 2012/2013م، منشورة، ص 82.

[5] البكري، المغرب...، ص 82.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 133.

[7] المصدر نفسه، ص 166.

[8] علوش وسيلة، المرجع السابق، ص 67.

[9] عمارة محمد، المرجع السابق، ص 149.

السكنية قصد ممارسة النشاط الزراعي الضروري للحياة، علما أن الحصة الخاصة بالشرب والاحتياجات المنزلية تكونوا مجانا بحسب العرف، وبالنظر لحركية القصور وتداخلها داخل الخط المعروف بالمنطقة سيلاحظ أثر الفقارة على استقرار أو هجرة السكان من القصور.[1]

ب-2- أماكن تخزين المياه: اتخذ سكان المغرب الأوسط عدة وسائل لتخزين المياه بغرض الاستفادة منها للممارساتهم اليومية والفلاحية، ومنها:

ب-2-1- المواجل[2] والصهاريج[3]: تندرج المواجل والصهاريج ضمن منشآت التخزين للمياه السطحية من السيول، وهي عبارة عن حفائر تحت سطح الأرض وتتم إقامتها قريبا من السفوح حيث تكون المساقي، ويتم إنشاؤها في الغالب بعيدا عن الأرض الزراعية لأنها كثيرا ما تستعمل في سقي المواشي وذلك تجنبا للضرر الذي قد يحصل من دخول المواشي إلى المزارع لذلك نجدها في أطراف المدن أو خارجها في الطرق التجارية لتسهيل استفادة الناس منها[4]، ويذكر البكري أن بمدينة طبنة صهريج كبير يقع في نهرها ومنه تسقى بساتينها[5]، كذلك ورد عند الإدريسي أن بمدينة قسنطينة مواجل مثل التي بقرطاجنة[6]، بالإضافة إلى مدينة القلعة كان بها صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق ويدخله ماء كثير مجلوب من بعيد.[7]

ب-2-2- السدود: تعرف باسم الرابطة عند المزارعين وتستعمل لصرف ماء الوديان، وتبنى السدود بالتراب وتكون كثيرة العرض قليلة الارتفاع وتغطى بأغصان الأشجار[8]، وقد توضع السدود أيضا بالقرب من مجرى العيون وتقوم في هذه الحالة برفع ماء العيون لتشكل منها ساقية وتقوم بري بعض الحقول أو أنها تقام على بعض العيون ويتم توجيه مياهها

---

[1] عميور سكينة، المرجع السابق، ص ص 114-115.

[2] كان شكل المواجل مستديرة القاعدة وضيقة الفم تشبه القارورة، ويكون حفرها بشكل اسطوانة تبدأ بالإتساع شيئاً فيشئاً بإتجاه القاعدة وبعمق لا يتجاوز خمسة أمتار في الغالب، ويتراوح قطرها ما بين ثلاث وخمسة أمتار أيضا. **ينظر:** علوش وسيلة، المرجع السابق، ص 75.

[3] أما عن شكل الصهريج فتأخذ شكل متوازي الأضلاع ويتم تسطيح قاعدتها وبناء جدرانها على حد سطح الأرض، وتقام فوقها أقواس معقودة في شكل القباب ويترك فيه مجال للفم وأحيانا لأكثر من الفم إذا تجاوز طولها العشر أمتار. **ينظر:** علوش وسيلة، المرجع نفسه، ص 76.

[4] علوش وسيلة، المرجع نفسه، ص 75.

[5] البكري، المغرب...، ص 50.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 165.

[7] المصدر نفسه، ص 168.

[8] حسن محمد، المرجع السابق، ص 106.

لزيادة منسوب الأودية[1]، ومن أسباب بنائها هو ضحالة الماء في أودية المغرب الأوسط لاسيما بعد انقضاء فصل الشتاء[2]، وتواجد سد بتلمسان وهو سد سيرات أو فحص سيرات وهو عبارة نهر كبير "يقع في البحر عند مدينة أزواوا، وهي مدينة رومانية قديمة".[3]

2- أنواع الأراضي ونظم استغلالها:

أ- أنواع الأراضي:

أ-1- أراضي الإقطاع: تعود ملكيتها للدولة، لذلك لا يحق التصرف فيها إلا من قبل السلطان، فهو الذي يجيز إقطاعها لمن يشاء من خلال تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة، ثم توسع المفهوم ليشمل جباية الأعشار، واستغلال الأراضي الفلاحية واستخلاص فوائد الرعي، وقبض الرسوم، مقابل هذه الامتيازات كان المستفيد من الإقطاع يتحمل مسؤوليتين: أولها دفاعية ردعية يحارب بموجبها أعداء السلطان، والثانية جبائية يرغم بموجبها السكان على دفع ما بذمتهم للخزينة العامة.[4]

أ-2- أراضي الظهير: تعرف أيضا باسم "المزية الجبائية والعقارية"، تقوم بترخيص الدولة للمنتفعين استخلاص الضرائب الموظفة على السكان المستقرين لفائدتهم، وأحيانا الضرائب الموظفة على قبائل الأعراب الرحل الأضعف منهم، وأحيانًا على أراضي المراعي والضيعات الزراعية[5]، ويعد هذا النوع من الأراضي للانتفاع بها وبثمارها فقط أي دون تملكها، وبوفاة الشخص المنتفع بها لا تورث إنما تقطع لغيره[6]، ورغم ذلك إلا أنها في الكثير من الحالات أخذت ملكية تامة ومطلقة، مما أدى أنهم يحتجون حول ذلك للفقهاء، فحتى بعد مرور مدة طويلة على حيازة الإقطاع، كانوا يرفضون تمكين "أرباب الظهائر" من حق التصرف في أرضهم كأنها ملك خاص، كما كانوا يحجرون عليهم تحبيسها مذكرين بأنها "ملك رقبة"[7]، ويذكر الونشريسي نوعا آخر من أراضي الظهير، يمنحها السلطان للأفراد نظير خدمات

---

[1] بن موسى محمد وسليم حاج سعد، المرجع السابق، ص 109.

[2] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 62.

[3] مجهول، الاستبصار...، ص 178.

[4] العروي عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ج2، ص 211.

[5] برونشفيك روبير، المرجع السابق، ج2، ص 189.

[6] الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، 1981م، ج7، ص 334.

[7] برونشفيك روبير، المرجع السابق، ج2، ص 194.

قدّموها للدّولة، وما يميّزها أنّها ملكيّة خاصّة، يجوز بيعها وتوارثها، وعرفت باسم "الأرض القانونيّة".[1]

أ-3- أراضي الأوقاف: هي أراضي تنازل أصاحبها أو السلطان إذا كانت تابعة للسلطة، عن حق الانتفاع بها لفائدة الفقراء والمشاريع الخيرية، ويمكن أن يكون المنتفعون الوسطاء أشخاصًا مهما كانوا، أو وارثيهم حسب نظام محدد من طرف المحبس، وعرف هذا النوع من الأراضي انتشارًا واسعًا في المغرب الأوسط خاصة مع التأثير الديني داخل مجتمع المغرب الأوسط، بالأخص منها فيما يتعلق بعائداتها المالية التي تصرف على المرافق العامة كالمساجد والمدارس والزوايا وغيرها.[2]

أ-4- أراضي الموات: تسمى أيضا الأراضي البور، وهي الأراضي التي يقطعها السلطان لمن يحييها ويزرعها لعامة المسلمين، فتصبح ملكاً له ويجوز له بيعها.[3]

ب- نظم استغلال الأراضي: يلزم نظام استغلال الأراضي الزراعية والاستفادة من محاصيلها إلى وثيقة عقد، تبرم بين مالك الأرض والعامل عليها، وتكون الشراكة بينهما حسب ما نصت عليه وثيقة العقد من شروط وأحكام تتصل بنظم الاستغلال وإدارة الأرض وتوزيع المحصول[4]، وتنوعت إلى:

ب-1- المزارعة: تكون بين طرفين وفي موضع معين ولمدة زمنية محددة، على أن يتم استغلالها حسب ما ورد في وثيقة العقد المبرمة بين صاحب الأرض وبين المزارع، بعد أن يقوما بكراء الأرض وعمل المزارع، فيخرج رب الأرض نصف ما يبذر فيها من الحبوب، ويخرج المزارع النصف الآخر ويخلطان الجميع، ويتولى المزارع تعمير الأرض: بزريعته، واجارته، وأزواجه وآلته، وعليه حصاده وانتقاله من الأرض المذكورة، ودرسه حتى يصير حبا.[5]

ثم يتم توزيع المحصول حسب ما تم الاتفاق عليه في وثيقة العقد (مسألة شركة، مسألة إيجار)، فإن كانت إجارة كان لصاحب الأرض ثلاثة أرباع، ولصاحب العمل الربع، وإن

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج9، ص 73.

[2] برونشفيك روبير، المرجع السابق، ج2، ص ص 195-196.

[3] المرجع نفسه، ص 194.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج05، ص ص 115-116.

[5] المصدر نفسه، ج08، ص 137.

كانت شركة تمت مناصفةً، وإن كان القائم عليها خماسا، حصل على خمس المحصول، والأربعة الباقية لصاحب الأرض.[1]

ب-2- المغارسة: تكون بدفع المالك أرضه إلى شخص آخر، ليغرسها صنف من الشجر أو أصناف يسميها، فمتى أثمرت وأطعمت كان ذلك بينهما مناصفةً، على أن يكون للعامل الغرس والحفر والحرز والنقش إلى ظهور صلاحها وبدء طيبها، ولا تجوز المغارسة في بقل ولا زرع ولا بصل[2]، ويمنع أيضا على صاحب الأرض من زراعة الأرض المغروسة، لأنه ضرر بالغرس إلاّ أن تكون هناك عادة.[3]

ب-3- المساقاة: تكون بين طرفين شريكين، أو بين رب الأرض والعامل عليها كأجير لمدة زمنية محددة وحسب نوع الزرع أو الغرس، وهي ثلاثة أصناف: صنف أصله ثابت، تنقطع ثمرته، فالمساقاة في ذلك جائزة في كل وقت ظهرت ثمرته أم لا، وصنف ثان إذا حدثت ثمرته لم يبق له أصل كالزرع والمقثأة، فالمساقاة في ذلك جائزة عند الضرورة، وصنف ثالث لا تجوز مساقاته إذا لم ينبت وكذلك إذا نبت لأنه لا أمد له، كالبقول، والموز، والقضب، وكل ما يجذ ويخلف.[4]

ولا يجوز حسب الإمام مالك مساقاة ما جاز بيعه، أو جاز كرائه، لأنه يترك في الأرض كراءا معلوما، ويرجع إلى غرز الجزء مما تنبت الأرض ويدع في الثمرة ثمنا معلوما، ويرجع إلى المساقاة فيصير أجره على جذها ومؤنتها.[5]

ب-4- البستنة[6] والغراسة[7]: عرفت بجاية نظام البستنة والغراسة فكثرت أكثر جنانها وبساتينها وعمرت بالفواكه والثمار وجميع الخيرات[8]، وهذا ما أشار إليه العديد من الجغرافيين

---

[1] الطليطلي، أبو جعفر أحمد بن مغيث، **المقنع في علم الشروط**، وضع حواشيه: ضحى الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2000م، ص ص 172-173.

[2] القيرواني، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد، **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1999م، مج07، ص. 387-397.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج08، ص 174.

[4] الطليطلي أبو جعفر أحمد، المصدر السابق، ص ص 179-180.

[5] القيرواني أبو محمد أبي زيد، المصدر السابق، مج07، ص 297.

[6] **البستنة:** هي علم فلاحة الْبَسَاتِين. **ينظر:** الضيف شوقي، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 55.

[7] **الْغِرَاسة:** هي مَا يغْرس من الشّجر وَنَحْوه وزمن الْغَرْس. **ينظر:** الضيف شوقي، المرجع نفسه، ص 649.

[8] مجهول، الاستبصار...، ص. 128-130.

والرحالة الذين زاروها وتغنوا بجمال ثرواتها الطبيعية كابن السعيد المغربي وأبو الفداء اللذين اتفقا على أنها تملك البساتين والمنازه والجنان، فهي عبارة عن خزانة الزرع التي تدعم اقتصاد البلاد.[1]

ت- التربة: تطرق الجغرافيون والرحالة العرب خلال حديثهم عن مدن المغرب الأوسط عن نوعية التربة بها، إلا أن حديثهم عنها اقتصر في بعض الإشارات فقط منها ما ذكره البكري عن وصفه لمدينة باجة أنها أرض سوداء متشققة تصلح فيها جميع البذور، وتسمى هري[2] إفريقية، وهي خصبة لينة[3]، حتى أنه قيل فيها: "لو كانت باجتان لفاق عدد حبات القمح حبات الرمل"[4]، وهذا ما يدل على أنها تمتلك تربة من أخصب وأجود الأنواع مما تساعد على إنتاج محصول عالي الجودة، بالإضافة إلى حاضرة بجاية التي لاحظ الحسن الوزان أن أراضيها غير خصبة، لا تستطيع أن تنتج حبوب، عكس تلك المحيطة بمدينة قسنطينة: "فكلها جيدة خصبة، ويبلغ إنتاجها ثلاثين ضعف ما يزرع فيها"[5]، وأشار صاحب الاستبصار إلى فحص عجيسة الواقع قرب مدينة الغدير فذكر أنه فحص مدير كثير الزرع والضرع[6]، أما بالنسبة للمنطقة الجنوبية من بلاد المغرب الأوسط فهي عبارة عن صحراء واسعة الأرجاء، وبالتالي تربتها رملية تنقلها الرياح من مكان لآخر، ورغم ذلك عرفت مناطق منها بوجود الزراعة فيها[7] مثل منطقة تيكورارين الواقعة في إقليم توات جنوب المغرب الأوسط والتي كانت بها أراضي صالحة للزراعة، رغم أن تربتها جافة وهزيلة، لكن هذه الواحات لم تسلم بدورها من اعتداء الرمال عليها، حيث حولت بعضها إلى مناطق قاحلة.[8]

أما بالنسبة للأراضي الخصبة ببلاد المغرب الأوسط فقد عرفت حاضرة تلمسان بأراضيها الخصبة بحيث يصف الوزان مدى خصوبة الأراضي الساحلية وغناها قائلا أن:

---

[1] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص 137.

[2] **الهري:** عبارة عن بيت كبير بل ضخم، يجمع فيه طعام السلطان، وجمعه أهراء. **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة هرا، مج15، ص 361.

[3] البكري، المغرب...، ص 56.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 66؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج3، ص 96.

[5] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 58.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 167.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 121-122.

[8] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 133-134.

"السهول القريبة من الساحل منتجة جدا نظرا لخصوبتها، والجهة المجاورة لتلمسان كلها سهل مع بعض المفازات غير أن الأماكن بها زاهرة والبقعة خصبة"[1]، وهذا ما يفهم من قول الحميري عنها: "وهي كثيرة الخصب والرخاء، كثيرة الخيرات والنعم"[2]، وتتبعها في ذلك وهران التي تقع على ساحل البحر المتوسط مما ساعد أهلها على مزاولة حرفة الزراعة إذ كان أهلها في خصب[3]، وبالجوار منها مستغانم التي توجد بها الأراضي الجيدة الخصبة وبساتين وجنات غناء[4]، وإذا اتجهنا شرقا نجد فحص متيجة وهو فحص عظيم كثير الخصب من السهول الجميلة[5]، وقد أشار إليها كذلك الوزان بقوله: و"سهل متيجة الذي يبلغ طوله حوالي خمسة وأربعين ميلا وعرضه ستة وثلاثين ميلا، حيث ينبت فيه القمح الجيد بكثرة"[6]، و"في خارج مدينة بونة تحرث البادية على مسافة نحو أربعين ميلا طولا وخمسة وعشرين ميلا عرضا وكلها صالحة لزراعة القمح"[7]، وإذا عرجنا إلى المدية، فهي بلد جليل على حد وصف الجغرافيين لها وذلك كله بسبب وقوعها في سهل خصيب جدا.[8]

3- النشاط الزراعي:

أ- المحاصيل الغذائية:

أ-1- الحبوب: تصدر إنتاج القمح والشعير محاصيل الحبوب بالمغرب الأوسط، كون أن أراضي بلاد المغرب الأوسط كانت من أجود الأراضي الفلاحية، بالإضافة إلى عامل المناخ الذي زودتنا المصادر الجغرافية والرحلية إلى الدور الذي لعبه من الناحية الزراعية، منها البرودة التي تتسم بها بعض مناطق بالمغرب الأوسط مما ساعد الحفاظ على المنتجات الفلاحية خاصةً منها الحبوب فتخزن لسنوات دون أن تفسد، ونلاحظ ذلك مما يورده الإدريسي عند وصفه لمدينة القلعة بقوله: "...والحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين لا

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 10.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[3] المصدر نفسه، ص 613.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 32.

[5] المصدر نفسه، ص 37.

[6] نفسه.

[7] المصدر نفسه، ص 62.

[8] المصدر نفسه، ص 41.

يدخلها الفساد ولا يعتريها تغيير"[1]، وهي الملاحظة نفسها التي يبديها فيما يتعلق بإنتاج الحبوب بمدينة قسنطينة: "...تشارك في الحرث والادخار، والحنطة تقيم بها في مطامرها مائة سنة لا تفسد..."[2]، ويضيف في موضع آخر: "وفي كل دار منها مطمورتان وثلاث وأربع منقورة في الحجر، ولذلك تبقى بها الحنطة لبرودتها واعتدال هوائها..."[3]، ومن أمثلة المدن المشهورة أيضا بإنتاج القمح والشعير، بونة التي يقول عنها الإدريسي: "والقمح بها والشعير في أوقات الإصابات... كثيرا جدا"[4]، وتلمسان الذي يذكر لسان الدين بن الخطيب أنها: "خزانة زرع، ومسرح ضرع"[5]، أيضا باغاي[6] التي "أكثر غلاتهم الحنطة والشعير"[7]، وطبنة التي قال عنها الحميري: "كثيرة المياه والبساتين الزروع والقطن والحنطة والشعير"[8]، بالإضافة لمدينة بجاية "لها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان كثيرا"[9]، وتنس "المشهورة بكثرة القمح"[10]، ومن جهة أخرى تشير المصادر الجغرافية إلى مدن المغرب الأوسط ذات الإنتاج الفلاحي الواسع الذي يزيد عن الحاجة ويستخدم في التصدير، وذلك راجع لشساعة الأراضي الفلاحية، ولجودة هذه الأراضي مما يجعل محصولها من الحبوب يجنى مرتين في السنة، ومن بينها مدينة مرسى الدجاج: "بها من رخص الأسعار في الفواكه والمآكل والمطاعم والقمح والشعير والألبان والمواشي ما يغرق غيرهم ممن يجاورهم..."[11]،

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 261.

[2] المصدر نفسه، ص 265؛ الحميري، المصدر السابق، ص 480.

[3] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 266؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 481.

[4] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 291.

[5] لسان الدين بن الخطيب، **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح ودر: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 2002م، ص 184.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص227؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص277؛ الحميري، المصدر السابق، ص76.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص 387؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 263؛ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 85.

[9] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 260.

[10] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142.

[11] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77؛ الحميري، المصدر السابق، ص 539.

وشرشال[1]، ومدينة بادس التي يزرعون بها الشعير مرتين في العام: "يزدرعون فيها الشعير مرتين في السنة على مياه سائحة"[2]، والأمثلة عن ذلك كثير.

البقول: احتلت أيضا هذه الشعبة من المزروعات أهمية كبيرة نظرا لما تحتويه من عناصر ذات قيمة غذائية، إلا أن حضورها في المصادر الجغرافية لم ينل قسطا كافيا مقارنة بالقمح والشعير، وتناثرت حول ذكرها بعض الإشارات الشحيحة هنا وهناك بين ثنايا كتب الجغرافيا والرحلة[3]، التي اختصرها بصفة عامة الجغرافي ابن فضل الله العمري أنها عديدة ومتنوعة منها: "الخيار والقثاء، اللوبياء، اللفت، الباذنجان، القرنبيط، الكرنب، البقلة اليمانية واسمها بليدس، الرجلة، الخس، الهندبا على أنواع والملوخيا...".[4]

أ-2- الخضر والفواكه: تنوعت وازدهرت المحاصيل الزراعية من خضر وفواكه بالمغرب الأوسط وتوفّرت هذه المحاصيل الزراعية في الأراضي الخصبة المجاورة للأودية والأنهار والعيون، في شكل مزارع وبساتين وجنان، حيث تشير كتب الجغرافيا والرحلة إلى وجود عدّة أنواع من الخضر منها: الجزر واللّوبيا والكرنب والبصل والخيار والقثاء واللّفت والباذنجان والقرع وقصب السّكر، والقنبيط والخّس والهليون، كما تواجد بمدينة وازلفن البصل[5]، أمّا بالنسبة للفواكه فهي على أنواع وأذواق مختلفة مثل: العنب والتّين والسّفرجل والتّفاح والكمثري والزّعرور والخوخ والمشمش والتّوت واللّيمون والجوز والنّخيل وغيرها[6]، وعن هذه المحاصيل يصف الوزّان تلمسان بقوله: "وفي المدينة عدّة سقايات... حيث الكروم المغروسة الممتازة تنتج أعنابًا من كلّ لون، طيّبة المذاق جدًّا، وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيلاً في جهة أخرى، والتّين الشّديد الحلاّوة، وهو أسود غليظ طويل جدًّا، يجفّف ليؤكل في الشّتاء، والخوخ والجوز واللّوز والبطّيخ والخيار وغيرها من الفواكه المختلفة"[7]، وأمّا تيهرت وتنّس

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 258؛ الحميري، المصدر السابق، ص 340.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 175.

[3] ابن عربة محمد وبوسالم أحلام، ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال مصنفات الرحلة والجغرافيا، مجلة مدارات تاريخية، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، مج2، ع6، جوان 2020م، ص 336.

[4] العمري، المصدر السابق، ج4، ص 65.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 253.

[6] المصدر نفسه، ص. 250-255.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

وشرشال ومازونة ومليانة والبطحاء ووهران وغيرها من أراضي المغرب الأوسط، فكانت لا تختلف عن تلمسان، بها فواكه حسنة مختلف ألوانها "والأراضي جيّدة تعطي غلّةً حسنة"[1]، فيصف القلقشندي فواكه تيهرت بقوله: "وبها البساتين الكثيرة المونقة والفواكه الحسنة، والسّفرجل الذي ليس له طعم أو شمّ".[2]

ويضيف ابن حوقل ما تنتجه مدينة برشك بقوله: "ولها مياه جارية وآبار معين، وبها فواكه حسنة غزيرة وسفرجل معنّق، كالقرع الصّغار وهو طريف وأعناب"[3]، وذكر الإدريسي أن في أرجاء المدينة، وما جاورها الكثير من المزارع كلها مسقي وغلاتها، ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة[4]، بينما يشير الإدريسي إلى وفرة البساتين والفواكه ببونة، وأن أكثرها من البادية[5]، وكذلك مدينة القل: "كثيرة الفواكه والخيرات والعنب فيها كثير"[6]، أما حصن سطيف فأشتهر بكثرة مياهه وأشجاره المثمرة[7]، وتواجد ببجاية الكثير من الفواكه المأكولة والنعم المنتجة[8]، ويذكر الرحالة ابن حوقل أن في الجهة الغربية من الساحل كان بوهران "بساتين وأجنة كثيرة فيها من جميع الفواكه"[9]، وبتاهرت الحديثة أشجار وبساتين[10]، كما وصفها الرحالة المشرقي المقدسي أنها "بلخ المغرب التفت بها الأشجار وغابت في البساتين"[11]، ومن بين الفواكه التي كان إنتاجها وافرا بالمغرب الأوسط نجد:

السفرجل: تواجد السفرجل بالعديد من المدن مثل: مدينة تنس[12]، الذي دُهِشَ ابن حوقل من حلاوته وطيب رائحته فقال عنها إن بها من "السفرجل المعنق ما لا أزال أحكيه لحسنه

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص. 30-46.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ج05، ص 111.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 248.

[5] المصدر نفسه، ص 291.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 127.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 269.

[8] المصدر نفسه، ص 261.

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79.

[10] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 256.

[11] المقدسي، المصدر السابق، ص 228.

[12] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 252؛ الحميري، المصدر السابق، ص 138.

ونعومته وحلاوته وطيب رائحته"[1]، وتيهرت[2] التي أجمعت كتب الجغرافيا والرحلة على وفرة هذا المنتوج الفلاحي بها، فكان سفرجلها يعرف بالفارسي ووصفه البكري أنه "يفوق سفرجل الأفاق حسنا وطعما ورائحة"[3]، بينما يصفه القزويني أن "سفرجلها يفوق سفرجل الآفاق طعماً وحسناً"[4]، كذلك مدينة برشك[5]، التي اشتهرت بسفرجلها المعنق "كبير الحجم ذو أعناق القرع الصغار"[6]، وكان لأهل مدينة المسيلة "من السفرجل المعنق ما يحمل إلى القيروان وأصله من تنس"[7]، بالإضافة إلى ذلك عرفت هذه الفاكهة تواجدها بكل من الخضراء[8]، وشرشال[9]، وتبسة[10]، وسطيف[11] وتلمسان[12]، وميلة.[13]

التين: اشتهرت به مدينة مرسى الدجاج على وجه الخصوص[14]، حيث يقول ابن حوقل أن: "التين خاصة العظيم الجسيم ما يحمل منه إلى البلاد النائية عنه"[15]، وكان تين مدينة جزائر بني مزغناي "يجلب إلى القيروان وغيرها"[16]، ويذكر الإدريسي أن بباجة "إقليم شجر التين كثير جدا، ويعمل بها من التين شرائح على مثال الطوب وبذلك تسمى وتحمل منها إلى كثير من الأقطار"[17]، وحاضرة تلمسان أيضا كان بها من التين وصفه الحسن الوزان

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 178؛ الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 9؛ القزويني، المصدر السابق، ص 169؛ الحميري، المصدر السابق، ص 126.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 248.

[4] القزويني، المصدر السابق، ص 169.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 258.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 253؛ الحميري، المصدر السابق، ص 223.

[9] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 258؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 340.

[10] الحميري، المصدر نفسه، ص 130؛ مجهول، الاستبصار...، ص 163.

[11] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 269؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 318؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص 141.

[12] العمري، المصدر السابق، ج4، ص 103.

[13] الحميري، المصدر السابق، ص 569.

[14] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 259؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 539.

[15] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[16] المصدر نفسه، ص 78.

[17] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 251.

بأنه "الشديد الحلاوة، أسود غليظ، طويل جدا، يجفف ليؤكل في الشتاء"[1]، وكانت حاضرة بجاية هي الأخرى قد اشتهرت بإنتاجها للتين، الذي كان يكفي لكثير من البلاد[2]، ويكثر في جيجل "الجوز والتين، ويحملان إلى تونس في سفن صغيرة"[3]، وتين نقاوس "شهير بأنه أجود تين"[4]، كما اشتهر حصن تاونت بالتين، فكان "يحمل من زبيب تينه إلى ما يليه من النواحي".[5]

الكروم: اشتهرت به أيضا حواضر المغرب الأوسط، وذلك من خلال الإشارات التي وردت في المصادر الجغرافية والرحلية عنه، نذكر منها ما اشتملت عنه طولقة من: "الزيتون والأعناب والنخل والشجر وجميع الثمار"[6]، أمّا النّاحية الممتدّة ما بين مدينة تنّس والمسيلة فكانت تنتج ما لذّ وطاب من الخضر والفواكه والتّوابل "ومن مدينة تنّس إلى المسيلة قرى كثيرة عبر مراحل... لها كروم ذوات سوان، يزرعون عليها البصل والشّهدانج والحنّاء والكمّون، ولها كروم كثيرة ومعظمها على نهر الشّلف، ومن التنّس إلى الشلّف مرحلتان"[7]، أيضا توفرت الكروم في كل من شرشال[8]، والخضراء[9]، وهنين[10]، وقد أختص الجزء الشمالي من المغرب الأوسط كثيرا بالفواكه ففي المنطقة الشرقية وفي مجالات كتامة بالضبط يذكر ابن رسته (ت حدود 300هـ/912م): "أن البلد كله عامر كثير الأشجار والثمار"[11]، كما اشتهرت قرية بني وازلفن بإنتاج الكروم حسب الإدريسي الذي أورد أن بها "كروم كثيرة ومعظمها على نهر شلف"[12]، بالإضافة إلى ذلك اشتهرت كل من القل وجيجل، وميلة[13] بهذه

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.
[2] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 260.
[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 52.
[4] المصدر نفسه، ص 53.
[5] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 264.
[6] المصدر نفسه، ص 254.
[7] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 252–253.
[8] المصدر نفسه، ص 258.
[9] المصدر نفسه، ص 253؛ الحميري، المصدر السابق، ص 223.
[10] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 15.
[11] ابن رسته، أبي علي أحمد بن عمر، **الأعلاق النفيسة**، مطبعة برايا، ليدن، د.ط، 1892م، ص 351.
[12] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 253.
[13] مجهول، الاستبصار...، ص ص 127–128؛ الحميري، المصدر السابق، ص. 184، 569.

الفاكهة، وأيضا مدينة الغدير التي كان بها "قنطار عنب فيها بدرهم"[1]، ويذكر الوزان أن بتلمسان "الكروم المعروشة الممتازة تنتج أعنابا من كل لون، طيبة المذاق جدا"[2]، وشاهد الرحالة العبدري أن أحواز تلمسان كلها "مغروسة بالكرم وأنواع الثمار".[3]

بالإضافة إلى الفواكه السابق ذكرها توجد أنواع أخرى جاء ذكرها في المصادر الجغرافية ضمن إشارات مقتضبة، ولربما يعود ذلك لوجودها بكميات قليلة مقارنة بالفواكه الأخرى التي سبق وذكرناها، والتي نذكر منها: الجوز الذي توفر في كل من مدن نقاوس[4]، ومليانة[5]، وتبسة وتلمسان[6]، والخوخ بمدينة هنين[7]، والتفاح في مدينتي جيجل[8] وميلة[9]، والمشمش[10] بمدينة هنين[11]، أيضا التوت بنوعيه الأبيض والأسود بشرشال[12]، والخروب بمدينة ندرومة[13]، أما الكرز، والإجاص بمدينة هنين[14]، واللوز والبطيخ بحاضرة تلمسان.[15]

أ-3- التمر والزيتون: غطت غابات النخيل المناطق الممتدة من جنوب قسنطينة إلى بسكرة وطولقة، حيث اشتهر تمر مدينة بسكرة[16]، حيث اقتصر تواجد التمور على المناطق الجنوبية، وكان به الكثير من الأنواع، وهو ما تشير إليه أغلب المصادر الرحلية والجغرافية التي وصفت مدينة بسكرة أن "...فيها أجناس التمور، منها جنس يعرفونه بالكسبا، وهو:

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 240.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[3] العبدري، المصدر السابق، ص 28.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 264؛ الحميري، المصدر السابق، ص 579؛ مجهول، الاستبصار...، ص 172.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 35.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص. 163، 176.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 16.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص 184؛ مجهول، الاستبصار...، ص 128.

[9] مجهول، المصدر نفسه، ص 166؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 569.

[10] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 112.

[11] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 16.

[12] المصدر نفسه، ص 34.

[13] المصدر نفسه، ص 14.

[14] المصدر نفسه، ص 16.

[15] المصدر نفسه، ص 20.

[16] العربي إسماعيل، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع19، أفريل 1974م، ص 332.

الصيحاني، يضرب به المثل لفضله على غيره، وجنس يعرف باللبارى: أبيض أملس، كان عبيد الله الشيعي يأمر عماله بالمنع من بيعه، والتحظير عليه وبعث ما هنالك منه إليه، وأجناس كثيرة يطول ذكرها، لا يعدل بها غيرها"[1]، هذا بالإضافة إلى شهرتها بإنتاج الزيتون.[2]

وعلى غرار بسكرة توجد العديد من حواضر المغرب الأوسط التي اشتهرت هي الأخرى بإنتاج التمور والزيتون، من بينها مدينة طولقة[3] التي "هي كثيرة البساتين بالزيتون والأعناب والنخيل والشجر وجميع الثمار..."[4]، وطبنة[5]: "...مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع...، والتمر بها كثير..."[6]، ومسيلة[7]: "كثيرة النخل والبساتين..."[8]، وتهودة[9]: "مدينة آهلة كثيرة الثمار والنخل والزرع"[10]، وورجلان[11]: "كثيرة النخل والخيرات"[12]، وفي ذات السياق يذكر الإدريسي أن باغاي هي أول بلاد التمر[13]، وأيضا بلاد ريغ[14]، وبلاد الزاب[15]، أما عن تمر توات وأحوازها فيذكر الرحالة ابن بطوطة (ت 779هـ/1377م) أن بها: "رمال وسباخ وتمرها كثير ليس بطيب"[16]، وكان الوزان شاهدا على تواجد ووفرة التمر الذي ينقل إلى

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 230؛ المقدسي، المصدر السابق، ص 230.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 173؛ الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 501؛ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص 113-114؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص 139؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 237.

[3] الحميري، المصدر نفسه، ص ص 400-401.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 254.

[5] مجهول، الاستبصار...، ص 172؛ الحميري، المصدر السابق، ص 387.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 263.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 558.

[8] مجهول، الاستبصار...، ص 172.

[9] المصدر نفسه، ص 174؛ الحميري، المصدر السابق، ص 142.

[10] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 255.

[11] الحميري، المصدر السابق، ص 600.

[12] الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 427.

[13] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 276.

[14] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

[15] مجهول، الاستبصار...، ص 171؛ الحميري، المصدر السابق، ص 281.

[16] ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد، **رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"**، تق وتح: محمد عبد المنعم العريان ومر: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ج1، ص 713.

قسنطينة الذي يباع فيها "بثمن بخس"[1]، كذلك بنطيوس التي: "...أكثر ثمارها النخل والزيتون"[2]، كما يذكر ابن الصباح (من أهل ق 8هـ وأوائل ق 9هـ/13-14م) خلال رحلته بتلمسان أنها مدينة خضراء من كثرة البساتين والأشجار، والغالب عليها ثمار الزيتون.[3]

ب- النباتات:

ب-1- الصناعية:

القطن والكتان: تعد هذه النباتات من بين أهم المحاصيل الزراعية التي يتم إنتاجها بكميات كبيرة بحواضر المغرب الأوسط، ومن أهم الحواضر المنتجة لهذه المحاصيل نذكر: القطن: توفر إنتاج القطن بحاضرة طبنة التي يقول عنها الإدريسي إنها: "مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين والزروع والقطن"[4]، أيضا المسيلة التي قال عنها أن: "لأهلها جنات وعيون ومزارع قطن"[5]، ومستغانم التي "...يبذر في أرضها القطن فيجود"[6]، أيضا تواجد القطن في كل من تامزكيدة[7]، وهنين[8]، كما اشتهرت مدينة ندرومة بإنتاجه حيث شاهد الوزان أنه كان ينمو بكثرة في نواحيها[9]، أما بالنسبة للكتان فبلغ أهمية كبيرة كونه مادة أولية تدخل في العديد من المصنوعات، لهذا نجد أن كتب الجغرافية أعطت له اهتماما بالغا، ومن مؤشرات ذلك ما ذكره اليعقوبي عندما أبدى إعجابه بوادي شلف الذي "يفيض كما يفيض نيل مصر يزرع عليه العصفر والكتان والسمسم"[10]، كما اشتهرت مدينة مقرة بزراعة الكتان الذي يقول عنها

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 56.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 254.

[3] المدجن بن الصباح الأندلسي الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي، **نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)**، تح: جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية (عدد خاص)، تونس، ع45-46، ديسمبر 2011م، ص 57.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 263؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص 139؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85؛ المهلبي العزيزي الحسن بن أحمد، **المسالك والممالك**، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2006م، ص 49.

[5] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 254؛ الحميري، المصدر السابق، ص 558.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 251-252؛ الحميري، المصدر نفسه.

[7] المقريزي، **جنى الأزهار من الروض المعطار**، تق وتح وتع: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص 65.

[8] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 15.

[9] المصدر نفسه، ص 14.

[10] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 197؛ ابن رسته، المصدر السابق، ص 358.

الإدريسي: "وأهلها يزرعون الكتان، وهو عندهم كثير"[1]، كذلك بونة "يزرع بأرضها الكتان"[2]، أما عن متيجة فيذكر عنها البكري: أنها " أكثر تلك النواحي كتانا ومنها يحمل"[3]، وكان أهل طبنة "يزرعون الكتان"[4]، وكذلك أهل بادية برشك "تنتج من حولها الكثير من الكتان".[5]

أيضا من النباتات التي توفر إنتاجها بالمغرب الأوسط النيلة إلا أن المعلومات حولها شحيحة جدا، ما عدا ما يذكره صاحب الاستبصار، والتي تفيد أن سكان مدينة الغدير "عندهم النيلة المشهورة"[6]، إلى جانب ذلك هناك نباتات أخرى كانت منتشرة بحواضر المغرب الأوسط، وهو ما أكده اليعقوبي أن زراعة العصفر والسمسم انتشرت على ضفاف وادي الشلف[7]، كما اشتهرت بني وازلفن القريبة من المسيلة بإنتاجها "البصل والشهدانج والحناء والكمون"[8]، وأكثر غلات أهل تقيوس من الحناء والكمون والكروياء[9]، أما الزعفران والذي كان أحد أهم المنتوجات المجلوبة من الشرق فإن مدينة مجانة من المناطق التي كانت تصلح بها زراعته حسب إشارة الإدريسي التي جاء فيها: "وكان بها... يزدرع بصل الزعفران كثيرا"[10]، وهو ما أكده القزويني الذي ذكر أن "أرضها أرض طيبة ينبت بها زعفران كثير".[11]

ب-2- النباتات الطبية: عبارة عن حشائش برية اتخذها سكان المغرب الأوسط للمداواة من بعض المشاكل الصحية والأمراض التي كانت تصيبهم، والتي نجد منها على سبيل المثال: الشيح والزعتر، النونخة، النابطة، فليو، العينون، الدرياس وبونافع[12]، كما توجد في أكناف جبل مسيون شمال بجاية نباتات "ينتفع بها في صناعة الطب، مثل شجر الحضض،

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 263.

[2] المصدر نفسه، ص 291؛ المهلبي، المصدر السابق، ص 47.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 247.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 33.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 167.

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 197؛ ابن رسته، المصدر السابق، ص 358.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 253.

[9] المصدر نفسه، ص 277.

[10] المصدر نفسه، ص 293.

[11] القزويني، المصدر السابق، ص 260.

[12] ابن عربة محمد وبوسالم أحلام، ثروات المغرب الأوسط...، ص 327.

والسقول وفندوريون والبرباريس والقنطاريون الكبير والزراوند والقسطون، والأفسنتين أيضا"[1]، أما مدينة القلعة فيكثر بها نبات الفوليون الحرافي، حيث كان أهلها يتحصنون به من ضرر لسعات العقارب[2]، ويقال أن من شرب وزن درهمين منه لعام كامل لا يصيب شاربه ألم تلك العقارب[3]، وبالقرب من آشير كانت تجمع النبتة الطبية المسماة "بعروق عاقر قرحا".[4]

ب-3- الورود: يذكر كل من الوزان ومارمول كربخال أن أهل نقاوس كانوا من الذين اشتغلوا بغراسة الورود فوجد بها "لكل واحدة منها حديقة مليئة بمختلف الأزهار، وخاصة الورد الدمشقي والآس والبنفسج والبابونج والقرنفل وغيرها من الأزهار المماثلة لها في البهاء"[5]، ولم يذكرا الهدف من غراسة الورد على أنه بغرض الزينة أم استعماله كان للعطور، لكن حسب كلام الوزان حول أهل نقاوس واعتنائهم الكبير بأنفسهم وخاصة النساء منهم من قوله: "والنساء جميلات بيض البشرة سود الشعر اللامع، لأنهن يترددن على الحمام ويعتنين بأنفسهن"[6]، فيفهم من هذا الوصف هو استعمالهن كل الطرق والسبل للعناية بأنفسهن، واستخراج العطور من الورود يندرج ضمن ذلك.

4- النشاط الرعوي: يعتبر الرعي جزءًا مهما من النشاط الريفي في المغرب الأوسط وهو على نوعي: الرعي المختلط بمناطق الزراعة، وهذا النوع يكون صاحب الماشية هو المزارع أو صاحب الأرض، أما النوع الثاني فهو الرعي شبه الصحراوي، وهو أن لا يمارس صاحب الماشية مهنة غير الرعي[7]، وارتكز الرعي قرب مجاري الأنهار والمناطق كثيرة الأمطار، ليمارس الرعاة عملهم أحيانا في الأرض الزراعية، ولم تقتصر مهنة الرعي على نوع واحد من الحيوانات فكثيرا ما كانت تربية المواشي تقوم مع تربية الدواب في منطقة واحدة حسب ظروف العيش الملائمة، وكذلك امتداد المراعي[8]، ونجد من هذه الحيوانات التي تم رعيها بحواضر المغرب الأوسط ما يلي:

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 259؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص 80-81؛ ينظر الملحق رقم 09.

[2] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 255.

[3] المصدر نفسه؛ الحميري، المصدر السابق، ص 469.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 246.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 53؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 384.

[6] الحسن الوزان، المصدر نفسه؛ مارمول كربخال، المصدر نفسه.

[7] موسى عزالدين أحمد، المرجع السابق، ص 198.

[8] نفسه.

أ- **المواشي:** انحصرت مناطق انتشار المواشي في المغرب الأوسط بين منطقتي تاهرت والمسيلة بالإضافة إلى المنطقة المحصورة بين مدينتي برشك ومازونة[1]، حيث توجد في هذه المناطق أنواع من الأعشاب والأشجار ترعى فيها الماشية، وكان يقوم بهذا العمل قبائل زناتة مغراوة، بني راشد، وبنو عبد الواد، وبنو مرين، وعرفوا على أنهم "قوم رحالة ظواعن ينتجعون من مكان إلى مكان غيره"[2]:

أ-**1**- **الأغنام:** اشتهرت عدة حواضر بالمغرب الأوسط بتربية الضأن من بين المواشي، منها: حاضرة جزائر بني مزغنة التي كان أهلها أكثر "أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال"[3]، كما كان بتاهرت "البقر والغنم كثيرة جدا"[4]، وأكد ابن حوقل أنها "أحد معادن الدواب والماشية والغنم والبغال والبراذين الفراهية"[5]، أما الزهري فيشير أن مدينة تلمسان كان يعمل فيها من الصوف "كل بديع من المحررات والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكلكلة"[6]، هذا ما يبرهن على ازدهار تربية الغنم بها، كما يفيدنا ابن حوقل عن مدينة بونة أن من تجارتها "الغنم والصوف والماشية من الدواب وسائر الكراع"[7]، بينما عرفت مدينة تدلس على أن الغنم بها تباع بأثمان يسيرة لكثرتها[8]، كما كثرت الأغنام في كل من: شرشال[9]، مرسى الدجاج[10]، طبنة[11]، المسيلة[12]، بلزمة[13]، برشك[14]، ووهران.[15]

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 256-257.

[2] المصدر نفسه، ص 257.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 256.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

[6] الزهري، المصدر السابق، ص 113.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[8] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 259؛ الحميري، المصدر السابق، ص 132.

[9] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 258؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 340.

[10] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 259؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[11] ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 85.

[12] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 254؛ ابن حوقل، المصدر نفسه.

[13] ابن حوقل، المصدر نفسه، ص ص 91-92.

[14] المصدر نفسه، ص78.

[15] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 252؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص 612-613.

نلاحظ من خلال ما ورد لدى الرحالة والجغرافيين العرب حول المواشي بالمغرب الأوسط أنهم لم يفصلوا حول كل نوع منها، بل اكتفوا بالإشارة إلى الأغنام بعبارة "المواشي والدواب" أو "الزرع والضرع"، وبما أن الماعز من الأغنام التي كانت ترافق الضأن في المراعي، فمما لا شك فيه أنها تواجدت بأماكن رعي الأغنام بالمغرب الأوسط.

أ-2- الأبقار: تركزت مناطق تربيتها بالجهة الشمالية حيث المراعي الخضراء والأراضي المنبسطة الخالية من السفوح الشديدة الانحدار[1]، ومن بين المدن المنتجة للأبقار: مدينة بونة التي كانت "أكثر سوائمهم البقر"[2]، وأكد عن ذلك أيضا البكري حيث قال أن: "أكثر لحمانهم البقر"[3]، أما وهران فإن "البقر والغنم رخيصة" فيها[4]، كما كانت طبنة "وافرة الماشية من البقر والغنم وسائر الكراع والنعم..."[5]، وكثرت عند أهل المسيلة "المواشي من الدواب والأنعام والبقر"[6]، كما اشتهرت جزائر بني مزغنة بوفرتها[7]، بالإضافة إلى كل من: تاهرت[8]، وتدلس[9]، كذلك وجدا ببلاد المغرب الأوسط نوع من البقر صغير الحجم، سماه الحسن الوزان "بقر الجبال"، استخدمه أهل الجبال في الحرث، لأنها قوية وصبورة على التعب.[10]

ب- الدواب: تعد من أكثر البهائم التي اِسْتَعَانَ به الإنسان منذ أقدم العصور، فكانت المعينة له لقوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[11]، والتي عرفت حواضر المغرب الأوسط عدة أنواع، منها:

ب-1- الخيل: هو أفضل الحيوانات وأشد الدواب عدوا وذكاء[12]، وتعيش الخيل في المروج

---

[1] حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاقتصادية والثقافية"**، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ط، 2009م، ج2، ص 39.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77؛ الحميري، المصدر السابق، ص 115.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 234.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص ص 612-613؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 252.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[6] نفسه.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 163؛ ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 78.

[8] الحميري، المصدر نفسه، ص 126؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 256.

[9] الحميري، المصدر نفسه، ص 132؛ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 259.

[10] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 264.

[11] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية رقم 8، رواية ورش عن نافع.

[12] العمري، المصدر السابق، ج20، ص 25.

أينما تكثر المياه، لهذا كثرت تربية الخيول بشمال المغرب الأوسط في المناطق الرعوية، والتي اشتهرت بتربيتها بالأخص بادية بونة "فقل من بها تفوته الخيل السائمة"[1]، وكان بجبال الجزائر "كمية عظيمة من الماشية والخيل"[2]، كما اشتهرت حاضرة تلمسان "بالخيل الراشدية والتي لها فضل على سائر الخيل"[3]، وكان ببجاية خزان للخيل العراب الذي يشبه خيل برقة[4]، وعرف أهل المسيلة كذلك بتربية الخيل التي كان لأهلها "سوائم خيل وأغنام وأبقار"[5]، وكذلك بالنسبة لمدينة تاهرت فكانت بها البراذين والخيل.[6]

كما اشتهر خيل سكان جبل بني راشد من زناتة التي كانت معروفة بنتاج الخيل[7]، ويصف الوزّان الحياة الرّعوية لسكّان إقليم بني راشد التي لا تبعد كثيراً عن تيهرت بقوله: "يقيمون في البادية ويعيشون تحت الخيام معتنين بماشيتهم، ولهم عدد وافر من الجمال والخيل"[8]، أمّا عن البطحاء –التي لا تبتعد كثيرا عن تلمسان– فيصف أحد الرّعاة بقوله: "وتكاثر بقره وخيله وغنمه إلى حدّ أصبح هو بنفسه لايعرف عدد رؤوس تلك الماشية... وأنّ له زهاء خمسمائة من الخيل"[9]، ومن القبائل التي اهتمت بهذا النوع من الحيوانات قبيلة زناتة، وفي هذا الشأن يذكر الإدريسي أن "أكثر زناتة فرسان يركبون الخيل".[10]

ب–2– البغال: تعد من أهم الثروات الحيوانية الموجودة لدى أهالي المغرب الأوسط[11]، والتي أشار ابن حوقل إلى وجودها بتيهرت[12]، حيث استمر الاهتمام بتربيتها حتى الفترة الأخيرة من

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 46.

[3] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 52.

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 113.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 254.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص 126؛ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 256.

[7] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 145.

[8] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 26–27.

[9] المصدر نفسه، ص. 27–29.

[10] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 257.

[11] ابن الفقيه، أبي عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني، **مختصر كتاب البلدان**، مطبع بريل، ليدن، د.ط، 1302هـ، ص 252.

[12] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

العصر الوسيط، وهو ما أكد عليه الوزان من خلال وصفه للحمير التي كانت تربى لإنتاج البغال وكان هذا النوع يباع بتلمسان بأغلى الأثمان[1]، ما يدل على أهميتها لأهالي المنطقة.

ب-3- الإبل: انتشرت تربيتها بالمناطق الصحراوية، وهو ما أشار إليه ابن حوقل بوفرتها في قوله: "عندهم من الجمال الكثيرة في براريهم وسكان صحاريهم التي لا تدانيها في الكثرة إبل العرب"[2]، بحيث كانت القبائل التي تسكن بفحص مدينة باغاية يربون الإبل، وكان هؤلاء ينزلون في فصل الشتاء إلى الرمال حيث لا مطر ولا ثلج خوفا على نتاج إبلهم[3]، واستخدمت الجمال في النقل، ولعبت دورا هاما في نمو التجارة بتقريب محطاتها ومراكزها[4]، وفي هذا الصدد أشار ابن الفقيه (ت 365هـ/951م) أن القوافل كانت تسير على ظهر الإبل بين إفريقية وتاهرت مسيرة شهر[5]، هذا ما يدل على أهميتها ووفرتها بكثرة، إلا أن ورودها في مضامين المصادر الجغرافية والرحلية طفيفة نوعا ما.

ت- النحل: توفر النحل وإنتاج العسل بعدة مناطق بالمغرب الأوسط وذلك حسب ما ورد في مضامين المصادر الجغرافية والرحلية، منها ما ورد عند ابن حوقل بشأن مدينة بونة حيث قال عنها: "وبها من العسل والخير والمير ما تزيد به على ما داناها من البلاد المجاورة لها"[6]، كذلك الحميري الذي قال أنها: "كثيرة العسل"[7]، أيضا جزائر بني مزغنة كان لأهلها "من العسل ما يجهز عنهم...".[8]

أما شرشال "فالنحل عندهم كثير والعسل بها ممكن"[9]، وبباد برشك كان الناس يشترون "العسل من الشجر والأجباح لكثرة النحل بالبلد"[10]، وأهل المسيلة كثر عندهم "العسل والسمن

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 13.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 95.

[3] البكري، المغرب...، ص ص 144-145.

[4] زنيبر محمد، **المغرب في العصر الوسيط "الدولة، المدينة، الاقتصاد"**، تنسيق: محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ط1، 1999م، ص 396.

[5] ابن الفقيه، **كتاب البلدان**، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996م، ص 132.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 115.

[8] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 163؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 258.

[9] الإدريسي، المصدر نفسه.

[10] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

وضروب الغلات"[1]، كما كان أهل ندرومة "يتغذون بالعسل الموجود بها بوفرة"[2]، بالإضافة إلى ذلك توفر النحل وإنتاج العسل في كل من: جيجل[3]، قسنطينة[4]، تاهرت[5]، وهران[6]، وتنس[7]، ومازونة.[8]

ث- **الطيور**: أشارت كتب الرحلة والجغرافية إلى وجود الطيور بنوعيها البرية والداجنة التي عرفت انتشارا كبيرا بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة، ولعل من أهمها الدجاج والحمام، الذي يذكر الإدريسي إلى كثرة تواجده في قوله: "ومن جزائر الحمام إلى مصب وادي شلف اثنان وعشرون ميلا ومنه إلى قلوع الفراتين في وسط الجون، اثنان وعشرون ميلا والقلوع جباة بيض"[9]، وتواجدت أنواع أخرى بالمنطقة منها طير السماني الذي كان يكثر تواجده بمرسى الدجاج[10]، أيضا طائر الخواص أو الكيكل الذي كان بمدينة بونة[11]، والذي تحدث عن وجوده البكري في بركة "بينها وبين بونة مسيرة يوم... فيها سمك جليل وفيها الطائر المعروف بالكيكل يعشش على ماء تلك البحيرة ويفرخ فيها... وهو الطير الذي يسمى بمصر بالخواص، ويصنع من جلوده الفراء ويباع بالأثمان الغالية"[12]، وتواجد بمدينة الخضراء أيضا.[13]

ج- **حيوانات أخرى**: عرف المغرب الأوسط وجود حيوانات أخرى بالإضافة عما سبق ذكره منها: الأسود والتي تواجدت في "صحراء أنكاد بالقرب من تلمسان، وبين عنابة

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 14.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 184؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 268.

[4] الحميري، المصدر نفسه، ص 480؛ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 265.

[5] الحميري، المصدر نفسه، ص 126؛ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 256؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

[6] الحميري، المصدر نفسه، ص ص 612-613؛ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 252.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 36.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص ص 521-522.

[9] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 272.

[10] مجهول، الاستبصار...، ص 131.

[11] المصدر نفسه، ص 127.

[12] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 238.

[13] الحميري، المصدر السابق، ص 223.

وتونس وهي أشهر أسود إفريقيا وأكثرها شراسة"[1]، والذئاب والبراغيث بتنس[2]، أيضا السباع[3]، كما نوه مارمول كربخال بتواجد قطعان الغزلان كثيرة بتلمسان[4]، بالإضافة إلى السلاحف بقسنطينة[5]، والذرب المشوك[6]، والوعول والنعام[7]، والقرود والفهود ببجاية.[8]

مما سبق ذكره حول النشاط الفلاحي بحواضر المغرب الأوسط خلال فترة الدراسة يمكن القول أن التنوع الطبيعي والإقليمي الذي تمتعت به حواضر المغرب الأوسط انعكس إيجابا على المردود الفلاحي، حيث اتسمت الفلاحة فيها بنوع من الوفرة والتنوع، وهذا ما تشير إليه معظم المصادر الجغرافية والرحلية من خلال تقديم وصف للحالة الزراعية في المنطقة بوفرة الاكتفاء الذاتي بالمنتجات الزراعية، بل وكان يوجه الفائض في غالب الأحيان إلى التصدير، ما يدل على حسن استغلال المناطق الغنية بالمياه كالسواحل وضفاف الأنهار ومد القنوات ونصب النواعير، وأتقنوا استغلال المياه، حيث أجروها إلى البساتين البعيدة من عيون نابعة من تحت الجبال، وهو ما ارتبط بوفرة الإنتاج الحيواني نظرا بوفرة المراعي الشاسعة.

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص. 11، 265-266.
[2] القزويني، المصدر السابق، ص 173.
[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 11.
[4] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج1، ص 74.
[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 59.
[6] مجهول، الاستبصار...، ص 130.
[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 11.
[8] المصدر نفسه، ص 51.

ثانيا: النشاط الصناعي والمهني:

مثل هذا القطاع عصبة الحياة الاقتصادية ببلاد المغرب الأوسط، ويعد تزايد الصنائع مقرونا بتمدن المدينة وبالتالي اتساع صنائعها وعمرانها وهو ما راح إليه ابن خلدون في قوله: "إذا زخر بحر العمران وطلبت فيه الكمالات كان من جملتها التأنق في الصنائع واستجادتها فكملت بجميع متتماتها وتزايدت صنائع أخرى معها مما تدعوا إليه عوائد الترف وأحواله من جزار ودباغ وخراز وصائغ وأمثال ذلك"[1]، حيث عرفت حواضر المغرب الأوسط بكثرة حرفيها وصنائعها الذين ساهموا بشكل كبير في تحويل المواد الخام التي كان تنتج في الأرياف[2] إلى صنائع مختلفة، وبالتالي فإن الصناعة تمثلت في تحويل هذه المواد الخام إلى مواد مصنعة تغطي حاجة حواضرها، وقد تزيد عن حاجتها فتوجه إلى التصدير، لذلك قبل التطرق إلى هذه الصنائع والمهن بالمغرب الأوسط لابد الإشارة أولا إلى المواد الخام المستعملة في الصناعة، والتي منها:

- **الأخشاب:** اشتهر المغرب الأوسط بكثافة غطائه النباتي، وتفاوتت كثافته من منطقة إلى أخرى، ومن المناطق التي اشتهرت بكثرة غاباتها وكثافة غطائها النباتي نجد زانة التي تقع بالقرب من مدينة بونة، والتي وصفها البكري أنها "في شعراء عظيمة شجرها كلها زان"[3]، كذلك بجاية كان بها دار صناعة لإنشاء الأساطيل والمراكب والسفن لأن الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود[4]، كما توفرت أيضا الثروة الخشبية في كل من مدينة بونة[5]، سطيف[6]، نقاوس، بسكرة، مليانة، وتاهرت[7]، التي كانت تستمد من غاباتها.
- **المعادن:** يشير الجغرافيون والرحالة على عدد من المناجم التي كانت تستخرج منها

---

[1] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج02، ص 91.

[2] نجيب خلف محمد، **المغرب الأوسط في كتابة الرحالة والجغرافيين العرب "تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر"**، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، د.ط، 2007م، ص 206.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 233.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 260.

[5] المصدر نفسه، ص 291.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 166.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 264؛ مجهول، المصدر نفسه، ص. 171، 173؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص 113-114؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 230؛ القزويني، المصدر السابق، ص 169.

مختلف المعادن والتي يتصدرها الحديد، فنجد مدينة مجانة من المدن المشهورة بتنوع المعادن بها وبوفرته حتى أنها كانت تعرف بمجانة المعادن[1]، ويصفها القزويني قائلا: "بها معادن الفضة والحديد والمرتك الرصاص والكحل، وفي جنوبيها جبل تقطع منه أحجار الطواحين وتحمل إلى سائر بلاد العرب"[2]، كما تعرف كذلك بمجانة المطاحن لتوفر أحجار المطاحن بها، ومصدرها من جبل قريب منها وهو ما يؤكده الإدريسي في قوله: "مدينة صغيرة عليها سور تراب...، ولهم واد غزير الماء يأتي من جبل بمقربة منها يزرعون عليه غلاتهم، وهو جبل شاهق، ومنه تقطع أحجار المطاحن التي إليها الانتهاء في الجودة وحسن الطحين، حتى أن الحجر منها ربما مر عليه عمر الإنسان، فلا يحتاج إلى نقش ولا إلى صنعه، هذا لصلابته ودقة أجزائه"[3]، بالإضافة إلى مدينة بونة التي تعد أيضا من المدن ذات الإنتاج الكبير لمعدن الحديد، وهو ما أشار إليه ابن حوقل في قوله: "وبها معادن حديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزيرة الكثير..."[4]، ويشير الإدريسي إلى مكان استخراج الحديد قرب بونة، وهو جبل يدوغ، فيقول: "وعلى مدينة بونة وبجنبيها جبل يدوغ وهو عالي، الذروة سامي القمة، وبه معادن الحديد..."[5]، كما يخبرنا البكري على وجود معدن الحديد قرب مدينة أرزاو في قوله: "وبقرب مدينة أرزاو جبل كبير فيه قلاع ثلاث مُسَوَّرةٌ، ورباط يقصد إليه، وفي هذا الجبل معدن للحديد والزئبق..."[6]، كما يشير إلى وجود معدن النحاس بجبال كتامة، وهو من كثرته يحمل إلى إفريقية وغيرها من البلدان[7]، كما اشتهر المغرب بوفرة وجودة الذهب الذين تفننوا بصناعته.[8]

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 329.

[2] القزويني، المصدر السابق، ص 260؛ الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 67؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص84.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 293.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77؛ المقدسي، المصدر السابق، ص 226؛ الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 607؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص 141.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 291؛ الحميري، المصدر السابق، ص 617؛ المهلبي، المصدر السابق، ص 47.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 252؛ الحميري، المصدر نفسه، ص 28.

[7] البكري، المصدر نفسه، ص 269.

[8] Hamd-Allah Mustawfi, **The Geographical Part of The Nuzhat-Al-Qulub**, Translated By: G.Le Strange, The Trustees of The "E.J.W.Gibb Memorial", Leyden, London, 1919, p 192.

1- الصناعات:

أ- **الصّناعات النّسيجيّة:** يشير جملة من الرحالة والجغرافيين إلى جودة هذه الصناعات بحواضر المغرب الأوسط، والتي تنوعت إلى عدة أنواع نذكر منها:

المنسوجات الصوفية التي يذكر الزهري حول مكانة حاضرة تلمسان في صناعة المنسوجات الصوفية بقوله: "وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكلكلة وغير ذلك وهذا من بديع ما خص به أهلها من جميل صنعهم ومنها يجلب لقيط الصوف والأسيلة لسروج الخيل إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس"[1]، ومن جهته ذكر الحموي أن نساء تلمسان يتخذن من الصوف أنواعا من الكنابيش[2] لا توجد في غيرها[3]، وفي اتجاهنا للحديث عن الأفرشة، فإن البسط يتصدر قائمة المفروشات التي كان أهل المغرب الأوسط ينسجونها من الصوف، وأشار الحموي إلى صناعة البسط، الذي عرفت بإتقانه مدينة تبسة، فذكر أن بها يعمل "بسط جليلة محكمة النسج يقيم البساط منها مدة طويلة"[4]، ما يدل على أن أهل هذه المنطقة امتهنوا هذه الحرفة بإتقان، بحيث يمكن أن يبقى البساط لمدة طويلة دون أن يفلت، ولا يفوتنا في ذلك ذكر جبل الونشريس، الذي تُعمل فيه البسط المحكمة النسج.[5]

أما بالنسبة للكتان فقد أشرنا سابقا إلى توفره بمدن المغرب الأوسط مما يدفعنا للاعتقاد أنه لابد من استعماله ضمن الصناعات النسيجية، وهو ما ذهب إليه مارمول كربخال حينما وصف لباس أهل تلمسان في قوله: "لباس التلمسانيين أكثر أناقة مما هو عليه الحال بفاس، وهو من نسيج الصوف والكتان والحرير"[6]، كما كان بقلعة بني حماد معامل لنسج الأكسية محكمة النسج المطرزة بالذهب.[7]

---

[1] الزهري، المصدر السابق، ص ص 113-114.

[2] **الكنابيش:** مفردها كنبوش: عبارة عن برقع يغطى به الوجه. **ينظر:** دوزي رينهارت، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاض، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص ص 344-345.

[3] الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 52.

[4] المصدر نفسه، ص 16.

[5] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 174.

[6] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 300.

[7] الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 443.

بالإضافة لما سبق انتشرت أيضا صناعة الأقمشة الحريرية في مدن المغرب الأوسط، فكانت شرشال من بين المدن التي اشتهرت بصناعة الحرير[1]، كذلك قام بعض صناع المغرب الأوسط بصناعة النسيج القطني، حيث كان القطن يزرع في المسيلة وطبنة[2]، وتحدث عن ذلك مارمول كاربخال حين قال: "أن أهل هنين يصنعون أجمل ما في البلاد كلها من أقمشة القطن".[3]

ب- **صناعة الجلود والدباغة:** لم يرد لهذه الصناعة ذكر بين كتب الرحلة والجغرافيا، إلا ما ذكره البكري بشكل مباشر عنها، وذلك عن مدينة بونة في قوله أن: "بغربي مدينة بونة بركة بينها وبين بونة مسيرة يوم طولها ثلاثة أميال في مثلها، ...وفيها الطائر المعروف بالكيكل، يُعشش على ماء تلك البحيرة، ...يصنع من جلوده الفراء ويباع بالأثمان الغالية".[4]

ت- **الصناعات الفخارية والخشبية:** أدت الحاجة لبناء المساجد والقصور والبيوت في هذا العصر إلى تطوير الصّناعات الخشبيّة، نظرا لما احتاجته من أسقف ونوافذ وأبواب ومنابر ومقصورات وغيرها، فكانت السّقوف الخشبيّة تغشى بالقصدير والأصباغ الملّونة، والأبواب تغشى كلّها بالنّحاس الأصفر، بينما المنابر والمقصورات تزخرف بأشكال هندسيّة ونباتيّة، وتطعم حشوات المنابر بالعاج والأبنوس والصّندل والعنّاب وأصناف الخشب العظيم[5]، هذا إلى جانب النحت على الجبس والزخرفة والفسيفساء الفنية التي وجدت على سطوح الحجرات المبلطة بالزليج الملون، ويتضح ذلك جليا في وصف الحسن الوزان لمدينة هنين في قوله: "ودورهم في غاية الجمال والزخرفة... أرضها مبلطة بالزليج الملون، وسفوح الحجرات مزينة بنفس الزليج، والجدران مكسوة كلها بالفسيفساء الفنية".[6]

ث- **الصناعة المعدنية:** أخذت هذه الصناعة حيزا من الاهتمام خاصة من قبل السلطة لارتباطها بالحياة العسكرية، ويعود السبب في تطورها إلى وفرة المواد الأولية التي

---

[1] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 356.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[3] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 296.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 238.

[5] طه جمال أحمد، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين "دراسة سياسية وحضارية"**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 215.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 15.

توفرت في مناجم المغرب الأوسط من الذهب والزنك والحديد بشكل خاص[1]، وهو ما أشرنا إليه فما سبق، وبالإضافة إلى هذا عرفت في هذا المجال صناعة أبواب المدينة وتحصيناتها، وزينت المنازل بشبابيك وأبواب من حديد، ونقشت أحسن نقش، وكتب على القصور كتابات مزخرفة بالحديد، فجاءت من أحسن القصور وأتمها.[2]

بالإضافة إلى ما تم التطرق إليه حول الصناعات، هناك صناعات أخرى أشار لها الجغرافيون والرحالة العرب إلى وجودها دون أن يحددوها لنا بل اكتفوا بذكر عبارة وجود صنائع كثيرة، نذكر منها ما أشار إليه الإدريسي عن حاضرة بجاية أن: "...بها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد... ومن الصناعات كل غريبة ولطيفة..."[3]، وجزائر بني مزغنة حيث يقول عنها: "وهي عامرة آهلة وتجاراتها مربحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة"[4]، ووهران التي قال عنها: "بها أسواق مقدرة وصنائع كثيرة".[5]

2- النشاط المهني والحرفي: أمتهن سكان المغرب الأوسط عدة مهن منها:

أ- مهنة البناء: تكمن أهمية هذه الحرفة كونها من الضروريات التي ترتقي بعمران الحواضر، ويتميز المغرب الأوسط بتوفر مواد طبيعية متنوعة التي يحتاجها البناء من حجارة وطين وتربة وحديد وخشب وغيرها، ما شجع لمزاولة هذا النوع من المهن، بالإضافة إلى تشجيع الملوك والأمراء على هذه المهنة، فالحاكم الحمادي الناصر بن علناس (454-461هـ/1062-1088م) جلب العمال والصناع من كل نواحي المدينة لتشييد وتعمري وبناء مدينة بجاية، فزينت بذلك بجاية بأبهى القصور والمباني الذي يقول عنها صاحب الاستبصار: "قصور من بناء ملوك صنهاجة لم يروا أحسن منها بناء ولا أنزه موضعا..."[6]، كما عرفت بأسوارها الحصينة ومنازلها ومساجدها وفنادقها ومراكز التجارة وبناء المرافئ لتنشيط الحركة الاقتصادية بها إلى سدودها وقنوات المياه والمطامير لحفظ الحبوب.[7]

---

[1] البكري، المغرب...، ص 70؛ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 24.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 130.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 260.

[4] المصدر نفسه، ص 258.

[5] المصدر نفسه، ص 252.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 130؛ ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 232؛ الإدريسي، المصدر نفسه، ص 261.

[7] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 260.

ب- مهنة الكناسين: توفرت هذه المهنة ببجاية، فكان الغلمان يقمون بتنظيف وتنظيم الشوارع والإصطبلات التي بها أكداسا من الزبل هذا الأخير الذي وظف كوقود لتسخين الحمامات، ومما لا شك فيه تعد النظافة من شيم المسلمين خصوصا أن قرآننا الكريم حث عليها.[1]

ثالثا: النشاط البحري (الملاحة):

1- الموانئ[2]:

أ- أصناف الموانئ: صنفت تبعا للفصل الذي تستقبل خلاله السفن[3]، والسنة الملاحية لدى البحارة والجغرافيين والرحالة العرب قسمت إلى فصلين فقط هما الشتاء والصيف، فيُعبَّر عن الفصل الذي ينطلق خلاله النشاط الملاحي بـ"الإبان"[4]، أو "طياب البحر والحين الذي يركب الناس فيه"[5]، بينما يُعبّر عن موسم توقف الملاحة أو انحصارها على نطاق محدود بأوقات "امتناع ركوب البحر"، أو "ارتجاج البحر وكلب الشتاء"[6]، وهو الوقت الذي يشتد فيه الشتاء ويهيج البحر، أما عن المراسي فهي نوعان: النوع الأول منها الذي كان باستطاعته استقبال وإيواء السفن طيلة السنة، خاصة في فصل الشتاء الذي يحمل خطر إرتفاع حدة هيجان البحر وهبوب الرياح القوية، والذي أطلق عليه الجغرافيون

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج01، ص 229.

[2] **الموانئ:** مفردها ميناء، ويعرفها ابن منظور في قوله أنها: "الموضع الذي ترفأ به السفن أي تجمع وتربط"، أو هي "الجهة التي بنيت للمحافظة على السفن"، إذا فالميناء هو مكان مخصص للسفن. **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة مين، مج13، ص 426؛ علوي، أبو معين الدين ناصر خسرو، **سفرنامة**، تر: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1993م، ص 61.

[3] **السفينة:** لغة جمعها سُفُنٌ وسَفَائن، وهي الجارية من المراكب الكبيرة من سفن الشيء سفنا يسفنه أي قشرة وسميت كذلك لقشرها وجه الماء وصانعها السفان وحرفته السفانة، وتستمد السفن العربية أسمائها المختلفة من شكل الهيكل. **ينظر:** مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 434؛ الرازي، المصدر السابق، ص 127؛ ماهر سعاد، **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، وزارة الثقافة، د.ط، 1967م، ص 165.

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج8، ص 298.

[5] الجعماطي عبد السلام، **دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 43.

[6] الجعماطي عبد السلام، المرجع نفسه، ص 44؛ الافريقي أبو القاسم خلف بن أبي فراس القروي، **أكرية السفن**، در وتح: عبد السلام الجعماطي، جمعية تطاون، المغرب، د.ط، 2009م، ص 46.

لفظ المرسى "الشتوي" أو "المشتى"، خاصة تلك المراسي التي تقضي فيها المراكب فصل الشتاء بمنأى عن المخاطر الطبيعية، فيقال في هذه الحالة إنّها تشتي فيها السفن.[1]

ونذكر من هذه المراسي على سبيل المثال: مرسى جزائر بني مزغنى الذي يصفه البكري بأنه "مرسى مأمون شتوي"[2]، أما عن النوع الثاني من المراسي، فإنها اقتصرت الملاحة فيها في فصل الصيف فقط، بسبب انكشافها أمام أمواج البحر العاتية والعواصف الهوجاء، وعدم قدرتها على حماية السفن من العطب في هذه الظروف، وتوصف بأنّها مراسي صيفية أو غير مأمونة[3]، ومن بين مراسي المغرب الأوسط الصيفية أو غير المأمونة مرسى الدجاج الذي يصفه البكري أنه "صيفي غير مأمون"[4]، وهناك بعض المراسي من تستر من ريح ولا تستر من أخرى، فمثلا مرسى وقور الذي هو مرسى ضيق يستر من الريح الشرقية ولا يستر من غيرها.[5]

ب- موانئ المغرب الأوسط: تميزت بلاد المغرب الأوسط على امتداد شاطئها الكبير، وبالتالي تركز عدد كبير من مدنها على السواحل، لتكون منافذ بحرية لها تربطها مع عالم البحر الأبيض المتوسط، وشكلت هذه الموانئ قسما مهما من كتابات الرحالة والجغرافيين، خاصة أنّها كانت حلقة وصل بين بلاد الأندلس وتجارة الصحراء، وبين بلدان المغرب الإسلامي، فكانت موانئ المغرب الأوسط حسب ما ورد لدى عند الرحالة والجغرافيين العرب على النحو الآتي:

أشار الإصطخري إلى مرسين هما مرسى تنس الذي كان عدوة الأندلسيين ومرسى جزائر بني مزغنة[6]، بينما ابن حوقل ذكر من مراسي المغرب الأوسط: "الخرز، بونة، جيجل، بجاية، بني جناد، مرسى الدجاج، جزائر بني مزغنة، تامدفوس، شرشال برشك، تنس قصر الفلوس، وهران، أرسلن، أرشقول"[7]، أما المقدسي ذكر المراسي التالية: "مرسى الخرز، بونة، الخروبة، إبن الألبيري، رأس الحمراء، تكوش، جزيرة عمر، مرسى الزيتونة، جيجل، بجاية،

[1] الجعماطي عبد السلام، المرجع السابق، ص 46.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 268.

[3] الجعماطي عبد السلام، المرجع السابق، ص ص 44-45.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 268.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 272.

[6] الاصطخري، المصدر السابق، مطبعة بريل، ليدن، د.ط، 1927م، ص 38.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 76-79.

مرسى الروم، القل، مرسى الخراطين، مرسى جوبة، مرسى الدجاج، بني جناد، مرسى جزائر بني مزغنة، مرسى البطال، شرشال، جزيرة وقور، تنس، قصر الفلوس، مغيلة بني هاشم، مستغانم، أرزاو، وهران، مرسى أسلن، أرشقول، هنين، مرسى تابحريت".[1]

وبالنسبة للإدريسي فذكر من المراسي: "مرسى الخرز، بونة، مرسى رأس الحمراء، تكوش، مرسى الروم، أستورة، مرسى الزيتونة، جيجل، فج الزرزور، المنصورية، متوسة، بجاية، الدهس الصغير الدهس الكبير، زفون، بني عبد الله، تدلس، بني جناد، مرسى الدجاج، تامدفوس، جزائر بني مزغنة، هور، جيجل، بني مزغد، البطال، شرشال، برشك، وقور، أمتكول، تنس، قلوع الفراتين جزائر الحمام، مستغانم، أرزاو، المرسى الكبير، وهران، بني وزار، جزائر الغنم، أسلان أرشقول، مرسى الوردانية، هنين، فكان تابرحيت، تافركنيت"[2]، بينما صاحب الاستبصار فيذكر: "مرسى بونة، مرسى القل، جيجل، بجاية، مرسى الدجاج، جزائر بني مزغنة، لغانية، شرشال، تنس، قصر الفلوس، وهران، مرسى حصن زيان، مرسى الوردانية، ندرومة ومرسى ترنانة"[3]، ونلاحظ من خلال ما ذكره الجغرافيون حول مراسي المغرب الأوسط أنهم في الأغلب قد بدؤوا بذكر المراسى من الجهة الشرقية إلى الغربية مرورا بالمنطقة الوسطى، وكلما تقدمنا في الزمن ذكرت مراسي أخرى.

ت- قياس المسافات البحرية بين الموانئ: استخدم البحارة مدة زمنية للدلالة على المسافة البحرية، وكانت تحدد من قبل الملاحين بالمجرى البحري، وفي تقديرها خلافا بين الجغرافيين والرحالة[4]، فالمجرى حسب الإدريسي هو مسافة مائة واثنين من الأميال (102)[5]، بينما يقدّره الحميري وابن جبير بمسافة مائة ميل[6]، أما أبو الفداء فيعريف

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص. 216-218.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص. 271-275.

[3] مجهول، الاستبصار...، ص. 127-135.

[4] الجعماطي عبد السلام، المرجع السابق، ص 81.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 257.

[6] الحميري، **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، نش وتص وتع: إ.لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988م، ص 198؛ ابن جبير الأندلسي، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني، **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار (578-581هـ)**، تح وتق: علي كنعان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 20.

المجرى على أنّه "ما يقطعه المركب في يوم وليلة بالريح الطيبة"[1]، فالمجرى البحري هي المسافة التي تقطعها السفينة الشراعية في البحر خلال مدة يوم[2]، ويحدد سبب خلاف تحديد مسافة المجرى البحري الإدريسي في قوله: "إنما يكون بحسب جري المراكب وسلس قطعها وقوة الريح أو ضعفها"[3]، كما حددت المسافات التي تربط بين موانئ المغرب الأوسط بعضها ببعض بالميل (عند العرب مقدار مدى البصر من الأرض).[4]

ث- أساليب وتقنيات الملاحة البحرية: تنوعت أساليب الملاحة في البحر حول كيفية إبحار السفن، ويمكن تصنيف تقنيات الإبحار إلى ثلاث طرق تداولها بحارة المغرب الإسلام[5]، والتي هي كالتالي:

ث-1- طريقة المساحلة[6]: هي اقتناء خط سير قريب من الساحل، والتوقف باستمرار بمختلف الموانئ الواقعة على الطريق البحري[7]، وأطلق عليها مصطلح التقوير[8] وهو أسلوب استعمله الإدريسي في قياس المسافات البحرية[9]، حيث إن السفن تبحر في خط سير متعرج يخضع لشكل السواحل والخلجان والرؤوس، ما يمكنها من مشاهدة البر ويزيد من طول المسافة البحرية، والسبب الذي جعل بحارة يبحرون بهذه الطريقة هو أنّ السفن والمراكب الصغيرة لم يكن باستطاعتها الابتعاد عن السواحل نظرًا لاحتمائها من هول البحر

---

[1] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 19.

[2] مؤنس حسين، **تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس**، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1986م، ص 211.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 640.

[4] الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرى، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط02، 1977م، ج02، ص 588.

[5] خلوط أسماء وعبد الحق شرف، الموانئ ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس (ق3-6هـ/10-12م)، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج10، ع1، مارس 2020م، ص 264.

[6] المصطلح مأخوذ من كلمة الساحل الذي هو شاطئ البحر وساحل القوم، أي أتوا على الساحل، وأخذوا عليه. **ينظر**: ابن منظور، المصدر السابق، مادة سحل، مج 11، ص 328.

[7] خلوط أسماء وعبد الحق شرف، المرجع السابق، ص 264.

[8] أي يحيل على الاستدارة على خط السير، وقار الشيء قورا وقورة أي قطعه من الوسط خرقا مستديرا. **ينظر**: ابن منظور، المصدر السابق، مادة قور، مج5، ص 122.

[9] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 271.

بالتضاريس الساحلية، وعدم ابتعادها عن البر تفاديا لضلالها، خاصة وقت الضباب أو أثناء الليل.[1]

ث-2- طريقة الروسية: تكون باتخاذ خط شبه مستقيم للوصول إلى محطة بحرية معينة، ويقدم لنا الإدريسي معطيات إحصائية حول المسافات التي تفصل بين بعض موانىء المغرب الأوسط بـ"روسية"، وعلى "التقوير"[2]، فعلى سبيل المثال: "المسافة من وهران إلى طرف مشانة روسية خمسة وعشرين ميلا وعلى التقوير اثنان وثلاثون ميلا، ومن مستغانم إلى حوض فروح تقويرا أربعة وعشرين ميلا وروسية خمسة عشر ميلا"[3]، وهو ما يوضح لنا أن أسلوب الإبحار بالروسية يقلص المسافة البحرية أكثر من نسبة الثلث مقارنة بأسلوب التقوير.

ث-3- طريقة التلجيج[4]: كانت بعض السفن تمخر عباب البحر ملججة[5] في أعاليه، والتلجيج في اصطلاحات الجغرافيين[6] والرحالين[7] هو الابتعاد عن السواحل في اتجاه أعالي البحار أو قطعها عرضا، ويعد نوعا من تعريض النفس والمال للخطر لأنها قد تؤدي إلى التهلكة بصاحبها، لكن المراكب المتجهة من العدوة المغربية إلى العدوة الأندلسية أو العكس، وكذلك تلك المتجهة إلى المشرق تضطر في الكثير من الأحيان أن تبتعد عن الساحل، وتقطع البحر عرضا[8]، ويذكر ابن جبير في هذا الصدد أن السفينة التي كان على متنها قد اعتمدت هذا الأسلوب في الإبحار، وذلك في قوله: "فأخذنا ملججين، وأقرب ما تؤمله من البر إلينا جزيرة أقربطش"[9]، لكن إتباع أسلوب التلجيج كان متوقفا على دراية الربابنة

---

[1] الجعماطي عبد السلام، المرجع السابق، ص ص 75-76.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 271.

[4] **التلجيج:** مأخوذ من اللجة و"لجة البحر حيث لا يدرك قعره، ولج البحر عرضه وهو أيضا الماء الكثير الذي لا يرى طرفاه". **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة لجج، مج2، ص 354.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 183؛ الحموي، المصدر السابق، مج3، ص 377.

[6] ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص 434؛ الحميري، المصدر السابق، ص 449؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 525.

[7] ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، ص 11.

[8] الجعماطي عبد السلام، المرجع السابق، ص 78.

[9] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 11.

بالملاحة الفلكية: لأن هذا الأسلوب يقوم أساسا على الاسترشاد بالنجوم لتوجيه دفة السفينة صوب الوجهة المقصودة.[1]

2- دور صناعة السفن في المغرب الأوسط: اعتبر المقريزي (ت 845هـ/1442م) صناعة السفن من المظاهر الحضارية للأمصار والتي تصنع في مكان خاص يدعى "دار الصناعة" وهو اسم مكان "أعد لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها سفن"[2]، وبالتالي هي مؤسسة رسمية تعنى بصناعة السفن[3]، كما أطلق عليها أسماء أخرى منها: دار الصنعة[4]، وصناعة الإنشاء[5]، وصناعة العمائر[6]، فإذا هي المكان الذي تنشأ وتركب فيه السفن، لهذا تعرف بدار صناعة البحر[7]، ويخبرنا ابن خلدون على أنها صعبة وتتطلب فنيات وتقنيات خاصة وإلى هندسة وبنيات وتقنيين أكفاء ويد عاملة مدربة بقوله: "...من أصلها محتاجة إلى أصل كبير من الهندسة في جميع أصنافها..."[8]، ويضع قيادة الأساطيل ضمن "مراتب الدولة وخططها في ملك المغرب وإفريقية ومرؤوسة لصاحب السيف، وتحت حكمه في كثير من الأحوال، ويسمى صاحبها في عرفهم البلمنْد، وهو من لغة الإفرنج"[9]، أما بالنسبة لهذه دور الصناعة بالمغرب الأوسط فقد تسنى لها استغلالها على ساحلها منذ العهد الفاطمي، ثم الحمادي والمرابطي وصولا إلى

---

[1] الجعماطي عبد السلام، المرجع السابق، ص ص 78-79.

[2] المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية**، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج3، ص 331.

[3] ماجد عبد المنعم، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط7، 1996م، ص 75.

[4] مجهول، الحلل الموشية...، ص 154.

[5] ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 346.

[6] ابن مماتي الأسعد، **كتاب قوانين الدواوين**، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م، ص 340.

[7] فهمي علي محمود، **التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط: من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي**، تر: قاسم عبده قاسم، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص 31.

[8] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تح: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2001م، ص 515.

[9] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 312.

الموحدين ثم ما خلفه الزيانيين والحفصيين[1]، وكانت الأساطيل تصنع على طول مراسي الدولة وتعرف بدار الصناعة[2]، وساعدها على إنشائها الثروة الغابية والمعدنية المنتشرة على طول ساحلها[3]، فتعدد دور صناعة السفن بالمغرب الأوسط على طول الشريط الساحلي من الشرق إلى الغرب، نذكر منها:

أ- **دار الصناعة بمرسى الخرز:** أقيمت هذه الدار أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين -أي خلال الفترة العبيدية الزيرية- لذلك لا نجد لها ذكرا لدى الجغرافيين والرحالة الأولين كابن حوقل والمقدسي، ويعتبر البكري أول من يشير إليها بقوله: "صنع بها مرفأ للسفن منذ مدة قريبة، وفي هذه المدينة تنشأ السفن والمراكب الحربية التي يغزى بها إلى بلاد الروم"[4]، كما تصنع بها أدوات استخراج المرجان الذي اشتهرت به بالإضافة إلى وسائل الصيد البحري.[5]

ب- **دار الصناعة ببونة:** اتخذها الفاطميون مركزاً لصناعة السفن، وإصلاحها وقاعدة لرسو الأساطيل الحربية والتجارية، وهو ما تشير إليه جميع المصادر الجغرافية والرحلية السابقة للقرن الثامن الهجري/14م، لتصبح بعد ذلك قاعدة مهمة لتوفير السفن للموحدين، وبلغت قدرة استيعابها للسفن مائتي سفينة مع مرسى الخرز[6]، وتقوم دار الصناعة ببونة بصيانة وإصلاح المراكب والسفن حسب إشارة صاحب الاستبصار "عطب مركب القيطاني ومركب الفخري ومراكب كثيرة".[7]

ت- **دار الصناعة ببجاية:** ظهرت خلال الفترة الحمادية منذ سنة 461هـ/1069م، حيث أنشأها الأمير الحمادي الناصر بن علناس، وتقع بالجنوب الغربي للمدينة مباشرة على البحر بالقرب من القصبة[8]، وذكرها الإدريسي في قوله: "وبها دار لإنشاء الأساطيل

---

[1] عشي علي، دور الصناعة البحرية في المغرب الأوسط "بين البحث الأثري والتقصي المصدر"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، الجزائر، ع17، جوان 2018م، ص 16.

[2] المنوني محمد، **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م، ص 171.

[3] Féraud، L.-Charles، Exploitation des forêts de la Karasta dans la Kabilie orientale، sous la domination turque، Revue africaine، N° 71، 1869، p 36.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 234؛ العربي إسماعيل، العمران...، ص 359.

[5] مجهول، الاستبصار...، ص 126.

[6] بوعزيز يحيى، عنابة عبر التاريخ، مجلة الأصالة، الجزائر، ع34-35، جويلية 1976م، ص 22.

[7] مجهول، الاستبصار...، ص 127.

[8] عشي علي، المرجع السابق، ص 19.

والمراكب والسفن والحرابي"[1]، ويشير صاحب الاستبصار إلى دارين بها لصناعة السفن خلال القرن السادس الهجري إذ يقول: "لها داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن"[2]، أما عن السفن التي تصنع بها فكانت السفن الحربية بالأكثر كالغراب[3]، والطرائد[4]، بالإضافة إلى السفن التجارية كالجفن، وكان الجفن البجائي يحمل سلعا غالية[5]، حيث يعتبر برونشفيك دار الصناعة في بجاية "مختصة في التجارة البحرية، حيث كانت تصنع السفن التي كانت سببا في ثرائها".[6]

ث- دار الصناعة بوهران: تعود أول إشارة إليها إلى الحملة التي قادها الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي خلال حملته الطويلة نحو المغرب الأوسط والأدنى سنة 546-547هـ/1151م، حيث أمر بإنشاء "الأساطيل في جميع سواحل البلاد وعزم على غزو بلاد الروم في البر فأنشأ منها أربعمائة قطعة، ...أنشأ منها في وهران ومرسى هنين مائة قطعة[7]، ونظرا لعدد الكبير من السفن التي أعدته يطرح أمامنا تساؤل: كيف تمكنت هذه الدار من توفير هذا العدد من السفن وهي حديثة النشأة في الفترة الموحدية؟! هذا ما يدعونا إلى احتمال أنهم ورثوها عن المرابطين رغم عدم إشارة المصادر إلى ذلك، ويدعم هذا الاحتمال ما يذكره الحميري أنها: "كانت ذات عمارة دائمة بالسفن والمراكب"[8]، وكذا كريستوف بيكار الذي اعتبرها تعود إلى الفترة

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 260.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص 130.

[3] يذكر ابن عذاري عند حديثه عن غراب في إطار الحملة البحرية التي وجهها العزيز بن المنصور الحمادي سنة 530هـ/1136م إلى المهدية، حيث قام صاحب المهدية بإخراج أسطوله الذي استولى من أسطول بجاية غرابين وأمر بسجن قائدهما. **ينظر:** ابن عذاري المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص ص 312-313.

[4] الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979م، ص 46.

[5] بعيزيق صالح، **بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية**، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، مطبعة علامات، تونس، د.ط، 2006م، ص 139.

[6] برنشفيك روبار، المرجع السابق، ج1، ص 416.

[7] الفاسي علي ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص. 193-194، 201.

[8] الحميري، المصدر السابق، ص 612؛ غومة سالم أبو القاسم محمد، تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في الفترة (451-668هـ/1059-1269م)، رسالة ماجستير، قسم العمل الاجتماعي، جامعة الفاتح، ليبيا، 2004/2003م، منشورة، ص42.

المرابطية[1]، أما عن السفن التي صنعت بها فهي السفن الحربية: الشيني والطريدة والشلندي.[2]

ج- **دار الصناعة بهنين:** تأسست مع دار الصناعة في وهران إثر الحملة الكبيرة للخليفة الموحدي عبد المؤمن نحو إفريقية[3] كما سبق وذكرنا ذلك، بينما يشير أحد الباحثين أنها دار كبيرة وقديمة ربما تعود للفترة الأخيرة للمرابطيين.[4]

ح- **دار الصناعة بجزائر بني مزغنة:** تعود الإشارة الوحيدة لهذه الدار لابن أبي دينار (ت 1110هـ/1690م) حينما تكلم عن حملة الناصر الخليفة الموحدي[5] على بني غانية، بقوله: "ولما وصل إلى جزائر بني مزغنة أمر بإنشاء أساطيل وأخذ في تجهيز العساكر إلى ميورقة ففتحها وقتل صاحبها عبد الله بن إسحاق وفر أخيه يحيى ودخل الصحراء"[6]، ومن خلال كلامه يتضح أن هذه دار الصناعة تعود إلى الفترة الموحدية بعد ضمها سنة 546هـ/1151م.[7]

خ- **دار الصناعة بتلمسان:** بمجيء الفترة الزيانية خلال ق7هـ/13م أصبحت تلمسان عاصمتها ومركزا تتجمع فيه مختلف الصناعات خاصة في عهد السلطان أبي حمو موسى الزياني (760-791هـ/1359-1389م) فأضحت دارا للصناعة كما قال يحيى بن خلدون: "...أن دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة، على اختلاف أصنافهم، وتباين لغاتهم وأديانهم، فمن دراق ورماح ودراع ولجام ووشاء وسراج وخباء ونجار وحداد

---

[1] Christophe Picard، **la Mer et les musulmans d'occident au moyen âge: VIIIe-XIIIe siècle**، Presses universitaires de France، Paris، P.u.f، 1997، p 159.

[2] النويري، المصدر السابق، ج24، ص 171.

[3] الفاسي علي ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 201.

[4] Marçais (G)، Recherches d'archéologie musulmane: Honaïn (8 illustrations)، Revue africaine، Journal des travaux de la Société historique algérienne، Société historique algérienne، Alger، 1st trimestre، LXIX. - N* 334، 1928، p.p 334-335.

[5] هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالناصر، حكم سنة 595هـ/1199م بعد وفاة أبيه يعقوب المنصور، وفي عصره لم يشهد إنجازات كالتي شيدها أبوه، وانهزم أمام ألفونسو الثامن في معركة حصن العقاب قرب جيان في يوم الاثنين منتصف صفر 609هـ/1212م، وتوفي سنة 610هـ/1213م. **ينظر:** عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص. 307-323.

[6] ابن ابي دينار القيرواني، المصدر السابق، ص 117.

[7] الفاسي علي ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 193.

وصائغ ودباج وغير ذلك، فسكتت لأصواتهم وآلاتهم الأسماع، وتحار في أحكام صنائعهم الأذهان، وتقف دون بحرهم الهائل الأبصار...".[1]

د- ومن دور الصناعة المتأخرة دار الصناعة في شرشال والمرسى الكبير.[2]

3- الصيد: يعد من الحرف التي مارسها أهالي ساحل المغرب الأوسط بنوعيه: صيد الأسماك وصيد المرجان، وسنحاول عرض أنواع الصيد من بحري ونهري وصيد السمك والمرجان وطرق صيدهم:

3-أ- أنواع الصيد: شهد هذا النوع من النشاط إهمالا كبيرا بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط، نظرا لاهتمامهم الواسع بالفلاحة والصنائع والحرف، بل جعلوا منه مجرد هواية ترفيهية على الرغم من امتلاكهم شريطا ساحليا واسعا يشمل عدة مراسي مهمة جدا، فلم يكتسي أهمية رغم أنه من الضروريات لبناء اقتصاد الدولة وهذا حسب ما أشار إليه "أرسطو طاليس" في قوله إن: "أول الصناعات الضرورية الصيد ثم البناء ثم الفلاحة"[3]، وهو ما ذهبت إليه المصادر الجغرافية والرحلية على أن الصيد اتخذ من أجل التسلية والترفيه، والذي انقسم بدوره إلى نوعين هما:

3-أ-1- الصيد البحري: تفوق على الصيد النهري في الكمية والعدد وأنواع الأسماك، ورغم ذلك افتقر لأنواع عديدة من الأسماك بسبب كونه أنه يتم في البحار المغلقة والمفتوحة عبر مضيق صغير فقط، إضافة إلى ضيق رصيفه القاري الذي تتكاثر به الأسماك[4]، وعن هذا النوع من الصيد يخبرنا ابن حوقل أن قرية مرسى الخرز بها من الصيادين ما لم يوجد في بلد غيره سواء لصيد السمك أو استخراج المرجان[5]، ويشرح صاحب الاستبصار أنه في فصل الشتاء يتحول مرسى الخرز إلى جزيرة معزولة، ما يهيأ الجو لتكاثر الثروة السمكية

---

[1] ابن خلدون أبي زكريا يحيى، **بغية الرواد...**، تق وتح وتع: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2011م، ج2، ص 155.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 09؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج02، ص 357.

[3] الدمشقي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي، **مطالع البدور في منازل السرور**، تح: التجاني سعيد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015م، ج01، ص 29.

[4] بروديل فرنان، **المتوسط والعالم المتوسطي**، تر: مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص 38.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 76.

والمرجان[1]، ويضيف الحميري عن مدينة جيجل بقوله: "وبجيجل الألبان والسمن والحوت المتناهي طيبا"[2]، وعن مدينة بونة "مدينة برية بحرية كثيرة اللحم واللبن والحوت والعسل".[3]

ويقدم لنا الغبريني على تواجد السمك في حاضرة بجاية بكلامه عن الفقيه أبي زكريا يحي الزواوي (ت 611هـ/1214م)، أنه إذا اشتهى اللحم ينزل إلى البحر فيصيد الأسماك على الأحجار وهي لحمه[4]، أما عن مدينة دلس فيذكر مارمول أن البحر يلقي بساحلها أسماكا كثيرة، فيلتقط السكان منها كفايتهم، ثم يعيدون ما فاض عن حاجتهم إلى البحر إذا لم يتقدم أحد لشرائه، ما يبرهن كثرة الثروة السمكية بها، ويبدو أن أهلها امتهنوا الصيد فـ"سكانها ما بين صباغ وصياد"[5]، وعلى نفس المستوى يصف الإدريسي بعض السواحل غير البعيدة عن شرشال وهو مرسى هور قائلا: "وبها قوم صيادون للحوت".[6]

3-أ-2- الصيد النهري: يكون على مستوى الأنهار والبحيرات والأودية والبرك، وكان منتشراً في بعض مناطق المغرب الأوسط والذي نجد من بينها البركة الموجودة غرب مدينة بونة التي تكلم عنها الحميري: "وبغربى مدينة بونة بركة في دورها نحو عشرة أميال فيها سمك جليل كثير"[7]، وبوادي تافنة "نهر صغير يخرج من جبال الأطلس قرب نوميديا القديمة... على بعد سبعة فراسخ من وهران إلى جهة الغرب وهو قليل سمك"، أما الشلف بها "نهر كبير ينبع من جبال الونشريس ثم ينحدر مارا بسهول خالية بين تنس وتلمسان ويذهب ليصب في البحر قرب مستغانم من جهة الشرق وصيد السمك طيب جدا في مصبه"[8]، أما عن واد يسر فهو "نهر ضخم ينبع في الأطلس الكبير على حدود نوميديا ثم يسيل نحو الشمال ويصب في البحر المتوسط شرقي أنقاض مدينة ميتافوس قرب قرية بني عبد الله في دلس حيث تصطاد كمية من السمك يسميه بطليموس سربت"، بينما "الواد الكبير ينبع هو الآخر من الأطلس الكبير في جهة إقليم الزاب ويمر بين جبال شاهقة... وهو مليء

[1] مجهول، الاستبصار...، ص 126.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 184.

[3] البكري، المغرب...، ص 55.

[4] الغبريني، المصدر السابق، ص 127.

[5] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 372.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 273.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 115؛ البكري، المغرب...، ص 58.

[8] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج01، ص 38.

بالأسماك"[1]، هذا إلى جانب ما تزخر به أودية تلمسان من أسماك مثل وادي لوريط، حيث يصف ابن الحاج النميري نظرة أبي عنان إليه والحوت فيه "ونظر إلى الحوت كأنه الأسنة في النثرة الحصداء، ونعم بذلك النهر"[2]، ويضيف الإدريسي أنه يربى السمك في المناطق الداخلية من خلال بعض البحيرات والأودية، إذ يشير أن في المسيلة سمكا صغيرا عليه طرق حمر حسنة، ومقداره من شبر فدون، وربما صيد منه الكثير فحمل إلى قلعة بني حماد[3]، ما يبين أنه تتم تربية الأسماك في البحيرات الداخلية.

3-ب- صيد الأسماك: مثل صيد الأسماك مورد رزق مهم بالنسبة للعديد من الأفراد، ويعود ذلك لتوفر المياه البحرية والنهرية بالمغرب الأوسط لأنواع مختلفة من الأسماك، وهو ما أكدته لنا العديد من المصادر الجغرافية والرحلية العربية حول ذلك[4]، منها ما يشير إليه الإدريسي على أن مدينة شرشال "بها قوم صيادون للحوت"[5]، كما يضيف إلى نوعية وحجم السمك بجيجل[6]، كما يخبرنا الحميري عنها أن بها "الحوت المتناهي الطيب"[7]، ومارس حرفة الصيد أيضا سكان مدينة دلس حيث "تعودوا جميعا اصطياد السمك بالشباك فيحصلون على كمية وافرة منه لا تباع ولا تشترى إنما يهدونه لمن يرغب فيه"[8]، نفس الأمر يؤكده مارمول بقوله: "يلقى بساحلها أسماكا كثيرة فيلتقط أحد السكان منها كفايتهم ثم يعيدون ما فاض عن حاجاتهم إلى البحر إذا لم يتقدم أحد لشرائه".[9]

3-ت- أنواع الأسماك في سواحل المغرب الأوسط: أطلقت المصادر الوسيطة على الأسماك تسمية "الحوت"، رغم تنوع أسمائها والتي تداولت بين الصيادين كسمك موسى والبوري والتن، وجراد البحر، وسمك الشهبوق، والتي عرفت تواجدها سواحل المغرب

---

[1] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج01، ص ص 39-40.

[2] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 487.

[3] الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص 86.

[4] بلمداني نوال، الثروة السمكية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، الجزائر، ع10، ديسمبر 2015م، ص 179.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 273.

[6] الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص 98.

[7] الحميري، المصدر السابق، ص 184.

[8] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 42.

[9] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج02، ص 372.

الأوسط[1]، ويخبرنا الزهري أن الحوت المسمى بـ"التن" "يصاد في الموضع المسمى بالقنتبك أمام البحر المعروف بحجر الأيل في غرب الجزيرة الخضراء... وما دخل منه في حوز مربله أخذ بالشباك وما خرج منه على طرف الفخ إلى ساحل المغرب أخذ في المكان المسمى بتلمسان من عمل سبتة"[2]، ويزودنا القزويني أن "نهر الشلف كان في كل سنة في زمان الورد ونظنه فصل الربيع يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق، وهو سمك طوله ذراع، ولحمه طيب إلا أنه كثير الشوك ويبقى شهرين، ويكثر صيده في هذا الوقت ويرخص ثمنه ثم ينقطع إلى القابل فلا يوجد في النهر شيء منه إلى السنة المقبلة في شهر الورد"[3]، ولعل هذا ما يوضح لنا أن البحارة كانوا على دراية بمواسم صيد كل نوع من أنواع الأسماك.

3-ث- طرق وأساليب صيد السمك: توارثت طرق وتقنيات صيد السمك عن العهود السالفة إذ اعتمدت على القوارب والمراكب صغيرة الحجم سواء في الأنهار أو البحار، باستعمال السنارات والشباك المشدودة الملقاة، ويصف لنا الإدريسي عملية صيد الحوت بالشباك قائلا: "وصيدهم له يكون زرقا بالرماح وهذه الرماح لها في أسنتها أجنحة بارزة تنشب في الحوت ولا تخرج وفي أطرافها عصيها شرائط القنب الطول ولهم في ذلك دربة وحكمة سبقوا فيها جميع صيادين لذلك"[4]، كذلك "كان أهل تدلس يجمعون الأسماك بالشباك فيحصلون على صيد وافر لا يباع ولا يشترى وإنما يهدونه لمن يرغب فيه"[5]، أما عن تقنية الصنارة، فكان الشيخ الزاهد أبو مروان اليحصبي بمدينة بونة يصيد الحوت باستعمال قصبة صيد وصنارة[6]، وهناك طريقة أخرى للصيد أطلق عليها "المضربة" وهي عبارة عن شبكة معقدة إلى حد ما

---

[1] بلمداني نوال، الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الإسلامي من خلال الكتابات الوسيطية، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، ع19-20، اكتوبر 2015م، ص. 92-95.

[2] الزهري، المصدر السابق، ص ص 119-120.

[3] القزويني، المصدر السابق، ص 148.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 529.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 42.

[6] ابن قنفذ القسنطيني، أبي العباس أحمد الخطيب، **أنس الفقير وعز الحقير**، نش وتص: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، 1965م، ص 95.

ومفصلية تنصب عموديا على الشاطئ لتوقيف مرور سمك التن[1]، بالإضافة إلى هذه الأساليب وطرق الصيد استخدمت أيضا طرقا بسيطة استخدمها بسطاء أفراد المجتمع، باستعمالهم للخيط والمسامير، التي يحكي لنا عنها الشيخ أبو مدين قائلا: "سرت حتى وصلت البحر ووجدت خيمة فيها ناس فخرج إلي شيخ فسألني عن أمري فأخبرته، فجلست عنده فإذا جعتُ رمى بخيط في طرفه مسمار فأخذ حوتا ويطعمه لي مشويا"[2]، إضافة إلى طريقة الصيد الفردية حيث ينزل كل فرد لحاله، والتي تكلم عنها ابن قنفذ (ت 810هـ/1407-1408م): "فقصدت الشيخ فوجدته بموقعه وبيده قصبة صيد الحوت"[3]، وكان يعتمدها الفقراء والمتصوفة والمرابطون اللذين فضلوا الأكل مما تعمل أيديهم.[4]

يذكر التادلي (ت 627هـ/1230م) في ذكر مناقب محمد بن حسان التاونتي المعروف بابن الميلي: "تاونت هي بلدة صغيرة من عمل تلمسان على الساحل، وقد لحق بالبحر للعمل فيه، وكان يخدم من خدمة البحر"[5]، ومن هذه الرواية يفهم أن هناك حرفة خدمة البحر والتي هي الصيد البحري، ويذكر ابن حوقل تمركز مراكب خاصة بصيد السمك بسواحل تنس[6]، كما أن أبو مدين شعيب مارس حرفة الصيد كأجير للصيادين.[7]

3-ج- صيد المرجان: تنوعت الثروات الطبيعية المصطادة من البحر والتي نجد منها مادة المرجان، الذي انتشر وجوده في سواحل المغرب الأوسط منها مرسى الخرز الذي يخبرنا ابن حوقل أن بها "معدن المرجان"[8]، أو بالقرب من طبرقة[9]، ويؤكد المقدسي تواجده بمرسى

---

[1] ميلودي زهرة، الأنشطة البحرية ودورها في تفعيل التجارة الساحلية بمدن المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة من القرن الأول هجري إلى القرن الثامن الهجري (1هـ/7م-8هـ/14م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج6، ع2، جوان 2023م، ص ص 194-195.

[2] ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 95.

[4] بلمداني نوال، الثروات البحرية...، ص 96.

[5] ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب، ط1، 1984م، ص 369.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 76-77.

[7] ابن الزيات، المصدر السابق، ص 320.

[8] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 76.

[9] مجهول، الاستبصار...، ص 126.

الخرز قائلاً: "ولا المعدن له غيرها ولا يخرج إلا من بحرها"[1]، أما عن جودته فيصفه ابن حوقل قائلا: "...ولا أعرف في الشيء من البحار له نظيراً في جودته".[2]

وبالنسبة لشكله فعرف خلال فترة قيد الدراسة على أنه نبات بحري متحجر ثمين[3]، بينما يرى الباحث "DE LA PRIMAUDIE" على أنه حيوان وليس نبات منعدم الفقرات من نوع رخويات به مادة كلسية لونه بين الأبيض والأحمر والأسود يشبه الشجر اختلف بين الجيد والرديء، استعمل للزينة[4]، بينما يصفه الدمشقي أن: "أفضله ما عظم منه وغلظ ويسمى الشاخ وما اشتدت حمرته وسبط وقطعت العقد الكبار من أسافله وهو يسمى السيد وسلم من السوس وأدونه ما دق منه ويسمى ساق الجراد وأردأه ما دق منه وسوس والواقع والناقص اللون، ...ومن مفسداته النار تحرقه والحموضات تبيضه وكذلك إن جعل في وعاء كان فيه خمر أو أثر خل فإنه يتلفه".[5]

أما عن طريقة صيده فتكون بوجود "مجموعة قوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول وربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بصليب ليتعلق بالقرن ثم يجذبونه"[6]، "فيجتمع بها التجار ويستأجرون أهل تلك النواحي على استخراج المرجان من قعر البحر، حكى من شاهد كيفية استخراجه أنهم يتخذون خشبتين، طول كل واحدة ذراع، ويجعلونهما صليباً ويشدون فيه حجراً ثقيلاً، ويصلونه بحبل ويركب صاحبه في قارب، ويتوسط البحر نحو نصف فرسخ ليصل إلى منبت المرجان. ثم يرسل الصليب إلى البحر حتى ينتهي إلى قرار البحر، ويمر بالقارب يميناً وشمالاً ومستديراً ليتعلق المرجان في ذوائب الصليب"[7]، ويصف صاحب الاستبصار طريقة صيده تكون بـ: "خشبا قد صلب بعضها على بعض ويلقون عليها جرات الكتان أو القنب يثقلونها بمراسم ويلقونها في البحر ويمشون بالزوارق فينجر ذلك الكتان على قعر البحر فينكسر المرجان ويتعلق

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 226.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 76.

[3] مجهول، الاستبصار...، ص 126.

[4] F. Élie de LA PRIMAUDAIE، **Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française**، **"Extrait de la Revue algérienne et coloniale"**، C. Lahure، Paris، 1860، p 12.

[5] الدمشقي، أبي الفضل جعفر بن علي، **الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها**، تق وتع: محمود الأرناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م، ص 29.

[6] المقدسي، المصدر السابق، ص 239.

[7] القزويني، المصدر السابق، ص 261.

بالكتان"[1]، ثم يقلع بالقوة ويرقى فيخرج جسم أغبر اللون، فيحك قشره فيخرج أحمر اللون حسنا[2]، إذ يبين الإدريسي بأنه يصاد بآلات ذوات ذوائب كثيرة تصنع من القنب تدار هذه الآلة في أعلى المراكب فتلتف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان إلى أنفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالأموال الطائلة.[3]

ينطلق موسم صيد المرجان بجمع عدد من الرجال من ذوي الخبرة امتهنوه وليس لهم حرفة إلا إخراج المرجان من قعر البحر[4]، على متن قرابة الخمسين قاربا شراعيا، متوسط حجمها يتسع لحوالي عشرين رجلا[5]، وتبتعد هذه القوارب عن المرسى قرابة نصف فرسخ حيث الحدود المرجانية ومنبت المرجان[6]، وعند العودة للمرسى يلقى المرجان ليجف ويتصلب لأنه رطب فإن مسه الهواء تصلب واشتد[7]، ثم يقومون بحكه الذي يساهم في تغيير لونه، ليعرض بعد ذلك للبيع في الأسواق، ولم تكن عملية بيعه واستخراجه في البداية تخضع للإدارة المركزية لتتفطن بعد ذلك الدولة العبيدية إلى أهميته فعيّنت مشرفين خاصين بالعملية، ثم برحيلهم عادت إلى الأهالي المنطقة مهمة استخراجه وبيعه، لتعود خلال الفترة الحفصية إلى السلاطين الذين قدموا امتيازات صيده للكتالونيين ثم الجنويين ابتداء من القرن 9هـ/15م.[8]

عملت الدولة على حماية هذه الثروات بتعيين أمناء ونظار يتولون الإشراف على عملية استخراج وبيع المرجان، ويخبرنا عن ذلك ابن حوقل قائلا: "ولسلطان المغرب بها (يقصد قرية مرسى الخرز) أمناء على ما يخرج منه، وناظر يلي صلاتها ومعاونها وما يلزم ما يخرج من هذا المعدن وللتجار بها أموال كثيرة من أقطار النواحي عند سماسرة وقوف لبيع المرجان وشراه، ويعمل بها في أكثر الأوقات في إثارة المرجان الخمسون قاربا..."[9]، أي كانت السفن تخرج مجتمعة تصل إلى خمسين قاربا وفي كل قارب حوالي عشرين بحارا،

---

[1] مجهول، الاستبصار...، ص 126.

[2] القزويني، المصدر السابق، ص 261.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 290-291.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 126.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 290.

[6] الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 125.

[7] مجهول، الاستبصار...، ص 126؛ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 143.

[8] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 62؛ برنشفيك روبار، المرجع السابق، ج2، ص 238.

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 76-77.

"والعاملون فيها يكثرون الأكل والشرب والخلاعة، ولهم بها مكاسب وافرة وينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الاسكار العظيم".[1]

4- الطرق والمعابر البحرية: نشطت الحركة التجارية بين موانئ المغرب الأوسط، وبين باقي المدن خاصة الإيطالية[2] والأندلسية التي كانت تصدر وتستورد منها، ولفت هذا انتباه الرحالة والجغرافيين الذين وصفوا المعابر المختلفة فيما بينهم، نذكر من أهمها:

أ- **الطرق الداخلية:** هي التي تربط المدن الساحلية ببعضها البعض بالمغرب الأوسط:

- بين جيجل وبجاية الناصرية خمسون ميلا.[3]
- بين جيجل ومرسى القل 70 ميلا.[4]
- من جزائر بني مزغنى إلى بجاية أربع مراحل ونصف.[5]
- بين جزائر بني مزغنى وشرشال من ساحل المغرب الأوسط سبعون ميلًا[6]، وعلى مرسى الدجاج ثمانية وثلاثون ميلًا.[7]
- بين مرسى الدجاج والجزائر 38 ميلا[8]، وبينها وبين تنس مرحلتان.[9]
- من شرشال إلى الثلثا وعدس مرحلة إلى جزائر بني مزغنى ثم إلى مرسى الدجاج إلى تاطنت، إلى الصمريخ، إلى أم العلو، إلى ثلاث ثم بجاية.[10]
- من وهران إلى تنس ثماني مراحل.[11]
- بين وهران والمرسى الكبير ميلين.[12]

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[2] ينظر الملحق رقم 10.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 268؛ الحميري، المصدر السابق، ص 184.

[4] الإدريسي، المصدر نفسه، ص 269.

[5] الإدريسي، **أنس المهج وحدائق الفرج**، تق وتص: مهندس محمد رضا سحاب ورسول جعفريان وبه كوشش ويوسف بيگ باباپور، مجمع ذخائر اسلامي، د.د، د.ط، 1391هـ، ص 73.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 258.

[7] أبو الفداء، المصدر السابق، ص 126.

[8] المصدر نفسه، ص ص 125-126.

[9] الإدريسي، أنس المهج وحدائق الفرج، ص 73.

[10] المصدر نفسه، ص 77.

[11] الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 443.

[12] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 252.

ب- **الطرق الخارجية:** مثلت موانئ المغرب الأوسط مراكز تجارية مهمة ربطت بينها وبين تجارة الأوروبيين[1]، كما تفاعلت مع تجارة المغربين الأدنى والأقصى، وأخرى مع المشرق الإسلامي والأندلس، عبر طرق ومعابر بحرية، منها:

- ربطت موانئ المغرب الأوسط بالمغرب الأقصى طرق بحرية أهمها الطريق الذي يربط موانئ كل من بجاية وجزائر بني مزغنى وشرشال وتنس وهنين، بموانئ سبتة وطنجة واصيلا والعريش وسلا والرباط[2]، إلى جانب طريق من سبتة إلى وهران ويفصل بينها مجريان في البحر[3]، ويستمر إلى تنس وبينهما ثمانية مراحل.[4]
- طريق الجادة الساحلي، حيث ينطلق هذا الطريق من موانئ المغرب الأدنى[5]، ثم يمر على مدن مرسى الخرز، بونة، جيجل، بجاية، مرسى الدجاج، جزائر بني مزغنة، تنس، وهران، ومنها إلى مدينة سبتة، حتى إلى طنجة آخر مدينة ساحلية[6] بالمغرب الأقصى.
- الطريق الرابط بين طنجة بالمغرب الأقصى ثم فاس ثم تلمسان، ثم البطحاء ثم مازونة، ثم مليانة ثم الجزائر، ثم بجاية ثم قسنطينة، ثم عنابة ثم تونس، ثم سوسة، ثم صفاقس ثم قابس، ثم طرابلس ثم الإسكندرية، وصولا إلى مدن المشرق الأخرى.[7]
- وجد طريق من بجاية مباشرة نحو ميورقة، استعمل لتجارة الرقيق.[8]
- ربطت موانئ المغرب الأوسط بموانئ الأندلس بالعديد من الطرق، فكان ميناء جزائر بني مزغنى من بينها والذي قابله من بر الأندلس مرسى "بشكله" وبينهما 07 بحار.[9]

---

[1] ينظر الملحق رقم 11.

[2] بشاري لطيفة، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، ضمن أعمال الملتقى الدولي "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا"، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر، 2009م، ص 435.

[3] الإدريسي، أنس المهج وحدائق الفرج، ص 76.

[4] الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 443.

[5] البياتي بان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/09-11م)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 2004م، منشورة، ص ص 41-42.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 76-80.

[7] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج01، ص. 33-38؛ البكري، المغرب...، ص 86؛ ابن جبير، الرحلة، ص 8.

[8] الغبريني، المصدر السابق، ص ص 45-46.

[9] البكري، المغرب...، ص 82؛ مجهول، الاستبصار...، ص 132.

- تقابل وهران ألمرية من ساحل الأندلس وسعة البحر بينهما مجريان[1]، أو خمسون فرسخاً[2]، أما القلقشندي فإنه قال: "جزائر بني مزغنان بلدة حسنة تقابل ميورقة من بلاد الأندلس".[3]

5- مخاطر وعوائق الرحلة البحرية: واجهة النشاط البحري عدة مشاكل أعاقت وعرقلت سيره، نذكر أهمها:

أ- **الصعوبات الطبيعية:** عرقل النشاط البحري عدّة عواقب طبيعية تمثلت في العواصف والمعابر المائية الخطرة والتيارات والخلجان والصخور، وفي بعض الأحيان اعتراض الأسماك الكبيرة[4]، ومن أخطر المخاطر التي تواجهه السفن عند إبحارها العواصف الهوجاء، التي تسببت في الكثير من الأحيان في غرق السفن أو تلف البضاعة، كما تسبّبت كذلك العواصف في تحطيم السفن وتمزيق أشرعتها، فيذكر أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي (ت 658هـ/1259م) أثناء رحلته أنه رسا به المركب في مرسى هنين بعد رحلة مهولة مع الأمواج والرياح، لأن المركب الذي كان على متنه قد أصابه العطب فأصبح "كهشيم المحتظر"، فتركوه هناك وواصلوا السير في مركب آخر حتى بلغوا مرسى وهران في يومين وبعض الثالث[5]، كما يذكر الرحالة ابن جبير إحدى العواصف الهوجاء التي اعترضتهم في رحلة ذهابه إلى المشرق فيقول: "...وزاد البحر اهتياجا وأَرْبَدَّت الآفاق سوادا، واستشرت الريح والمطر عصوفا، حتى لم يثبت معها شراع، فلجئ إلى استعمال الشرع الصغار، فأخذت الريح أحدها ومزقته وكسرت الخشبة التي ترتبط الشُّرُع فيها..."[6]، وبما أن أغلب المراكب التجارية، كانت شراعية فهي بذلك تعتمدُ في حركتها على قوة الرياح، مما يجعلها بعض الأحيان لا تتحكم في حركتها

---

[1] الإدريسي، أنس المهج وحدائق الفرج، ص 73؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 252.

[2] الزهري، المصدر السابق، ص 128.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص ص 109-110.

[4] زيتون عادل، **العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، دار دمشق للطباعة والنشر، بور سعيد، مصر، ط1، 1980م، ص 61.

[5] المخزومي، أبي المطرف أحمد بن عميرة، **رسائل ابن عميرة الديوانية والإخوانية أو بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف**، جمعها: أبو عبدالله محمد بن هانئ اللخمي السبتي، در وتح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ص 354.

[6] ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص 10.

فتأخذها الرياح إلى موانئ غير المقصودة[1]، كما قد تؤدي هذه العواصف إلى دخول الماء إلى المركب وبالتالي إفساد البضائع التي تحملها نتيجة تبللها خاصة منها المواد الغذائية، لذلك يضطر ربان السفينة في حالة اشتداد العاصفة إلى رمي جزء من البضائع في البحر لمنع غرق السفينة.[2]

ب- **القرصنة واعتراض العدو:** تصف المصادر القراصنة بـ: "لصوص في البحر"، لأنهم كانوا يعترضون السفن المعادية وينهبون ما فيها ويأسرون ركابها ليبيعوهم كعبيد في سوق النخاسة، وتعرضت الكثير من سفن المغرب الأوسط إلى النهب من قبل هؤلاء القراصنة[3]، وكثرت هجمات القراصنة النصارى على الساحل الشرقي لبلاد المغرب منذ القرن 5هـ/11م، وتبادلت عمليات القرصنة البحرية بين المسيحيين والمسلمين، وردّا على الهجومات النصرانية المتكررة على ساحل بجاية قام البجائيون بتأسيس أسطول بحري قوي مجهز للإغارة على النصارى في البحر وغزو سواحل الفرنج.[4]

وكما سبق وذكرنا أن عملية القرصنة البحرية لم تقتصر على النصارى فقط، بل أيضا ضمت المسلمين من امتهنوا اللصوصية في البحر، ولم يميزوا بين المسلم والكافر، ونلتمس ذلك من خلال نازلة وردت لدى الشيخ أبي عمران الفاسي (ت 430هـ/1039م) عن مركب اعترضه لصوص في البحر، فأجاب: "إذا أخذوا المتاع دون المركب، فالكراء ثابت كما لو سرق المتاع لصوص مسلمون أو غاصب ظلوم...".[5]

يذكر أيضا الوزان عن تجهيز الوهرانيين لسفن شراعية لنهب سواحل قطلونية وميورقة[6]، كما تسببت هذه القرصنة إلى توقف النشاط البحري وعملية التنقل بين العدوتين المغربية والأندلسية، فيذكر الإدريسي أن أكثر سكان مرسى الدجاج يفرون منها "زمن الصيف ومدة

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج8، ص 308.

[2] المصدر نفسه، ص. 308-310.

[3] البرزلي، أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي، **فتاوى البرزلي "جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"**، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ج3، ص 650.

[4] برنشفيك روبار، المرجع السابق، ج1، ص 227.

[5] المالكي، أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج الفاسي، **فقه النوازل على المذهب المالكي (فتاوى أبي عمران الفاسي)**، جمع وتح: محمد البركة، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2010م، ص 148.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 30.

السفر خوفا من قصد الأساطيل إليها"[1]، والأمر نفسه بالنسبة لمدينة القل حيث يذكر الإدريسي أيضا أن هذه المدينة بها: "ديار وناس ساكنون بها وهم الأن في أيام سفر الأسطول يرحلون إلى الجبال ولا يبقون بها شيئا من آثارهم وإنما يبقى بالقل في زمن الصيف الرجال فقط"[2]، وغيرها من مدن المغرب الأوسط الساحلية التي تعرضت لهذا الغزو البحري، الذي أدى في كثير من الأحيان إلى نشر الذعر في هذا البحر وتوقف النشاط الملاحي وعمليات التنقل بين ضفتيه، إلا أنه كان له دور إيجابي ألا وهو بفضل هذه الاشتباكات البحرية عملت الأساطيل البحرية بالمغرب الأوسط إلى تطوير نفسها وتطوير التقنيات الملاحية مما أعطى دفعة قوية للنشاط البحري إلى الأمام.[3]

رابعا: النشاط التجاري:

تميزت بلاد المغرب الأوسط بموقع جغرافي جيد، هذا الموقع جعل منها تنسج علاقات تجارية مع بلاد السودان خاصة الغربي منه والمشرق الإسلامي، والأندلس وأوروبا، حيث تشرف من الشمال على البحر الأبيض المتوسط، ما يجعلها تحتك بدول أوروبا، وتمتد جنوبا إلى الصحراء، ما يربطها ببلاد السودان من الجهة الشرقية إلى مصر ثم إلى المشرق الإسلامي، ومن الجهة الغربية إلى المغرب الأقصى ومنه إلى الأندلس:

1- الطرق التجارية البرية الداخلية:

- من مدينة أشير ويمر عبر مدينة سوق حمزة إلى أن يصل إلى مرسى الدجاج.[4]
- من أشير إلى جزائر بني مزغنة مرورا بالمدية. [5]
- من أشير إلى مدينة تنس مرورا بمليانة.[6]
- بين أشير وتاهرت أربع مراحل.[7]
- طريق "مازونة، مستغانم، تلمسان، وهران ومدينة تنس".

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 259.

[2] المصدر نفسه، ص 274.

[3] مراحة خالد، الملاحة البحرية في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط: دراسة في كتاب أكرية السفن لمؤلفه أبو القاسم القروي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ع89، مارس 2015م، ص 134.

[4] البكري، المغرب...، ص ص 64-65.

[5] المصدر نفسه.

[6] المصدر نفسه، ص ص 60-61.

[7] المهلبي، المصدر السابق، ص 48.

- من "طنجة، تلمسان، مليانة، جزائر بني مزغنة، بجاية، قسنطينة، بونة، تونس".
- الطريق المتوجّه نحو قلعة بني حماد، مرورا بكل من "المضيق وسوق الحدّ وحصن تاكلات وسوق الخميس وحصن وارفو وحصن الحديد وسوق الاثنين وتازكا وصولا إلى القلعة".[1]
- بين بجاية ومليانة ثلاثة أيام.[2]

2- الطرق التجارية البرية الخارجية:

أ- مع المغرب الأقصى:

- الطريق الذي يربط تلمسان بسجلماسة حيث يمرّ على فاس ومنها إلى صفروي ثم إلى تادلة ومنها إلى أغمات ومنها إلى درعة وصولاً إلى سجلماسة.[3]
- الطريق المباشر بين فاس وسجلماسة، حيث يعتبر ابن حوقل إقليم آغمات عن يسار طريق فاس إلى سجلماسة، وقدرت مسافته بثماني مراحل، ومثلها إلى فاس.[4]
- من مدينة تلمسان ثم على مدن العلويين، ويستمر هذا الطريق إلى مدينة فاس، ويستغرق الطريق بين مدينتي تيهرت وفاس حوالي خمسين يوما.[5]
- بين قسطيلية وتاهرت مسيرة عشرة أيام، وفاس خمسة عشر يوماً، في صحارى ورمال.[6]
- الطريق بين فاس والمسيلة، من مدينة فاس ومنتهيا بالمسيلة ثم القيروان حسب ابن حوقل والواضح أن هذا الطريق يسير من مدينة فاس باتجاه المسيلة في مناطق سهلية وذات أنهار ووديان، فمن فاس على سبو، وهو نهر عظيم، ونمالته التي تقع على واد يقال له إيناون، ويسير الطريق في هذا الجزء من بلاد المغرب بموازاة الساحل وليس

---

[1] مزرعي سمير، الطرق التجارية في المغرب الأوسط ودورها في تنشيط الحركة التجارية، مجلة دورية كان التاريخية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ع28، جوان 2015م، ص 118.

[2] البلوي أبو البقاء، المصدر السابق، تح: الحسن السائح، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب، د.ت، ج1، ص 122.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 249.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 90.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 246؛ الاصطخري، المصدر السابق، دار الكتب العلمية، ص 40.

[6] المنجم إسحاق بن الحسين، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، تح: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط01، 1988م، ص 101.

بعيدا عنه، فهو يمر بجرارة أبي العيش التي تقع على بعد ستة أميال من البحر، ومنها إلى تلمسان ويستمر سيره إلى مدينة أفكان، ومنها يتفرع إلى فرعين، أحدهما يسير باتجاه الشرق إلى تيهرت الواقعة على بعد ثلاث مراحل من أفكان، أما الفرع الثاني فيسير من هذه المدينة بموازاة البحر إلى مدن شلف وتنس والخضراء، ومنها ينحرف الطريق إلى مدينة مليانة ليصل بعدها إلى مدينة أشير التي تبعد بثلاث مراحل من المسيلة، ومن هناك يرتبط هذا الطريق بالطرق الفرعية الثلاثة المتفرعة من المسيلة والمؤدية إلى القيروان.[1]

ب- مع المغرب الادنى:

- الطريق بين تاهرت والقيروان، حيث يذكر ابن الفقيه هذا الطريق وأشار إلى أنه يستغرق مسيرة ثلاثين يوما على الإبل[2]، بينما اكتفي الاصطخري بالإشارة إلى أن بين تاهرت والقيروان ست وثلاثون مرحلة[3]، في حين يذكرها البكري تسع عشرة مرحلة.[4]
- الطريق من القيروان إلى المسيلة: يبدأ من القيروان إلى جلولا ومنها إلى آربس إلى تامديت إلى تيفاش ومنها إلى القصر الافريقي ومنه إلى آركو ومنها إلى تيجس، ومنها إلى نمر دوان إلى تامسنت إلى دكمة ومنها إلى مسيلة وبين المدينة وأخرى مرحلة خفيفة.[5]
- الطريق الرابط بين القيروان والمسيلة الذي يبدأ من القيروان إلى الجهنين إلى سبيبة إلى مرمجانة إلى مسكيانة إلى باغاية وصولا إلى المسيلة.[6]
- الطريق من القيروان إلى وادي الرمل إلى سبيبة إلى قلعة الديك، ومنها إلى السكة إلى مجانة المطاحن، ومنها إلى تبسة إلى مسكيان إلى مدينة باغاية إلى فاساس إلى قبر مدغوس إلى بلزمة لمزاتة إلى نقاوس إلى طبنه إلى مقرة إلى قلعة أبي طويل.[7]

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 88-89.

[2] ابن الفقيه، البلدان، ص 132.

[3] الاصطخري، المصدر السابق، دار الكتب العلمية، ص 40.

[4] البكري، المغرب...، ص 79.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 86-87؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 295-296.

[6] الإدريسي، المصدر نفسه، ص ص 294-295.

[7] البكري، المغرب...، ص. 49-51.

- الطريق الذي يربط وهران بالقيروان مرورا بقصر منصور بن سنان، ومنها إلى أحساء عقبة بن نافع ثم ساقية بن خزر، ومنها إلى بنطيوس إلى بسكرة إلى تهودة إلى باديس إلى قيطون بياضة إلى نفطة إلى توزر إلى قفصة إلى فج الحمار إلى الهروية إلى قمونية ثم مذكوك إلى جمنوس الصابون، ومنها إلى مجدول، ثم إلى بني دعام وصولا إلى القيروان، وبين القيروان ووهران ثلاثة وأربعون مرحلة.[1]
- طريق الجادة مدينة قابس الساحلية، ومنها يسير الطريق إلى مدينة صفاقس، ومنها إلى المهدية ثم مدينة سوسة البحرية، ليصل الطريق إلى مدينة تونس، ومن هذه الأخيرة إلى طبرقة مارا على مدينة باجة ثم يجتاز مرسى الخرز ليصل في النهاية إلى جزائر بني مزغنة وفي آخر مدينة في إفريقية.[2]

ت- مع بلاد السودان[3]:

- من غدامس إلى تادمكة بلاد الكانم من أرض السودان بين غدامس وتادمكة أربعون مرحلة في الصحراء.
- ومن وارجلان إلى تادمكة إلى غانة، وبين وارجلان وتادمكة مسيرة خمسين يوما، ومن تادمكة إلى غانة مسيرة خمسين يوما أخرى.[4]
- الطريق الذي يربط المسيلة ببلاد السودان عن طريق وارجلان.[5]
- مينائي أرشقول وهنين اللذين كانت تصدر بهما السلع القادمة من بلاد السودان إلى الأندلس وأوروبا، كما كانت تلمسان محطة انطلاق للقوافل التجارية التي كانت تقصد سجلماسة، ووارجلان، ومنهما إلى حواضر بلاد السودان.[6]
- الطريق من تلمسان إلى قلعة ابن الجاهل، إلى تيزيل، ومن تيزيل يوجد مفترق الطرق إلى سجلماسة، أو إلى وارجلان، أو إلى القلعة.[7]

---

[1] البكري، المغرب...، ص. 71-75.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 72-73، 75، 77؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 184-185.

[3] ينظر الملحق رقم 12.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 370-371.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 296.

[6] المستعين عبد الباسط، التلاقح الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والسودان خلال العصرين الوسيط والحديث، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، ع97، مارس 2017م، ص 62.

[7] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 260.

3- الصادرات والواردات:

أ- الصادرات:

أ-1- الملح: صدرت حواضر المغرب الأوسط إلى حواضر ممالك السودان مادة الملح نظرا لندرته في ممالك السودان الغربي حتى أنه استخدم كعملة تعاملوا بها في الأسواق مثل الذهب والفضة[1] لأهميته، ففي بلاد السودان كانوا يبدلون مقابل كل صبرة ملح مثله من الذهب[2]، لذلك قايض أهل المغرب الملح بالذهب لتوفره ببلدهم[3]، وكان ببسكرة جبل ملح يقطع منه الملح كالصخر الجليل منه كان عبيد الله الشيعي وبنيه يستعملونه في طعامهم[4]، ويورد لنا ابن حوقل إشارة مهمة عن الثمن الذي كان يباع به الملح في السودان إذ يقول: "أن حمل الملح، أي ما يحمله الجمل الواحد، كان ثمنه في غانة ما بين مائتين أو ثلاثمائة دينار"[5]، وأحيانا كان يباع "الملح بوزن الذهب أو ربما بوزنتين من الذهب أو أكثر على قدر كثرة التجار وقلتهم"[6]، ومن هذا الكلام نستخلص أهمية هذه المادة في التجارة الخارجية بالنسبة للمغرب الأوسط مع بلاد السودان.

أ-2- المنتوجات الغذائية: صدرت حواضر المغرب الأوسط أنواعا عديدة من المنتجات الفلاحية، خاصة منها الحبوب والتمور والزيوت وغيرها من المنتجات الزراعية، وبالنسبة للحبوب فكانت تُصدر عبر مراسي عديدة، منها مرسى أرزاو كانت تُجلب إليه الحنطة، فيسير به التجار يحملونها إلى كثير من البلاد[7]، ووهران "...فرضة الأندلس، إليها ترد السلاع، ومنها يحملون الغلال..."[8]، ومدينة تنس مشهورة بكثرة القمح، ومنها يُحمل في المراكب إلى سواحل الأندلس وغيرها[9]، وكانت الحبوب والتمور أيضا تنقل إلى بلاد السودان،

---

[1] ابن بطوطة، تحفة النظار...، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1992م، ص 674؛ الحريري محمد عيسى، المرجع السابق، ص 211.

[2] العمري، المصدر السابق، ج4، ص 60.

[3] نفسه.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 230.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 98.

[6] الغرناطي، أبو حامد عبد الرحيم القيسي الأندلسي، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تح: إسماعيل العربي الجزائري، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط01، 1993م، ص 39.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 271.

[8] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79.

[9] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 251-152؛ ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142.

لعدم توفرها عندهم، فمدينة أودغشت كان "يجلب إليها القمح والتمر والزبيب من بلاد الإسلام على بعد"[1]، كما صدرت حاضرة وارجلان الحنطة إلى حواضر ممالك السودان[2]، أما التمور فاشتهرت بإنتاجها عدة مناطق بالمغرب الأوسط، كبسكرة فقد كان يجلب للحبشة من المغرب التمر والزبيب[3]، كما صدر المغرب الأوسط منتوجات زراعية مختلفة اشتهرت بها أقاليم متعددة، منها مثلا سطيف كان يُحمل منها الجوز إلى سائر الأقطار لحسنه، وهو رخيص السعر[4]، ومرسى الدجاج به "...التين العظيم الجسيم يُحمل إلى البلاد النائية عنه"[5]، ومدينة الجزائر "...لهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها..."[6]، ومن المسيلة كان يُحمل منها السفرجل المعنق إلى القيروان.[7]

أ-3- الصوف والمنتجات النسيجية: كذلك عرفت هذه المنتوجات طريقها إلى التصدير، منها المنسوجات الصوفية لمدينة تلمسان، التي كانت تشتهر بتصدير "...ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب، وتحمل منها ألجم الخيل والسروج وما يتبع ذلك..."[8]، إذ كان "...يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان وأحاريم الصوف والسفاسير والحنابل المكلكلة وغير ذلك... ومنها يجلب لقي الصوف والاسلة لسروج الخيل إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس..." [9]، بالإضافة إلى بونة التي من تجارتها الصوف[10]، وخاصة من وارجلان وقسطيلية كما كان يحمل لها "النحاس المصبوغ وثياب مصبغة بالحمراء والزرقة مجنحة"[11]، في حين يقدم لنا الإدريسي قائمة طويلة بصادرات بلاد المغرب الأوسط نحو بلاد السودان في قوله: "أن التجار يدخلون بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير من النحاس الأحمر والملون والأكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر

---

[1] البكري، المغرب...، ص 158.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 514.

[3] الزهري، المصدر السابق، ص 124.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 269.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[6] المصدر نفسه، ص 78.

[7] المصدر نفسه، ص 85.

[8] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 140.

[9] الزهري، المصدر السابق، ص ص 113-114.

[10] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[11] البكري، المغرب...، ص. 48-159.

وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب من الأفاويه والعطر وآلات الحديد المصنوع".[1]

أ-4- الحيوانات: تنوع وازدهر الإنتاج الرعوي لبلاد المغرب الأوسط مما زاد عن الحاجة فوجهة للتصدير بتصدير أنواع مختلفة من الحيوانات كالبغال والخيول والأغنام وغيرها، منها على سبيل المثال مدينة بونة التي كانت "...من تجارتها الغنم والصوف والماشية والدواب وسائر الكراع...".[2]

أ-5- العبيد: احترف بعض رجال المغرب الأوسط مهنة النخاسة، وكان بعضهم يقوم بمهمة الجلاب، ففي سوق النخاسين كانت تباع الأبقار والأغنام أيضا وغيرها، بالإضافة إلى النخاسين المختصين ببيع العبيد والجواري[3]، وأكد عن ذلك ابن حوقل عندما ذكر أن من بين ما يجهز من المغرب إلى المشرق الخدم المجلوبون من بلاد السودان ومن أرض الصقالبة[4]، "ويباع منهم في كل سنة أمم وأعداد لا تحصى"[5]، وهذا ما يؤكد أن هذه التجارة كانت رائجة ومربحة آنذاك.

أ-6- المرجان: شكل أحد الأصناف الرئيسية من بضائع تجارة بحر الروم في العصور الوسطى، حيث كان مرسى الخرز مركزا هاما لإنتاج المرجان وتصديره.[6]

ب- الواردات:

استقبلت حواضر المغرب الأوسط منتجات المغرب الأدنى التي منها: القطن والقنب والكرويا والعصفر وحملت هذه البضائع والسلع من مدينة تونس إلى القيروان وبونه[7]، وأما غلات الزيتون والزيت والتي اشتهرت بإنتاجها مدينة صفاقس فكانا يحملان إلى مدن المغرب الأوسط[8]، واشتهرت مدينة قفصة بدهن البنفسج، وخل العنصل الذي يجلب منها إلى مختلف

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 232.
[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.
[3] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 101.
[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 95.
[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 110.
[6] المقدسي، المصدر السابق، ص. 226، 239.
[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 75.
[8] المصدر نفسه، ص 73.

الأمصار وإلى المغرب الأوسط[1]، ومما أستورده المغرب الأوسط من بغداد: خشب الساج والرخام، ثياب الكتان، الوشي، الحرير[2]، ماء الورد[3]، كما تبادل المغرب الأوسط مع مصر الكتان، حيث يذكر عبد الباسط بن شاهين الحنفي (ت 920هـ/1514م) أنه في عام 866هـ/1461م ركب البحر المالح من ميناء ثغر الإسكندرية بشواني البندقية فأقلعوا، وكان معهم جماعة من التجار المسلمين بأصناف البضائع وأكثرها الكتان، وساروا متوجهين إلى جهة تونس والمغرب[4]، ونكتشف من قوله على انتعاش وازدهار التجارة بين المشرق والمغرب الإسلامين في تلك الحقبة.

أما بالنسبة للمواد المستقبلة من ممالك السودان يأتي في مقدمتها الذهب، الذي وجد بكثرة في مملكة غانة، ويصفه ابن الفقيه حيث يقول: "وبلاد غانة ينبت فيها الذهب نباتا في الرمل، كما ينبت الجزر ويقطف عند بزوغ الشمس"[5]، ومن مدن مملكة غانة التي تختص في إنتاج الذهب مدينة غياروا[6]، التي تبعد عن مدينة غانة مسيرة ثمانية عشر يوما[7]، وكذلك مدينة كوغة وهي على لسان البكري: "من أكبر مدن السودان ذهبا"[8]، ومن مملكة غانة يصدر مادة التبر[9]، وخلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بدأت تتسع تجارة ذهب السودان الغربي عن طريق القوافل المنطلقة من وارجلان إلى كاغو بمالي والقوافل المتجهة من سجلماسة إلى أودغشت، والتي حولها يذكر البكري "أنه يجلب منها... الذهب الإبريز الخالص خيوطا مفتولة، وذهب أودغشت أجود ذهب أهل الأرض وأصحه..."[10]، لذلك اعتبرها باب الصحراء إلى السودان ومعادن الذهب.[11]

---

[1] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

[2] الاصطخري، المصدر السابق، مطبعة بريل، ص 153.

[3] المصدر نفسه، ص 152.

[4] الحنفي، زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2014م، ج1، ص 16.

[5] ابن الفقيه، البلدان، ص 138.

[6] مجهول، الاستبصار...، ص 221.

[7] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 365.

[8] المصدر نفسه، ص 367.

[9] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 98.

[10] البكري، المغرب...، ص 159.

[11] المصدر نفسه، ص 149.

استقبلت كذلك حواضر المغرب الأوسط من الممالك السودان والأندلس العبيد، فيذكر ابن حوقل أن العالم الإسلامي كان يستعين بالعبيد "والخدم المجلوبون من بلاد السودان والخدم المجلوبون من أرض الصقالبة على الأندلس"[1]، كما يبين لنا ابن حوقل أجناس الرقيق الذي دخل بلاد المغرب الأوسط في قوله: "ومن المشهور جهازهم الرقيق من الجواري والغلمان الروقة من سبي افرنجة وجليقية والخدم الصقالبة... فمن جلب الأندلس"[2]، حيث كانت الأندلس من أهم المناطق التي يجلب منها الرقيق إلى المغرب الأوسط[3]، وهذا ما ذكره أيضا الحميري في قوله: "...جواري بيض الألوان" [4]، أما فيما يخص الرقيق السوداني والمعروف بالرقيق ذي البشرة السوداء فقد وصل إلى بلاد المغرب الأوسط عن طريق القوافل التجارية من بلاد السودان حيث كانت من أهم المناطق التي يجلب منها العبيد[5]، إذ تعد بلاد السودان مصدرا هاما للرقيق الأسود.

واختصت مملكة كوكو بإنتاج بعض أنواع العود والنباتات، والعقاقير كالعود المسمى بالحية والذي استخدم في الوقاية من لسعات الحيات والأفاعي، وصدر هذا العود إلى وارجلان[6]، وأشار الإدريسي أن "شب كوار بالكانم بالغ الجودة يتجهز به إلى سائر البلاد ومنها بلاد المغرب"[7]، كما يوجد ببلاد السودان أحد أنواع الصوف، والقطن الذي "لا تؤثر فيه النار ولا يحترق، والذي ينتج من شجرة طويلة الساق دقيقة تسمى تورزى، تنبت في الرمال، ولها ثمر كبير منتفخ، بداخله صوف أبيض يصنع منه الثياب والاكسية، ومن هذا الجنس حجارة بوادي درعة تسمى بالبربرية تامطغست تحك باليد فتلين إلى أن تأتي في قوام الكتان، فتصنع منها الأمرة (الأحزمة)، والقيود للدواب فلا تؤثر النار في شيء من ذلك، وقد صنع منها كساء لبعض ملوك زناتة".[8]

---

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 95.

[2] المصدر نفسه، ص ص 105-106.

[3] الاصطخري، المصدر السابق، مطبعة بريل، ص 45.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 64.

[5] مجهول، الاستبصار...، ص 146.

[6] الحميري، المصدر السابق، ص 503.

[7] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 118.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 368.

مما سبق يتضح أن المغرب الأوسط عرف ازدهارا على مستوى التجارة الخارجية حيث يذكر أنه "...في شهر صفر سنة 871هـ/1466م ورد إلى ساحل مدينة وهران شونة عظيمة من مراكب الفرنج الجنويين برسم الاتجار في الجوخ، وكانت وردت من المحيط من بلاد فلندة، ونحوها من بلاد الفرنج بالمحيط، وتجهيز كثير من تجار وهران وتلمسان للسفر فيها إلى جهة بلاد تونس، وتجهزت أنا أيضا لذلك وعزمت على العودة لهذه البلاد بعد دخول تونس وغيرها من البلاد... وفي الحادي عشر من شهر محرم 871هـ/1466م، ركبت البحر المالح في شونية وأقلعنا إلى جهة تونس"[1]، ومن خلال ما ورد في النص نستشف أن التجارة بين البلدان الأسكندينافية في الشمال، ومع المغرب الأدنى والمشرق الإسلامي ومع التجار التلمسانيين والوهرانيون كانت نشطة في تلك الفترة.

خامسا: المنشآت الاقتصادية:

1- **الأسواق:** كانت تقام الأسواق في المناطق التي بها تجمعات سكانية، من أجل التزود بما يحتاجه الناس من حاجياتهم اليومية، لهذا كان لكل قبيلة أو قبائل متجاورة سوق محلية تجتمع فيه، وقد توجد حول كل ماء يقيم حوله الضاربون وفي المحطات التي تقع على الطرق الرئيسية التي تربط بين المدن، بالإضافة إلى الأسواق التي تقوم حولها المدن أو تقوم هي في المدن فيما بعد[2]، فلم يكن من الضروري أن تتجمع الأسواق معا في جزء واحد، حيث كان لكل صنف له سوقه الخاص المنفصل عن الأسواق الأخرى[3]، كذلك توفر الأمن يعتبر عاملا أساسيا لقيام السوق وجذب التجار من الأماكن البعيدة، لذلك نجد الأسواق تُقام أحيانا في الحصون أو في نطاق دائرة أمير يكون قادرا على توفير الأمن والحماية[4]، واتخذ أهل الأسواق حوانيت، وكانت أغلب الحوانيت والدكاكين في بلاد المغرب الأوسط أماكن لمزاولة الحرف والصناعات ومقرا لعرض السلع وبيعها، وكان أصحاب كل صناعة يتجمعون معا في مكان واحد مكونين سوقا فرعيا متخصصا

[1] الحنفي زين الدين عبد الباسط بن شاهين، المصدر السابق، ج3، ص ص 189-190.

[2] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص ص 134-135.

[3] الخربوطلي علي حسني، **الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط02، 1994م، ص 200.

[4] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 134.

في تجارة معينة داخل السوق الكبير[1]، فتعددت أوصاف وأنواع الأسواق بحواضر المغرب الأوسط واختلفت أوصافها بين ثنايا المصادر الرحلية والجغرافية إلى:

أ- وصف زمني: فهناك أسواق يومية وأسبوعية ومؤقتة كسوق المحلة العسكرية:

أ-1- الأسواق اليومية: هذا النوع من الأسواق التي كانت متواجدة بصفة دائمة في كل المدن التي تعج بمختلف السلع والمتاجر، وقد جاء في حديث الإدريسي عن الطريق من مدينة بجاية نحو القلعة مرورا بحصن تاكلات الذي به سوق دائمة[2]، وضمت هذه الأسواق مختلف الصنائع وأصحاب الحرف ولكل منها مكان مخصص في السوق، أو سوق خاص بها وبالنسبة للأسواق الدائمة هناك، أسواق الصناعات الجلدية والنسيجية التي تدل عليها بعض القرائن كمسجد النطاعين[3]، ومن المنسوجات أيضا، عمائم ملوك بني حماد المذهبة التي بلغت الواحدة منها 500 أو 600 دينار.[4]

أ-2- الأسواق الأسبوعية: غالبا ما تعرف باسم اليوم الذي تُقام فيه، وتكون في أيام معلومة من الأسبوع، مثل سوق الخميس، وسوق الاثنين[5]، ويشير الحسن الوزان إلى وجود سوق الخميس في إقليم بني راشد بقرية المعسكر، يباع فيه عددا وفيرا من الماشية والحبوب والزيت والعسل والكثير من المنتوجات المحلية[6]، إضافة إلى أنها كانت تأخذ أحيانا اسم المكان أو المدينة التي تنصب فيها، وسميت الأسواق بحواضر المغرب الأوسط باليوم الذي تعقد فيه كسوق الإثنين وسوق الخميس وسوق الأحد وغيرها، وكان لهذه الأسواق دور فعال في تنشيط الأسواق بالمغرب الأوسط، بحيث استفادت من حركتها التجارية ووفود التجار عليها، ومنها ما ذكره، الإدريسي عن الأسواق القريبة من بجاية قائلا: "والطريق من مدينة بجاية إلى القلعة يخرج إلى مضيق سوق الأحد"، وسوق الأحد بحصن تاكلات وصفه بأنه

---

[1] شيلة فاطمة الزهراء، أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (460-915هـ/1068-1510م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر2، الجزائر، ج16، ع01، 2020م، ص 81.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 262.

[3] الغبريني، المصدر السابق، ج01، ص 174.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 129.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 262-263.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 26.

رخيص في الأسعار وبه العديد من الفواكه واللحوم المختلفة، وذكر سوق الخميس الواقع من حصن تاكلات وتادرفت إلى حصن بكر والذي هو كثير البيع والشراء.[1]

أ-3- الأسواق العسكرية: وهي تلك الأسواق التي تصحب الجيوش الإسلامية أثناء تنقلاتهم وغزواتهم، وفيها يقيم التجار أسواقهم وعرض مبيعاتهم قرب المراكز العسكرية[2]، وهذا ما لم يتوفر لدي الجيوش المسيحية، حيث أشار ابن خرداذبه أنه ليس لجيش الروم أسواق ترافقه، وإنما يحمل الرجل زاده من منزله طيلة رحلته سواء كان طعاما أو شرابا، أو سلاحا.[3]

ب- وصف حسب طبيعة السلع الرائجة بالأسواق:

ب-1- الأسواق المتخصصة: وردت في بعض المصادر إشارات متفرقة عن بعض هذه الأسواق المتخصصة في سلع معينة، فيقول الشيزري: "يجعل المحتسب لأهل كل صنعة منهم سوقا يختص بهم، وتعرف صناعتهم فيه، فإن ذلك لقاصدهم أرفق ولصنائعهم أنفق"[4]، وانفردت الأسواق بحواضر المغرب الأوسط بكل صناعة بناحية معينة من السوق كسوق النخاسين وسوق الفاكهة وسوق الزياتين وسوق الأسماك، وغير ذلك من الأسواق التي تضم عدة متاجر تتاجر في سلعة معينة.[5]

ساعدت عدة عوامل على البروز السريع لهذه الأسواق منها على الخصوص دور السلطة في إرساء مؤسسات صناعية وتجارية: دار صناعة السفن، القيسارية، سوق باب البحر، سوق الصوافين، سوق حومة باب المذبح وسوق البزازين، وهو ما شجع التجار على المجيء إلى المدينة، كما كان لتأسيس دار السكة من طرف الأمير الحمادي المنصور (481-498هـ/1088-1104م) دور كبير في تسهيل حركة المبادلات التجارية بعد سيطرة

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 262.

[2] موسى عزالدين أحمد، المرجع السابق، ص 293.

[3] ابن خرداذبه، المصدر السابق، مطبعة بريل، ص 112.

[4] الشيزري، عبد الرحمن بن نصر، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 1946م، ص 11.

[5] حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجى، مصر، ط01، 1980م، ص 273.

الدينار المرابطي والدينار الفاطمي على التجارة المتوسطية، وتواصلت عملية سك النقود بالمدينة خلال العهدين الموحدي والحفصي.[1]

ب-2- أسواق المواد الغذائية: كسوق الخضر والفواكه، ففي وادي بجاية سوق دائمة وبه فواكه ولحوم كثيرة رخيصة وبحصن تاكلات قصور حسان وبساتين وجنات ليحي ابن العزيز[2]، "ولها نهر على شاطئه البساتين"، وفي مدينة بجاية كثرة البساتين ما يعني وفرة محاصيلها[3]، كما كانت تقام أسواق معارض في جبال الجزائر تباع فيها البهائم والحبوب والصوف وبعض الأنواع من الأقمشة[4]، وكما أشرنا فما سبق حول غنى حواضر المغرب الأوسط بالمحاصيل الزراعية والإنتاج الرعوي فلابد أنها كانت تزود أسواقها بهذه الخيرات.

توفرت أيضا في بلاد المغرب الأوسط أسواق الصناعات الخشبية والمعدنية، ويعود ذلك لوجود ثروة غابية بها، نظرا لتعقد تضاريسها بين الجبال والأنهار فاستغل ذلك في تطور صناعتها منها صناعة السفن، حيث يقول الإدريسي: "الخشب في أوديتها وجبالها كثير"[5]، أيضا بها "معادن الحديد الطيب وبها من الصناعات كل غريبة"[6]، وكذلك توفر معدن النحاس الذي كان يستخرج من جبال كتامة.[7]

ب-3- سوق العطارة: كان العطار يتاجر أيضا في العقاقير والأدوية، التي يجب أن يكون على دراية بها، وبالأشربة مع التمييز بين جيدها ورديئها، فضلا عن تركيب المعاجين والأشربة وغيرها[8]، ووجود هذا النوع من السوق نتيجة المصادر النباتية الطبية الموجودة حيث عرفت بجاية صناعة بعض الأدوية المنتفع بها، المستخلصة من النباتات التي كانت

---

[1] علاوة عمارة، التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر، ع26، سبتمبر 2008م، ص ص 241-242.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 262.

[3] ابن سباهي زاده، المصدر السابق، ص 194.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 46.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 81.

[6] نفسه.

[7] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 269.

[8] أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي، المصدر السابق، ص 55.

متوفرة في جبال بجاية ومن بين هذه النباتات المستخلصة منها الأدوية: البرباريس، القنطوريون، الراوند، الأسفيوس[1]، وغيرها التي تدخل كلها في صناعة الأدوية والعقاقير.

ب-4- سوق النخاسة: تعرض فيه الرقيق، ولعل ذلك كان يتم عبر مدينة وارجلان، فهي تعتبر من أهم المدن في تجارة العبيد الذي كان يوجه منها إلى المغرب الأوسط وإفريقية[2]، حيث تعود القوافل إلى بلاد المغرب بالذهب والعبيد وبضائع أخرى، وتصل إلى المداخل الكبرى: غدامس وورجلان وسجلماسة وأغمات، وهذا يعود إلى دور حواضر المغرب الأوسط التي لعبت دور الوسيط في ربط التجارة بين المدن المغربية مع السودان.[3]

حيث غالبا ما كان اجتماع الدكاكين والحوانيت في شارع رئيسي يجمع حرفا متعددة أو متكاملة بجعل من هذا الشارع سوقا يسمى بنوع النشاط المزاول فيه، فمثلا دروب العباد انتشرت فيها مختلف الدكاكين والحوانيت وكانت معظمها للصباغين.[4]

ت- وصف متعلق بالحالة الاقتصادية: وصف الجغرافيون والرحالة العرب أسواق المغرب الأوسط حول حالتها التجارية كوصفها عامرة كثيرة جليلة حافلة حسنة، منها مثلا جزائر بني مزغنة "...فيها أسواق كثيرة..."[5]، وقسنطينة التي بها أسواق جامعة ومتاجر رابحة[6]، ويذكر ابن حوقل بأن مدينة بونة كان "...لها أسواق حسنة، وتجارة مقصودة، وأرباح متوسطة، وفيها خصب ورخص موصوف..."[7]، وسطيف كانت عامرة كثيرة الأسواق رخيصة الأسعار[8]، أيضا حاضرة تلمسان كان لها أسواق، وهي مقصد لتجار الآفاق[9]، ومدينة مسيلة كانت "...عامرة بالناس والتجار..."[10]، ولبجاية رزق كثير لدخول السفن

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص ص 80-81.

[2] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

[3] بورملة خديجة، بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج08، ع01، 2018م، ص. 44، 48-50.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 24.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 77-78.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 245.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 258-259.

[9] المصدر نفسه، ص 259.

[10] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 254.

إليها[1]، ومدينة تنس التي بها "...سائر الحبوب موجودة وتخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب..."[2]، وتعد هذه الأوصاف خير شاهدا عن ذلك النشاط الصناعي والتجاري وحيويته داخل مدن المغرب الأوسط.

ث- **وصف متعلق بالأخبار التاريخية:** وهي أوصاف متعلقة عن تطور الأسواق وتحويلها فتخبرنا كتب المسالك والرحلة عن مدينة بونة أن "...لها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح موجودة... تغلبت العرب عليها، وافتتحت بونة على يدي أحد رجال الملك المعظم رجال في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وهي الآن في ضعف وقلة عمارة، وبها عامل من قبل الملك المعظم رجار من آل حماد"[3]، وكان لمدينة باغاي ربض به الأسواق، لكن في زمن الإدريسي نقلت الأسواق لداخل المدينة ويقول الإدريسي عن هذا: "...وربض وعليه سور وكانت الأسواق فيه، وأما الآن فالأسواق في المدينة والأرباض خالية بإفساد العرب لها وهي أول بلاد التمر...".[4]

وبالنسبة لمواقيت نشاط الأسواق بالمغرب الأوسط فكانت في النهار إلا أن هناك بعض الإشارات التي تدلى على أنها تفتح خلال الليل أيضا، منها ما يذكره المدجن (من أهل ق 8هـ وأوائل ق 9هـ/13-14م)، عن أسواق بلاد العناب (مدينة بونة) من خلال قوله أنها: "...مدينة كثيرة الخصب والرخاء من جميع أصناف الزرع، على بابها السوق بالأطعمة، لا ينقطع منه الليل والنهار جميع أنواع الحبوب، وعليها جبال الحرث والزرع".[5]

2- **الفنادق:** شكلت الفنادق إحدى أهم المنشآت التجارية داخل المدن، ولعبت دورا بارزا في سيرورة المبادلات التجارية بين حواضر المغرب الأوسط والجاليات التجارية الأوروبية ومن بلاد السودان والمشرق والمغرب الإسلاميين، وبالعودة عن أسباب انتشار الفنادق في بلاد المغرب الأوسط فنجد أن التجارة هي السبب الرئيسي لذلك، إذا يمكن تعريف الفندق على أنه مؤسسة اقتصادية تساهم في الازدهار التجاري، من توفير إقامة للتجار

[1] العمري، المصدر السابق، ج4، ص 68.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 251-252.

[3] المصدر نفسه، ص 291.

[4] المصدر نفسه، ص 276.

[5] ابن الصباح المدجن الحاج عبد الله، المصدر السابق، ص ص 66-67؛ بن ساعو محمد، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 10/07هـ القرن 15/13م، ماجستير في التاريخ تخصص التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة باتنة1، الجزائر، 2014/2013م، منشورة، ص114.

الأجانب الوافدين إليها من مختلف الأماكن، كما كانت تستخدم كمخازن للسلع[1]، وسنتطرق عن وجود هذه المؤسسة الاقتصادية ببلاد المغرب الأوسط كما يلي:

كانت بداية ظهور الفنادق في المغرب الأوسط خلال الفترة العبيدية بها، حيث وجد فندقا بميلة خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، والذي يسمى بفندق "فرجون"، نسبة لمالكه[2]، كما تشير المصادر إلى استمرار تواجدها خلال العهد الموحدي[3]، حيث يؤكد "الكتاب الأول من قوانين مرسيليا" الذي يرجع تحريره حوالي سنة 626هـ/1228م إلى حضور هذه الفنادق في بجاية ووهران[4]، وكانت هذه الفنادق على أنواع متعددة منها ما كان يسمى باسم نوع الجالية المتواجدة فيه أو باسم المدينة التي تنتمي إليها تلك الجالية، ويذكر "دو ماس لاتري" أنه كانت توجد فنادق مخصصة لسكن المسيحيين، وأن عملية البيع والشراء كانت تتم تحت رقابتهم، وتكون هذه الفنادق على شكل أحياء في وسط المدينة أو خارجها، وإن كانوا يفضلون غالبا أطراف المدينة بعيدا عن المدن الآهلة بالسكان العرب[5]، فكانت وهران قبل احتلالها من قبل الإسبان مهبط التجار القطلونيين والجنويين، "وما زالت بها دار تسمى دار الجنويين، لأنهم كانوا يقيمون بها"[6]، أو تنسب الفنادق إلى نوع البضاعة التي فيها وأشار إلى ذلك ابن حوقل قائلا: "كان يقصد كل فندق بما يعلم أنه يغلب على أهله من أنواع التجارة".[7]

تقع الفنادق خارج المدينة، وشكلت مع بعضها مجمعا يشبه مدينة صغيرة مغلقة أو ربضا[8]، وكان يتكون الفندق من ساحة محاطة ببنايات من جهاته الأربعة، وتتألف على أكثر

---

[1] الحريري محمد عيسى، **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط02، 1987م، ص 293.

[2] القاضي النعمان المغربي، **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986م، ص. 50-52.

[3] مجهول، الاستبصار...، ص. 140، 210.

[4] فاليرين دومنيك، **بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م**، تر: علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ط، 2014م، ج1، ص 349.

[5] De Mas Latrie، **Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge**، **Henri Plon**، Imprimeur-éditeur، Paris، 1866، p89.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 30.

[7] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 362.

[8] الحس الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 74.

من طابق، كل طابق منها احتوى على مائة وعشرين غرفة، وكان بعضها يشمل أكثر من ذلك، بالنسبة للطوابق العلوية كانت مخصصة للتجار الأجانب وغيرهم من المسافرين الذين يسكنون فيها[1]، كما كان لأصحاب الفنادق أمناء يؤدون بعض الإتاوات للنقيب، بالإضافة إلى أنهم ملزمون عند الاقتضاء بأن يقدموا إلى جيش الملك أو الأمراء عددا كبيرا من مستخدميهم لطبخ الطعام للجنود، لقلة المختصين في مثل هذه الخدمة.[2]

كانت تكلفة الإقامة في الفندق غالية جدا، نظرا للخدمات التي يلقاها التاجر، فهو حين ينزل بالفندق "سلم ماله لصاحب الفندق، وضمنه وهو يشتري له ما أحب ويحاسبه، فإن أراد التسري اشترى له جارية وأسكنه بدار يكون بابها في الفندق"، كما يحافظ أرباب الفنادق على سلامة التجار[3]، لذلك نجد أنه الذي يقدر على تكلفة إقامة الفندق إلا التجار الكبار وهو ما أشار إليه ابن حوقل، حيث يقول: أن هذه الفنادق يسكنها "أهل اليسار ممن في ذلك الطريق من التجار، وأهل البضائع الكبار والأموال الغزار، ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب البضائع"[4]، ورغم ذلك نجد ممن أقام بهذه الفنادق من التجار الغير الأثرياء، بالإضافة إلى الرجال والنساء من أهل المدينة الذين لا مأوى لهم، وكذلك طلبة العلم وحجاج بيت الله الحرام.[5]

أما عن دور هذه الفنادق على الصعيد التجاري فقدم لنا ابن حوقل وصفا دقيقا شاملا عن دورها بقوله: "فنادق وخانات يسكنها أهل المهن وأرباب الصنائع... وغير فندق فيه الحوانيت والحجر المملوءة بهم، وكذلك الأساكفة والخرازون والحبالون إلى غير ذلك، في أضعاف أسواقهم الفنادق المملوءة بذوي الصنائع منهم، وأما فنادق البزازين وخانباراتهم بها وبيعهم فيها وشراهم، فأكثر البلدان يشركهم في ذلك ولا يقصرون عنهم..."[6]، ومن كلام ابن حوقل يتضح لنا أن الفنادق لم تكن مجالا لإقامة التجار فقط، بل توفرت أيضا على أماكن للعمل والعيش ودكاكين توفر ما يحتاج إليه الحرفيون.

---

[1] الحس الوزان، المصدر السابق، ج01، ص 231.

[2] المصدر نفسه، ص 232.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، دار صادر، ص 632.

[4] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 362.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج01، ص 232.

[6] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 362-363.

جدول يوضح أهم الفنادق الموجودة بالمغرب الأوسط خلال فترة الدراسة من خلال ما ورد بمضامين الكتب الرحلية والجغرافية العربية:

اسمه	مكانه	وصفه
خان	سبيبه	"لها ربض فيه الأسواق والخانات"[1]
الفندق	باغاية	"وفي أرباضها فنادقها وحماماتها وأسواقها، وجامعها داخل الحصن"[2]
	جزائر بني مزغنة	"وفيها كذلك عدد كثير من الفنادق والحمامات"[3]
	تلمسان	"وفيها فنادق على النمط الإفريقي، منها اثنان لمقام تجار جنوة والبندقية"[4]
	بجاية	"...بالإضافة إلى زوايا المتصوفة وحمامات، وفنادق ومارستانات"[5]
	العباد	"فندق لإيواء الغرباء أسسها بعض ملوك فاس من بني مرين"[6]
الدار	وهران	"وما زالت بها الآن دار تسمى دار الجنويين لأنهم كانوا يقيمون بها"[7]
المنزل	قرية تاورت جنوب بجاية	"وبها المنزل"[8]
	مرسى سكيكدة	أمر أمير قسنطينة "ببناء منازل ومخازن للجنويين الذين كانوا يتجرون في البلاد"[9]
	حصن بكر	"وبه المنزل"[10]
ملجأ	نقاوس	"وللجماعة دار أعدوها ملجأ لإيواء الغرباء"[11]
عمارة	حصن بشر من أعمال بسكرة	"حصن جليل ومعقل جميل وله عمارات"[12]
مكاتب تجارية ومخازن للسلع	سكيكدة	"يبني على ساحل البحر بعض المخازن والملاجي للتجار الأوربيين الذين يقصدون هذه المدينة للتجارة"[13]

[1] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 84.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 328.

[3] المصدر نفسه، ص 37.

[4] المصدر نفسه، ص 20.

[5] المصدر نفسه، ص 50.

[6] المصدر نفسه، ص 24.

[7] المصدر نفسه، ص 30.

[8] نفسه.

[9] المصدر نفسه، ص 55.

[10] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 262.

[11] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 53.

[12] المصدر نفسه، ص 270.

[13] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج3، ص 7.

3- المكاييل والموازيين: استخدمها التجار في تعاملاتهم التجارية اليومية لتسهل معاملاتهم ولتفادي طرق الغش والتدليس في بيع السلع وشرائها، وتذكر المصادر الجغرافية والرحلية عددا منها ممن كان يستخدمها تجار بلاد المغرب الأوسط، منها:

أ- **المكاييل:** يُعرف في اللغة: أنّ الكَيْلُ والمِكْيَال ما يُكَالُ به سواء كان حديدا أو خشبا، ومعنى كيل الشيء أي وزنَ وعُرِفَ مقداره[1]، أمّا في الاصطلاح: هو الوسائل التي تستعمل في كيل مختلف المواد السائلة والصلبة، وتعددت أنواعه وأحجامه، واختلفت من بلد لأخرى[2]، ومن أشهر المكاييل المستعملة في المغرب الأوسط نجد:

أ-**1- الصاع:** يعادل أربعة أمداد نبوية، والصاع الشرعي يساوي أربع حفنات[3]، وهي من المكاييل المستعملة في بلاد المغرب الأوسط حيث كان أهل تلمسان يكتالون بصاع يعرف بالتاشفيني ثم استبدل بصاع أكبر يعرف بالوهراني.[4]

أ-**2- الوسق:** يعادل ستون صاعا بالصاع النبوي بإجماع العلماء[5]، واختلف كيلها من منطقة لأخرى.[6]

أ-**3- الصحفة:** تعادل اثنا عشر مدا بالحفصي، والحفصي هو كيل قدره الحفصيون بقدر

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، مادة كيل، مج11، ص 604.

[2] الكردي محمد نجم الدين، **المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل وزن مقاس منذ عهد النبي ﷺ وتقويمها بالمعاصر**، د.ن، القاهرة، مصر، ط2، 2005م، ص. 135-137.

[3] أبو مصطفى كمال السيد، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1996م، ص 82؛ الونشريسي، المصدر السابق، ج5، ص 90؛ ج11، ص 144؛ الشيخ آغا حسين بن جمال الدين محمد الخوانساري، **تكميل مشارق الشموس في شرح الدروس**، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، د.ت، ج01، ص 432؛ الفاسي أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط02، 1986م، ص. 100، 103.

[4] التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح: علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق، د.ط، 1967م، ص 236.

[5] القرشي يحيى بن آدم، **كتاب الخراج**، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط01، 1987م، ص. 157-159؛ الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"**، مر: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2009م، ص 1245.

[6] الميانجي الشيخ علي الاحمدي، **مكاتيب الرسول "صلى الله عليه واله وسلم"**، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 1998م، ج03، ص 631.

مد ونصف من المد النبوي[1]، واستعمله أهل بلاد المغرب الأوسط، حيث يشير البكري أنّ أهل تنس يكتالون الحبوب بالصفحة، "وهي ثمانية وأربعون قادوسا، والقادوس ثلاثة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم".[2]

أ-4- القفيز: يساوي اثني عشر صاعا[3]، كما قدر أيضا بست عشرة ويبة كلّ ويبة اثنا عشر مدّا قرويا يقارب المدّ النبويّ[4]، والقفيز هو في الأصل من مكاييل أهل العراق[5]، ولم يشر الرحالة والجغرافيون إلى قفيز خاص ببلاد المغرب الأوسط، ما يفسر أن قفيزها هو القفيز المعروف في سائر بلاد المغرب، والقفيز المعروف في بلاد المغرب هو القفيز القيرواني، ويذكر المقدسي أن: "قفيز القيروان اثنان وثلاثون ثمنا، والثمن ستة أمْدَاد بمد النبي صلى الله عليه وسلم"[6]، ويشرح لنا البكري مقدار القفيز القيرواني بقوله: "والقفيز بالقيروان وأعمالها ثماني ويبات، والوِيبَة أربعة أثمان، والتمْنَة ستة أمْداد بِمُدِّ أَوْفي من مُدّ النبي ﷺ، ومقدار تلك الزيادة في القفيز كله اثنا عشر مدا، فصار القفيز القروي مائتي مدّ وأربعة أمداد بمد النبي ﷺ، وذلك بكيل قرطبة خمسة أقفزة غير ستة أمداد"[7]، كذلك استعمل القفيز لكيل السوائل خاصة منها الزيت، ففي حديث الدبّاغ عن سخاء القاضي أبي العباس بن طالب، يذكر أنه أمر بإعطاء خمسين قفيزا من الزيت لرجل كان قد سأله شيئا من الزيت[8]، ويبدو أن مقدار قفيز الزيت يختلف عن مقدار قفيز الحبوب نظرا لاختلاف طبيعة المادة، فيذكر البكري أن: "قفيز الزيت عندهم -أي بالقيروان- ثلاثة أرطال فُلْفُلِيَّة"[9]، أي

---

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ج05، ص 114.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 243؛ الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 57.

[3] الشافعي، أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد ابن مالك الطائي الجياني، **شرح الكافية الشافية**، تح: علي محمّد معوّض وعال أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2000م، ج02، ص 253.

[4] العمري، المصدر السابق، ج04، ص 64.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 240.

[6] المصدر نفسه.

[7] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 199.

[8] الدباغ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ومحمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، د.ط، 1972م، ج2، ص 166.

[9] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 199.

حوالي 1.23 كيلوغرام[1]، وللقفيز أجزاء تعامل الناس بها منها ثمن القفيز الذي كان من أكثر المكاييل استعمالا في كل من عنابة والقل وقسنطينة، وكان يطلق عليه "الثمنة"، وسعته تتراوح ما بين 20 إلى 23 لترا.[2]

أ-5- المد: قدره رطل وثلث[3]، وهو مقدار المد النبوي، والذي عرف في بلاد المغرب الأوسط[4]، وهو ما يعادل حفنة من الحبوب بكلتا اليدين مجتمعتين من ذوي يدين متوسطتين بين الصغر والكبر[5]، وكان لأهل تيهرت مد خاص بهم يذكره البكري بقوله أنّ: "مدهم الذي يكتالون به خمسة أقفزة ونصف قرطبية".[6]

أ-6- الويبة: قدرها اثنا عشر مدا قرويا، والمّد القروي يقارب المد النبوي[7]، ويذكر البكري أنّ مقدار ويبة مدينة باغاية يختلف عن مقدراها في باقي المناطق فيقول: "كيل الطعام بباغاية بالويبة وهي أربعة وستون مدا بمد النبي ﷺ، وتساوي بكيل أهل قرطبة قفيزا ونصفا"[8]، كما يشير المقدسي إلى كيل فاطمي يسمّى "الدَّوَّار" وهو نفس الويبة، ويصفه: "مكاييل الفاطمي الدوّار، وهي التي تشفّ على ويبة مصر بشيء يسير، قد أُلجم رأسها بعارضة من حديد، وأقيم عمود من قاعها إلى العارضة، فوقه حديد يدور على رأس الويبة، فإذا أترعها أدار الحديدة فمسحت فم الويبة وصح الكيل".[9]

وهناك مكاييل أخرى كالقادوس الذي يقدر بثلاثة أمداد بمد الرسول ﷺ، وعمورة التي استعملها أهل أرشقول وتقدر بستين مدا[10]، والربع الذي يستخدم لكيل الدقيق[11]، إضافة إلى

---

[1] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص ص 185-186.

[2] برشفيك روبار، المرجع السابق، ج2، ص 262.

[3] الفاسي أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، المصدر السابق، ص 84.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج01، ص 399.

[5] المصدر نفسه، ج11، ص 144.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 250.

[7] العمري، المصدر السابق، ج4، ص 64؛ القلقشندي، المصدر السابق، ج05، ص 114.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 329.

[9] المقدسي، المصدر السابق، ص 240.

[10] لقبال موسى، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي "نشأتها وتطورها"**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 1971م، ص 75.

[11] الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي...، ص 296.

مكاييل للسوائل كالمطر الذي يستخدم لكيل الزيت، والجرة التي تستعمل أيضا للزيت تساوي ثلاثة أمطار أي حوالي خمسين لترا.[1]

ب- الموازين: استعملت للضرورة عند تعذر استعمال المكاييل[2]، ومن الموازين التي شاع استعمالها في بلاد المغرب الأوسط:

ب-1- الأوقية: تعادل سبعة مثاقيل، وزنة أربعين درهما، جمعها أوَاقِيٌّ وأَوَاقٍ، ويقال أن الأوقية هي نصف سدس الرطل، وهي جزء من اثني عشر جزءا، وتختلف باختلاف اصطلاح البلاد[3]، واختلفت الأوقية باختلاف الأماكن والأزمنة، فالمقدسي يذكر أن الأوقية اثنا عشر درهما[4]، بينما يذكر القلقشندي أنها تزن في بلاد المغرب واحدا وعشرين درهما.[5]

ب-2- المثقال والدينار[6]: يساوي المثقال وزن اثنين وسبعين حبة من حبات الشعير المتوسطة الحجم، والمثقال حوالي أربعة غرامات من الذهب[7]، أما الدينار هو المثقال من الذهب، وهو اسم للقطعة من الذهب المضروبة المقدّرة بالمثقال[8]، ويقدر وزن الدينار "باثنتان وسبعون حبّة من شعير، ولم يختلف الأوزان في الدينار كما اختلفت في الدراهم، غير أنّ ابن حزم قال أنّ وزن الدينار اثنتان وثمانون حبّة وثلاثة أعشار حبّة"[9]، ويقدر وزن الدينار كذلك بأربعة وعشرين قيراطا، ويبلغ وزنه بالغرام 4.25غ.[10]

---

[1] برونشفيك روبير، المرجع السابق، ج2، ص 262.

[2] الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي...، ص 296.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، مادة وقي، مج15، ص 404.

[4] المقدسي، المصدر السابق، ص 240.

[5] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 177.

[6] **الدينار:** اسم أعجمي معرّب أدخلته العرب في كلامها عند مدخل أسماء الأجناس، وأصله دِنّارُ. **ينظر:** السبتي، أبو العباس أحمد العزفي، **إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، تخ ودر: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، د.ط، 1999م، ص 140.

[7] طيف علي حامد خليفة، **المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الاجتماعية: خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين**، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ط01، 2003م، ص 117.

[8] محمد علي جمعة، **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان والنشر والتسويق، مصر، ط2، 2001م، ص 19.

[9] المقريزي، **الأوزان والأكيال الشرعية**، تح وتع: سلطان بن هليل بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2007م، ص ص 61-62.

[10] الفاسي أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، **الدوحة المشتبكة...**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا، مج6، ع1-2، 1958م، ص 80؛ محمد علي جمعة، المرجع السابق، ص 19.

ب-3- الدانق: هو سُدُس الدينار والدرهم، جمعه دَوَانق[1]، ويقال بأنه "سدس الدرهم، وبما أنّ الدرهم خمسون حبة وخُمسا حبة بالوسط، فإنّ الدانق إذا هو ثمان حبّات وخُمسا حبة من الشعير"، ووزنه بالغرام 0.4082غ.[2]

ب-4- القيراط: يساوي نصف دانق، وأصله قراط لأنّ جمعه قراريط، والقيراط جزء من أجزاء الدينار وهو عُشره في أكثر البلاد[3]، والكثيرين يقولون بأنّ وزن القيراط ثلاث حبات من وسط حبّ الشعير[4]، أي أنّ 3x0.059= 0.177غ[5]، ويشير البكري إلى قيراط أهل تنس فيقول: "ووزن قيراطهم ثلث درهم عدل بوزن قرطبة".[6]

ب-5- الخروبةُ: تسمّى أيضا الخَرْنُوبَة، جمعها خرَارَيب، وذكرها البكري عن حديثه عن درهم أرشقول، فيقول: "درهمهم ثماني خراريب والخروبة أربع حبات"[7]، ووزن الخروبة حسب البكري هو أربع حبّات شعير، ووزن حبة الشعير الواحدة 0.059غ، إذن فوزن الخروبة بالغرام هو 4x0.059= 0.236غ[8]، بينما يذكر المقدسي بأنّ الخروبة أو الخرنوبة هي نصف ثمن الدرهم.[9]

ب-6- الرطل: كل رطل زنته عشرة أوقية[10]، وتختلف أوزان الأرطال من منطقة إلى أخرى، ويقول المقدسي أن: "الأرطال بالمغرب بغدادية إلا ما كان يوزن به الفلفل فهو يزيد عن البغدادي"[11]، كما اختلف وزن الأرطال بحسب المادة التي توزن بها، فيقال رطل فلفلي ورطل اللحم وغيرهما[12]، أما عن الأرطال في بلاد المغرب الأوسط فيذكر المقدسي أنّها كانت

---

[1] ابن منظور، المصدر السابق، مادة دنق، مج10، ص 105.

[2] المقريزي، الأوزان...، ص 63؛ حلاق أبو مصعب محمد صبحي بن حسن، **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية**، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمين، ط1، 2007م، ص 191.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، مادة قوط، مج7، ص 375.

[4] الفاسي أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم، الدوحة المشتبكة...، ص 82.

[5] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 182.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 243.

[7] المصدر نفسه، ص 261.

[8] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 182.

[9] المقدسي، المصدر السابق، ص 240.

[10] القلقشندي، المصدر السابق، ج05، ص 114.

[11] المقدسي، المصدر السابق، ص 240.

[12] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 178.

بغدادية وذلك في العهد الفاطمي، حيث يقول: "وأمّا الأرطال فكانت بغدادية في الإقليم كله، إلّا الذي يوزن به الفلفل فإنّه يشفّ على البغدادي بعشرة دراهم، والآن هو مستعمل في أعمال الفاطمي بالمغرب كله"[1]، بينما ابن حوقل حدد وزن هذا الرطل بأنه اثنا عشر أوقية[2]، ويذكر البكري رطل اللحم المستعمل في تنس "سبع وستون أوقية، ورطل سائر الأشياء اثنتان وعشرون أوقية"، وعن رطل أهل أرشقول يقول: "ورطلهم اثنتان وعشرون أوقية"[3]، فيوضح لنا البكري من كلامه أن وزن الرطل اختلف باختلاف السلع الموزونة وكذا اختلف من مدينة إلى أخرى، ويضيف بخصوص أهل تيهرت أن: "رطل اللحم عندهم خمسة أرطال"[4]، وهو يقصد بها أرطالا قرطبية.[5]

ب-7- القنطار: كان مقداره الشرعي مائة رطل[6]، ويختلف مقداره من سلعة لأخرى ومن منطقة لأخرى[7]، وكان لقنطار الزيت وبعض المواد الأخرى بتيهرت وزن خاص بهم، حيث يقول البكري: "وقنطار الزيت وغيره عندهم قنطاران غير ثلث".[8]

ب-8- الدرهم[9]: اختلفت قيمته من منطقة إلى أخرى، نظرا لتعاقب الدول ولتغيّر الأحوال[10]، وخص البكري بالذكر درهم أهل تنس وأهل أرشقول، ولربّما يرجع ذلك لاختلاف المدينتين عن باقي الدراهم في أرجاء بلاد المغرب الأوسط، فيقول عن درهم أرشقول: "ودرهمهم ثماني خراريب والخروبة أربع حَبَّات"، ويقول عن درهم تنس: "ودرهمهم اثنتا عشرة صقلية عددا"، كما أنّ للدرهم أجزاء ذكرها البكري وهي ثلث درهم وهو القيراط وربع درهم وصقل وصقْلِيَّة، ويبدو أن صقلية وحدة وزن كانت معروفة لدى أهل تنس.[11]

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 240.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 263.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص. 243، 261؛ الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 57.

[4] البكري، المغرب...، ص 69.

[5] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 180.

[6] الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي...، ص 297.

[7] برونشفيك روبير، المرجع السابق، ج2، ص 261.

[8] البكري، المغرب...، ص 69.

[9] **الدرهم**: هو اسم لما ضرب من الفضة على شكل مخصوص، وهو وحدة نقدية من مسكوكات الفضة، معلومة الوزن، وأصل كلمة درهم أعجمية عربت عن اليونانية (دَرَاخْمَا ودراخم). **ينظر**: محمد علي جمعة، المرجع السابق، ص 19.

[10] إدريس الهادي روجي، المرجع السابق، ج2، ص 263.

[11] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص. 243، 261؛ يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص 181.

الفصل الثالث:

الحياة الاجتماعية لحواضر المغرب

الأوسط ما بين القرنين 3-9هـ/9-14م

من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب

أولا: السكان:

1- عناصر السكان:

أ- البربر

ب- العرب

ت- الأندلسيون

ث- أهل الذمة

ج- عناصر أخرى

2- فئات المجتمع:

أ- فئة الحكام

ب- فئة العلماء والفقهاء

ت- فئة التجار

ث- فئة أصحاب المهن والصنائع

ج- فئة العبيد

3- التنوع الديني والمذهبي:

أ- المسلمون

ب- اليهود

ت- النصارى

4- الأسلوب المعيشي

أ- حياة الترحال

ب- حياة الاستقرار

ت- المسكن

ثانيا: المظاهر الاجتماعية:

1- الأعياد والاحتفالات

2- الملابس والمأكولات

3- العادات والتقاليد

4- الصفات

5- المنشآت الاجتماعية (المتنزهات – الحمامات)

6- الآفات الاجتماعية والأمراض والأوبئة

تنوعت مظاهر الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط وحملت بين ثنايا تفاصيلها صورة متعددة الجوانب عن حياة هذا المجتمع، لدورها في إبراز كيانها الخاص وانفراد تميزها بين باقي المجتمعات الأخرى، حيث حظيت الدراسات الاجتماعية بالعناية من قبل الباحثين المعاصرين، وهذا لما رأوه فيها من الأهمية البالغة في تفسير الظواهر الاجتماعية، وما يميز هذه الدراسات أنّها تميط اللثام عمّا كان يجري قديماً وكيف كانت العلاقات الإنسانية في المغرب الأوسط في كل فتراته التاريخية خلال هذا العهد، ونقل لنا عدد كبير من الرحالين والجغرافيين العرب صورا حية عن مجتمع المغرب الأوسط، وعن عادات السكان وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية وأحوالهم النفسية وغيرها من المظاهر الاجتماعية.

تأثرت الحياة الاجتماعية بعوامل متعددة مثل الثقافة والقيم والتوجهات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فإن الحياة الاجتماعية تؤدي دورًا حاسمًا في تشكيل الهوية الاجتماعية للأفراد والانتماء الاجتماعي وكيفية التكيف مع المجتمع، فحظيت المجتمعات بملامحها وأحوالها الخاصة من كل النواحي، وبهذا يكون الدافع أن نميز مجتمع المغرب الأوسط عن تلك المجتمعات الأخرى، فما هي مظاهر الحياة الاجتماعية لبلاد المغرب الأوسط؟ وفيما تمثلت هذه المظاهر؟

أولا: السكان:

1- عناصر المجتمع:

تكون مجتمع المغرب الأوسط من خليط متجانس في تكوين عناصر مجتمعه، كما أن مسألة البحث عن قبائل المغرب الأوسط، وتركيبته السكانية يوضح لنا أنه تكون نتيجة لتعاقب القوات السياسية والمذهبية على الإقليم، كما نشير إلى أن القبائل بالمغرب الأوسط لم تعرف استقرارا معينا بمناطق محددة طيلة الفترة الوسيطة، وإنما عرفت بالتنقل المستمر من منطقة لأخرى، وبالتالي كان التوزيع الجغرافي متغيرا لكل قبيلة من فترة لأخرى، هذا بالإضافة كون أن كل قبيلة في حد ذاتها تتجزأ لأكثر من فرع[1]، ومن خلال تتبعنا للنصوص الرحلية والجغرافية يتبين لنا أن أهم عنصرا بشريا لمجتمع المغرب الأوسط تمثل في العنصر

[1] ابن حسن محمد، **القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط**، دار الرياح الأربعة للنشر، تونس، ط01، 1986م، ص 140.

البربري فهم السكان الأصليين الذين يمثلون العنصر الأكثر بالمغرب الأوسط، يليه العنصر العربي وبدرجة أقل الأقليات الأخرى من الصقالبة والروم والعنصر السوداني وأهل الذمة من اليهود والنصارى، وهو ما سنتعرف عليه أكثر من خلال ما يلي:

أ- البربر[1]:

يذكر الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا عن معنى كلمة بربر قائل أن: "البربر كلمة مشتقة حسب رأي بعضهم من الفعل العربي "بربر" بمعنى همس لأن اللهجة الإفريقية كانت عند العرب بمثابة أصوات الحيوانات العجماوات ويرى البعض الآخر أن بربر مكرور (بر) الذي هو الصحراء باللغة العربية"[2]، وقد شكل البربر أهم عناصر السكان بحواضر المغرب الأوسط وأغلبها، كما أنهم ينقسمون إلى قسم يسكن المدن، ويتحضر بالحضارة اللاتينية ويسمون بالبرانس، وقسم مبتدئ يسكن البادية ويسمون بالبتر، ويبدو أن هذا التقسيم يعود إلى تقسيم حضاري حسب طبيعة معيشتهم، وهو ما يذكره اليعقوبي في كتابه البلدان عند تعرضه لقبائل البربر البرانس فيقول: "ثم مدن بعد ذلك سكانها صنهاجية وزواوة يعزفون بالبرانس، وهم أصحاب عمارة وزرع وضرع"[3]، ومن هنا نذكر أهم هذه القبائل البربرية ببلاد المغرب الأوسط[4]:

أ-1- القبائل البترية:

- قبيلة زناتة: عرف تواجد أغلب قبائل زناتة خلال الفترة الوسيطة في جنوب سلسلة جبال التل، وذلك نظرا لطبيعة عيشهم، حيث كانوا عبارة عن قبائل بدو رحل نزلوا بسلسلة الأودية الرعوية وانتشروا في أقاليم النخيل حسب فصول السنة بينما أقام

[1] يقول عنهم ابن خرداذبه: "إنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وأدعت طوائف منهم إلى اليمن إلى حمير"، وينقسم البربر إلى فرعين، فرع البرانس نسبة إلى برنس بن مازيغ، وفرع البتر إلى مادغيس بن بر بن مازيغ، ويلقب مادغيس بالأبتر، وكانت مواطن البربر فلسطين وملكها جالوت "فلما قتله سيدنا داود عليه السلام جلت البربر إلى المغرب حتى انتهوا إلى لوبية ومراقية فتفرقت هناك..." كل قبيلة نزلت بموضع، وبسبب جور الروم أخذ البربر الجبال والصحارى موطنا لهم، أما فيما خيص تسميتهم بالبربر، فيذكر عبد الرحمن بن خلدون أن "إفريقش بن قيس بن صيفي" أطلق عليهم إسم البربر بسبب عدم فهمه لكلامهم العرب. **ينظر:** ابن خرداذبه، المصدر السابق، دار صادر، ص ص 91-92؛ ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 117.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 34.

[3] اليعقوبي، المصدر السابق، ص 191.

[4] ينظر الملحق رقم 13.

بعضهم في المناطق الصحراوية[1]، وعن قبائل زناتة يقول المدجن عبد الله بن الصباح في رحلته: "وهذا الاسم –أي زناتة– مأخوذ من شجرة الزان، وعندهم يسمى الجبل جبل الزان، قيل إنهم مروا به وسكنوه، وانتشروا منه في البلاد وقت خروجهم من اليمن، فكلما مروا ببلد سئل الرجل منهم من أين أنت فيقول من جبل الزان لقلة معرفتهم بالبلاد، حتى غلب عليهم الاسم فقيل لهم زناتة، نسبة لاسم شجر الجبل لأنَّ الغالب على شجر الجبل شجر الزان فانتشروا في الغرب كله وحدّهم من الشرق جبال غريان على مدينة طرابلس إلى أقصى المغرب وقيل إنما اسم زناتة الصحيح جناة بالجيم لأن اسمهم الجناوية، وقد قيل من لغة الفرس".[2]

تعتبر هذه القبيلة أهم قبيلة بدوية بربرية امتد مجالها على طول المغربين الأوسط والأقصى وإفريقية، وكما ذكرنا أنه قد أقام البعض منها في واحات الصحراء، وجبال المغرب الأوسط[3]، حيث يتفق جل الجغرافيين والرحالة على أن قبيلة زناتة البترية تنزل غرب بلاد المغرب الأوسط وفي ذلك يذكر الحسن الوزان: "القبائل المقيمة بناحية تلمسان كان يحتلها ناحية الشرق فرع هام من أعظم شعوب زناتة وهم مغراوة خلال القرن 7م"[4]، كما يقول الحميري أن: "تلمسان دار مملكة زناتة في هذه العصور القريبة، وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر"[5]، أيضا يضيف الإدريسي: "وبين مدينة تلمسان وتاهرت يسكن قبائل بطون زناتة وهم أصحاب هذه الفحوص"[6]، وأشار الجغرافي ابن سعيد المغربي عند تعرضه إلى تلمسان قائلا: "هي الآن قاعدة بني عبد الواد من زناتة".[7]

وبالعودة إلى طبيعة معيشة هذه القبائل الزناتية فقد كانت شبيهة بمعيشة العرب في حياتهم خاصة في استيطان الصحراء واتخاذ بيوت الشعر للظغن[8]، كما ننوه إلى أن هذه

---

[1] بوتشيش إبراهيم القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01، 1998م، ص ص 11–12.

[2] ابن الصباح المدجن الحاج عبد الله، المصدر السابق، ص ص 65–66.

[3] ابن حسن محمد، المرجع السابق، ص 23.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 7. (الهامش رقم1)

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 256–257.

[7] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 140.

[8] الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر...، ج02، ص ص 208–209.

القبيلة انقسمت إلى عدة بطون وهو ما يشير إليه الإدريسي حينما حدد أن ما بين تلمسان وتيهرت مواطن لبطون زناتة من بني مرين ورتطغير رتيد وماني ومانوا وسنجاسة وغمرة ويلومان وورماكسن وتجين وورشفان ومغراوة وبنو راشد وتمطلاس ومنان وزقارة وتيمنى[1]، كذلك كان أكثر البطون الزناتية تحضرا ورجالها فرسانا يمتطون الخيل، وعاديتهم لا تؤمن على الرغم من أنهم قبائل مترحلة ظاعنة تنتجع من مكان لآخر[2]، كما تعتبر قبيلة مغراوة[3]، أوسع بطون قبيلة زناتة، وأكثرهم بأسا وغلبة[4]، بينما امتدت مجالاتهم على طول نهر شلف[5]، وكانت قاعدتهم مدينة تنس وكذلك منطقة مستغانم[6]، بالإضافة إلى أريغ التي وجدت بمنطقة الزاب[7]، وبالنسبة إلى بطونهم فهي كثيرة وهي: "بني يلنت وبني زنداك وبني وراق وورتزمير وبني أبي سعيد وبني ورسيفان ولغواط وبني ريغة وغيرهم... وهم أهل بدو"[8]، وقد التجأ أغلبهم إلى الحصون والمعاقل بعد القدوم الهلالي إلى بلاد المغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط وأدوا لهم المغارم[9]، كما يذكر البكري إلى أن بنو مغراوة وبنو خزر وبنو يزمرتي قد سكنوا مدينة بسكرة وهم كلهم من قبائل زناتة.[10]

يعود امتداد تواجد قبائل زناتة من نهر ملوية الذي يعتبر الحد الفاصل بين المغربين الأوسط والأقصى إلى منطقة الأوراس، كانت كلها منطقة انتشار القبائل الزناتية لاسيما منها

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 256-257.

[2] المصدر نفسه، ص 257.

[3] يرى أبو راس الناصري أن الموطن الأول لقبيلة مغراوة ناحية طرابلس قبل الإسلام، ثم انتشرت شمال المغرب الإسلامي، ويخالفه الرأي الشيخ المهدي بوعبدلي في الخبر حيث يشير إلى أن موطنها الأصلي قرب مدينة ملیانة، وبها أسست إمارتها المعروفة بإمارة بني خزر، ولما قضى عليها بلكين بن زيري تفرقت بين المغرب الأقصى والأندلس وفرقة بليبيا، وتسموا ببني خزرون، ثم رجع بنو خزر، وأسسوا إمارة مازونة بمساعدة الموحدين في نهاية القرن 06هـ. **ينظر**: أبو راس الناصري، المرجع السابق، ج01، ص 40. (الهامش رقم88)

[4] ابن خلدون، العبر...، ج07، ص 33.

[5] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 141؛ ابن خلدون، المصدر نفسه، ج06، ص 134.

[6] ابن سعيد المغربي، المصدر نفسه، ص 142.

[7] الدرجيني أبو العباس أحمد، المصدر السابق، ج02، ص 170.

[8] ابن خلدون، العبر...، ج07، ص ص 33-34.

[9] الدراجي بوزياني، **القبائل الأمازيغية "أدوارها مواطنها أعيانها"**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م، ج01، ص ص 272-273.

[10] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 230.

بعض المراكز كحاضرة تلمسان وشلف ووهران التي ظلت طيلة العصر الوسيط مواطن أساسية لهم[1]، على الرغم من أن تحركاتهم المتواصلة في مجال المغرب الإسلامي تحكم فيه عاملا مهما تمثل في الهزيمة أمام أعدائهم مما دفعهم إلى أن التنقل المستمر من منطقة لأخرى[2]، كما لا يفوتنا إلى أن نشير إلى أن هذه القبائل الزناتية قد استطاعت أن تشكل كيانا سياسيا حكم بلاد المغرب الأوسط خلال العهد الزياني لها، وتوطد أركان دولتها وذلك بعد عقد تحالفات مع قبائل أخرى كما أشرنا إليه فما سبق.

أ–2– قبائل البرانس: تعتبر قبائل البرانس عكس القبائل البترية من حيث طبيعة المعيشة، فالأولى جبلية مستقرة، في حين عرفت الثانية كل قبائلها حياة البدو والترحال[3]، لهذا نجد أن استقرار معظمهم كان في المناطق الساحلية أو الجبلية الممتدة على طول البحر نظرا لطبيعة حياة الاستقرار التي عرفوها كما أنهم مارسوا الزراعة[4]، وشمل هذا الفرع من القبائل البربرية سبعة قبائل كبرى والتي هي كل من: قبيلة أزداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة وأوريغة وكتامة وصنهاجة[5]، لكننا نقف أمام التطرق إلى القبيلتين الأخيرتين كونهما كانتا أكثر قبائل البربر البرنسية التي لعبت أدوارا سياسية هامة في تاريخ بلاد المغرب الأوسط:

- قبيلة كتامة[6]: تعد هذه القبيلة من أهم وأشهر القبائل البرنسية وأيضا من أشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك، ويبدو أنها كانت كثيرة العدد وذلك بالعودة إلى امتداد مضاربها[7]، لأنها كانت قبيلة جبلية بحيث عمرت جبال بجاية وجبال الرحمن ما بين

---

[1] كرراز فوزية، التوزيع الجغرافي للبربر والعرب بالمغرب الأوسط (ق 5–6هـ/11–12م)، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، ع21–22، ماي 2016م، ص 114.

[2] بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي...، ص. 24–27.

[3] المرجع نفسه، ص 10.

[4] نفسه، ص 11.

[5] ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج02، ص 495.

[6] كتامة من ولد كتام بن برنس، ينسبونهم العرب إلى حمير، وأن أول ملوكهم إفريقيش بن قيس بن صيفي، انتشر الكتاميون في بلاد المغرب وتفرعت بطونهم. **ينظر**: ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 195.

[7] الفهري عبد الحميد، "البربر الجبالية في المغرب في العصور الوسطى"، أعمال الملتقى الدولي التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري– قسنطينة، الجزائر، يومي 23–24 أفريل 2001م/ دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002م، ص 142.

بجاية وجيجل[1]، بالإضافة إلى جبل إيكجان والجبال الممتدة من القل إلى قسنطينة ثم تواصل امتدادها إلى جبل الأوراس، وعليه يمكن القول أن مجالها الجغرافي كان واسعا جدا امتد من جبال الأوراس إلى المناطق الساحلية الممتدة ما بين بجاية إلى بونة، فشملت بذلك مجالاتهم كلا من: إيكجان، سطيف، باغاية، نقاوس، بلزمة، ميلة، قسنطينة، بالإضافة إلى بسكرة والقل وجيجل[2]، وهو ما نلاحظه أن بعض هذه الجبال حملت اسم هذه القبيلة كجبل كتامة.[3]

وعلى الرغم من أن كتامة كانت قبيلة جبلية، إلا أنها أيضا من القبائل التي عرفت حياة التنقل من الجبل صيفا إلى الهضاب والسهول شتاء، ولعل هذا ما يفسر لنا اتساع مناطق نفوذها التي عرفت تنوعا ما بين الساحلية والداخلية والجبلية والسهلية والهضاب وحتى الصحراء، حيث يعد الخط الطبيعي لها هو الطريق الرابط ما بين وارجلان وبسكرة وقسنطينة والذي يعتبر مجالا اقتصادي حيويا يعج بحركة القوافل التجارية، مما جعلها تسيطر عليه بالقوة فارضة بذلك نفوذها الجبائي، إلا أن اسمها بدأ يختفي في المصادر خلال فترة الدولة المرابطية والدولة الموحدية[4]، وللإدريسي إشارة حول ذلك في قوله: "ولم يبق من كتامة في وقت تأليفنا لهذا الكتاب إلا نحو أربعة آلاف رجل وكانوا قبل ذلك عددا كثيرا وقبائل وشعوبا".[5]

وبالنسبة إلى توزع قبائل كتامة التي انتشرت في القسم الشمالي الشرقي للمغرب الأوسط فيذكر البكري: "يسكن قسنطينة قبائل شتى من أهل ميلة ونفزاوة وقسطلية وهي قبائل من كتامة"[6]، ويضيف الإدريسي: "وبقرب سطيف جبل يسمى ايكجان وبه قبائل كتامة...

[1] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 269.

[2] المصدر نفسه، ص 245؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 269-270.

[3] البكري، المصدر نفسه، ص 268.

[4] الفهري عبد الحميد، المرجع السابق، ص 142.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 270.

[6] البكري، المغرب...، ص 63.

وقبيلة كتامة تمتد عمارتها إلى أن تتجاوز أرض القل وبونة"[1]، بينما يذكر الحميري أن "حول بونة قبائل كثيرة من بربر مصمودة وأورية وغيرهما".[2]

- قبيلة صنهاجة: تعتبر هذه القبيلة البربرية "من أوفر قبائل البربر"[3]، حيث شكلت عنصرا سكانيا هاما في مجتمع المغرب الأوسط، بحيث وصل عدد بطونها إلى سبعين بطنا[4]، كما شكلت قبيلة صنهاجة كيانا سياسيا هاما نتج عنه نظامين سياسيين تمثلا في الدولة الزيرية ودولة بني حماد بالمغرب الأوسط، الذين شكلوا الطبقة الأولى من صنهاجة وعرفوا بصنهاجة الشمال، كما عرفوا الاستقرار في معيشتهم ومارسوا الزراعة[5]، هذا بالإضافة إلى أنه يرجع لهم الفضل في تأسيس العديد من حواضر المغرب الأوسط والتي حملت أسماء بطونهم، بحيث اختطوا مدينة جزائر بني مزغنة وكل من مدينة مليانة والمدية وبجاية، ثم انحازوا نحو الساحل والمناطق الجبلية الحصينة بعد الاكتساح الهلالي للبوادي والبسائط.[6]

أما بالنسبة لتوزيع القبائل البربرية الأخرى التي تمثلت في كل من قبيلة لواته وهوارة وزواغة فكانت محيطة بتاهرت وبجوفها مطماطة وزناتة ومكناسة[7]، وأما قبيلة عجيسة وهوارة وبني برازال فكانت لهم أرض المسيلة[8]، بينما يسكن مدينة تنس قبائل من البربر منها زواوة[9] ومطماطة وهوارة، وزيري[10]، ومن وهران إلى تانسالمت قرية لازداجة وهي في طرف جبل جيرد ومنها إلى جراوة، بينما يسكن مدينة باغاية قبائل من البربر منها لواتة وضريسة.[11]

---

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 269.

[2] الحميري، المصدر السابق، ص 115.

[3] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 201.

[4] المصدر نفسه، ص 202؛ بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي...، ص 15.

[5] المصدر نفسه؛ المرجع نفسه، ص 16.

[6] كرراز فوزية، المرجع السابق، ص ص 114-115.

[7] البكري، المغرب...، ص 67.

[8] المصدر نفسه، ص 59.

[9] **زواوة:** "موطنهم ومسكنهم بشمال إفريقية، ويسموا بزواوة لكثرة جموعهم إذ معنى زوى الشيء جمعه فهو زوا وأزوى، لهذا لا نجد في الزواوة يهوديا ولا نصرانيا ولا مذهب غير مذهب مالك ولا قراءة غير قراءة ورش". **ينظر:** الزواوي أبو يعلي، **تاريخ الزواوة**، مر وتع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط01، 2005م، ص. 90-109.

[10] الإدريسي، المغرب وأرض السودان، ص ص 84-85.

[11] البكري، المغرب...، ص 71؛ الحميري، المصدر السابق، ص 77.

ب- العرب:

يعود وفود العنصر العربي إلى المغرب الأوسط منذ بداية الفتح الإسلامي لها أي خلال القرن الثاني للهجرة/ الثامن للميلاد، وأستمر توافدهم إلى المنطقة إلى أن استوطنوها في أواسط القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد[1]، حينها شهدت المنطقة توافد العنصر الهلالي وهو ما يعرف بالهجرة الهلالية أو ما يسمى بالغزوة الهلالية، وبالتالي حدث تغير هام في التركيبة السكانية للمنطقة، وجعلهم عنصرا مؤثرا بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط[2]، حيث إن دخول العنصر العربي إلى المغرب الإسلامي أول مرة كان عن طريق الجيش الذي أرسله الخليفة الراشدي عثمان بن عفان "رضي الله عنه"، في العام الرابعة والعشرين للهجرة/646م لفتح بلاد المغرب الذي كان عددهم ثمانين ألف من الأشراف وغيرهم[3]، أما بداية استقرارهم الفعلي في المغرب الإسلامي كان في عهد القائد الفاتح العربي عقبة بن نافع الذي اختط مدينة "القيروان" سنة خمسين للهجرة/670م والتي تعتبر أول قاعدة إسلامية بالمنطقة، ثم بعد ذلك أمر القواد العسكريين والوافدين الذين أقاموا معه أن ينزلوا في الأماكن الأكثر مناعة والتي يسهل الدفاع عنها بالمغرب، وأن يشيدوا القلاع والحصون، وعندما أمنوا المنطقة بعد الفتح الإسلامي لها أصبحوا مواطنين بهذه البلاد ممتزجين بالبربر.[4]

استمر تدفق القبائل العربية من كل حدب وصوب على المدن المغربية خاصة في عهد الولاة بالمغرب الإسلامي، وقد قسم الحسن الوزان القبائل العربية التي دخلت المغرب واستقرت في مدنه الشمالية إلى أصول وفروع عديدة أهمها ثلاث قبائل: حكيم وهلال ومعقل[5]، أما عن توزيعهم في المغرب الأوسط فيذكرهم الوزان أن: "رهط بني هلال وأهم فرع لهذا الرهط هم بنو عامر المقيمون بتخوم مملكتي تلمسان ووهران، ورهط بني حكيم انتشروا في معظم تخوم تلمسان ومملكة بجاية أما صبيح وهو فرع من بيني حكيم فإنهم يعيشون في تخوم مملكة الجزائر وتسكن عقبة وهم فرع من بني هلال ضواحي مليانة وتسكن مسلم مفازة

[1] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج01، ص 172.

[2] المرجع نفسه، ص 173.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 40.

[4] المصدر نفسه، ص ص 40-41.

[5] المصدر نفسه، ص 48.

مسيلة المتددة نحو مملكة بجاية"[1]، بينما توطن بنو هلال[2] بين المسيلة وورجلان في المغرب الأوسط، وأصبح لهم إقطاع[3] ببلاد الحضنة وقسنطينة وبجاية[4]، بينما امتدت مضارب قبائل المعقل[5] من تلمسان إلى البحر المحيط، حيث كانت مواطنهم بقفار المغرب الأقصى، مجاورين لبني عامر من زغبة في مواطنهم من قبيلة تلمسان[6]، كما يذكر البكري "أن مدينة تهودا سكانها عرب وقوم من قريش"[7]، ومن خلال ما تفيدنا به المصادر الجغرافية بخصوص توزيع العناصر العربية بمدن المغرب الأوسط، يتضح أنهم تركزوا في إقليم الزاب وبعض مناطق الشرقية، فتواجدوا في تهودا، وميلة[8]، وطبنة وباغاية وبلزمة، وسطيف.[9]

تزايدت الهجرات العربية إلى المنطقة كونها شكلت فضاء خصبا لعدد من المضطهدين مذهبيا وسياسيا من المشرق الإسلامي، فتوافدوا بشكل ملحوظ خاصة بعد نجاح أفكار هذه الحركات المذهبية لتصبح بعد ذلك كيانات سياسية نجحت في تأسيس دويلات مستقلة عن

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 51.

[2] **بنو هلال:** يعود نسبهم إلى قيس ابن عيلان من العدنانية، فهم بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن أبي بكر بن هوازن بن منتصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، ولهم بطون كثيرة منها: بنو شعبة، بنو ناشرة، بنو هيك، بنو عبد مناف، بنو عبد الله، وكانو يقطنون الحجاز ونجد منهم كذلك حول مكة، وفي بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان، وأقاموا بالشام، إلى أن ظعنوا إلى مصر والمغرب. **ينظر:** كحالة عمر رضا، **معجم القبائل القديمة والحديثة،** مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط08، 1997م، ج03، ص 1221.

[3] **الإقطاع:** يعني لغة وعرفا تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة، ثم توسع المفهوم ليشمل جباية الأعشار واستغلال الأراضي الفلاحية واستخلاص فوائد الرعي، وقبض الرسوم، مقابل هذه الإمتيازات كان المستفيد من الإقطاع يتحمل مسؤوليتين الأولى دفاعية ردعية يحارب بموجبها أعداء السلطان، والثانية جبائية يرغم بموجبها السكان على دفع ما بذمتهم للخزينة العامة. **ينظر:** العروي عبد الله، المرجع السابق، ج02، ص 211.

[4] أحمد مصطفى أبو ضيف، **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (524-876هـ/1130-1472م)**، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1982م، ص 218.

[5] **قبائل المعقل:** سلافة العرب من هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح، وهم يزعمون أن نسبهم لأهل البيت وبالضبط إلى جعفر بن أبي طالب، وذلك غير صحيح حسب ابن خلدون، والصحيح أنهم من عرب اليمن والمعقل هو: ربيعة بن كعب بن ربيعة بن الحارث، وهو من بطون مذحج اليمنيين وتنقسم المعقل إلى ثلاثة فروع: بنو عبيد الله، ذوي منصور، ذوي حسان. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج06، ص ص 78-79.

[6] ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 77.

[7] البكري، المغرب...، ص 72.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص. 245، 255.

[9] المصدر نفسه، ص ص 227-228؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص 190؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

مركز الحكم بالمشرق الإسلامي فأنشأت دولة بني رستم وبعدها الدولة الفاطمية وغيرها من الدويلات التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب الأوسط، وبذلك أصبح العنصر العربي يشكل عددا لا يستهان به بالمنطقة، كذلك كان لتأسيس الإمارات العلوية بالمغرب الإسلامي (173-342هـ/789-953م) سبب في كثرة العنصر العربي خاصة وأنها لم تتواجد بحاضرة تلمسان فقط، بل إنما شملت العديد من مناطق المغرب الأوسط[1]، وهو ما يلاحظ بشكل واضح في منطقة ترنانا والتي تبعد عن مدينة ندرومة بثمانية أميال، حيث كان سكانها فخذ من بني دمر يسمون بني يلول، وكان بها عبد الله الترناني بن إدريس بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن أبي طالب.[2]

بينما كان أهل تنس من ولد إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن حسن بن حسن بن أبي طالب، "ورحل إليهم أهل سوق إبراهيم، وكانوا في أربعمائة بيت، فوسع لهم أهل تنس في منازلهم وشاركوهم في أموالهم"[3]، هذا بالإضافة أنه لم ينحصر الوجود العلوي بهذه المناطق فحسب، إنما تعداه إلى مدن أخرى، إذ تغلبوا على متيجة ومدينة مدكرة، وكثر عددهم بمدينة الخضراء حتى أصبح البلد يعرف بهم.[4]

- القبائل الهلالية[5]: كانت هجرة بني هلال إلى المغرب الإسلامي بتوجيه من قبل الفاطميين في مصر فقد هاجروا من الصعيد خاصة، حيث كانت هجرتهم الأولى من جزيرة العرب وسيناء، وكانوا أخلاطا من القبائل العربية غلب اسم بنو هلال عليهم وإن كان بنو سليم أقوى هذه القبائل[6] ومن بين القبائل الهلالية التي استقرت بالمغرب

---

[1] بوتشيش إبراهيم القادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي...، ص 37.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص ص 263-264.

[3] المصدر نفسه، ص ص 242-243.

[4] اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 191-192.

[5] هم عرب بني هلال وبني سليم من مصر كانوا على طور البداوة، إستقر بنو سليم بالحجاز، وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف، ثم أنزلوا إلى مصر بالصعيد في العدوة الشرقية من نهر النيل، وبعد مصر إنتقلوا إلى المغرب واقتسموها سنة 446هـ/1055م، فكل بطن من بطونهم اتخذ ناحية، فكان لرغبة طرابلس وقابس ولمرادس بن رياح باجة والقيروان، وعقد لحسن بن سرحان الدريدي من كرفة على قسنطينة، فكان لهلال الجهة الغربية للبلاد أما سليم الجهة الشرقية. **ينظر:** حسن محمد، **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، د.ط، 1999م، ج1، ص 39.

[6] حساني مختار، المرجع السابق، ج3، ص 47.

الأوسط زغبة وأهم بطونها بني عامر، حيث يقول عنهم ابن خلدون في رحلته: "فسار (السلطان أبو حمو) من تلمسان يجر الشوك والمدر، حتى خيم بالرشة من ساحتها، ومعه أحياء زغبة بجموعهم وظعائنهم، من لدن تلمسان، إلى بلاد حُصَيْن، من بني عامر، وبني يعقوب، وسُوَيْد والدَّيَالم والعَطَّاف، وحُصَين"[1]، كذلك تكلم الحسن الوزان عن القبائل الهلالية التي كانت تقطن بالمغرب الأوسط، منها بني عامر قائلاً: "أهم فرع لهذا الرهط بنو عامر المقيمون بتخوم مملكة تلمسان ووهران يرتحلون إلى صحراء تيكورارين ويستأجرهم ملك تلمسان وهم ذوو شجاعة فائقة وثروة طائلة، عددهم نحو ستة آلاف من أحسن الفرسان وأقواهم عتادا... أما عروة القاطنون بضواحي مستغانم عددهم حوالي ألفي فارس... وتسكن عقبة ضواحي مليانة... وديار هبرة في السهل الممتد بين وهران ومستغانم ولعل عددهم مائة ألف... وتسكن مسلم مفازة مسيلة".[2]

وحسب ما تحتويه المصادر الجغرافية والرحلية فإن المناطق التي تواجدت بها الجاليات العربية بالمغرب الأوسط قد تعددت، ونذكر من أهم هذه المدن بالمغرب الأوسط التي سكنتها الجاليات العربية على النحو التالي:

- طبنة: وهي "مدينة قديمة...، وأهلها قبيلتان عرب وبرقجانة".[3]
- تهوذا: "وهي مدينة أهلة...، سكانها العرب وقوم من قريش".[4]
- طولقة: "وهي ثلاث مدن...، إحداهما يسكنها المولدون، والثانية يسكنها اليمن، والثالثة يسكنها قيس".[5]

ت- الأندلسيون:

عرف المغرب الأوسط في تركيبته السكانية عنصرا آخرا على غرار العنصرين الذين سبق ذكرهما والذي تمثل في العنصر الأندلسي وأطلق هذا اللفظ على المسلمين من أهل الأندلس باستثناء البربر الطارئين كقوة سياسية مسيطرة مرابطية كانت أم موحدية، وبغض النظر عن الأصول الأولى لهذه الجماعة عربية كانت أم بربرية أم من السكان الأصليين

[1] ابن خلدون، الرحلة، ص 97.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 51.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 85.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 255.

[5] المصدر نفسه، ص 254.

الذين أسلموا فاندمج أحفادهم في المسلمين، أم العبيد الذين أعتقوا فغدوا جزءا من مجتمع أسيادهم الأوليين بالولاء[1]، حيث توافدت الجالية الأندلسية بالمغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط، خاصة في فترة الأزمات السياسية للأندلس، فالهجرة الأندلسية بدأت نحو المغرب الإسلامي مع بداية ضعف المسلمين في الأندلس وتوسع النصارى على حساب المراكز الإسلامية مثل قرطبة التي سقطت سنة 633هـ/1235م، ومرسية سنة 666هـ/1266م، وغيرها من الحواضر الإسلامية الأندلسية، مما جعل سكان تلك المدن يتوجهون إلى غرناطة أو مدن المغرب الإسلامي كتلمسان[2]، حيث يذكر الحاج عبد الله بن الصباح عند خروجه من مملكة غرناطة قبل سقوطها قاصداً بلاد المغرب وزيارة مدينة تلمسان قائلا: "نخرج من ملك بني الأحمر وهو مسيرة سبعة أيام طولا وثلاثة أيام عرضا ولكن عمارتها من القرى والحصون وجميع العمايز ينظر بعضها بعضا لا تغيب مدينة عن أخرى ولا قرية من أخرى ولا حصن عن آخر كلها ينظر بعضها بعضا اللهم عمرها بالإسلام إلى يوم البعث".[3]

وعن توافد هذه الجالية بكثرة بالمغرب الأوسط يذكر البكري: "وتنس الحديثة أسسها وبناها البحريون من أهل الأندلس... وذلك سنة إثنتين وستين ومائتين... وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر فتجمع إليهم بربر ذلك القطر ورغبوا في الانتقال إلى قلعة تنس وسألوهم أن يتخذوها سوق ويجعلوها سكن ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المجاورة والعشرة فأجابوهم إلى ذلك وانتقلوا إلى القلعة وخيموا بها وانتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس وغيرهم"[4]، ويضيف أيضا إلى وفود جالية أندلسية كبيرة إلى مدينة تنس، وذلك بغرض الاتجار إلى أن أستقر هؤلاء الأندلسيون بالمنطقة وأصبحوا من سكانها، وعن كيفية استقرارهم بها يقول: "ويسكنها فريقان من أهل الأندلس من أهل ألبيرة وأهل تدمير... وكان هؤلاء البحريون من أهل الأندلس يشتون هناك إذا سافروا من الأندلس في مرسى على ساحل البحر، فتجمع إليهم بربر من هذا القطر، ورغبوا في الانتقال إلى قلعة تنس وسألوهم أن يتخذوها سوقا ويجعلوها سكنى

[1] موسى عزالدين أحمد، المرجع السابق، ص 85.

[2] حساني مختار، المرجع السابق، ج3، ص 77.

[3] ابن الصباح المدجن الحاج عبد الله، المصدر السابق، ص 34.

[4] البكري، المغرب...، ص 61.

ووعدوهم بالعون والرفق وحسن المجاورة والعشرة فأجابوهم إلى ذلك، وانتقلوا إلى القلعة وخيموا بها، وانتقل إليهم من جاورهم من أهل الأندلس وغيرهم"[1]، وعن تزايد عدد الأندلسيين بالمنطقة يقول: "...ثم إن الباقين بتنس لم يزالوا في تزيد ثروة وعددا، ورحل إليهم أهل سوق إبراهيم وكانوا في أربعمائة بيت، فوسع لهم أهل تنس في منازلهم وشاركوهم في أموالهم وتعاونوا على البنيان، واتخذوا الحصن الذي فيها اليوم".[2]

يذكر أيضا الحميري أن بمدينة بونة أسواقا كثيرة وأكثر تجارها أندلسيون[3]، كذلك من بين حواضر المغرب الأوسط التي استقطبت الجاليات الأندلسية بشكل كبير حاضرة بجاية، والتي كان من ضمنهم التجار والصناع والعلماء والأدباء والطلاب فيقول عنها البكري: "أولية آهلة عامرة بأهل الأندلس"[4]، بالإضافة إلى مدن أخرى من مدن المغرب الأوسط استقر بها الأندلسيون كمدينة مرسى الدجاج، والتي يقول عنها الحميري: "بالقرب من أشير، وهي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح، ...يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة".[5]

شاركت أيضا بعض الجماعات الأندلسية التي استقرت بمدن المغرب الأوسط في بناء بعض مدنها، نذكر على سبيل المثال من هذه المدن مدينة وهران التي يقول عنها البكري: "ومدينة وهران حصينة ذات مياه سائحة، وأرحاء ماء وبساتين، ولها مسجد جامع، وبنى مدينة وهران: محمد بن أبي عون ومحمد بن عدون وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران باتفاق منهم مع نفزة وبني مُسقِن...".[6]

ث- أهل الذمة:

ث-1- اليهود[7]: يعود وجود اليهود في بلاد المغرب الأوسط منذ القرن الأول الميلادي، حيث إن أول استقرار لهم بالمنطقة يعود إلى الحقبة الرومانية، ثم انتظمت حركات هجرتهم

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 242.

[2] المصدر نفسه، ص ص 242-243.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 115.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 268.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 539؛ البكري، المصدر نفسه، ص 246؛ الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 125.

[6] البكري، المصدر نفسه، ص 252.

[7] يعد الوجود اليهودي بشمال إفريقيا، ليس وليد العصور الوسطى بل هو أقدم من ذلك، حيث توافد اليهود على المنطقة منذ أن قدم الفينيقيون لممارسة التجارة كما كان اليهود أيضا يمارسون التجارة، حيث تاجروا في كل شيء حتى البشر (أي تجارة الرقيق)، وبالتالي هذا ما يوضح وضعية إستقرار اليهود بشمال إفريقيا، ولما حل البيزنطيون بالمنطقة تغير وضع اليهود=

على فترات مختلفة خلال الحكم الوندالي والبيزنطي، لتستمر بشكل لافت بعد الفتح الإسلامي للمغرب[1]، ويلاحظ أن هؤلاء اليهود المهاجرين قد نقلوا معهم إلى المغرب الأوسط ثقافتهم الدينية وعاداتهم وأخلاقهم، كذلك منهم المتوافدون مع الجالية الأندلسية بحيث قد نقلوا معهم مما اكتسبوه من مميزات خاصة وعامة في المجتمع الأندلسي الإسلامي، فكان منهم التجار والصناع وأصحاب الحرف، والفنون المختلفة[2]، كما كانت لهم تنظيمات دينية شملت ما يعرف بمجلس الطائفة يرأسه "المقدم" ويدعى كذلك "الناجد" وهو القائد الروحي للطّائفة اليهودية المحلية التي تجمعت وتوحدت حوله نشاطاتهم الدينية وسلوكاتهم الاجتماعية، فهو الذي يسير نظامهم القضائي الداخلي، ويمثلها بصورة رسمية لدى السلطة الحاكمة[3]، وفي مقابل ذلك يلتزمون بدفع الجزية كشرط من شروط عقد الذمة والتي تقدر بأربعة دنانير، أو أربعون درهما بالوزن الشرعي عن كل شخص وذلك خلال كل عام.[4]

تحدث الحسن الوزان عن وجود هذا العنصر بحواضر المغرب الأوسط حيث يذكر أنه يوجد حي اليهود بحاضرة تلمسان في قوله: "وحارة تضم نحو خمسمائة دار لليهود، كلهم تقريبا أغنياء يضعون على رؤوسهم عمامات صفراء، لكنهم لم يبقوا أغنياء إلا فترة من الزمان، إذ نهبت أموالهم بعد موت الملك أبي عبد الله عام 923هـ/1517م، فأصبحوا اليوم

=فأجبروا على اعتناق المسيحية، أما علاقاتهم بأمازيغ شمال افريقيا، كانت علاقة سلم، فبعد اضطهادهم من طرف البيزنطين، توغلوا في المناطق الداخلية فسكنوا بونة، سكيكدة، بجاية، جيجل، دلس، تنس، سيرتا وغيرها من المناطق البربرية، وعندما دخل الفاتحين المسلمين إلى شمال افريقيا صار اليهود جزءا من المجتمع الإسلامي وسميوا "بالتوشابيم" ومعناها بالعبرية "الأهالي". **ينظر:** بن صحراوي كمال، دور يهود الجزائر الدبلوماسي في أواخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي مصطفى اسطمبولي– معسكر، الجزائر، 2008/2007م، منشورة، ص. 13–19.

[1] ريه عطا علي محمد شحاته، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى "في عهد المرينيين والوطاسيين"**، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 1999م، ص. 26–34.

[2] ابن شقرون محمد بن أحمد، **مظاهر الثقافة المغربية "دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني"**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1985م، ص 40.

[3] سعد الله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 2004م، ص 91.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج02، ص 253.

يكادون يتكففون الناس"[1]، كما تعرض أيضا إلى الجالية اليهودية التي استقرت بصحراء تيكورارين جنوب المغرب الأوسط قائلاً: "كان بعض اليهود الأغنياء يقيمون بتيكورارين".[2]

ث-2- النصارى: وجدت فئة من النصارى خلال القرن 5هـ/11م في مدينة تلمسان فكانت لهم كنائس يمارسون فيها بكل حرية شعائرهم الدينية ويتضح ذلك في قول البكري أن: "بها – أي تلمسان– بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة"[3]، كان النصارى يعيشون في سلم داخل مجتمع المغرب الأوسط باعتبارهم أهل عهد، ويظهر ذلك من خلال قول لسان الدين بن الخطيب: "...وأخذ مواثيق من لديه من النصارى بعد أن أكثر عُرفاءهم"[4]، وسكن النصارى بحي خاص بهم عُرف بربض النصارى واهتموا بالمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم وممارسة شعائرهم الدينية، ويتضح ذلك مما قاله الحميري: "وفيها –أي تلمسان– بقية من النصارى ولهم بها كنيسة معمورة".[5]

وعلى الرغم من السلم الذي ضمنه سلاطين المغرب الأوسط للنصارى المتواجدين بالمغرب الأوسط، إلا أن بني جلدتهم حاولوا التسلط والمس بالاستقرار السياسي للبلاد، وهذا ما أوضحه الرحالة المغربي العبدري عند وصوله لمدينة بونة قائلا: "ثم وصلنا إلى مدينة بونة... ومن أغرب المسموعات أنا صادفنا وقت المرور بها زُوَيْرِقاً للنَّصارى، لا تبلغ عمارته عشرين شخصاً، وقد حَصَروا البلد حتَّى قطعوا عنه الدخول والخروج وأسروا من البر أشخاصاً فأمسكوهُمْ للفداء بمرسى البلد، وتركناهم ناظرين في فدائهم"[6]، كذلك تحدث ابن خلدون في رحلته عن سفن القراصنة النصارى عندما أراد الرحلة إلى الأندلس قائلاً: "ولما أجمعت الرحلة إلى الأندلس، بعثت بأهلي وولدي إلى أخوالهم بقسنطينة، وكتبت لهم إلى صاحبها السلطان أبي العباس أحمد بن الشريف الحسني، ذو النسب الواضح السالم من الريبة عند كافة أهل المغرب، وانتقل سلفه إلى سبتة من صقلية وأكرمهم بنو العزفي أولاً

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[2] المصدر نفسه، ص 134.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 259.

[4] لسان الدين بن الخطيب، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، نش وتع: أحمد مختار العبادي، مر: عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، ص 306.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[6] العبدري، المصدر السابق، ص ص 65-66.

وصاهرهم... فاعترضتهم مراكب النصارى في الزقاق فأسروهم وانتدب السلطان أبو سعيد إلى فديتهم، رعاية الشرفهم...".[1]

ج- عناصر أخرى:

بالإضافة إلى ما سبق عرف مجتمع المغرب الأوسط تواجد أجناس بشرية أخرى، نذكر منها الأفارقة الذين هم سكان السودان والذين توافدوا لبلاد المغرب الأوسط عن طريق القوافل التجارية باعتبار أن الرقيق سلعة رئيسية ضمن السلع المتبادلة بين المغرب الأوسط وبلاد السودان، والذي أطلق عليه الرقيق السوداني وكان يؤتى بهم من أمم كثيرة فهم خليط معقد من أجناس مختلفة من بلاد النوبة والبجة والزغاوة والمراوة والأستان والبربر وأصناف الزنج وغيرهم[2]، وهو ما يتضح من قول الإدريسي: "ويباع منهم في كل سنة أمم وأعداد لا تحصى"[3]، ويشيد بهذا الجغرافي ابن سعيد المغربي دلائل حضور الرقيق في مدينة وارجلان لاسيما الأسود منه، ويبدو أنه توفر بكثرة في مدينة وارجلان والتي قال عنها: "وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط وإفريقيا والسفر منها في الصحراء إلى بلاد السودان كثير".[4]

كذلك عنصر الصقالبة[5] الذي عرف هو الأخرى تواجده بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط وهم العبيد البيض، وقد وفدوا إلى المغرب الأوسط من الأندلس وجنوب أوروبا، عبر موانئها، وأطلق الجغرافيون العرب هذا المصطلح –الصقالبة– على الشعوب السلافية والبلغار والقوقاز والمناطق القريبة من نهر فولكا[6]، ويؤتى بهذا النوع من الرقيق عبر مسالك التجارة الأوروبية نحو البحر المتوسط وهم خليط من الجليقيين والألمان والفرنسيين

---

[1] ابن خلدون، الرحلة، ص 83.

[2] ابن النديم، **الفهرست**، مطبعة رحمانية، مصر، د.ت، ص 28.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 110.

[4] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 126.

[5] **الصقالبة:** يعرف ابن منظور الصقلاب بأنه الرجل الأبيض وقيل الأحمر ويشير إلى الصقالبة بأنهم "حمر الألوان، صهب الشعور". **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة صقب، مج1، ص 526.

[6] خزعل ياسين مصطفى، الصقالبة الخصيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العراق، ع20، حزيران 2014م، ص 415.

والإيطاليين والصقالبة وغيرهم من بلاد أوروبا الوسطى والجنوبية، غير أن النسبة إلى بلاد الصقالبة غلبت عليهم، وصارتَّ تطلق على جميع الأرقاء من الأمة المسيحية.[1]

ويبرز لنا ابن حوقل أجناس هذا الرقيق الذي دخل بلاد المغرب في قوله: "ومن المشهور جهازهم الرقيق من الجواري والغلمان الروقة من سبي افرنجة وجليقية والخدم الصقالبة... فمن جلب الأندلس"[2]، حيث كانت الأندلس من أهم المناطق التي يجلب منها الرقيق إلى المغرب الأوسط[3]، وهذا ما ذكره أيضا الحميري في قوله: "...جواري بيض الألوان"[4]، وفي هذا أيضا يذهب ابن حوقل إلى القول بأن: "جميع من على وجه الأرض من الصقالبة، فمن جلب الأندلس لأنهم عند قربهم منها يخصون، ويفعل ذلك بهم تجار اليهود"[5]، ويتضح من هذا النص أن المؤلف خص الأندلس بتوزيع الخدم الخصيان من الصقالبة، فكان الرقيق الأبيض لاسيما الصقلبي منه مصدره الأندلس، ونفذ إلى المغرب الأوسط عبر موانئها ومنها إلى المدن الداخلية.

بالإضافة إلى ذلك نذكر كذلك عنصر الروم وهم البيزنطيون الذين وجدوا في بلاد المغرب الإسلامي ككل، فقد كانوا حكاما عليها ومع الفتح العربي الإسلامي للمنطقة اختفى معظمهم ولم يبق منهم إلا جماعات قليلة كانت تقيم على المدن السواحلية وأغلبهم اعتنقوا الإسلام وذابوا بين سكان المنطقة.[6]

2- فئات المجتمع:

نتيجة للظروف السياسية والاقتصادية التي مرت بها بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة من تعاقب الدويلات على حكمها والصراع الداخلي والخارجي الذي شهدته حول النفوذ، بالإضافة إلى تلك الأوضاع الاقتصادية بين فترات خمود وازدهار، أدت بدورها إلى تنوع في فئات المجتمع، لذلك سنحاول التطرق إليها على حسب أهميتها كما يلي:

---

[1] بنمليح عبد الإله، **الرق في بلاد المغرب والأندلس**، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2004م، ص ص 214-215.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 105-106.

[3] الاصطخري، المصدر السابق، مطبعة بريل، ص 45.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 64.

[5] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 106.

[6] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج1، ص ص 109-110.

أ- فئة الحكام:

ارتبطت هذه الفئة الحاكمة بالوظائف السلطانية المختلفة ومراتبها وما يتصل بها من مهام مسندة حسب التدرج الذي تحدث عنها ابن خلدون، إذ يرى أن مهام السلطان الكبرى لا تزيد عن أربع: الأولى تختص بحماية الرعية كافة، وأداتها الجيش والسلاح، والثانية تتعلق بالمكاتبات والمراسلات للخارج والداخل، وإصدار الأوامر لمن هو بعيد عن السلطان وغائب عنه، والثالثة تهتم بشؤون الجبايات والإنفاق وما يتبعها من حسابات، والرابعة تنشغل بحجب السلطان ومنع الناس عنه، لكي يتفرغ للنظر فيما يصلح حالهم، ويبدو أن الوصف الذي وصفه ابن خلدون حول مراتب الملك والسلطان، هو وصفا دقيقا للطبقة الحاكمة التي تعين السلطان في حكمه لتسيير شؤون الدولة، كما تعكس أيضا المكانة التي تحظى بها هذه الفئة دون غيرها من فئات المجتمع بصف عامة.[1]

تمثلت هذه الفئة العليا من المجتمع في كل من السلاطين والأمراء والحجاب والوزراء وكتاب الدواوين والولاة وقادة الجيش[2]، ولهم "امتيازات وإعفاءات مع رواتب حسنة تمكنهم من أن يعيشوا عيشة راضية"[3]، ويصف ملكهم الحاج عبد الله بن الصباح حيث يقول: "يفتخر على ساير الملوك من ملوك المغرب بالعدة الشدة والقوة"[4]، وفي نفس الصدد يصف الحسن الوزان حاشية السلطان في حاضرة تلمسان فيقول: "يتبع ملك تلمسان مراسيم شديدة، فلا يظهر إلا للعظماء ولكبار الشخصيات من رجال حاشيته ولا يستقبل إلا هؤلاء وحدهم وهم الذين ينجزون القضايا حسب النظام المقرر وفي هذا البلاط مناصب ومهام عديدة".[5]

ب- فئة العلماء والفقهاء:

حظي العلم بمكانة مرموقة بين أفراد المجتمع الإسلامي كما نال العلماء والفقهاء منزلة عالية داخل مجتمعاتهم، وإن هذه المنزلة من أسمى المنازل وأعلاها، ومن مزية العلم أن الله عز وجل أثنى على العلماء في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ

---

[1] ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، ص. 292-302.

[2] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج1، ص 211.

[3] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 300.

[4] ابن الصباح المدجن الحاج عبد الله، المصدر السابق، ص 54.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 22.

كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[1]، فقد حظي العلماء والفقهاء بصفة خاصة عبر العصور الإسلامية بمكانة رفيعة في المجتمع الإسلامي، خاصة وأنهم جزء لا يتجزأ من أفراد المجتمع، ولهم دورهم في الحياة بمختلف نشاطاتها، كما حظيوا باحترام وتقدير الحكام والأمراء، فقد حرص هؤلاء على تقريب العلماء منهم ومجالستهم لهم، واستشارتهم في أمور المسلمين كما أُسند إليهم بعض المناصب، مثل الإمارة، والقضاء، والشرطة والحسبة، وغيرها من المناصب المرموقة.[2]

شكلت هذه الفئة من العلماء والفقهاء مكانة متميزة في مجتمع المغرب الأوسط لتعدد مجالات اختصاصهم في المجتمع، ولارتباطهم بشؤون السياسة والحكم من جهة أخرى، وتتكون هذه الفئة من أسر أهل العلم والفكر من الكتاب والشعراء والفقهاء الأساتذة الذين يزاولون التدريس وعائلات الأطباء[3] ويقومون بواجباتهم المختلفة، منها الواجبات الدينية والتعليمية وعن علماء تلمسان يقول الحاج عبد الله بن الصباح صاحب الرحلة الحجازية: "...ولكن نرجع إلى وصف المدينة المذكورة مدينة تلمسان وهي كثيرة العلماء والقراء"[4]، وكما ذكرنا أن العلماء والفقهاء كانوا محل تقدير سلاطين فكثيراً ما دعوهم إلى مجالسهم لغرض الاستشارة والأخذ بالرأي السديد في قضايا كثيرة تهم المجتمع، لذا شجع سلاطين وحكام بلاد المغرب الأوسط هذه الفئة نظرا لحاجة الدولة إليهم، وضمان استمرار حلقات العلم والثقافة.

ت- فئة التجار:

حظيت كذلك هذه الفئة داخل مجتمع المغرب الأوسط بمكانة عالية نظرا لأهمية هذه الفئة في تنشيط التجارة وبالتالي دعم اقتصاد الدولة بالإضافة إلى تلبية حاجيات المجتمع اليومية، وقد انقسم تجار المغرب الأوسط على اختلاف أصنافهم ورؤوس أموالهم، ويمكن أن نميز ثلاثة أصناف من التجار: تجار صغار يزاولون تجارتهم بمفردهم، وأغلب هؤلاء يكونون إما مستأجرين للدكاكين والمتاجر، أو متجولين بين الشوارع والأزقة، لا تزيد قيمة بضاعتهم

---

[1] القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية رقم 28، رواية ورش عن نافع.

[2] الصاعدي عواطف أحمد، مكانة العلماء ودورهم في الحجاز من منتصف القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري/ من منتصف القرن السابع إلى العاشر الميلادي، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مج6، ع11، جوان 2020م، ص 15.

[3] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج1، ص 213.

[4] ابن الصباح المدجن الحاج عبد الله، المصدر السابق، ص 56.

عن مائتي دينار[1]، وتجار يتنقلون بين المدن وأسواقها، يشاركون التجار الأجانب في البيع والشراء، ويوظفون ما بين مائتي دينار وخمسمائة، وتجار كبار يقومون برحلات نحو السودان ودول أوروبا ويحتكرون عددا من السلع والبضائع[2]، وانفردت الفئة الثالثة من بين فئات التجار الأخرى بتنشيطها للتجارة الخارجية، إذ أصبحت حواضر المغرب الأوسط مقصدا للقوافل والتجار من مختلف الأقطار خاصة منها القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد المسيحية.[3]

حرص هؤلاء التّجار على تأمين مدن المغرب الأوسط تجاريًا، وتغطية احتياجات سكانها من البضائع والمؤن، ويصفهم مارمول كاربخال بأنهم "أناس طيبون أوفياء في تجارتهم، معتزّون بالنّظم والحضارة وحسن التّدبير، مهذبون مع الأجانب، وأهم تجارتهم في غينيا حيث يحملون بضائعهم كلّ سنة ويأتون منها بالتّبر والعنبر والمسك وسنور الزّباد ورقيق السّود وأشياء أخرى من بضائع البلد، ويتجرون بالتّبادل محققين كثيرًا من الرّبح حتّى لا تكفي رحلتان أو ثلاث ليستغني التّاجر"[4]، كما وصفهم الوزّان أنهم: "أناس منصفون مخلصون جدّا وأمناء في تجارتهم، يحرصون على أن تكون مدينتهم مزوّدة بالمؤن على أحسن وجه، أهم أسفارهم التّجارية هو الذي يقومون به إلى بلاد السّودان، وهم وافروا الغنى أملاكًا ونقودًا"[5]، وينطبق هذا الوصف أيضا على كبار التجار الذين استطاعوا بفضل نشاطهم التجاري تبوأ مكانة اجتماعية راقية، نظرا للأرباح الطائلة التي يجنونها من تجارتهم، فاجتهدوا في شراء العقارات وبناء الدور والقصور وشراء العبيد والخدم، فنافسوا أصحاب المناصب العليا من ذوي الدخل الكبير.[6]

وعبرت بعض المصادر عن الوضع المادي المريح لهذه الفئة من التجار، منها ما يذكره الونشريسي بقوله: "أكابر التجار وذوي الأموال الطّائلة"[7]، فإذا قد كان لطبقة التجار

[1] حساني مختار، المرجع السابق، ج02، ص 41.
[2] المرجع نفسه، ص 42.
[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 30.
[4] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 300.
[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 21.
[6] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج01، ص. 213-215.
[7] الونشريسي، المصدر السابق، ج06، ص 06.

الكبار دورا هاما في ثراء الدولة وضخامة مواردها المالية وغناها.

برز في مجتمع المغرب الأوسط عدة عائلات مارست النشاط التجاري، واشتهرت بالغنى ويسر الحال نذكر من أهم هذه العائلات: عائلة المقري التي اشتهرت بتجارتها الواسعة للذهب، وامتلاكها لعدد من الوكالات التجارية في الواحات الصحراوية[1]، كذلك عائلة النجار الذي عرف أيضا اسمها في التجارة واشتهرت بحياكة الصوف والتجارة فيه مع مختلف البلدان مشرقًا ومغربًا، بالإضافة إلى عائلة المرازقة والعقباني وغيرها من البيوتات التي جمعت بين العلم والتجارة في آن واحد.[2]

أما بالنسبة لفئة التجار الصغار، فلم يكن حالهم كحال أكابرهم فهم يزاولون نشاطهم التجاري بشكل محدود، وفي نطاق ضيق بين المدن والبوادي[3]، وعلى رغم من ذلك فإنهم كانوا يجنون أرباحا مكنتهم من تحسين أحوالهم ومستواهم المعيشي.[4]

ث- فئة أصحاب المهن والصنائع:

شكلت هذه الفئة طبقة اجتماعية متميزة من حيث تعدد أشكالها وتنوعها في المغرب الأوسط، وضمت أنشطة عدة مختلفة تفسر في مضمونها المستوى المعيشي والمكانة الاجتماعية لها ومما لا شك فيه فقد أخذت هذه الفئة أهميتها بين باقي فئات المجتمع، فهذه الفئة هي التي كانت تشتغل في الصناعة والحرف، والتي يقول عنها الحسن الوزان: "والصناع أناس أقوياء يعيشون في هناء ومتعة، ويحبون التمتع بالحياة"[5]، وأيضا وصفهم مارمول كاربخال في قوله: "والصناع أناس بسطاء لطفاء، يعتزون بأنهم يعملون بأدب ويصنعون أشياء متقنة، يعملون هناك أقمصة، وزرابي فآخرة، ومعاطف صغيرة وكبيرة رفيعة جدا... فضلا عن طقوم فآخرة للخيل مع ركابات جميلة، ولجم، ومهاميز... يعيش العمال عيشة راضية من كسبهم قوتا وتسلية".[6]

---

[1] المقري التلمساني، المصدر السابق، ج5، ص ص 205-206.

[2] ابن مرزوق التلمساني، أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب، **المناقب المرزوقية**، در وتح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008م، ص. 148-189.

[3] الونشريسي، المصدر السابق، ج05، ص. 106-110.

[4] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج01، ص. 216-219.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 21.

[6] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 300.

كان أرباب الحرفيين على اختلاف حرفهم كالعطارين والوراقين والقبابين والخراطين والإسكافيين والسراجين والحدادين والدباغين وغيرها من الصنائع[1] يتمتعون بمستوى معيشي راقي جدا نتيجة للأرباح التي يحققونها من وراء بيع منتجاتهم الحرفية، فنذكر على سبيل المثال أبو زيد عبد الرحمن بن النجار الذي كان من كبار أرباب الحرف بمدينة تلمسان يزاول حياكة الصوف الرفيع في درب شاكر، وكان أغلب هذا الدرب له ولخدامه، يقصده كبار التجار من المشرق والمغرب للاقتناء منه، حيث كان يجني من بيعه لهذا الصوف ألف دينار في اليوم الواحد[2]، ولا مناص من القول أن هذا ما يفسر درجة الغنى والثروة التي يتمتع بها هؤلاء الصناع وأصحاب الحرف إذ مثل نموذجا لكبار الحرفيين والصناع في تلمسان ومختلف مدن ببلاد المغرب الأوسط، لكن هذا الوصف لم ينطبق في مجمله على بعض الحرفيين الصغار الذين كانوا يمارسون عملهم كأجراء لدى أرباب المهن والصنائع مقابل أجرة زهيدة لا تتعدى نصف دينار، وهو ما تؤكده بعض المصادر التي وصفت أحوالهم بالضائقة والعسيرة[3]، لعلنا نذكر منهم على سبيل المثال:

- الحمالون: كان لابد لتنظيم حركة نقل السلع والبضائع من مكان إلى آخر داخل الأسواق فوجد الحمالون لذلك، الذين كانوا يزاولون مهامهم بترخيص من عامل المدينة، كما كان لهم أمين يفصل في نزاعاتهم.[4]
- الدّلاّلون (السّماسرة): وهم عبارة عن وسطاء بين التجار فيما يبتاعونه أو يبيعونه إلى المشتري، بحيث يحمل الدّلاّلون السلعة من دكان إلى آخر مبتغين فيها أعلى الأثمان.[5]
- المحتسب: يذكر الونشريسي أن من الباعة والتجار من كان يلجأ إلى الغش والتحايل، ومن ثمة يتعرض للعقوبة من جانب المحتسب أو صاحب السوق، ومن أمثلة الغش في الأسواق نذكر: بيع الخبز ناقص الوزن، وخلط العسل الجيد بالرديء والزيت القديم

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 21.

[2] ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص. 188-190.

[3] ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليتي المديوني التلمساني، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ط، 1908م، ص 39؛ الونشريسي، المصدر السابق، ج08، ص 290.

[4] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 149.

[5] نفسه.

بالجديد، ومزج اللبن بالماء[1]، ومن أجل تفادي مثل هذه الحالات من الغش والتحايل كان لابد من تفعيل الرقابة على الأسواق وتأمينها، فأسند هذا الأمر لعدد من الأمناء ومحتسبي الأسواق وقد اشترط في اختيارهم لهذا المنصب جملة من الشروط حددها محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي (ت 527هـ/1134م) بقوله: "ويجب أن يكون المحتسب رجلاً عفيفًا، خيّرًا، ورعًا، عالمًا، غنيًّا، نبيلاً، عارفًا بالأمور، محنّكًا، فطنًا، لايميل ولا يرتشي، فتسقط هيبته ويستخّف به ولا يعبأ به ويتوبخ معه المقدّم له".[2]

- الرعي: اختص بعض الرجال من العامة في المغرب الأوسط بممارسة مهنة الرعي التي كان جل سكان البربر في بجاية يمارسونها، بالإضافة إلى عصر الزيتون أثناء موسم جنيه حيث يذكر الحسن الوزان أنه عندما يبدأ الناس في جني الزيتون يصعدون إلى الأشجار ومعهم عصي طويلة يضربون بها الأغصان لإسقاط الثمار.[3]

ج- فئة العبيد[4]:

تنوعت الأدوار التي قام بها العبيد على حسب الحاجة لاستعمالهم، فكان منهم عبيد المحاكم، والعبيد الذين أدرجوا في الجيوش، وعبيد العائلات، والعبيد الذين يعملون في الأرض وغيرها، وشكلت الحاجة إليهم ما نتج عن توسع الإنتاج والاستهلاك ما تطلب الحاجة لليد العاملة، ونجم عنه استغلال زائد للفرد العامل نتيجة لتوسع النشاط الزراعي من رعوي إلى اقتصادي[5]، وكانت وراء استفحال هذه الظاهرة الضرورة الاقتصادية والعسكرية، حيث يرى المؤرخ الحبيب الجنحاني أن حاجة العالم الإسلامي إلى العبيد ازدادت مباشرة بعد انتهاء عمليات الفتح الإسلامي وبدايه الاستقرار ما ترتب عنه عملية التعمير مما اضطر إلى الحاجة لليد العاملة[6]، فأصبح العبيد سلعة هامة، وكما سلف ذكره حول هذه فئة أنها شكلت

---

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص. 409-416.

[2] ليفي بروفنسال، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، مطبعة المعهد العلمي لآثار الشرقية، القاهرة، مصر، د.ط، 1955م، ص 20.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج01، ص 78.

[4] **العبيد:** ضد الحر ومفردها عبد، وأصل العبودية الخضوع والذل. **ينظر:** الرازي، المصدر السابق، ص 172.

[5] الشامي فاطمة قدورة، **الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2009م، ص 27.

[6] الجنحاني الحبيب، **دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، د.ط، 1980م، ص ص 28-29.

عنصرا من عناصر مجتمع المغرب الأوسط فإذا لابد أنه كان لها دورها بين فئات المجتمع، وأصبحت ميزة أساسية من ميزات المجتمع المغرب الأوسط، فمثلت الهذه القوة المنتجة في مختلف ميادين النشاط الاقتصادي فهم العاملون في الحقول وفي المناجم وفي حراسة القوافل التجارية وفي الورشات الحرفية، هذا إلى جانب استخدامهم في الأعمال المنزلية، ولم يعد امتلاكهم مقصورا على الأسرى الحاكمة بل تعداها إلى الفئات الثرية ولاسيما التجار، حيث كان لتاجر من ادغيست ألف خادم أو أكثر.[1]

3- التنوع الديني والمذهبي:

أ- المسلمون:

أ-1- المذهب المالكي:

عرفت بلاد المغرب الأوسط انتماءات مذهبية مختلفة الذي كان من بينها المذهب السني المالكي هو السائد، حيث تشير المصادر الجغرافية والرحلية إلى انتحال أهل المغرب الأوسط للمذهب المالكي وذلك من خلال الأوصاف التي وضعتها لبعض مدنها، منها ما أورده الجغرافي البكري حينما وصف حاضرة تلمسان قائلا: "...ولم تزل تلمسان دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرأي على مذهب مالك"[2]، كما يضيف في موضع آخر عن مدينة بسكرة إذ تعتبر هي الأخرى من بين مدن المغرب الأوسط التي انتشر فيها وبشكل واسع مذهب الإمام مالك، حيث يقول عنها: أن "ببسكرة علم كثير، وأهلها على مذهب أهل المدينة"[3]، وفي نفس الصدد يذكر كل من الحموي في قوله: "وأهلها علماء على مذهب أهل المدينة"[4]، والحميري في قوله: "وبسكرة دار فقه وعلم كثير وفيها العلماء وأهلها على مذهب أهل المدينة"[5]، فإذا كانت مدينة بسكرة والتي تعد إحدى قواعد بلاد الزاب مركزا من مراكز المذهب المالكي بهذه البلاد، فإن من المؤكد أن مدنا أخرى تابعة لها اعتنقت هذا المذهب، منها مدن

---

[1] البكري، المغرب...، ص 168.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 260؛ الحميري، المصدر السابق، ص 135.

[3] البكري، المغرب...، ص 52.

[4] الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 502.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص 114.

بنطيوس، "وهي ثلاث مدن يقرب بعضها من بعض، وفي كل مدينة جامع، فالاثنان لأهل السنة".[1]

يؤكد المقدسي هو الآخر على أن المذهب المالكي هو السائد بالمغرب الأوسط على الرغم من وصول مذاهب أخرى إلى هذه البلاد، ولكن مذهب الإمام مالك هو المذهب الذي تمكن من الاستقرار بهذه المنطقة وثبت فيها، وفي هذا الصدد يقول: "وأما المذاهب فعلى ثلاثة أقسام... وبسائر المغرب إلى مصر لا يعرفون مذهب الشافعي رحمه الله، إنما هو أبو حنيفة ومالك رحمهما الله، وكنت يوما أذاكر بعضهم في مسألة فذكرت قول الشافعي رحمه الله، فقال: اسكت من هو الشافعي إنما كانا بحرين أبو حنيفة لأهل المشرق ومالك لأهل المغرب أفنتركهما ونشتغل بالساقية"[2]، أيضا يضيف الاصطخري في قوله: "والغالب على مذاهب أهل المغرب كلهم مذاهب الحديث، وأغلبها عليهم في الفتيا مذهب مالك بن أنس".[3]

وما يدل أكثر على الانتشار الواسع الذي عرفه هذا المذهب ببلاد المغرب الأوسط النص الذي أورده الحموي عند وصفه لإقليم الريغ بهذه البلاد، فيقول: "إقليم بقرب من قلعة حماد بالمغرب... قال أبو الطاهر بن سكينة: سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير بالثغر يقول: حضرت هارون بن النضر الريغي بالريغ في قراءة كتاب البخاري والموطأ وغيرهما عليه، وكان يتكلم على معاني الحديث، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، ورأيته يقرأ كتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي في مذهب مالك من حفظه، كما يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب، ويحضر عنده دُوَيْن مائة طالب لقراءة المدونة وغيرها من كتب المذهب عليه".[4]

واستنادا على ما ورد في النصوص الجغرافية السابقة نستخلص أن انتشار الواسع لهذا المذهب ببلاد المغرب الأوسط لربما يعود بالدرجة الأولى إلى الدور الكبير الذي لعبه الفقهاء المالكية في نشر هذا المذهب، وذلك عن طريق دراسة كتبه وحفظها من جهة، وكذا عن طريق تدريس الطلاب من جهة أخرى.

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 254.

[2] المقدسي، المصدر السابق، ص 236.

[3] الاصطخري، المصدر السابق، مطبعة بريل، ص 45.

[4] الحموي، المصدر السابق، ج3، ص ص 128-129.

أ-2- المذهب الخارجي (الإباضي):

عرف هذا المذهب طريقه مبكرا إلى بلاد المغرب الأوسط فكما ذكرنا سلفا أن أول دولة مستقلة قامت بالمغرب الأوسط كانت على المذهب الخارجي الإباضي ألا وهي الدولة الرستمية، وعن هذه فرقة الخوارج يذكر الإدريسي أن قبائل وارجلان "وهبية إباضية نكار، خوارج في دين الإسلام"[1]، كما يذكر البكري أن "صاحب تاهرت ميمون ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم بن بهرام... وكان ميمون رأس الإباضية وإمامهم وإمام الصفرية والواصلية... وكان مجمع الواصلية قريب من تهرت وكان عددهم نحو ثلاثين ألفا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها"[2]، وعلى الرغم من أن الدولة العبيدية قامت بالقضاء على الدولة الرستمية وتتبعت معتقديه ببلاد المغرب الأوسط بالتقتيل، إلا أنه تمكن من البقاء بهذه البلاد حتى بعد أن أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي لها، وهذا ما تؤكده جملة من النصوص الجغرافية التي أشارت إلى بقاء هذا المذهب الخارجي الإباضي بالمغرب الأوسط، والتي يمكن أن نحصرها في المناطق التالية:

- جبل أوراس: "وهو مسيرة سبعة أيام، وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوارة ومكناسة، وهم على رأي الخوارج الإباضية".[3]
- باغاية: "...وأهلها اليوم كلهم على رأي الإباضية، وكان حماد عتب على أهل باغاية وشن عليهم الغارات".[4]
- وارجلان: "هي سبع حصون يسكنها البربر وهم إباضية لا يقيمون جمعة".[5]

أ-3- المذهب الشيعي (الإسماعيلي):

كما ذكرنا أنه بعد قضاء الدولة العبيدية العبيدية على دولة بني رستم حلت مكانها بالمغرب الأوسط والتي كانت على المذهب الشيعي الإسماعيلي وبالتالي أنه لابد من أن يسود هذا المذهب بالمنطقة، وقد أشار البكري عن هذا المذهب عند تعرضه للقبائل البربرية

---

[1] الإدريسي، المغرب وأرض السودان، ص 121.

[2] البكري، المغرب...، ص 67.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 328؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص 145؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 239.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 77؛ البكري، المصدر نفسه، ص 329.

[5] الدمشقي، المصدر السابق، ص 239؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 296.

حيث قال: "قبائل كتامة وهم شيعة يكرمون من مال إلى مذاهبهم ويبررون من وافق اعتقادهم"[1]، ويعود انتشار هذا المذهب بين قبيلة كتامة بالذات من القبائل البربرية الأخرى إلى الدور الذي لعبه أبو عبد الله الداعي في هذا المجال، ونشره لدعوة الشيعة ببلاد كتامة، حيث تمكن من غرس تعاليم هذا المذهب في أوساطهم، لهذا يقول ابن حوقل عن سطيف: "وكتامة التي بهذه الناحية متشيعون وبهم ظهر أبو عبد الله الداعي وأخذ المغرب".[2]

لا تذكر المصادر الجغرافية عن كيفية وصول هذا المذهب الشيعي إلى بلاد المغرب الإسلامي بشكل عام، بل تكتفي بذكر قائد هذه الدعوة وهو أبو عبد الله الداعي دون التطرق إلى تفاصيل أخرى، ويعد المقدسي هو الوحيد الذي يورد بشيء من التفصيل قواعد هذا المذهب قائلا: "وأما المذاهب ببلاد المغرب فعلى ثلاثة أقسام: ...والقسم الثالث مذاهب الفاطمي، وهي على ثلاثة أقسام أحدها ما قد اختلف فيه الأئمة مثل القنوت في الفجر والجهر بالبسملة والوتر بركعة وما أشبه ذلك، والثاني الرجوع إلى ما كان عليه السلف مثل الإقامة مثنى التي ردها بنو أمية إلى واحدة، ومثل لبس البياض الذي رده بنو العباس إلى السواد، والثالث ما تفرد به مما لا يخالف الأئمة وإن لم يعرف له قدمة مثل الحيعلة في الآذان، وجعل أول الشهر يوما يرى فيه الهلال، وصلاة الكسوف بخمس ركعات وسجدتين في كل ركعة، وهذه مذاهب الشيعة ولهم تصانيف يدرسونها ونظرت في كتاب الدعائم، فإذا هم يوافقون المعتزلة في أكثر الأصول، ويقولون بمذهب الاسماعيلية، ولهم فيه سر لا يعلمونه ولا يأخذونه على كل أحد إلا من وثقوا به بعد أن يحلفونه ويعاهدونه، وإنما سموا باطنية لأنهم يصرفون ظاهر القرآن إلى بواطن وتفاسير غريبة ومعان دقيقة، ...وأهل المغرب والمشرق في مذاهب الفاطمي على ثلاثة أقسام منهم من أقر بها واعتقدها، ومنهم من كفر بها وأنكرها ومنهم من جعلها في اختلاف الأمة"[3]، ولم يستطع هذا المذهب أن يضمن بقاءه وأن يعمر طويلا ببلاد المغرب الأوسط حيث إنه حل مكانه المذهب السني المالكي، الذي انتشر بشكل واسع، وفي مناطق مختلفة ببلاد المغرب الأوسط.

---

[1] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 268.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 93.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص. 236-238.

أ-4- التيار الصوفي:

عرف التصوف هو الأخرى طريقه إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن 6هـ/12م، حيث بدأ بحركة زهدية امتدت من القرن 3هـ/9م إلى القرن 6هـ/12م، أنتجت إلى ظهور التيار الصوفي بتياراته المتنوعة[1]، وقد أورد البكري وصفا لجماعة متصوفة قائلا: "وجبل أدار -قرب بونه- فيه قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش، لباسهم البردي وعيشهم من نبات الأرض ومن صيد البحر يتناولون من ذلك ما يكون بُلغة لهم إذا جاعوا، والدعوة من أكثرهم مستجابة"[2]، كما يشير الحسن الوزان هو الأخرى عن إنتشار زوايا المتصوفة قائلا: ببجاية "جوامع كافية ومدارس يكثر فيها الطلبة، وأساتذة الفقه والعلوم، بالإضافة إلى زوايا المتصوفة"[3]، ويضيف عن قسنطينة أن "بها الزوايا الثلاث أو الأربع"[4]، كما انتشرت الأربطة -الزوايا- في ربوع بلاد المغرب الأوسط.

تزودنا المصادر الجغرافية عن نماذج من مراكز المرابطة التي انتقلت إلى الزهد والتصوف، لعل من أحسنها ما أورده الإدريسي اسما لمسجد قرب مدينة جيجل اسمه "مسجد بهلول" يحتمل أنه أنشأ في الأصل كرباط لمواجهة غارات النورمان على شواطئ جيجل، ثم انتقل المكان إلى مركز للعبادة[5]، وموقع آخر على الساحل بين بونة والقل اسمه "تكوش" عبارة عن رباط فيه أناس يسكنونه[6]، وبقرب مدينة أرزاو بين مستغانم ووهران جبل فيه رباط يقصده الناس.[7]

أ-5- المذهب الحنفي:

ظهرت ببلاد المغرب الأوسط مذاهب فقهية وعقدية أخرى إلا أنها لم تعرف انتشارا كبيرا مقارنة بالمذاهب السابقة، حيث يشير المقدسي إلى وصول مذهب حنيفة إلى بلاد

---

[1] بونابي الطاهر، نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، جامعة ابن باديس مستغانم، الجزائر، مج2، العدد الثاني، ديسمبر 2004م، ص 18.

[2] البكري، المغرب...، ص 84.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 50.

[4] المصدر نفسه، ص 56.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 268.

[6] المصدر نفسه، ص 275.

[7] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 252.

المغرب، وعن كيفية وصوله إليها، فيقول: "...وما رأيت فريقين أحسن اتفاقا وأقل تعصبا منهم، وسمعتهم يحكون عن قدمائهم في ذلك حكايات عجيبة حتى قالوا أنه كان الحاكم سنة حنفي وسنة مالكي، قلت: وكيف وقع مذهب أبي حنيفة –رحمه الله– إليكم ولم يكن على سابلتكم، قالوا: لما قدم وهب بن وهب من عند مالك –رحمه الله–، وقد حاز من الفقه والعلوم ما حاز، استنكف أسد بن عبد الله أن يدرس عليه لجلالته وكبر نفسه، فرحل إلى المدينة ليدرس على مالك فوجده عليلا، فلما طال مقامه عنده، قال له: ارجع إلى ابن وهب فقد أودعته علمي وكفيتكم به الرحلة، فصعب ذلك على أسد، وسأل هل يعرف لمالك نظير، فقالوا: فتى بالكوفة يقال له محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة، قالوا فرحل إليه وأقبل عليه محمد إقبالا لم يقبله على أحد، ورأى فهما وحرصا فزقّه الفقه زقّا، فلما علم أنه قد استقل وبلغ مراده فيه سيبه إلى المغرب، فلما دخلها اختلف إليه الفتيان، ورأوا فروعا حيرتهم ودقائق أعجبتهم ومسائل ما طنت على أذن ابن وهب، وتخرج به الحلق وفشا مذهب أبي حنيفة رحمه الله بالمغرب"[1]، ولا يعرف تحديدا مدى انتشار هذا المذهب ببلاد المغرب الأوسط، لكن الظاهر أنه قد وصل إلى بعض المناطق منها ما يذكره البكري من بينها مدينة تهوذا التي يقول على أن: "أهل تهوذا على مذهب أهل العراق".[2]

أ-6- مذهب المعتزلة:

يشير ابن حوقل إلى وفود مذهب المعتزلة إلى بلاد المغرب الأوسط، حيث يذكر إلى أن قبيلة زناتة اعتنقت هذا المذهب في قوله: "فأما أهل قسطيلية وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى وأهل جبل نفوسة فشراة إما إباضية من أصحاب عبد الله بن إباض أو وهبية من أصحاب عبد الله بن وهب، وتجاورهم من البربر زناتة ومزاتة قبيلتان عظيمتان الغالب عليهم الاعتزال من أصحاب واصل بن عطاء"[3]، وهذا النص ما يدل على تواجد هذا المذهب ببلاد المغرب الأوسط.

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص ص 236-237.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 255.

[3] هو واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة، رأس المعتزلة، ومن أئمة البلغاء والمتكلمين، سمي أصحابه بالمعتزلة لإعتزاله حلقة درس الحسن البصري، ومنهم طائفة تنسب إليه، تسمى الواصلية، وهو الذي نشر مذهب الإعتزال في الآفاق، وبعث من أصحابه إلى المغرب عبد الله بن الحارث، ولد بالمدينة سنة 80هـ/700م ونشأ بالبصرة له تصانيف منها: أصناف المرجئة، المنزلة بين المنزلتين معاني القرآن، طبقات أهل العلم والجهل، السبيل إلى معرفة الحق والتوبة، توفي سنة=

ب- اليهود:

أشارت المصادر الرحلية والجغرافية إلى التسامح الديني الذي كان سائدا بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط وتعايش الأقليات من الديانات الأخرى غير الإسلامية بينهم، والتي نذكر منها اليهودية الذين كانوا يسكنون أحياء خاصة بهم وأكثرهم يشتغلون بالتجارة ويتميزون بالثراء وعن ذلك يقول الوزان أن: بتلمسان "حارة تضم نحو خمسمائة دار لليهود، كلهم تقريبا أغنياء".[1]

ت- النصارى:

عرفت أيضا هذه الطائفة وجودها بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط كما كانت لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، وما يؤكد حقيقة ذلك وجود فئة من النصارى خلال القرن 5هـ/11م في حاضرة تلمسان كانت لهم كنائس يمارسون فيها بكل حرية شعائرهم الدينية، ولعل ذلك يتضح في ما يذكره البكري حولها أن: "بها بقية من النصارى إلى وقتنا هذا ولهم بها كنيسة معمورة".[2]

4- الأسلوب المعيشي:

أ- حياة الترحال:

عرف بعض سكان بلاد المغرب الأوسط حياة الترحال أي التنقل من منطقة لأخرى بحثا عن الكلأ وسبل العيش، وهو ما يشير إليه البكري أثناء تعريفه لمدينة باغاية أن لها حصنا تسكنة قبائل ترتحل في فصل الشتاء، وذلك في قوله: "ويسكن في حصن هذه المدينة قبائل مزاتة وضريسة، ...وهم يظعنون[3] في زمن الشتاء إلى الرمال، حيث لا مطر ولا ثلج خوفا على نتاج إبلهم"[4]، بالإضافة إلى ما أورده الإدريسي عن قبائل زناتة بوصفهم بالرحل،

=131هـ/748م. **ينظر:** الزركلي خير الدين، **الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ج8، ص ص 108-109؛ ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 93-94.

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 259.

[3] **يظعنون:** "من الظعن، وظعن يظعن ظعنا وظعونا: ذهب وسار، والظعن: سير البادية لنجعة أو حضور ماء أو طلب مريع أو تحول من ماء إلى ماء أو من بلد إلى بلد، وقد يقال لكل شخص يسافر في حج أو غزو أو مسير من مدينة إلى أخرى ظاعن، والظعنة: السفرة القصيرة". **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة ظعن، مج13، ص ص 270-271.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 329.

فبعد تحديد مضاربهم بالفحوص الممتدة ما بين مدينتي المسيلة وتاهرت، يصف طريقة حياتهم في قوله: "وهم قوم رحالة ظواعن ينتجعون من مكان إلى مكان غيره، لكنهم متحضرون، وأكثر زناتة فرسان يركبون الخيل ولهم عادية لا تؤمن ولهم معرفة بارعة وحذق وكياسة، ويد جيدة في علم الكف، ولا يدري أحد أعلم بعلم الكف من زناتة..."[1]، وفي نفس الإطار يذكر صاحب كتاب الاستبصار عن قبائل زناتة وصنهاجة وعن طريقة عيشهم فيقول عند وصفه لفحص سيرات أن: "فحص سيرات، يسكنه قبائل كثيرة من البربر ومطغرة وغيرهم من قبائل زناتة، وزناتة تتشعب على قبائل كثيرة، وبلادهم واسعة، يخالطهم من جهة إفريقية بنو زغبة من العرب من بني هلال بن عامر ومن جهة المغرب بلاد مسوفة وهم قبائل كثيرة من صنهاجة، يسكنون تلك الصحراء لا يستوطنون بلدا، وإنما عيشهم على اللبن واللحم، وهم خلق كثير"[2]، كما يذكر أيضا إسحاق بن الحسين المنجم (ت ق 4هـ/10م) أن مدينة تاهرت من "من أجل بلاد البربر، وما حواليها رمال وصحارى، وعمارات، وسكنى البربر في خيام، وينتقلون من مكان إلى مكان، على نحو فعلة العرب...".[3]

يصف كذلك الدمشقي حياة الترحال هذه التي تمارسها القبائل البدوية في صحاري بلاد المغرب الأوسط، فيقول في عنصر يسميه (في وصف بلاد المغرب الصحراوية): "ومن هذه البلاد الصحراوية سجلماسة... ومنها يدخل الداخل إلى بلاد السودان مسيرة شهرين في صحراء، عامرة بطوائف من البربر متوحشين لا يعرفون غير البادية، تتصل مساكنهم ببلد غدامس وهم خلائق لا يحصى عددهم إلا الله، وأموالهم الأنعام، وعيشهم اللحم واللبن وحبوب تنبتها أرضهم زمن الربيع والذرة تجلب إليهم، يمر على أحدهم العمر الطويل ولا يرى على يده خبزا إلا ما تحمله التجار الواردون عليهم من بلاد المغرب، وهم ظواعن في طلب الكلأ لا يستقر بهم منزل، يلبسون الجلود إلا قليلا منهم فإنه يلبس القطن...".[4]

يفهم من خلال ما ورد في النصوص الجغرافية السابقة أن هذه القبائل كانت تعيش حياة الترحال لكن في فصل الشتاء تضطر إلى النزوح إلى الصحراء، من أجل الحفاظ على

[1] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 257.

[2] مجهول، الاستبصار...، ص ص 178-179.

[3] المنجم إسحاق بن الحسين، المصدر السابق، ص 100.

[4] الدمشقي، المصدر السابق، ص ص 238-239.

ثروتها الحيوانية ألا وهي الإبل، والتي تعتبر مصدر عيشها، إذا ما يفسر لنا أن بعض القبائل البربرية في المغرب الأوسط عرفت أسلوب التنقل والترحال في أسلوب عيشها.

ب- حياة الاستقرار:

هي الحياة التي عرفت في عيشها الاستقرار الدائم بمناطق معينة بمدن المغرب الأوسط، ومن بين المدن التي ذكرتها نصوص الرحلة والجغرافيا وأكدت على تجمع القبائل من حولها نذكر من أهمها:

- جزائر بني مزغنة: هي "مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر..."[1]، "ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال..."[2].
- تنس: "ولها بادية من البربر كثيرة وقبائل فيها أموالهم جسيمة غزيرة..."[3].
- بونة: "وحول بونة قبائل كثيرة من البربر: مصمودة وأوربة وغيرهما"[4].
- المسيلة: "وبقرب منها جبل عجيسة وهوارة وبني برزال، ولهم كانت أرض المسيلة"[5].
- الخضراء: "وهي مدينة كبيرة على نهر خوار...، ويكتنفها من قبائل البربر: مدغرة وبنو دمر ومديونة وبنو واريفن..."[6].
- مليانة: "ومدينة مليانة مشرفة على فحوص واسعة وقرى كثيرة عامرة ومزارع واسعة، وحولها قبائل كثيرة من البربر..."[7].
- الغدير: "وسكانها هوارة يعتدون في ستين ألفا..."[8].
- ميلة: "مدينة أزلية...، وهي الآن عامرة آهلة كثيرة الخصب رخيصة السعر، على نظر واسع وقرى عامرة، ...وبالقرب من ميلة جبل العنصل يسمى اليوم جبل بني زلدوي،

---

[1] الاصطخري، المصدر السابق، مطبعة بريل، ص 38؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 258.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 78.

[3] المصدر نفسه؛ الدمشقي، المصدر السابق، ص 235.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 234.

[5] المصدر نفسه، ص 239؛ مجهول، الاستبصار...، ص 172؛ الحميري، المصدر السابق، ص 558.

[6] البكري، المصدر نفسه، ص 258.

[7] مجهول، الاستبصار...، ص 171؛ الحميري، المصدر السابق، ص 547.

[8] الحميري، المصدر نفسه، ص 427؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 240.

وهم قبيل كبير من البربر سكنوا بذلك الجبل، ولهم خلاف كثير على الولاة بسبب منعة جبلهم، وفيه مدن وعمائر وقرى كثيرة، وهو أخصب جبال إفريقية"[1]، وبالقرب من مدينة ميلة يوجد جبل استقطب العديد من قبائل البربر فاتخذته سكنى لها، ومن بين الجبال التي استقرت بها القبائل البربرية من بلاد المغرب الأوسط جبل أوراس المعروف بكثرة حصونه التي تسكنها قبيلة هوارة ويتصل بجبل ونشريس المعمور بقبائل من البربر[2]، هي مكناسة، وأوربة، وكتامة، ومطماطة وزواوة وغيرهم.[3]

ت- المسكن:

تعرضنا فما سبق أن أهالي المغرب الأوسط عرفوا في أسلوب حياتهم بين سكان عرفوا حياة الاستقرار، ويسكنون في النواحي الشمالية الخصبة والسفوح المزروعة متخذين بيوتا سكنا لهم، بينما عرفت الفئة الأخرى حياة التنقل والبدو سكنوا الصحاري والواحات التي تلي ذلك جنوبا وشرقا متخذين خيام الوبر سكنا لهم[4]، وهذا بالنسبة للقبائل البربرية التي كانت أكثر مساكنهم تعرف بالبساطة، هي الخيام وقد انتشرت بشكل واسع في المغرب الأوسط، فمعظم زناتة كانوا رعاة رحالة ينتجعون من مكان إلى آخر.

يتضح من وصف البكري عن طبيعة مساكن القبائل البربرية عندما تحدث عن عدد كبير من القبائل الزناتية القريبة من مدينة تاهرت، الذي وصف مساكنهم بأنها "بيوت كبيوت الأعراب يحملونها"[5]، وبالنسبة للأعراب الذين سكنوا المغرب الأوسط فقد سكنوا الخيام وكانوا متنقلين بإبلهم وأغنامهم بحثا لهم عن الكلأ كما يرحلون في فصل الشتاء إلى الصحراء بحثا عن الدفء، بينما يورد الوزان عن البدو قائلا: "ينام هؤلاء القوم على حصير من السمار الرقيق جدا، ويسكنون الخيام المصنوعة من نسيج وبر الإبل وتلك الألياف الخشنة التي تنبت من جذوع النخل".[6]

---

[1] مجهول، الاستبصار...، ص 166؛ الحميري، المصدر السابق، ص 569.

[2] الدمشقي، المصدر السابق، ص 239.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 600.

[4] خطاب محمود شيت، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط08، 2002م، ج01، ص 17.

[5] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 249.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص. 50، 58.

تذكر كتب بعض الرحالة والجغرافيين عن طريقة بناء البيوت بحواضر المغرب الأوسط، منها ما أورده الإدريسي حول وصفه لدور مدينة قسنطينة قائلا: "وليس في المدينة كلها دار كبيرة أو صغيرة إلا وعتبة بابها حجر... وبناؤها من تراب، وأرضها كلها حجر صلد وفي كل دار مطمورتان وثلاث وأربع منقورة في الحجر وكذلك تبقى بها الحنطة العام والعامين ولا تفسد لبرودتها واعتدال هوائها"[1]، ومما لا شك فيه أن الأغنياء اتخذوا الدور الجميلة وعن ذلك يذكر الوزان أن سكان مدينة المدية أغنياء "يسكنون دورا جميلة"[2]، وعن مدينة هنين يذكر أن سكانها نبلاء شرفاء ودورهم في غاية الجمال والزخرفة[3]، بينما الفقراء البيوت الحقيرة وفي ذلك يذكر الوزان أن مدينة تبسة أناسها غلاظ بخلاء وبيوتهم قبيحة.[4]

يصف لنا الإدريسي سكان مدينة بجاية بالحذق في الفنون والحرف، ويذكر شمس الدين الدمشقي عن بجاية بأنها مدينة حسنة البناء طيبة الغناء[5]، وليس من الغريب تشييدها لمبانٍ ذات رونق وحسن إذا علمنا أن غالبية العامة من بجاية كانوا ميسوري الحال وما يبرهن عن ذلك ما ذكره الإدريسي "بأن سكان المدينة ميسوري الحال"، كما أشاد بذلك الحسن الوزان بوصفه لسكان المدينة بأنهم يعيشون في رفاهية وغنى وهذا راجعا لطبيعة وازدهار النشاط الاقتصادي بها.[6]

وليست هنالك أرقام مضبوطة لتعداد العامة في بجاية غير أن مارمول كربخال يذكر بأنه كان هنالك حوالي 20 ألفا أو أكثر من الدور العامرة في بجاية وذلك في عهد ازدهارها[7]، في حين يذكر الوزان أنها تضم ثمانية آلاف أسرة وهو يقصد بذلك الجزء المسكون لأنها لو امتلأت بالمساكن حسب ما يقول لاحتوت أكثر من 24 ألف أسرة ويبدو أن هذا الرقم الأخير متقارب إلى حد كبير عما ذكره كربخال فما سبق، ولربما قصد الوزان

---

[1] الإدريسي، المغرب وأرض السودان، ص 96.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 41.

[3] المصدر نفسه، ص 15.

[4] المصدر نفسه، ص ص 63-64.

[5] حركات إبراهيم، دور بجاية في الحضارة، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، السنة الرابعة، 1394هـ/1974م، عدد خاص ببجاية، ص 14.

[6] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 260؛ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 50.

[7] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 376.

بكلامه لو امتلأت الدور أي أنها ربما تكون قد هجرت من طرف أهلها مع قدوم الاحتلال الإسباني إليها[1]، ولربما يبرر لنا هذا التعداد من السكان للعامة مما ذكره الحسن الوزان بقوله بأن أعمار الناس في كل من بلاد البربر وأريافها قد يصل إلى خمسة وستين وحتى السبعين عاما والقليل منهم يعيش أكثر من ذلك، غير أنه ربما تعثر في الجبال عن أناس يبلغون سن المائة أو يتجاوزها.[2]

ومع زيادة الوافدين إلى حواضر المغرب الأوسط وهجرة الناس إليها ساهم ذلك بطبيعة الحال في التقدم المعماري لها بعدما حمل هؤلاء معهم مؤثرات بلدانهم، خاصة العراقيين والأندلسيين الرائدين في مجال الصنائع، فبنوا أحياء خاصة بهم، حيث نجد بابا من أبواب تاهرت يعرف بباب الأندلسيين، أما القصور والمتنزهات بمدينة تاهرت فقد غلب عليها الطابع الأندلسي، كما أنها كانت شبيهة بقصور الشام، حيث تحيط بها أشجار النخيل والتين والرمان.[3]

وما يوضح تشابه النمط العمراني لتاهرت مع ما هو موجود في المشرق الإسلامي وبلاد الأندلس، تشبيه المقدسي لذلك إذ يقول: "...يفضلونها على دمشق، وأخطأوا وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا، وهو بلد كبير، كثير الخير رحب، ...محكم الرصف، عجيب الوصف..."[4]، ومع أن المقدسي ينفي تبوأ تاهرت منزلة دمشق وقرطبة، إلا أنه من المؤكد وجود تشابه بينهما، ويصف لنا كذلك ابن الصغير أحد القصور في قوله أنه: "كان لمحمد بن حماد على بعض اميال من المدينة منزل يقال له المثلث، وقد جمع الأشجار والأنهار والمزارع والنخل والقصور...".[5]

اشتهرت كذلك مدن المغرب الأوسط بإحاطتها بالأسوار[6] كحاجز مانع أمام الأعداء، ومن بين أشهر مدنها التي أديرت بالأسوار الحصينة حولها هي مدينة بونه، ووهران، وجزيرة

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص ص 50-51.

[2] المصدر نفسه، ج01، ص 82.

[3] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاجتماعية...، ص. 334-349.

[4] المقدسي، المصدر السابق، ص 228.

[5] ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص 93.

[6] **الأسوار**: مفردها سور وجمعها أسوار، وسيران، وهو حائط المدينة المحيط بها. **ينظر**: البستاني بطرس، **محيط المحيط "قاموس مطول للغة العربية"**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، 1987م، ص ص 439-440.

بني مزغناية، وتاهرت، وتنس، وباغاي، وغيرها من المدن الأخرى التي سورت بأسوار صلبة مصنوعة من مادة الحجارة والجيل.[1]

ثانيا: المظاهر الاجتماعية:

1- الأعياد والاحتفالات:

تعتبر الأعياد ظاهرة اجتماعية، عرفتها الإنسانية منذ القدم، وهي من العادات الجماعية، ووسيلة يلجأ إليها الإنسان ليستريح من عناء الحياة وشقائها، وفرصة للقاء تجمع بين طياتها الفرح والسرور في آن واحد ليحتفل الناس بذكرى كريمة أو مناسبة عظيمة، على اعتبار أن الأعياد مناسبات يعبر فيها الإنسان عن أصوله الدينية وكينونته التاريخية، بكل سعادة وافتخار فهي التي تميز كل بلد عن الآخر:

1-1- مفهوم الأعياد:

1-1-أ- في اللغة: العيد من الفعل عاد يعود، يقال تحولت الواو في العيد ياء لكسرة العين، وتصغير عيد كما أنهم جمعوها أعيادا، ولم يقولوا أعوادا، إذا هو العيد كل يوم فيه جمع واشتقاقه من العادة لأنهم اعتدوه[2]، والعيد مشتق من عيد، إذا جمع وفي الأشراف وعند أهل اللغة إنما سمي عيدا، لإعتياد الناس به كل حين، ومعاودته إياهم والقياس أن يكون جمعه أعوادا.[3]

1-1-ب- في الاصطلاح: "الأعياد تعتبر محطات متعة وتذكر، وهي خروج عن المألوف، وكسر للمتكرر اليومي كما أنها تجاوز عفوي للمتمايزات والفوارق الطبقية والجنسية والعمرية والسياسية هدفها الرمزي إحياء وقائع أساسية مشتركة، وفارقة في حياة الجماعة سواء كانت لحظات دينية أو تاريخية".[4]

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص. 226-229.

[2] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تح: عبد الحليم النجار، مر: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، ج03، ص 131.

[3] ابن منظور، المصدر السابق، مادة عود، مج03، ص 319.

[4] حراش مايسة، ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، 2014م، منشورة، ص 70.

1-2- مفهوم الاحتفال:

1-2-أ- في اللغة: "حفل حفلا في مجتمعه والمحفل هو المجلس وقد حفلوا أي اجتمعوا، وهو المجتمع في غير مجلس أيضا، واحتفلوا أي اجتمعوا، والتحفيل هو التزين والتحفل هو التزين وتحفل بمعنى تزين".[1]

1-2-ب- في الاصطلاح: "هو اِجتِماع النَّاس لإحياء مُنَاسبة ما ويَتِمُّ فِيهِ تَبَادُلُ التَّهَانِي وَإدخال السرور".[2]

1-3- أعياد المسلمين واحتفالاتهم:

أ- الاحتفال بعيدي الفطر والأضحى:

نقل لنا جملة من الرحالة والجغرافيين حول ما عاشوه وما لفت أنظارهم خلال تجولاتهم بين حواضر المغرب الأوسط، منها ما شاهدوه من الاحتفالات كالاحتفال بالأعياد الدينية[3]، وفي هذا الصدد يروي لنا عبد الباسط الملطي (ت 920هـ/1514م) واصفا ما شاهده عن صاحب تلمسان في عيد النحر أن: "في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة كان عيد النحر بتلمسان، فخرجنا للمصلى بظاهرها، وحضر محمد بن أبي ثابت صاحب تلمسان صلاة العيد في هذا اليوم بعد أن خرج في موكب حافل، حيث تعالى النهار جدا، ثم صلى ونحر أضحيته[4] كبشا أملحا في المصلى بعد فراغه من الصلاة، وشهر هذا الكبش محمولا على بغل مع رجل مُعد لذلك، فشق به المدينة لأجل أن يتيقن بتضحية الإمام على قاعدة مذهب الإمام مالك "رضي الله عنه"، وكان هذا الرجل لما سار بهذه الذبيحة الأضحية مجدا ببغله فيها محثا في ذلك، ولم أكن أعرف ذلك قبل هذا التاريخ، فسألت بعض أصحابي عن ذلك،

---

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين مرتبا على حروف المعجم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003م، ج01، ص 337.

[2] مسعود جبران، **الرائد "معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقًا لحروفها الأولى"**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992م، ص 26؛ السحيمي سليمان بن سالم، **الأعياد وأثرها على المسلمين**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2002م، ص 22.

[3] ينظر الملحق رقم 14.

[4] **الأضحية:** اسم لما يذبح من الإبل والبقر والغنم، يوم النحر والأضحية سنة مؤكدة شرعها الله، إحياءا لذكرى النبي إبراهيم "عليه السلام" وتوسعة على الناس يوم العيد، كما قال الرسول ﷺ: "إنما هي أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل". **ينظر:** سابق السيد، **فقه السنة**، الفتح للإعلام العربي- دار الحديث، القاهرة، مصر، ط01، 2004م، ص ص 1002-1003.

فأجابني بأن ذلك من عادة ملوك هذه البلاد، وأصل ذلك ما لاحظته أن من إعلام الناس بأن الإمام ذبح"[1]، فهو بذلك يصف لنا الاحتفال بعيد الأضحى بمدينة تلمسان.

استخدمت الساحات والفضاءات في بلاد المغرب الأوسط لأداء صلاة العيدين وأطلقوا عليها اسم الشريعة (وهي الساحات أو الفضاءات، أو مصلى خارجي كانت تؤدى فيها صلاة العيدين الفطر والأضحى)، ومن ذلك ما ذكره البكري خلال وصفه لحاضرة جزائر بني مزغنة، حيث يصف أن هذه المدينة كان بها كنيسة كبيرة بقي منها جدار في عقد دائري يتجه من الشرق إلى الغرب، قال: وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين أو بعبارة أخرى هي ساحة لصلاة العيدين بالمدينة.[2]

أما عن طريقة الاحتفال بهذه الأعياد فكانت المعلومات حولها شحيحة بين نصوص كتب الرحلة والجغرافيا، خاصة منها الكتب الجغرافية، ورغم ذلك إلا أننا نجد إشارات حول ذلك منها ما ورد عند البلوي (ت بعد 767هـ/1365م) في رحلته واصفا لطريقة الاحتفال بعيد الفطر بمدينة قسنطينة في ظل حكم الدولة الحفصية، إذ يصف لنا هذا الأخير خروج حفيد أحد سلاطين الدولة الحفصية للصلاة يوم العيد، فيقول: "...وما أنسى لا أنسى خروج هذا النجل السعيد إلى المصلى صبيحة ذلك العيد الذي كان وجهه في عيد، في مركب نبيل من وجوه عبيد متنافس في فخورة الملابس محففين من أداة الفوارس يحفونه حف النجوم بالقمر الأضحيان، وقد ركب بين يديه صنوف من العبيد، وألوف من أبطال الجنود، تضيق بهم الفجاج... فبهر كماله وتجملت حاله ورزق من أعين الناس قبولا، واستبانوا منه على علو صيته ذكاء وتهذبا، في شخص حسن الخلق، ساجي الطرف، لين العطف، يقظ الحس...".[3]

وفي نفس الصدد يواصل هذا الرحالة وصفه لهذا الاحتفال في قوله: "وقد كان الناس انتشروا حفافي طريق السلطان مستبقين إلى لقائه، يسبق راكبهم راجلهم إلى أن أقبل في كتائبه، معبأة يروق منظرها، وهم يستقدمون إلى المركب الذي هو فيه فوجا بعد فوج ركبانا ورجالا، وقد وكل طرفه بملاحظتهم، وسمعه بأسماعهم... ولم يسأموا من مسايرة موكبه

[1] الحنفي زين الدين عبد الباسط، المصدر السابق، ج2، ص 332.

[2] البكري، المغرب...، ص 66.

[3] البلوي خالد بن عيسي، المصدر السابق، ج2، ص ص 116-117.

وتكرير معاينته وإعلان الدعاء له ونشر الثناء عليه، إلى أن نزل منزله من المصلى، وذلك القطر قد راق محضره واجتمع باديته وحضره... فقضيت الصلاة والخطبة وحانت الوقفة للبيعة والوثبة، وضربت الطبول وقفلت الجنود، وقيدت الجنائب من كرام خيول القادة وقالوا جميعا على اليمن والسعادة، وأقبل السلطان... ونهض والعيون إليه رامقة وعذبات الألوية على عذباته خافقة، وكل علم منها بيد علم، وصار الركاب الميمون، والنصر يقدمه والأقدار تسعده والسعود تخدمه".[1]

يواصل أيضا البلوي وصفه عن الاحتفال بعيد الفطر في قوله: "...وركب السلطان إثر صلاة العصر ثاني يوم عيد الفطر في جيشه اللهام ذي العدد القمقام... فبرز إلى الميدان على تعبية رائعة رائقة في أعداد تكاثر الحصى... وفرسانها ممسكة بالأعنة وقائمة في مروجها كالأسنة... ما شئت من تراس تروق عيونا، وتفوق أنواعا وفنونا... ويقدم بها على مقارعة الأبطال واقتحام الأهوال فتبدي النصر مكينا، وتدنى من عقائل المعاقل الفتح مبينا، وتسربلوا من الزرد المضاعف نسجه سرابيل، وطاروا في ذلك الميدان عقبانا كواسر وطيرا أبابيل"[2]، ثم استمر في وصفه لهذا الاستعراض قائلا: "وجال السلطان المؤيد في ميدان أشب الجوانب منسرب المذائب قد اخترقت الجداول ساحاته، وديجت الأزهار مساحاته... وجال بين يديه من أنجاد الأمجاد، وحماة الكماة أسود على عقبان، وجنود كأنهم الكثبان، قد أخذوا أرجاء الميدان وجوانبه، وملأوا مشارقه ومغاربه... وأعلام الدولة قد حفوا بلوائه، وتألقوا في سمائه... ولما فنى اليوم أو هم وكاد وجه النهار أن يدلهم انعطفنا للرجوع في صهوات الجهاد...".[3]

ب- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

اتخذ مجتمع المغرب الأوسط من بعض المناسبات الدينية احتفالات رسمية وشعبية منها الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف الذي يعتبر من الاحتفالات المهمة عندهم، ويفيدنا الوزان ببعض الإشارات حول احتفال الكتاتيب القرآنية بمناسبة المولد النبوي، حيث

[1] البلوي خالد بن عيسي، المصدر السابق، ج2، ص ص 117-118.

[2] المصدر نفسه، ص ص 118-119.

[3] المصدر نفسه، ص ص 120-121.

يذكر أنه من عادة المعلم أن يدعو بعض المسمعين لينشدوا أمداحا نبوية[1]، وينتهي الحفل بمجرد طلوع الشمس، ويعطي كل أب لولده شمعة كبيرة تزن ثلاثين رطلا، ومنها ما يساوي أكثر أو أقل على حسب المستوى المعيشي للأب، وكان على الشمعة نقوش وزخرفة بالألوان والخطوط الهندسية، وصور أزهار بارزة من الشمع، وهي توقد من أول الليل إلى الشروق، وما بقي من الشمع يأخذه المعلم وربما اجتمع لديه من ذلك مائة مثقال فأكثر على حسب كثرة تلاميذه[2]، ويذكر أن السلطان المريني أبو عنان بعدما استولى على مدينة قسنطينة أمر بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف وذلك بإقامة موسم الأفراح، وإيقاد الشموع وإرسال شذا البخور من عنبر وورد واستعمال ماء الزهر والورد، كما يحضر المغنون للامتداح سيد الخلق ﷺ وتمد موائد الطعام.[3]

ت- الاحتفال بعاشوراء:

عرفت العديد من المناطق في المغرب الأوسط الاحتفال بيوم عاشوراء، وهو ما تصفه لنا أحد المصادر على أن مناطق قريبة من حاضرة وارجلان وأريغ واسوف، أنهم "يعظمون يوم عاشوراء تعظيما كثيرا وهو عندهم مثل الأعياد، ولهم فيها صدقات كثيرة وكساء للمساكين".[4]

ث- الاحتفال بالزواج:

تشكل الأسرة نواة المجتمع كما تمثل صورة مصغرة عنه، ويعد الزواج الأساس الأول لبناء الأسرة التي هي الخلية الرئيسية للمجتمع، وقد حث الدين الإسلامي على ضرورة الزواج وذلك من خلال ما ورد بين ثنايا الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة لأهميته في بناء المجتمع، مما يساهم في تكاثر النسل واستمرار البشرية، فالأسرة في المنظور الإسلامي هي أساس البنيان الاجتماعي لذا فقد احتلت أحكامها، وتنظيم علاقاتها مساحة واسعة في

[1] يعرف المدائح النبوية زكي مبارك بقوله: "بأنها فنون من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والاخلاص". **ينظر:** مبارك زكي، **المدائح النبوية في الأدب العربي**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، د.ط، 2022م، ص 15.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص ص 261-262.

[3] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 332.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 154.

الشريعة الإسلامية[1]، وهو ما حثت عليه العديد من الأحاديث النبوية التي تعظم من قيمة رباط الزواج، منها قوله ﷺ: "النِّكَاحُ سُنَّتِي، فمَنْ لمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَليسَ مِنِّي، وتَزَوَّجُوا فإني مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يوم القيامة، ومَنْ كان ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ، ومَنْ لمْ يَجِدْ فَعليهِ بِالصِّيامِ، فإنَّ الصَّوْمَ لهُ وِجَاءٌ"[2]، ولا تكاد عادات الزواج في بلاد المغرب الأوسط تختلف عن باقي المجتمعات الإسلامية ككل، والتي نذكرها فما يلي:

ث-1- تعريف الزواج:

- **في اللغة:** الزواج: بالفتح، اسم من زوج مثل سلم سلاما، وكلم كلاما. يقال: زوج الأشياء تزويجا وزواجا: أي قرن بعضها ببعض، أي قرناهم بهن، أو اقتران الزوج بالزوجة، أو الذكر بالأنثى، وكل شيئين اقترنا أحدهما بالآخر فهما زوجان[3]، كما جاء في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817هـ/1415م) أن: "الزوج: البعل، والزوجة، خلاف الفرد، والأزواج: القرناء".[4]
- **في الاصطلاح:** يعرف الدكتور وهبة الزحيلي الزواج على أنه: "عقد وضعه الشارع ليفيد ملك استمتاع الرجل بالمرأة، وحل استمتاع المرأة بالرجل"[5]، ويعرفه الإمام محمد أبو زهرة بأنه: "عقد يفيد حل العشرة بين الرجل والمرأة بما يحقق ما يتقاضاه الطبع الإنساني وتعاونهما مدى الحياة، ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليهما من واجبات"، أيضا نجد في تعريفات الفقهاء للزواج أنها متقاربة تجتمع في أن المقصد من الزواج هو التناسل وحفظ النسل، وأن يجد كل واحد من العاقد من صاحبه الأنس الروحي الذي يؤلف بينهما.[6]

---

[1] العلواني زينب طه، **الأسرة في مقاصد الشريعة "قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا"**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 71.

[2] الراوي: عائشة أم المؤمنين، المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، باب النون، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط03، 1988م/1408هـ، ج02، الرقم: 6807، ص 1142.

[3] الضيف شوقي، المرجع السابق، ص ص 405-406.

[4] آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز، **القاموس المحيط**، مر: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2008م، ص 728.

[5] الزحيلي وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط02، 1985م، ج07، ص 29.

[6] أبو زهرة محمد، **محاضرات في عقد الزواج وآثاره**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط2، 1971م، ص ص 43-44.

ث-2- مراسم الزواج:

كان لزاما على الفرد بمجتمع المغرب الأوسط المقبل على الزواج أن يمر بمجموعة من المراحل أولها اختيار العروس ثم التقدم لخطبتها[1]، ثم عقد النكاح وشروطه، لتبدأ الاحتفالات بالزفاف مباشرةً بعد قبول والد العروس بالخاطب عريساً لابنته، ثم تحدد العائلتان موعد تحرير العقد، وهو أحد الأيام المهمة من أيام الزفاف، حيث تلتقي العائلتان المتصاهرتان مع الأقارب والأصحاب في المسجد ويحضر معهم عدلان يكتبان العقد ويحددان شروط الصداق[2] بحضور الخاطب والمخطوبة بعد إتمام عقد القرآن بالمسجد، يستدعي العريس جميع الحاضرين لتناول الغذاء معه في المنزل وبذلك تكون أول وليمة في أيام الزفاف.[3]

يقوم أصحاب الوثائق بكتابة عقد النكاح ويسجل فيه شرط كل من الخاطبين، ثم يشهد على ذلك الشهود، ويرجع هذا إلى حث القرآن الكريم على كتابة العهود والمواثيق، أيضاً توفر الكتاب في المدن، ويختلف الأمر في ذلك في القرى والبوادي حيث أنهم في البادية كانوا يكتفون بقراءة الفاتحة وبحضور الشهود فقط، دون كتابة شيء ما[4]، ويتضح هذا من خلال قصة أوردها البكري عن ذلك مفادها أن :"شيخ خرج رفقة امرأته الشابة متوجهاً نحو مدينة القلعة، فصحبه في طريقه فتى فأعجبت به المرأة، فاتفقا على أن يدعيا أنهما متزوجين وينكرا أن الشيخ هو زوج الفتاة الشابة، وعند وصولهم إلى القلعة، شكى الشيخ أمره إلى حماد بن بلكين صاحب القلعة، فلم يجد هذا الأخير وسيلةً يلتجئ إليها لإثبات زواجهما سوى كلب

---

[1] **الخطبة:** يقول القرطبي: الخطبة بكسر الخاء فعل الخطب من كلام وقصد واستلطاف بفعل أوِ قول، وهي خطبة الرجل المرأة لينكحها، أي إظهار الرغبة في الزواج بامرأة معينة، وإعلام المرأة أو وليها بذلك، وقد يتم هذا الإعلام مباشرة من الخاطب، أو بواسطة أهله. فإن وافقت المخطوبة أو أهلها، فقد تمت الخطبة بينهما. **ينظر:** الحطاب الرُّعيني المالكي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1992م، ج03، ص 407؛ الحنبلي موفق الدين، أبو محمد عبد الله بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي، **المغني**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، السعودية، ط3، 1997م، ج09، ص 567؛ الزحيلي وهبة، المرجع السابق، ج07، ص 10.

[2] **الصداق:** هو مقدار من المال أو المتاع يقدمه الرجل للمرأة، أو هو المال الواجب بعقد النكاح أو ما يلحق بعقد النكاح، ويطلق عليه أيضا الصدقة والنحلة والعقر والحباء. **ينظر:** اللاحم عبد الكريم بن محمد، **المطلع على دقائق زاد المستقنع "فقه الأسرة"**، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط01، 2010م، مج02، ص 31.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 254.

[4] الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص ص 110-111.

كان برفقتهما، وما كان على حماد بن بلكين ليلجأ إلى هذه الحلية لو كان معهما عقد نكاح، بل ما كانت المرأة والشاب ليقدما على هذا الأمر".[1]

كان يختار للزواج من النساء الحسناء[2]، وإذا ما تم اختيار الفتاة المناسبة للرجل المقبل على الزواج، يجتهد أولياء العروس في إعداد جهازها، والذي يشمل اللباس والزينة، وبعض المتاع المنزلي، ويكون ذلك قبيل زفها إلى بيت زوجها، كما جرت العادة أن يتقدم أهل الزوج بمبلغ مالي رمزي يقدمونه للعروس، حيث إن الأصل الشرعي في الزواج هو "الصداق" الذي يدفعه الرجل للمرأة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾.[3]

يصف لنا الوزان بعضا من عادات الزواج بالمغرب الأوسط حيث يذكر أن عادة النساء العربيات في التزيين للزفاف مقلدات في ذلك النساء البربريات فـ"من عادة هؤلاء النساء أنهن قبل الزفاف إلى أزواجهن يخضبن بالحناء وجوههن وصدورهن وأذرعهن وأيديهن إلى رؤوس الأصابع لأن ذلك مستحسن عندهن -يتحدث هنا عن نساء البدو- أما نساء الحضر والأشراف لم يتخذن هذه العادة وبقين محتفظات ببياضهن الطبيعي، ويستعملن في بعض الأحيان خضابا مصنوعا من عتن لوز العصفة والزعفران، ويرسمن به في وسط خدودهن زينة مستديرة تشبه الدينار وبين الحجبين شكلا مثلثا وعلى الذقن شبه ورقة الزيتون وتخضب به بعضهن الحواجب كاملة، ويمدح الشعراء العرب والأشراف هذه العادة، وتراها النساء أنيقة وجميلة، غير أنهن لا يحتفظن بهذه الزينة أكثر من يومين أو ثلاثة لأنهم لا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو أبنائهن"[4]، كما انتشرت في مجتمع المغرب الأوسط ظاهرة الغواني[5] وعادة ما تكون في الأعراس، وقد تحدث بعض الشعراء عن الغواني مثل الشاعر أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري قائلا:

---

[1] البكري، المغرب...، ص 184.

[2] المصدر نفسه، ص 169.

[3] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية رقم 4، رواية ورش عن نافع.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص ص 64-65.

[5] **الغواني:** مفردها الغَانِيَة وهي "الجارِيَةُ الحَسْناءُ، ذاتَ زوْج كَانَتْ أَو غيرَ ذاتِ زَوْج، سميِّتْ غانِيَة لأَنها غَنِيَتْ بحُسْنِها عَنِ الزينَة". **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة غنا، مج15، ص 138.

حيث مغنى الهوى وملهى الغواني ... ومراد المنى ونيل المراد[1]

يزودنا الرحالة ابن بطوطة أن التزوج بالمغرب الأوسط سهل، "لتزارة الصداق وحسن معاشرة النساء وأكثر الناس لا يسمي صداقا، إنما تقع الشهادة، ويعطي صداق مثلها وإذا قدمت المراكب تزوج أهلها النساء، فإذا أرادوا السفر طلقوهن، وهو نوع من نكاح المتعة، وهن لا يخرجن عن بلادهن أبدا، ولم أر في الدنيا أحسن معاشرة منهن. ولا تكل المرأة عندهم خدمة زوجها لسواها، بل هي تأتيه بالطعام، وترفعه بين يديه، وتغسل يده، وتأتيه بالماء للوضوء، وتغم رجليه عند النوم. ومن عوائدهن أن لا تأكل المرأة مع زوجها، ولا يعلم الرجل ما تأكله المرأة. ولقد تزوجت بها نسوة، فأكل معي بعضهن بعد محاولة، وبعضهن لم تأكل معي، ولا استطعت أن أراها تأكل، ولا نفعتني حيلة في ذلك".[2]

شاعت أيضا ظاهرة الزواج المختلط بين أفراد مجتمع المغرب الأوسط أي الزواج بين العرب والبربريات وعن ذلك يذكر الوزان أن أهل تقرت يحبون الغرباء جدا "ويفضلون أن يزوجوا بناتهم للغرباء من أن يزوجوهن أهل البلاد ومن عادتهم أن يمنحونهن مهرا مكونا من عقارات"[3]، وقد كان زواج المرأة بالمغرب الأوسط أيضا يتحدد بانتمائها لطبقة اجتماعية معينة، حيث كانت كل طبقة تتزوج من طبقتها والتي منها زواج المصاهرات السياسية، زواج الأقارب، زواج البيوتات العلمية، والتي نذكر منها ما يلي:

- زواج الطبقة الحاكمة: وهو ما يعرف بالمصاهرات السياسية، حيث قامت الطبقة الحاكمة بالعديد من المصاهرات السياسية نظرا للعلاقات التي كانت تربط المغرب الأوسط بنظرائها من الدويلات الأخرى، رغبة في تحقيق مصالح ثنائية بين الطرفين[4]، وعن المصاهرة السياسية نذكر على سبيل المثال: في عهد أبو حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م) صاحب تلمسان قام بتزويج ابنته للسلطان أبي عبد الله الحفصي (772-785هـ/1370-1383م) صاحب بجاية، وكانت عنده بتلمسان[5]،

[1] المقري التلمساني، المصدر السابق، ج07، ص 122.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، دار إحياء العلوم، ج01، ص 589.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 135.

[4] ابن خلدون، العبر...، ج06، ص 497.

[5] ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، ص 97.

وعليه فظاهرة الزواج السياسي هذه، كانت سببا أساسيا في ربط أواصر العلاقات السياسية بين الأسر الحاكمة في المغرب الإسلامي.

- زواج طبقة العلماء: كانت المصاهرة في مجتمع المغرب الأوسط تخضع في الكثير من الأحيان إلى المصاهرة الفئوية، فنرى الأسرة العريقة تتقدم لمثيلتها في المال والجاه والعلم[1]، ويضيف حول هذا النوع من الزواج ابن بطوطة بقوله: "وفي الثاني من شوال اتفقت مع الوزير سليمان مانايك على تزوج بنته، فبعثت إلى الوزير جمال الدين أن يكون عقد النكاح بين يديه بالقصر، فأجاب إلى ذلك، وأحضر التنبول على العادة والصندل، وحضر الناس، وأبطأ الوزير سليمان، فاستدعي، فلم يأت، ثم استدعي ثانية، فاعتذر بمرض البنت. فقال لي الوزير سرا: إن بنته امتنعت، وهي مالكة أمر نفسها. والناس قد اجتمعوا فهل لك أن تتزوج بربيبة السلطان زوجة أبيها، وهي التي ولده متزوج بنتها؟ فقلت له: نعم. فاستدعى القاضي والشهود، ووقعت الشهادة، ودفع الوزير الصداق".[2]

فإذا دخلت فئة العلماء في المصاهرة والزواج بأسر عريقة، تماثلها في العلم والجاه، حيث كان هناك علاقة زواج بين عائلة المقري والمرازقة، والتي تكلم عنها صاحب كتاب "نفح الطيب" على أن ابن المرزوق الكفيف هو والد أم جد المقري الذي هو أحمد بن محمد بن أحمد، فوالدة الجد أحمد بنت الكفيف الذي هو محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب الرئيس أبي عبد الله بن مرزوق.[3]

وقد كان زواج العلماء معروفًا ومنتشرا في المغرب الأوسط، وربما يعود سبب ذلك إلى عدة عوامل اجتماعية ومعنوية ومادية للطالب والعالم معا، فالطالب كان يهدف من الزواج من ابنة أستاذه للتقرب منه، حتى يتسنى له الارتقاء في العلم، ونيل المراتب العليا في المناصب، في حين يهدف الأستاذ أو العالم من زواج ابنته بأحد تلاميذه عندما يدرك أنه

[1] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج01، ص 288.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، دار إحياء العلوم، ج01، ص 599.

[3] المقري التلمساني، المصدر السابق، ج5، ص 419.

يتحلى بصفات أخلاقية، وأن له مستقبلا زاهرا وسيرتقي إلى الدرجات العليا، وكثيرا ما تكون الفتاة راضية بهذا الزواج.[1]

ت-3- الطلاق:

كان من ضمن المشاكل الزوجية التي كانت تحدث بين الأزواج بالمغرب الأوسط والتي تؤدي في الكثير من الأحيان إلى الطلاق مشكلة الخيانة الزوجية وفرار بعض الزوجات من بيت الزوجية وترك أزواجهن، وعن ذلك يذكر الحسن الوزان: "أنه ما كان يقع في جبال قسنطينة، التي كان من عادات نساء هذه البلاد الفرار إلى جبل آخر إذا لم يرضين بأزواجهن، وتترك المرأة الهاربة أولادها، وربما اتخذت الزوجة الفارة زوجاً آخر في الجبل الذي تقصده إذا كان عدواً لجبل الزوج، وذلك ما يسبب الخصومات، وغالباً ما يقع الاتفاق إما بأداء مبلغ من المال وإما بمبادلة أخرى، كأن يزوج الرجل الذي أخذ المرأة الفارة إحدى بناته أو أخواته لزوج المرأة الفارة"[2]، وعادة ما تؤدي مثل هذه الحالات إلى الطلاق، وأيضا حول ذلك يذكر البكري: أن رجلاً كان له امرأتان وكان كلفاً بزوجته الثانية، فقالت له الأولى أن هذه التي تكلف بها تخونك، وأنها تفجر مع غلام لها، فلما تحرى وجد ذلك حقيقة فما كان عليه إلا أن طلقها وأرسلها إلى أهلها.[3]

1-4- أعياد اليهود: مارست هذه الطائفة شعائرها الدينية بكل حرية داخل مجتمع المغرب الأوسط، ومنها احتفالاتهم الدينية والتي نذكر منها:

- رأس السنة العبرية: يحتفل اليهود في هذا العيد بذكرى افتداء النبي إسماعيل "عليه السلام".[4]
- عيد الصوماريا: يسمى أيضا بعيد الكبور وهو عند اليهود الصوم العظيم الذي يقولون بأن الله فرض عليهم صومه ومن لم يصمه فرض قتله، ومدته خمسة وعشرين ساعة

[1] عبد الشكور نبيلة، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة الثاني عشر-الخامس عشر الميلاديين، دكتوراه تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2008/2007م، منشورة، ص 193.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 103.

[3] البكري، المغرب...، ص ص 184-185.

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 426.

فيبدأ قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من الشهر، وتختم بمضي ساعة بعد غروب الشمس في اليوم العاشر وربما سموه العاشور.[1]

- عيد الأسابيع: يعتبر من أهم الأعياد الدينية بالنسبة لليهود، يحتفلون به أيام السادس والسابع من شهر سيوان (ماي/جوان) من شهور اليهود وهي ذكرى نزول التوراة، ويكون في الصيف ويعرف كذلك باسم البواكير حيث أنه يرتبط بتحرر من بني إسرائيل مما علق بهم من وثنية الزمن الماضي، كما أنهم تقيدوا بما جاء في التوراة.[2]

1-5- أعياد النصارى (المسيحيين): ومن أهم أعياد هذه الطائفة نذكر:

- عيد النيروز وعيد المهرجان: يعتبر عيد النيروز وعيد المهرجان، من أهم الأعياد التي يحتفل بها النصارى، حيث يقومون بالاستعداد لها أتم استعدادا، وقد شارك سكان المغرب الأوسط في هاته الأعياد والتحضير لها، بالإضافة إلى تهنئة النصارى، بعيدهم وقبول الهدايا منهم، مما يوضح التسامح الديني الذي عرفه المجتمع في تلك الحقبة، وبداية النيروز أو النيروز هو عيد الربيع، وكلمة نوروز كلمة أعجمية، من المواسم القديمة اتخذها الفرس لإحياء العام الجديد، وهو يوم من أيام السنة عندهم[3]، كما أن النيروز يقع عند الاعتدال الربيعي، ودخول الشمس في برج الحمل، أي عند ابتداء فصل الربيع فاتخذ هذا اليوم، موسما يلبس فيه الجنود ملابس الربيع، والصيف وفيه يحتفلون بعيد النيروز، ومن اتخذ هذا اليوم على ما ذكره البيروني، وهو جمشيد والذي تعني نو: جديد/ وروز: اليوم.[4]

2- الملابس والمأكولات:

زار حواضر المغرب الأوسط جغرافيين ورحالة من مختلف الأماكن، ووصفوا لنا من خلال تنقلاتهم طبائع أهلها وأسلوب حياتهم، من أنواع الطعام والملابس، وبعض من عاداتهم وتقاليدهم، ومن خلال تسجيلاتهم لمشاهداتهم، استطعنا أن نكون صورة حول هذه الأحوال الاجتماعية لمجتمع المغرب الأوسط، لعلنا نذكر منها ما يلي:

---

[1] القلقشندي، المصدر السابق، ج2، ص 426.

[2] المصدر نفسه، ص 427.

[3] حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط14، 1996م، ج02، ص 355.

[4] المقريزي، الخطط المقريزية، ج02، ص. 441-443.

أ- الملابس:

لم تكن المنسوجات بلون واحد بطبيعة الحال وإنما اختلفت في الأشكال والألوان، لذلك نجد مارمول كربخال يتحدث عن جودة المنسوجات بحاضرة بجاية أنها كانت معروفة بحياكة الثياب المصنوعة من الكتان والقنب[1]، كما كانوا يلبسون في حاضرة بجاية الشواشي[2] والعمامة[3]، فالبجائين اختصوا بصناعة العمائم المزينة والمنمقة، حيث لبس ملوك بجاية عمائم مذهبة غالية الأثمان كأنها تيجان فكانت تصل العمامة الواحدة إلى سعر 500 دينار أو 600 دينار[4]، كما لبس العمامة أيضا كبار القوم، فقد كانت العمامة تحظى باهتمام كبير إلى درجة أنها تعمم بأتقن صنعة فتأتي في صورة التيجان.[5]

يصف لنا الزهري حاضرة تلمسان على أنها كانت "مدينة عظيمة... ولها أعمال كثيرة، وهي دار مملكة يعمل فيها من الصوف كل شيء بديع من المحررات والأبدان[6] وأحاريم[7] الصوف والسفافير والحنابل[8] والمكلكلة ويوجد فيها كساء[9] كامل وزنه تسعة أواق ونحوها، وبالتالي امتازت المنسوجات بالدقة وهذا من بديع ما خُص بها أهلها من جميل صنعهم"، فأثنى على صناعتها من الصوف والنسيج فكانت من أجودها في زمانها امتد صيتها في كل

---

[1] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 376.

[2] **الشواشي:** توضع على الرأس، وتلف حولها قطعة القماش لتتكون العمامة على هذا المنوال. **ينظر:** دوزي رينهارت، المرجع السابق، ص 217.

[3] **العمامة:** هي عبارة عن لباس عربي وجمعها عمائم وعِمام، حيث أنها قطعة قماش تُلف حول الرأس وحدها؛ أو قطعة القماش التي تلف عدة لفات حول الطاقية (الشاشية)، وكانت العمامة في العادة تكون بيضاء اللون. **ينظر:** ابراهيم رجب عبد الجواد، **المعجم العربي لأسماء الملابس "في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث"**، تق: محمود فهمي حجازي، مر: عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م، ص 334.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 129.

[5] نفسه.

[6] **الأبدان:** أثواب قصيرة معدومة الردنين. **ينظر:** دوزي رينهارت، المرجع السابق، ص 57.

[7] **أحاريم:** وهو نوع من الثياب القطنية أو الصوفية التي تغطي الرأس والظهر وهو شبيه بالمئزر، استعمله سكان شمال إفريقيا. **ينظر:** بصديق عبد الكريم، اللِّبَاس الرَّجَّالِيّ في المغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط- مقاربة تاريخية أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، مج07، ع01، جوان 2021م، ص 50.

[8] **الحنابل:** جمع حنبل الضخم البطن في قصر، ويقال: هو الخف أو الفَرو الخَلَقْ. **ينظر:** الفراهيدي، المصدر السابق، ج01، ص 363.

[9] **الكساء:** يعني في المغرب معطف من الصوف الغليظ. **ينظر:** دوزي رينهارت، المرجع السابق، ص 340.

ربوع بلاد المغرب والأندلس، حيث جهزت سروج الخيل بها[1]، ما يفسر أن مدينة تلمسان قد اشتهرت بالصناعات النسيجية، وهو ما تتفق عليه جل المصادر الجغرافية على ريادة هذه المدينة في صناعة أنواع جميلة ومتقنة من الألبسة، فكانت تستورد أنواع الأقمشة التي تصنع منها الملابس من أماكن مختلفة داخلية وخارجية، كذلك "في جبل الونشريس تعمل البسط[2] الملوكية، وهي لبني توجين من زناتة".[3]

يذكر صاحب كتاب الاستبصار: أن حاضرة قلعة بني حماد "تصنع بها أكسية ليس لها مثيل في الجودة والرقة إلا الوجدية التي تصنع بوجدة، ويساوي ثمن كساء العيد من عمل القلعة ثلاثين ديناراً"[4]، فصاحب الاستبصار أثنى على الثياب التي يتم نسجها في القلعة، وأنها أجود من الثياب المشرقية، وأن ثوب الأعيان المصنوع في القلعة لا يبدو مرتفعا جداً فهو لا يتجاوز بضعة دنانير، ويضيف كذلك الحموي عن مدينة قلعة بني حماد، أن بها تتخذ الأكسية والألباد[5] "الصفيقة النسج الحسنة المطرزة بالذهب، ولصوفها من النعومة والبصيص حيث ينزل مع الذهب بمنزلة الإبريسم"[6]، فكانت الألبسة بمدينة القلعة غاية في الدقة والحسن والجمال[7]، كما اشتهرت القلعة بالصناعة المتقنة للنسيج.[8]

أما عن درجة الأناقة التي تحلى بها أهالي مدن المغرب الأوسط فقد خضعت إلى الحالة الاجتماعية والمادية والثقافية حسب كل أسرة، فتميز سكان المدن عموما بالألبسة

---

[1] الزهري، المصدر السابق، ص 113.

[2] **البسط:** شبه الحصير أو السجاد يبسط على الأرض. **ينظر:** مسعود جبران، المرجع السابق، مادة بسط، ص 172.

[3] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 141.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 170.

[5] **الألباد:** "اللِّبد بكسر اللام وسكون الباء: كل شَعَر أو صوف متلبِّد بعضه على بعض؛ أى تداخل ولَزِق؛ والجمع: ألباد ولُبود. وتلبَّد الشعر والصوف والوبر والتَبد: تداخل ولزق، وكل شعر أو صوف ملتبد بعضه على بعض فهو لِبْد ولِبْدة ولُبْدة؛ ولَبَد الصوف: نفشه بماء ثم خَاطه وجعله في رأس العمد ليكون وقاية للبجاد أن يخرقه". **ينظر:** إبراهيم رجب عبد الجواد، المرجع السابق، مادة اللبد، ص 448.

[6] **الإبريسم:** بكسر الهمزة وسكون الباء وفتح الراء والسين وكسر الياء، هي لفظ معرب وأصله فارسي: أبرشيم، ويعني الثياب المتخذة من الحرير كما يتخذ من الحرير والقطن لصنع الابرسيم بدار الطرز لصناعة الثياب منه، فتكون الملابس المصنوعة منه غاية في الحسن والجمال، قال ذو الرمة: كأنما أعتمت ذرى الأجبال بالقز والإبريسم الهلهال. **ينظر:** إبراهيم رجب عبد الجواد، المرجع نفسه، مادة الإبريسم، ص 26.

[7] الحموي، المصدر السابق، مج4، ص 443.

[8] مجهول، الاستبصار...، ص 170.

الأنيقة الرفيعة والجميلة، بينما لبس أهل البوادي الألبسة الخشنة والبسيطة من الصوف والكتان، حسب طبيعتهم وذوقهم ودرجة تحضرهم، أما الأعيان والأغنياء فقد لبسوا ألبسة من القطن والحرير والكتان والصوف الرفيع التي تشتهر به المدينة[1]، فهكذا تميزت الطبقة الخاصة بارتدائها الملابس الفاخرة من الحرير والديباج ومتنوعة حسب فصول السنة[2]، ويضيف المقدسي واصفا لباس الفرد في مجتمع المغرب الأوسط أنهم "كثيرا ما يجعلون الرداء بطاقين، ثم يطرحونه على ظهورهم، مثل العباءة، أصحاب قلانس مصبغة، والبربر ببرانس سود وأهل الرساتيق بأكسية والسوقة بمناديل"[3]، بينما تميزت طائفة اليهود بوضع عمامات صفراء اللون على رؤوسهم.[4]

أما بالنسبة للباس أهالي الصحراء فيصفه الحسن الوزان في قوله: "يتركب لباسهم من عباءة ضيقة من الصوف الخشن، ويضع كل واحد منهم على رأسه أو يلف حول وجهه قطعة من النسيج الأسود على شكل عمامة... ويحجبون بطرف منهم وجوههم التي لا يرى منها غير العينين، ولا ينزعون اللثام أبدا، ...ويتميز الأعيان والأشراف عن غيرهم بقميص طويل عريض الأكمام من القطن الأزرق يبيعهم إياه تجار يأتون من أرض السودان"[5]، فقد تميز في لباسهم فما يسمى باللثام، حيث كانوا يتلثمون بعمائمهم، ويتوشحون بثيابهم، ويذكر البكري عن ذلك: "...وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه إلا محاجر عينيه ولا يفارقون ذلك في أي حال من الأحوال".[6]

أما عن لباس التجار والصناع فيصفه الوزان أنهم: "يرتدون لباسا قصيرا، والقليل منهم يتعمم، ويكتفون بوضع قلنسوة[7] بدون ثنايا على رأسهم، وينتعلون نعالا تعلو حتى نصف

---

[1] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 300.

[2] المصدر نفسه، ص 300.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 239.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[5] المصدر نفسه، ج1، ص ص 58-59.

[6] البكري، المغرب...، ص 170.

[7] **قلنسوة:** كلمة لاتينية معربة؛ بمعنى: قبعة أو غطاء للرأس مختلف الأشكال والألوان. **ينظر:** إبراهيم رجب عبد الجواد، المرجع السابق، مادة القلنسوة، ص 402.

الساق"[1]، أما التجار حسب مارمول كربخال فيصفهم بالجمال والأناقة الفائقة[2]، وبالنسبة لـ"أسوء لباس هو الذي يتخذه الجنود، إذ يضعون على ظهرهم قميصا واسعا عريض الكمين يغطونه بكساء كبير جدا من قماش القطن يلتفون فيه شتاء وصيف، كما يرتدون في الشتاء سترة من الجلد مصنوعة على نمط ذلك القميص من الكتان غير محشوة، ويضع العسكريون الأرقى درجة فوق القميص كساء آخر من الجوخ، وفوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا للأسفار، يغطون به رأسهم عند نزول المطر".[3]

- لباس النساء:

يشير الوزان عن لباس النساء العاريات بالمغرب الأوسط قائلا: "يرتدين لباسا حسنا وهو قميص أسود واسع الأكمام، يجعلن فوقه خمارا أسود أو أزرق يتلحفن به ويجعلن هدبه على أكتافهن من أمام ومن خلف، حيث يمسك بمشبك فضي مصنوع بطريقة فنية ويضعن أقراطا عديدة من الفضة في آذانهن[4]، وخواتم في أصابعهن، وأساور في أيديهن وخلاخل في أرجلهن على عادة الأفارقة، وتضع هؤلاء النساء أمام وجوههن ثوبا صغيرا مثقوبا أمام العيون، فإذا رأينا رجلا ليس من أهلهن، احتجبن فورا بهذا اللثام، وأمسكن عن الكلام، فإذا انفردن بأزواجهن وذويهن رفعن اللثام. وكان العرب يرحلون من مكان إلى آخر، حملوا نساءهم على هوادج كالسلال تغطي بزرابي جميلة جدا وهي هوادج صغيرة لا يسع الهودج إلا امرأة واحدة ويصطحبون نساءهم في حروبهم لتزداد شجاعتهم ويقل خوفهم"[5]، بينما يذكر العقباني (ت 871هـ/1467م) أن الإماء[6] كانوا يخرجن متلحفات كالحرائر أو مكشوفات الرأس غير متحجبات، ولا تلقي على رأسها جلبابا حتى يميز الناس بين الأمة من الحرة.[7]

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 21.

[2] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 300.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 21.

[4] ينظر الملحق رقم 15.

[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 64.

[6] **الإماء:** مفردها الأمة وهي المملوكة، والأمة المرأة ذات العبودة. **ينظر:** الجوهري الفارابي، المصدر السابق، ص 75؛ ابن منظور، المصدر السابق، مادة أما، مج14، ص 44.

[7] التلمساني أبو عبد الله محمد العقباني، المصدر السابق، ص ص 79-80.

يشيد أيضا الوزان بجمال لباس النساء اللواتي كن "يرتدين في أيام الحر سوى قميص يحزمنه بنطاق لا يخلو من قبح، ويلبسن في الشتاء ثيابا عريضة الأكمام ومخيطة من الأمام كثياب الرجال، وعندما يخرجن يلبسن سراويل طويلة تستر كل سيقانهن، وخمارا على عادة نساء الشام يغطي الرأس وسائر الجسم، ويحجبن الوجه كذلك بقطعة قماش لا تظهر منها إلا عيونهن"[1]، كما يتكلم مارمول كربخال عن النساء بمدينة تلمسان فيقول بأن: "لباس التلمسانيين أكثر أناقة مما هو عليه بفاس، والنساء جميلات وزيهن كزي نساء مراكش"[2]، كذلك يذكر أن النساء التلمسانيات يصنعن من أحاريم الصوف كساء وزنه تسع أواق وتلبسهن[3]، في حين وصف الوزان النساء من فئة الصناع أن لباسهن أحسن أحيانا من لباس أهل فاس، حيث كان أكثر أناقة وسخاء.[4]

- آدوات الزينة:

يذكر الوزان عن حب النساء للزينة بقوله: "لا يشتغلن بغير زينتهن وعطرهن، حتى أن العطارين هم دائما آخر من يغلقون دكاكينهم"[5]، ومن الأدوات الزينة التي استعملتها النساء نذكر: الحناء والكحل ولم يقتصر استعمال الكحل للعين للنساء فقط بل حتى الرجال كانوا يستعملونه، فينقل لنا عن ذلك ابن القطان الفاسي (ت 628هـ/1231م) انتشار استعماله في مدينة بجاية عندما مر بها ابن تومرت (ت 524هـ/1125م) سنة 511-512هـ/1107-1118م، ومن هنا يتضح أن استعماله كان خاصا بمناسبات الفرح.[6]

حافظت نساء المغرب الأوسط ببياض وجوههن الطبيعي لأنهن استعملن خضابة مركبة من عتن لوز العصفة والزعفران يضعن منه فوق ووسط الخد ويرسمن بها مثلثا فوق الحاجب، أما الذقن فيرسمن شكلا مماثلا لورقة الزيتون ولكنهن لا يحتفظن به طويلا لأنهن لا يستطعن مقابلة الأبوين ما دام على وجوههن، ولكن للزوج والأبناء الحق في رؤية المرأة

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 252.

[2] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 300.

[3] الزهري، المصدر السابق، ص 113.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 21.

[5] المصدر نفسه، ص 78.

[6] يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص ص 321-322.

في هذه الحالة لأنهن يصنعن هذا لكي يصبحن أكثر جمالا وإثارة[1]، أيضا يصف لنا ابن الفقيه الهمذاني (ت 365هـ/951م) نساء المغرب الأوسط في قوله: "وهم أهل غفلة وقلة فطنة، وقال رسول الله ﷺ: نساء البربر خير من رجالهم بعث إليهم نبي فقتلوه، فتولت النساء دفنه، والحدة عشرة أجزاء تسعة منها في البربر وجزء في الناس".[2]

ب- المأكولات:

لا يعتبر الطعام مجرد وسيلة للتغذية، والبقاء على قيد الحياة فحسب، بل إن الطعام وطرق طهيه وتقديمه وتناوله مرتبط بطبيعة وثقافة البيئة والاقتصاد والدين والعادات والتقاليد لكل مجتمع، إلا أن هذا العنصر لم يأخذ حقه من الاهتمام بين أوصاف الرحالة والجغرافيين لحواضر المغرب الأوسط، حيث كانت أوصافهم له تتسم بالشح نوعا ما ومن أوصافهم حول هذا العنصر نذكر ما يلي:

اقترنت المأكولات التي عرفها سكان المغرب الأوسط، بالمحصول الفلاحي التي كانت تنتجه حواضرها من جهة، وكذلك من وارداتها من جهة أخرى، فإذا إن هذه المحاصيل قد دخلت في أنواع أكلهم وكما سلف وذكرنا أن حواضر المغرب الأوسط قد اشتهرت بخيرات وتنوع محاصيلها، وهو ما يؤكده صاحب كتاب الاستبصار عند حديثه عن الفلاحة في المغرب الأوسط حيث يقول: "هي كثيرة الخصب والزرع كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي، ومنها تجلب الأغنام إلى بلاد المغرب وبلاد الأندلس لرخصها وطيب لحومها"[3]، كما قد أكل أهل المغرب الأوسط اللحوم بما أنها منطقة رعوية انتشرت بها مختلف الدواب من غنم وبقر وغيرها من النعام، ومما لا شك في أن أهالي المنطقة اتخذت من لحوم هذه الأغنام والأبقار طعاماً لها فضلاً عن ألبانها، فيذكر المنجم إسحاق بن الحسين أن مدينة تنس "حسنة كثيرة الخيرات، وفيها جامع، ...وبها جزارون يقطعون لحومها".[4]

تعددت واختلفت المحاصيل الزراعية في المغرب الأوسط لكثرة وجود الجبال والأدوية والأراضي، لذلك عرف محصولها أنواع وأشكال مختلفة من الخضر والفواكه والعسل والسمن[5]

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج01، ص 64.

[2] ابن الفقيه الهمذاني، البلدان، ص 135.

[3] مجهول، الاستبصار...، ص 179.

[4] المنجم إسحاق بن الحسين، المصدر السابق، ص 101.

[5] تم التطرق حول ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني.

ومن المؤكد كما سبق وأشرنا أن هذه الخيرات دخلت في الطبيخ والتحلية وكل أنواع المأكولات، كالعنب والكرز والتين الشديد الحلاوة وهو أسود غليظ طويل جدا ويجفف ليؤكل في الشتاء، ويوجد كذلك الجوز والخوخ والموز والبطيخ والخيار [1]، فكانت النسوة يقمن بتجفيف بعض الفواكه كالعنب فيجعلون منه دبسا (عصارة) أو خمرا مطبوخ[2]، كما كانت امتازت مدينة تيهرت بوفرة عسلها وسمنها[3]، ومن هنا يستنتج أن سكان هذه المنطقة قد اعتمدوا على مادة العسل والسمن في أكلهم.

كانت إذ المأكولات مصنوعة من المنتوجات الزراعية والحيوانية، تخلط بكيفيات متعددة وتحضر بأوجه مختلفة، فتنتج مأكولات متنوعة، ولا يمنع هذا من ذكر بعض هذه المأكولات رغم شح المعلومات حولها في كتب الرحلة والجغرافيا، فقد كان الأكل الشائع في المغرب الأوسط آنذاك الثريد وهو مصنوع من خبز خفيف يشبه الشرائط يغمس في المرق ويثرد في الزيت أو في الزبدة أو بمرق الدجاج أو بلحم الخروف السمين أحياناً مقطعة قطعا كبيرة، ويؤكل في إناء كبير يدعى "صحفه" أو "جفنة"، تسبح فيه قطع اللحم، ويأكل المدعوون بأيديهم دون ملاعق بمعدل عشرة أشخاص في كل إناء، كما وقد كان الطعام الذي قدمه المعتزلة إلى أيوب بن العباس في تيهرت كان ثريداً.[4]

تفننت نساء المغرب الأوسط بصنع مختلف الأطعمة والمأكولات، نجد في مقدمتها الكسكسي الذي يصنع من دقيق مبلل محول إلى حبيبات في حجم دبات الكُزبرة، تنضج في قدر ذات ثُقوب (كسكاس) تسمح بطلوع بخار من قدر أخرى، ثم يخلط هذا الدقيق المتبخر بعد نضجه بالسمن ويسقى بالمرق[5]، بالإضافة إلى هذه الأطعمة العصيدة والتي هي عبارة عن طعام خشن يحضر بالطريقة التالية: يغلى الماء في قدر ثم يوضع فيها دقيق الشعير ويحرك بقضيب حتى ينضج، وتصب هذه العصيدة في طبق مجوف يملأ وسطه بزيت الهرجان، وفي فصل الربيع والصيف يطبخ هذا الدقيق في اللبن ويدهن بالزبد، ويأكل أيضا

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[2] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج1، ص 30.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 86.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 257؛ يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية...، ص ص 323-324.

[5] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 253.

مطبوخا بالبصل والفول[1]، وهناك أيضا نوع أخرى من الطعام ألا وهو الهريسة التي تطبخ باللحم والقمح ولحم الدجاج مع زيت الزيتون.[2]

اعتمد سكان جبل نفوسة في أكلهم على الشعير لما له من جودة رفيعة إذا خُبز، حيث أشار إلى ذلك ابن حوقل في قوله: "وأكثر زروعهم الشعير إياه يأكلون، وإذا خُبز كان أطيب طعام من خبز الحنطة، ولشعيرهم لذة ليست لخبز من أخباز الأرض، لأنه يتفرد بلذة ليست في حيز إلا ما كان من سميد أو حوارس قد تأنق صانعه فيه"[3]، ونجد إلى جانب ذلك أهل مدينة تلمسان كانوا يعيشون على دقيق الشعير واللحم والتين والجوز، وهم يجففون ما يحتاجونه من هذه المأكولات لسنة كاملة وكانوا يزرعون كميات كبيرة من القمح الذي ينبت في سهول بجاية.[4]

تفننت نساء مدينة تلمسان بصناعة البسيسة والدشيش وطعام الفداوش والعصيدة المصنوعة من الدقيق والزبدة، كذلك كان من أكلهم الحيتان والسمك المقلي، بينما عرفت الطبقة الغنية الشواء والحمام المقلي والرفيس والكرش والدوارة وأكل الترفاس، هذا بالإضافة إلى أنواع أخرى متعددة من الخضر كالجزر والباذنجان، والفول الأخضر واليابس والبقول بكل أنواعها كالعدس والحمص، كما كانوا يشربون الحليب واللبن وكل مشتقاته[5]، بحيث اعتاد الناس أكل الخبز وشرب اللبن معه[6]، كما اشتهرت مدينة تلمسان بنوع من الحلوى يعرف بالكعك، اعتاد الناس على تحضيره في الأعياد.[7]

يشير العمري كذلك إلى بعض الأطعمة لسكان المغرب الأوسط، وذلك من خلال الأوصاف التي قدمها لمملكة بر العدوة (المغرب) في قوله أن: "بر العدوة به من أرزاق الحبوب: القمح والشعير والفول والحمص والعدس... وغير ذلك إلا الأرز فإنه قليل، وإن

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 96.

[2] التجيبي ابن رزين محمد، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان صورة من فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين**، تح: محمد بن شقرون، إش: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 94.

[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص 92-93.

[4] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 376.

[5] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج1، ص 265.

[6] ابن قنفذ القسنطيني، المصدر السابق، ص 107.

[7] المصدر نفسه، ص 81.

ازدرع في بعض الأماكن من بر العدوة، ولكنه يجلب إليهم من بلاد الفرنج، وما لهم نهمة في أكله ولا عناية به، ويزرع به السمسم، ولكنه ليس بكثير لا يعتصر منه بالغرب شيرج، ولا يأكل الشيرج منهم إلا من وصفه له الطبيب، وإنما أكلهم عوضه الزيت ومزورات الضعفاء وهم يعملون الحلوى بالعسل والزيت".[1]

يواصل العمري حديثه عن الطعام بهذه البلاد قائلا: "وأما قصب السكر فهو بجزائر بني مزغنا وبالسوس وبنواحي مراكش وبسلا كثير... ويسبك منه السكر، ولكنه متوسط المقدار، ولا يستكثرون منه لكثرة وجود عسل النحل واعتياد المغاربة لأكله، ووصف العسل عندهم ولذاذة طعمه وكثرة ألوانه، ولقد سألت كثيرا من المغاربة حتى ممن أقام بمصر وتمصر عن السكر، فوجدتهم مائلين بالطباع إلى تفضيل العسل في الأكل عليه، واستطابتهم له أكثر من السكر، واستعمالهم للعسل بدلا منه في أطعمتهم وحلوائهم، وزعموا أن ما يعمل من العسل ألذ مما يعمل من السكر، ...ولقد قال لي كثير منهم إنه ما يستعمل السكر عندهم في الغالب إلا المرضى والغرباء أو الكبار من الناس في المواسم والضيافات. قالوا: وكذلك الأرز لا يؤكل عندهم إلا في يوم حفل أو دعوة أو مريض أو غريب اعتاد أكل الرز في بلاده".[2]

يضيف الحميري أن بربر صنهاجة من صحراء المغرب الأوسط بفحص سيرات أن عيشتهم من اللبن واللحم[3]، وعن سكان الصحراء يضيف الحسن الوزان عن عادتهم في الأكل قائلا: "أما غذاؤهم فإن من لم يرهم لا يصدق مدى صبرهم على الجوع ليس من عاداتهم أن يأكلون الخبز أو أي طعام مطبوخ، ويقتاتون بلبن نوقهم تعودوا أن يشربوا في الصباح ملء إناء كبير من اللبن الساخن فور ما يحلب، وأن يتعشوا في المساء بالقديد المطبوخ في اللبن الدهون بالسمن، فإن نضج اللحم تناول كل واحد نصيبه بيده وأكله ثم شرب المرق مستعملا يده كالملعقة وحسا أخيرا فنجانا من اللبن وقد تم العشاء وما دام عندهم اللبن فلا حاجة لهم بالماء لاسيما في فصل الربيع"[4]، وعن طعامهم للضيف يقول: ويذبحون

[1] العمري، المصدر السابق، ج4، ص 97.

[2] المصدر نفسه، ص 98.

[3] الحميري، المصدر السابق، ص 470.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 58.

"عدد من الجمال الصغيرة والكبيرة والغنم وبعض النعامات التي اصطادوها في الطريق... لا يجمل عندهم في الوليمة الاكتفاء بذبح الحيوانات الصغيرة، لاسيما لغرباء ضيوف عندهم... وأهمه لحوم مشوية ومطبوخة، حملوا إلينا اللحم على طاولة شرائح مفوهة متبلة بالأعشاب وبكمية كبيرة من توابل أرض السودان، وكان الخبز معجوناً من خالص دقيق الدخن والذرة وفي الأخير وضعوا بين أيدينا تمراً كثيراً وصحوناً كبيرة مملوءة لبنا" مع أنهم لا يأكلون الخبز إلا أنهم يصنعونه للضيف فقط.[1]

- أكلات محرمة ومشبوهة:

عرف بعض سكان المغرب الأوسط تناول بعض أنواع من الطعام المحرمة أو المشبوهة وهذا ما ورد عن لسان الجغرافيين خلال حديثهم عن الصيادين في ميناء الخرز، أنهم تعرفوا على أنواع من الخمور المستخرجة من العسل والذرة، وكانت من صفات الصيادين في تلك المنطقة "والعاملون فيها يكثرون الأكل والشرب والخلاعة، ...وينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الإسكار العظيم، ويعمل من الصداع ما لا يعمله نبيذ الذرة وغيره من الأشربة"[2]، بالإضافة إلى هذا اتهم سكان قسطيلية ونفطة ببيع لحوم الكلاب "ويتهمون بطرح لحوم الكلاب في الهرائس مع غشامة وسوء خلق وغلظة يرى أحدهم يطبخ القدر ثم يبيع اللحم أو الثردة".[3]

3- العادات والتقاليد:

- زيارة أضرحة الأولياء الصالحين: شاعت بمجتمع بلاد المغرب الأوسط عادة زيارة الأضرحة، حيث كانت تقوم النسوة على اختلاف مكانتهم وطبقاتهم الاجتماعية، بزيارة الأضرحة والأولياء الصالحين معتقدين أن بمقدرة الولي الصالح على تحقيق رغباتهم وحاجاتهم، اقتداء بالمثل القائل: "زوروا تَنُورا"، فانتشرت صفة التبرك بالضريح[4]، فنجد على سبيل المثال بمدينة تلمسان زيارة النسوة قبر أبو مدين شعيب (ت 594هـ/1198م) دفين عباد تلمسان، مدفن الصالحين وأهل الخير، كانت تذهب النسوة

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 60.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 77.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 243.

[4] عبد الشكور نبيلة، المرجع السابق، ص 260.

إليه للمكوث فترة، فتشعل الشموع، وتربط الخرقة من القماش في باب الضريح وتشرب الماء من الضريح، وتفصحن عن مشاكلهن، ويرافق ذلك البكاء والعويل والنحيب.[1]

- العادات المتبعة في الأقراح: يذكر الحسن الوزان عما تقوم به النساء من صياح وعويل ولطم على الوجوه والأطراف إذا مات لهن قريب بقوله: "وفي آخر كل بيت تصيح النساء ويخدشن صدورهن وخدودهن حتى يسيل منها الدم بغزارة، وينتفن شعورهن نائحات مولولات، يدوم ذلك سبعة أيام، وبعد أربعين يوما يستأنفن نحيبهن لمدة ثلاثة أيام، تلك هي عادة العامة".[2]
- السحر: اشتهرت مدينة تهوذا باسم مدينة السحر، بحيث نسج حولها العديد من القصص المختلفة، وصل إلى حد وضع أحاديث نبوية في ذمها ونهي الرسول ﷺ عن السكن في هذه المدينة الملعونة ولا يستبعد أن يكون لذلك علاقة باستشهاد عقبة بن نافع في هذه المنطقة.[3]
- التنجيم[4]: بلغ التنجيم في المغرب الأوسط مبلغا عظيما إلى حد تضلع بعض الحكام في تعلم حركة النجوم، لعلنا نذكر من أبرزهم حكام بني زيان السلطان الزياني أبي تاشفين (718-737هـ/1318-1337م) حيث استخلص لقضاء حاجاته أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي التلمساني المشهور بابن النجار (ت 749هـ/1348م)، الذي اشتهر بتضلّعه في معرفة حركة النُّجوم بمختلف أحكامها وقواعدها، ولم يبخل ابن النجار بعلمه على خدمة أبي تاشفين[5]، وتواصلت مبالغات الاعتقاد المطلق في كلام المنجمين عن ما أورده الرحالة القزويني من خلال القصة التي سردها عن أحد أثرياء مدينة شرشال الذي "أخبره المنجمون أنّ ابنه ستصيبه لدغة عقرب، فخاف عليه من الهلاك وبنى له قصراً

---

[1] العبدري، المصدر السابق، ص 28.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج01، ص 258.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 255-256.

[4] **التنجيم:** "هو علم تخميني والغرض فيه الاستدلال من أشكال الكواكب وبقياس بعضها إلى بعض وقياس ذلك كله على الأرض في جملة ما يكون من الأحوال في الممالك والبلدان والمواليد والتسيير والاختيارات والمسائل". **ينظر:** ابن سينا أبي علي الحسين بن عبد الله، **تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات**، تر: حنين بن إسحاق، دار العرب للبستاني، القاهرة، ط2، 1989م، ص 110.

[5] ابن خلدون، **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1979م، ص 48.

من الحجر حتى لا تتولد العقارب في حجراته ولا تصعد إليه من ملاسته، لكن في أحد أيام حملت عقرب إلى داخل القصر في سلّة بها العنب، ولدغت الفتى فمات".[1]

- التمائم[2]: كان لهذه الظاهرة انتشار واسع في مدن وقرى المغرب الأوسط، فقد وصف أحد الجغرافيين مدينة مرسى الخرز أنها "كثيرة الحيات فاسدة الهواء، يمتاز أهلها من غيرهم بصفرة ألوانهم، ولا يكاد يخلو عنق أحد منهم من تميمة".[3]
- الكهانة[4]: لابد الإشارة إلى سذاجة المصدقين لهؤلاء المتنبئين فكم من فيهم ادعى النُّبوة، فقبلوا به وزاعموه[5]، بل أكثر من ذلك خلعوا عليهم ثوب المهابة والتبجيل وهذا ما يدعمنا به الوزان في حديثه عن كاهن البطحاء –القريبة من تلمسان– "سينا" وكيف بالغ الناس في تقديسه وتعظيمه دون أن يقول أو يفعل أو يخترع لهم شيء، بما فيهم السلطان الزياني الذي كان يخشاه نتيجة امتلاكه لكتب السحر.[6]
- التطّير[7] بين التشاؤم والتفاؤل: تشاءم سكان المغرب الأوسط من أشياء كثيرة، نذكر منهم سكان مدينة تنس حيث انتشرت بها خرافة عن هوائها الشرير الذي يصيب كل غريب يدخلها فيموت، حتى قيل فيها:

---

[1] القزويني، المصدر السابق، ص 209.

[2] **التمائم:** مفردها التَّمِيمةُ: وهي خَرزة رَقْطاء تُنْظَم في السَّير ثم يُعقد في العُنق، وقيل:هي قِلادة يجعل فيها سُيُور وعُوَذ؛ والتَّمِيمةُ: عُوذةٌ تعلق على الإنسان، وقد سميت بذلك لأن العرب كانوا يعتقدون أنها تمام الدواء والشفاء. **ينظر:** الميلي مبارك بن محمد، **رسالة الشرك ومظاهره**، تح وتع: أبو عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م، ص 253.

[3] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 234.

[4] **الكهانة:** يخبرنا ابن خلدون أنّ الكهانة تتعلق بصنف آخر من البشر ناقص عن درجة الأنبياء نظرا لفعلهم القائم على التضليل، والكاهن في العادة قادر على التنبؤ في الجزئيات أكثر من الكليات، وإدراك الغيب عنده يتسنى من خلال النظر في الأجسام الشفافة كالمرايا وطساس المياه وعظام الحيوانات وقلوبها وأكبادها، وفيهم من ينظر في الحصى والحبوب كالحنطة وكل هذه الأشياء موجودة في عالم الإنسان. **ينظر:** ابن خلدون، العبر...، ج1، ص. 125–127.

[5] الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 439.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 28–29؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 326.

[7] **التطّير:** لغة مأخوذة من الطير وأصل فعلها تطيّرت، وتكون في التشاؤم والتسعد تقول العرب: لا فأل عليك، وقالوا أيضا: تطير بالشيء أي تفاءل به أو تشاءم منه، قال الزمخشري (ت 538هـ/1143م):" الفأل والطيرة قد جاءا في الخير والشر، واستعمل الفأل فيما يكره أكثر واستعملت الطيرة في الشر أوسع. **ينظر:** الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر، **الفائق في غريب الحديث**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار عيسى بابي الحلبي وشركاؤه، دمشق، ط2، 1971م، ج3، ص 86./ اصطلاحا: تضم الطيرة التفاؤل والتشاؤم معا وهي تهيئة العقل لحدوث أمر جيد أو تهيئة=

أيُّها السائل عن أرض تنس بلد اللؤم لعمري والدنس

بلد لا ينزل القطر بها للندى في أهلها حرف درس

فُصحاء النُّطق في لا أبدا وهم في نعم بكو خرس

فمتى تلعن بلادا مرّة فاجعل اللعنة إذا في تَنَس[1]

أما عن التفاؤل فقد ذهب الكثير إلى التفاؤل بفتح المصحف على الرغم من نهي الفقهاء على أخذ الفأل من المصحف[2]، إلا أن الأمر وصل إلى حكم القضاء بحيث في مدينة تاهرت رفعت جناية ولم يجد لها أثراً، فلجأ القاضي إلى فتح المصحف على وجه الفأل بأنّ الأمر عندها من الله، ففتح القاضي على قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[3] فجدع للجاني أنفه[4]، لنواصل انتشار هذه ظاهرة التفاؤل عند السلاطين إذ إن السلطان أبي عنان المريني (ت 759هـ/1358م) حين كان متجها نحو المغرب الأوسط في رحلته الشهيرة "الحركة السعيدة" –التي خطط لها سنة 758هـ/1357م للسيطرة على شرق بلاد المغرب تحديدا مدينة قسنطينة وبلاد الزاب– وقبل خروجه من القصر وصله خبر الرجل الصالح الذي كان يتذاكر مع خاصة السلطان أخبار هذه الرحلة وكان بين يديه كتاب لا يعرف عنوانه، فقرر فتحه بنية الفأل لما نوى عليه السلطان، فنظر هو والحاضرون لأوّل صفحة من الكتاب وقرأ ما جاء فيها: "صنع الله لكم في هذه الحركة الميمونة صنعا يفتح شرقا وغربا ويملككم رقاب الورى عجما وعربا، ويثني إليكم أزمة القلوب ودا وحبّا"، فلما سمع أبي عنان هذا الفأل استأنس به وتشجع فيما هو مقدم عليه.[5]

=العقل لحدوث أمر جيد أو سيء نتيجة مصادفة شيء مرئي أو مسموع أو معلوم. **ينظر**: الطرطور عبير بنت سليمان بن محسن وجابر زايد عبد السيمري، التطير مفهومه وآثاره وسبل علاجه، رسالة قدمت لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011م، منشورة، ص 36.

[1] مجهول، الاستبصار...، ص 133.

[2] التنسي، المصدر السابق، ص ص 123–124.

[3] القرآن الكريم، سورة القلم، الآية رقم 16، رواية ورش عن نافع.

[4] القزويني، المصدر السابق، ص 169.

[5] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص. 71–72، 161–162.

- قراءة الكف[1]: انتشرت بين أواسط القبائل في المغرب الأوسط ظاهرة قراءة الكتف وهو ما وجد عند قبيلة زناتة البربرية بحيث يذكر الإدريسي براعة أبنائها في قراءة الكتف في قوله: أنه "كان لقبائل الزناتة معرفة بارعة وحدق وكياسة ويد جيدة في علم الكتف ولا يدري أحد من الأمم أعلم منهم بعلم الكتف"[2]، فقد اشتهروا بذلك بين قبائل البربر.
- الوشم: يورد الحسن الوزان تأكيدا على وجود هذه العادة ببلاد المغرب الأوسط حيث إنها عادة قديمة شاهدها عند سكان برشك وذلك برسم صليب على الخدين وعلى اليدين باللون الأسود، ولم تقتصر هذه العادة على سكان مدينة برشك فحسب بل نجدها في الجبال المجاورة لمدينة الجزائر، ومدينة بجاية، وتعود هذه العادة وفق أحد التأويلات على أنها تقليد أقدم عليه الحكام المسيحيون (الرومان أو الواندال) من أجل التفريق بين المنتصرين من غير المتنصرين، ورغم انتشار الإسلام في المنطقة، إلا أن عادة الوشم بالصلبان ظلت سائدة والراجح أن عددا لا يحصى من الناس لا يعرفون السبب في ذلك.[3]
- الخرافة: تداولت بين سكان المغرب الأوسط ظاهرة سرد القصص الخرافية المرتبطة بالشياطين والغيلان ظننا منهم أنها تتدخل سلبا فتؤثر على حياتهم، لذلك تعاظمت صورته وانتشرت حوله الكثير من المبالغات، مما دفع السحرة والعرافين لاستغلال ذلك فأوهموا العامة بقدرتهم على التفاهم معهم، حيث حدثوهم عن قصص خرافية كثيرة متعلقة بهم[4]، وصلت لدرجة التخيّل في الغيلان حتى أن أهل قسنطينة اعتقدوا أن هناك قصرا بمدينتهم تسكنه الشياطين التي طردها المسلمون بعد دخولهم إلى المغرب الأوسط، وإنما هذا القصر ما هو في الحقيقة إلا قصر النّصر الذي يعود زمنيا إلى

---

[1] **قراءة الكف:** هو علم البحث عن الخطوط والأشكال التي ترى في أكتاف الضأن والمعز إذا قوبلت بشعاع الشمس، فتدل تلك الرموز على أحوال العالم الأكبر من حروب وفتن وخصب وجدب. **ينظر:** حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، مج1، ص 141.

[2] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 257.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 33.

[4] المصدر نفسه، ج1، ص ص 263-264.

الحقبة الرومانية[1]، وصدقوا أن بإمكانهم تقديم يد العون في الأزمات، لذا سعوا لاسترضائهم وتقديم القرابين إليهم خاصة أثناء الحروب، وعلى سبيل ذلك أفراد قبيلة بني ورسيفان –أحد بطون مغراوة– إذا أرادوا تحقيق النصر في معاركهم لابد لهم من ذبح البقر الأسود للشياطين معتقدين أنهم سيربحون بفضل مساعدتهم لهم.[2]

4- الصفات:

- الكرم: يعتبر الكرم صفة حميدة اتصف به سكان المغرب الأوسط، حيث يذكر ابن حوقل أن "أكثر بربر المغرب الذين من سجلماسة إلى السوس وأغمات وفاس إلى نواحي تاهرت وإلى تنس والمسيلة وبسكرة وطبنة وباغاي... إلى نواحي بونة إلى مدينة قسنطينة وميلة وسطيف وكتامة يضيفون المارة ويطعمون الطعام"[3]، أيضا يشير الإدريسي هو الآخر إلى الكرم عند البربر في قبيلة كتامة، فيقول: "وقبيلة كتامة تمتد عمارتها إلى أن تجاوز أرض القل وبونة، وفيهم كرم وبذل طعام لمن قصدهم، أو نزل بأحدهم، وهم أكرم الرجال للأضياف"[4]، ويضيف الحسن الوزان عن هذه الصفة الحميدة في قوله: "إنهم كرماء للغاية ويذبحون الجمال والغنم والنعام للضيف ويقدمون لحومها مشوية ومطبوخة ومفوهة متبلة بالأعشاب وبكمية كبيرة من توابل أرض السودان والخبز معجون من خالص دقيق الدخن والذرة والتمر الكثير والصحون الكبيرة مملوءة بالنين مع أنهم لا يأكلون الخبز ويصنعونه للضيف فقط".[5]
- الأخلاق الحميدة: تحدث الكثير من الرحالة والجغرافيين عن أخلاق السكان الحميدة وطبائعهم وعلى التحضر الذي بلغه سكان المغرب الأوسط، من بينها نص الزهري عن مدينة تلمسان حيث يقول: "وأهلها معروفون بالخير...، وهم ذوو ظرف وأدب"[6]، كما يقول عنهم العبدري: "أهلها ذوو ليانة، ولا بأس بأخلاقهم"[7]، وعن مدينة وهران يقول ابن

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 58-59.
[2] البكري، المغرب...، ص ص 188-189.
[3] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 91.
[4] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 269؛ الحميري، المصدر السابق، ص 71.
[5] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 60.
[6] الزهري، المصدر السابق، ص 114.
[7] العبدري، المصدر السابق، ص 28.

حوقل: "...وفي حاضرتها دهقنة[1] وحذق، وفيهم حمية مع الغريب"[2]، ويواصل ابن حوقل وصف صفات البربر الحميدة في قوله: "هذا إلى طاعتهم لمن ملكهم فثقفهم ونفارهم عمّن أهملهم وأغفلهم، وليس في بلدانهم من الفواحش الظاهرة وتعاطي الأمور المنكرة كالعيدان والطنابير والمعازف والنوائح والقيان والمخنثين والفسق الشنيع ما بكثير من المواضع، ...وفيهم خاصة بغير هذه الصفة لم يزالوا تَسْمُو هممهم وتتوق نفوسهم إلى ورود المشرق بسعة أخطارهم وفاشي مروءتهم فيزدادون ظرفا وأدبا ومحتدا وفروسية وعملا في جميع وجوه الفضل وسُبُل النُّبْلِ".[3]

كما يمدح العبدري أهل مدينة بجاية على أن: "هذا البلد بقية قواعد الإسلام، ومحل جلة من العلماء والأعلام، وله مع حسن المنظر طيب المخبر، ...ولأهله من حسن الخلق والأخلاق ما أنبأ عن طيب الهواء والماء والتربة والأعراق"[4]، وعن مدينة الجزائر يقول الرحالة البلوي: "...إلى أن وردنا مدينة الجزائر، ...فرأيت محيا صبيحا وتربا مليحا ومسجدا عتيقا، وبناء أنيقا، وأناسا قد سلكوا إلى الحسن والإحسان طريقا".[5]

- الشجاعة: تحلى سكان المغرب الأوسط بالشجاعة، حيث كان سكان حصن بنو زندوي ونواحيها، صغيرهم وكبيرهم لا يتنقل من موضع لآخر، إلا وهو حاملا سلاحه، السيف والرمح والدرقة اللمطية.[6]
- الصفات غير الحميدة: يقدم لنا الحموي بعض الأوصاف غير الحميدة عن أخلاق البربر ببلاد المغرب الأوسط، إذ يقول: "والبربر أجفى خلق الله وأكثرهم طينا وأسرعهم

---

[1] **دهقنة:** أي التَّدَهْقُن: التكيس، والدهقان والدهقان: القوي على التصرف مع حدة. **ينظر:** ابن منظور، المصدر السابق، مادة دهقن، مج 13، ص ص 163-164.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 79؛ مجهول، الاستبصار...، ص 134؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 252.

[3] ابن حوقل، المصدر نفسه، ص 95.

[4] العبدري، المصدر السابق، ص 50.

[5] البلوي خالد بن عيسي، المصدر السابق، ج1، ص ص 151-152.

[6] **الدَّرقة اللمطية:** تعد من أكثر أسلحة بلاد المغرب شهرةً، تُتَّخذ من الجلود ليس فيها خشبٌ ولا عَقَب، وتُتَّخذ من جلد حيوان "اللَّمط"، لذا ارتبط اسمها بهذا الحيوان، ويصل طولها ثلاث أذرع، وهي خفيفة لينة لا ينفذها النشاب، ولا يؤثر فيها السيف، وهي من أحسن الترس، مبسوطة كالرغيف وتستر الفارس وفرسه. **ينظر:** شعباني بدر الدين، الأسلحة الجزائرية منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج8، ع1، 30 ديسمبر 2014م، ص ص 343-344؛ الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 267-268.

إلى الفتنة وأَطْوَعُهم لداعية الضلالة وأصغاهم لنمق الجهالة، لم تخل جبالهم من الفتن وسفك الدماء قط، ولهم أحوال عجيبة واصطلاحات غريبة، وقد حسن لهم الشيطان الغَوَايات، وزَيَّن لهم الضلالات حتى صارت طبائعهم إلى الباطل مائلة وغرائزهم في ضد الحق جائلة، فكم من ادعى فيهم النبوة فقبلوا، وكم زاعم فيهم أنه المهدي الموعود به فأجابوا داعيه ولمذهبه انتحلوا، وكم ادعى فيهم مذاهب الخوارج فإلى مذهبه بعد الإسلام انتقلوا، ثم سفكوا الدماء المحرمة واستباحوا الفروج بغير حق، ونهبوا الأموال واستباحوا الرجال، لا بشجاعة فيهم ولكن بكثرة العدد وتواتر المدد"[1]، أما عن ابن حوقل في معرض حديثه عن بعض الصفات غير الحميدة للبربر ذكر صفة التهور والطيش الموجودة في بعض نواحيهم في قوله: "قد يعرض في بعض نواحيهم من التهور الشديد والجنون العتيد وبذل السيف وبدار الطيش، ويوجد عندهم فيمن رقّ أدبه وحسن عمله من هذا وجوه فاسدة وحجج فيمن يقول به ويستحسنه داحضة".[2]

5- المنشآت الاجتماعية:

أ- المتنزهات:

كانت المتنزهات من أهم الإنجازات الجمالية والاقتصادية إذ استعملت منها للنزهة والتمتع بجمال الخضرة والطبيعة ومنها لغرض الاستثمار والاستفادة، فضلاً عن وجود الحقول لزراعة الحبوب والخضروات وغيرها، فانتشرت المتنزهات في بلاد المغرب الأوسط وكثرت الإشارة إليها من خلال الكتابات الرحلية والجغرافية التي تنوعت في وصف جمالها فمنها:

ما وصفه لنا الجغرافي ابن سعيد عن نهر الصومام بأنه: "في نهاية من الحسن على شاطئيه البساتين والمنتزهات ويتفرج فيه أصحاب المراكب"[3]، كما عرف عن أهل بجاية طيلة الفترة الوسيطة أنهم "أناس طيبون المعشر ميالون إلى المرح والموسيقى والرقص"[4]، ويمكن القول أن الجمال الطبيعي الذي اشتهرت به مدينة بجاية، قد عرفته معظم المدن الساحلية

[1] الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 439؛ القزويني، المصدر السابق، ص 163.

[2] ابن حوقل، المصدر السابق، ص 95.

[3] ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص 142؛ مجهول، الاستبصار...، ص 130.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 51.

الأخرى، بحكم تشابه مناخها وتضاريسها وطبيعتها، فهذا العبدري ينطق لسانه عن جمال مدينة الجزائر على أنها: "مدينة تستوقف بحسنها ناظر الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر قد حازت مزيتي البر والبحر، وفضيلتي السهل والوعر، لها منظر معجب أنيق وسور معجز وثيق وأبواب محكمة العمل يسرح الطرف فيها حتى يمل"[1]، وفي أحواز مدينة بونة: "ماء سائح يسقي بساتينها، وهو مُسْتَنزَه حسن".[2]

اشتهرت كذلك مدينة تلمسان هي الأخرى بجمالها، فهي مدينة كبيرة بها رباط مليح مخدوم مقصود والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وأنواع الثمار[3]، واحتوت على ممتلكات هائلة فيها دور جميلة، حيث توجد الكروم، وأنواع الكرز، ومختلف أشجار الفواكه[4]، وذكر أيضا مارمول أن المدينة تحيط بها بساتين جميلة، ومتنزهات يتوجه إليها الناس ليقيموا فيها صيفا، كما تضم مناطق كبيرة من الحدائق وأشجار الزيتون[5]، كما مدحت تلمسان في كتاب نفح الطيب، فقيل فيها:

تلمسان جادتك السحاب الروائح وأرست بواديك الرياح اللواقح

...

فطرف على تلك البساتين سارح وطرف إلى تلك الميادين جامح[6]

أبدع لسان الدين بن الخطيب في وصفه لمدينة تلمسان في قوله: "كأنها ملك على رأسه تاجه، وحواليه من الدوحات حشمه وأعلاجه عبادها يدها، وكهفها كفها، وزينتها زيانها، وعينها أعيانها هواء المقصور بها فريد، وهواؤها الممدود صحيح عتيد، وماؤها برود صريد. حجبتها أيدى القدرة عن الجنوب، فلا نحول فيها ولا شحوب".[7]

---

[1] العبدري، المصدر السابق، ص 49.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج02، ص 234؛ مجهول، الاستبصار...، ص 127.

[3] العبدري، المصدر السابق، ص 28.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[5] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 299.

[6] المقري، المصدر السابق، ج7، ص ص 131-132.

[7] لسان الدين بن الخطيب، معيار الاختيار...، ص 184.

ب- الحمامات:

ب-1- مفهوم الحمام: وردت الكثير من الشروح والتفسيرات لأصل كلمة "حمام" في المعاجم العربية، التي من بينها ما ورد عند الرازي (ت 666هـ/1268م) الذي يعود بأصل الكلمة إلى "الحمة" بفتح الحاء وتشديد الميم، والتي يعرفها بأنها العين الحارة التي يستشفي بها الأعلاء والمرضى[1]، وردت كذلك الكلمة في عدة مواقع من كتب الجغرافيين والرحالة، حيث أورد الياقوت الحموي مثالا عن حمّة الإسكندرية التي تشفي من البرص ومن جميع الأدواء[2]، بينما يرجع البعض الآخر أصلها إلى كلمة "الحميم" والتي هي الماء الحار، فنقول حم الماء، أي سخنه، واستحمّ أي اغتسل بالحميم، وأحمه أي غسله بالحميم، فيقول هذا هو الأصل، ثم صار كل اغتسال استحمام بأي ماء كان سواء كان باردا أو ساخنا[3]، كما سمي حماما كل مسبب للعرق[4]، وعرف الحمام أيضا باسم "الديماس"[5] بفتح وتشديد الدال، وهذا ما نجده في لسان العرب في قول ابن منظور أن "الديماس الحمام"[6]، وعرف أيضا الحمام لدى البعض باسم "البلان"، لأنه يبل داخله بمائه أو بعرقه.[7]

ب-2- الحمامات العامة في بلاد المغرب الأوسط:

اشتهرت بلاد المغرب الأوسط بكثرة الحمامات فيها بحيث لا تخلو مدينة من وجود حمام بها، فيذكر البكري أن بتهرت وحدها يوجد اثنا عشر حماما[8]، إذ تعتبر الحمامات من المرافق الحضارية، ووسائل الراحة الخاصة والعامة لتنظيف البدن، فمنها ما احتوت على

---

[1] الرازي، المصدر السابق، ص 66.

[2] الحموي، المصدر السابق، ج01، ص 221.

[3] الرازي، المصدر السابق، ص 66.

[4] ابن منظور، المصدر السابق، مادة حمم، مج12، ص 155.

[5] جاءت الكلمتان مترابطتان في الكثير من المواقع للتمييز، لأن كلمة "ديماس" لها عدة معاني أخرى في اللغة منها: السرب أي القبر، فيقال دمسته في الأرض أي دفنته كما تعني الكلمة أيضا الظلمة الحالكة. **ينظر:** ابن منظور، المصدر نفسه، مادة دمس، مج06، ص 88؛ الرازي، المصدر السابق، ص 88؛ البكري، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط03، 1983م، ج04، ص 1411.

[6] ابن منظور، المصدر نفسه، مادة دمس، مج06، ص 88؛ القنوجي صديق بن حسن، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تح: عبد الجبار الزكار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1978م، ج02، ص 257.

[7] الزمخشري، المصدر السابق، ج01، ص 129.

[8] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 250؛ الحميري، المصدر السابق، ص ص 126-127.

المياه الطبيعية الساخنة، ومنها مما لا تحتويه، وتوجد أيضا بمدينة تلمسان عدة حمامات، لكنها غير مجهزة بوسائل الراحة مثلما هي عليه حمامات فاس[1] على حد قول الوزان، حيث يرى بأن المياه في حمامات تلمسان ناقصة وقليلة، إذا ما قورنت بحمامات مدينة فاس[2]، كما وجدت حمامات في كل من مدينة قلعة بني حماد ومدينة بجاية، وحمامات تلمسان كحمام أغادير وحمام سيدي أبي مدين المريني وحمام الصباغين، وقد سارت هذه الحمامات على نفس نمط الحمامات الإسلامية من حيث تتابع الوحدات الثلاثة (القاعة الباردة فالدافئة فالساخنة) بالإضافة إلى قسم التسخين[3]، كما كان أيضا لكل حي حمامه الخاص به تقريبا، فقد كان لمدينة الخضراء "ثلاثة حمامات"[4]، وتوجد حمامات أخرى بمدينة تنس وبمدينة المسيلة[5]، وبقرب مدينة مليانة حمامات لا يوقد عليها ولا يستقى ماؤها، بنيت على عين حارة عذبة الماء يستحم بها من شاء.[6]

ومن الحمامات المشهورة بالمغرب الأوسط نذكر منها: "حمام العالية" الذي يقع بالقرب من باب الحديد، والذي يصفه الرحالة العبدري بأنه أحسن وأنظف حمامات المدينة وأوسعها، وبذلك اكتسب شهرة فائقة، فقل أن تجد له نظيرا في تلك الفترة، أيضا اشتهر حمام الصباغين والذي كان الشيخ أحمد بن الحسن الغماري (ت 874هـ/1470م) كثير التردد عليه، فيعد من أقدم حمامات تلمسان، ويعود سبب تسميته بهذه التسمية إلى وقوعه بجوار سوق الصباغين بذلك الحي، كما نجد حمام الطبول الذي ورد اسمه في وثيقة الأوقات التي أصدرها أبو حمو موسى الثاني الخاصة بالمدرسة اليعقوبية، وحمام سيدي بومدين بالعباد، كما وجدت حمامات خاصة في منازل الأغنياء وفي قصور السلاطين والأمراء والوزراء، تجنبا لمخالطة العوام بهذه الحمامات.[7]

---

[1] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 298.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[3] خروبي فتيحة، تطور عمارة الحمام عبر العصور، مجلة عصور، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، ع26-27، جويلية- ديسمبر 2015م، ص ص 170-171.

[4] الحميري، المصدر السابق، ص 224.

[5] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص. 239، 242.

[6] القزويني، المصدر السابق، ص 273.

[7] فيلالي عبد العزيز، تلمسان...، ج01، ص 140؛ العبدري، المصدر السابق، ص 28.

6- الآفات الاجتماعية والأمراض والأوبئة:

شهدت بلاد المغرب الأوسط بعض العوامل المعرقلة تمثلت في الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة، التي كان لها آثارها السلبية على الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط، ونذكر منها:

- الكوارث الطبيعية: تعتبر الرياح من الكوارث الطبيعية التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط، بحيث كانت "تهب في بلاد المغرب ثلاث أنواع من الرياح شديدة الخطورة وهي الشرقية والجنوبية والجنوبية الشرقية وبالأخص في شهر ماي وجوان حيث تيبس جميع المحصولات وتحول دون اكتمال نضج الثمار"[1]، ففي سنة 437هـ/1045م اشتدت الرياح العاصفة فدمرت كل ما مرت به من شجر.[2]

بالإضافة إلى ذلك كانت سنة 425هـ/1033م سنة جدب وجفاف ومجاعة، كما عرفت بعض حواضر المغرب الأوسط بشدة البرد فيها حيث يخبرنا البكري في معرض حديثة عن عاصمة الرستميين أن حاضرة تيهرت كانت "شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج"[3] ولعل هذا ما أثر سلبا على محصولها الزراعي، أما بالنسبة للسيول والأمطار فمنها التي اعترضت حملة أبي العنان المريني أثناء محاولته إخضاع قسنطينة سنة 758هـ/1357م، مما أدت إلى هلع الناس وازداد خوفهم على ممتلكاتهم من السرقة، وما يؤكد هذا تصرفات أهل المحلة بعدما توقفت الأمطار حيث أسرعوا إلى تفقد أمتعتهم وأموالهم، وهذا ما أشار إليه النميري في قوله: "وما طلع الصبح إلا وقد غيض الماء، وسكنت الغماء، ورجع الناس من الأنشاز، وأقبلوا إلى الاجتماع بعد الانحياز، ورجعت مواضع الأخبية، وتفقدت أماكن الأبنية، فما من الناس من رزيء شيئا من ماله، ولا من امتدت إليه يد عادية في ارتحاله... وكنا قد ظننا أن أسباب أهل المحلة قد امتدت إليها أكف الانتهاب، وأعان السيل والليل على الاختلاس والاستلاب".[4]

---

[1] مارمول كربخال، المصدر السابق، ج1، ص 31؛ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 81.

[2] عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج03، ص 415.

[3] البكري، المغرب...، ص 67؛ مجهول، الاستبصار...، ص 178.

[4] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 260.

- فساد الهواء: يكون فساد الهواء نتيجة الأمطار التي تلي سنوات من القحط، فتكثر الرطوبة، ويحدث الوباء[1]، وقد عرفت بعض المدن بالمغرب الأوسط بفساد هوائها في فترات من السنة، منها مدينة الخرز التي وصفها البكري على أنها فاسدة الهواء، وأن مدينة بونة يسقم فيها الرجال البيض عكس السود[2]، بينما عرفت مدينة تنس أنها أكثر مدن المغرب الأوسط التي تم انتقاد هوائها، وصل أحيانا إلى درجة التندر من طرف بعض الأدباء والشعراء حولها، منهم سعيد بن واشكل التيهرتي بسبب الهواء، والماء، والبعوض، الذي تحامل عليها في أبيات بسبب علّة أصابته بها:

إلى تَنَس دارُ النُحوسِ فَإنَّها ... يُساقُ إليها كُلُّ مُنْتَقِصَ العُمْرِ

هُوَ الدَّهْرُ والرِّياقُ وَالماءُ حاكم ... وطالِعُها المنحوسُ صَمْصَامَةُ الدَّهْرِ

بلاد بها البَرْغوثُ يُحْمَلُ راجلاً ... وَيَأْوِي إليها الذِّئْبُ فِي زُمَرِ الحَشْرِ[3]

ولعل نفسه ما نجده عند صاحب الاستبصار وفي أبيات أخرى لشاعر مجهول يذم ماؤها، فيقول:

بَلْدَةٌ لَا يَنْزِلُ القِطْرُ بِهَا ... للنَّدَى فِي أَهْلِهَا حَرْقُ دَرْسِ

مَاؤُهَا مِنْ قُبْحِ مَا خصَّتْ بِهِ ... نَجسٌ يَجْرِي عَلَى تُرْبِ نَجسِ[4]

إذا يجمع كلا الشاعرين عن الماء السيئ الذي يشربه أهل مدينة تنس، وقد وقع مرة أن اعتل ساكنوها في فترة الربيع، واستوبئوا الموضع[5]، وعلق عليها أيضا صاحب

---

[1] البياض عبد الهادي، **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوكيات وذهنيات الإنسان في المغرب والاندلس (ق6-8هـ/12-14م)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص 29.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 234.

[3] المصدر نفسه، ص ص 243-244.

[4] مجهول، الاستبصار...، ص 133.

[5] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 242.

الاستبصار على أنها مدينة موبوءة[1]، وأن "هواؤها وبيّ وماؤها رديّ، وماؤهم من واد يدور حول المدينة، ...وشربهم منه، والحمّى لا تفارق أهلها في أكثر الأوقات".[2]

- الأزمات الاقتصادية: عرفت بلاد المغرب الأوسط أزمات اقتصادية بين فترات متفاوتة منها إرتفاع الأسعار في أسواق مدنها، لأن قيمة الأسعار مسألة نسبية قد تزيد أو تنقص، نظرًا للتغيرات الاقتصادية المفاجئة والظروف السياسية التي تشهدها البلاد، فقد تأكدت ظاهرة الغلاء في أسعار المواد الغذائية لاسيما في أوقات المجاعة منها التي اجتاحت تلمسان أكثر من مرة، وكان من بينها المجاعة التي حلت بها ما بين سنتي 698-707هـ/1299-1307م نتيجة الحصار المريني عليها، فعرفت خلاله نفوذ الأقوات وفرغت المخازن من الطعام فارتفعت الأسعار بسبب ذلك[3]، ويضيف الوزان في وصفه لهذه المجاعة في قوله: "ودام الحصار سبع سنوات وأستفحل الغلاء إلى أن بلغ ثمن كيلو روجيو من القمح ثلاثين مثقالا، وسكورزو من الملح ثلاثة مثاقيل، ورطل من اللّحم ربع مثقال، فلم يطق السّكان تحمّل مثل هذه المجاعة".[4]

كذلك كانت أسعار القمح في أسواق حواضر المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة أعلى من أسعار الشعير أو الحنطة، والسبب في ذلك هو أن الأول أكثر جودة عن باقي الحبوب.[5]

- الأزمات السياسية: يذكر الرحالة عبد الباسط الملطي عند مكوثه في مدينة تلمسان أنه حضر أحد عشر نفرا من الفرنج أسروا من ساحل هنين، وكانوا وردوا إليها في مركب لخطف المسلمين، والإغارة عليهم بالطرقات ونحوها، فأخذوا وجهزوا للسلطان حتى يرى فيهم رأيه، فأمر السلطان بشنق ستة منهم على أبواب تلمسان، وأبقى خمسة آخرون من ذوي المال ليفدوا أنفسهم[6]، ولعل هذا ما يبين أن هناك غارات من الإفرنج على مدينة

[1] مجهول، الاستبصار...، ص 133.

[2] القزويني، المصدر السابق، ص 173.

[3] التنسي، تاريخ بني زيان...، ص. 130-132؛ ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 194.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 20.

[5] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص 115.

[6] الحنفي زين الدين عبد الباسط، المصدر السابق، ج3، ص ص 22-23.

تلمسان والمناطق الساحلية، حيث عادة ما تكون هذه الهجومات على أهم الموانئ وأكثرها نشاطا حتى تكون نتائج ذلك الهجوم مهمة وكبيرة.

- الفقر: يصنف الفقراء ممن لا قُوت لهم ولا ملجأ لهم، وقد تواجدوا بكثرة في المدن والأرياف، وكان ذكرهم في المصادر يكون غالبا في معرض وصف حالة السلاطين في حركتهم أين تكثر أعطياتهم في بداية سلطانهم لكسب ودهم وولاء العامة فيغدقون عليهم بالأعطيات من الطعام والشراب والملبس، نذكر منها أعمال السلطان المريني أبي العنان في حركته لقسنطينة وبجاية سنة 758هـ/1356م حيث "أمر أن يعمل بفوائد تلك الأحباس، طعام يعم الظاعن والمقيم من الناس، وأن توسع معايش المساكين أولي الإفلاس، والضعفاء الذين لجأوا إلى الملك العظيم..."[1]، "وأمر أن يصدق جميعه على الضعفاء من أهل قسنطينة والمساكين".[2]

كذلك ارتبط الفقر المنتشر ببلاد المغرب الأوسط بمعطيات طبيعية، فطبيعة الإنتاج الذي تفرضه الأرض والمناخ هو ما دفع بعض السكان لدائرة الفقر، فأهل بسكرة مثلا فقراء لأنّ أراضيهم لا تنتج غير التمر[3]، في حين وصف الوزان سكان تبحريت بالفقراء لا يقتاتون إلا من الشعير والدخن[4]، وفي شق آخر تأتي معطيات متعلقة بسياسة الدولة تجاه الرعية حيث تكون الضرائب والإتاوات المفروضة عليهم سبب في ارتفاع معدل الفقر فكثيرا من أرياف المغرب الأوسط يتشدد الأعراب المجاورون لهم في جمع الضرائب خاصة على الضعفاء منهم مما يزيد هذا من فقرهم وسوء حالهم، وهذا ما عرفه أهل مازونة فجميعهم فقراء لأن الأعراب يثقلون كاهلهم بالإتاوات[5]، بينما هناك من المدن مما تحول حالها من الغنى إلى الفقر كما هو حال مدينة مسيلة التي قال عنها البكري أن لها "أسواق وحمامات، وحولها بساتين كثيرة، ويجود عندهم القطن، وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر"[6]، بينما وصفها

[1] ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 171.

[2] المصدر نفسه، ص 331.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 138.

[4] المصدر نفسه، ص 15؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 296.

[5] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 36.

[6] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 239.

الوزان على عهده أنها تحولت للفقر واستمرت وضعية الفقر فيها الذي بقي سمة غالبة على أهلها.[1]

- اللصوصية[2]: جاءت حركة اللصوصية والسرقة التي عرفتها بلاد المغرب الأوسط نتيجة جملة من العوامل من بينها تلك الفترات السياسية التي عرفت الصراع والفتن والحروب، وأيضا نتيجة الأزمات الاقتصادية التي عرفتها البلاد ما نتج عنه ذالك التمايز الاجتماعي، ولعل ما يؤكد عن انتشار هذه الظاهرة شهادة ابن الخطيب في قوله: "كثر التعدي في الطرق والدوابر في السبل والفتك بالرفاق"[3]، وقد تزايد عدد اللصوص وقطاع الطرق داخل مجتمع المغرب الأوسط أيضا بسبب الاضطراب الاجتماعي من الفقر والجوع، مما ساهم هو الآخر إلى بروز هذه الآفة الاجتماعية بشكل واضح دون أي خوف، ويوضح هذا الوزان في قوله: "أما الذين لا يدفع لهم الملك إتاوة فهم يمكثون كي يعتاشوا من قطع الطريق على السابلة"، وفي قوله أيضا: "قطاع الطرق الذين يغتالون الناس بلا رحمة"[4]، ويبدو أن نص العبدري يؤكد أيضا ذلك من خلال شهادته عند اجتيازه مدينة تلمسان واصفا إياها "لا يسلم منهم صالح ولا طالح، ولا يمكن أن يجوز عليهم إلا مستعد يتفادون من شره، وطلائعهم أبدا على مرقب، لا يخلوا منها البتة"[5]، كما كانت "تسكن الهدج صحراء مجاورة لتلمسان تدعى أنكاد، ليس لهم ممتلكات ولا إعانات، ولا يعيشون إلا على القتل والنهب".[6]

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 52؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص 381.

[2] **اللصوصية:** يقول صاحب "معجم العين" أن: "اللصوصية والتلصص، واللُصُوصِةُ، مصدر اللص والتلصص، كالترصيص في البنيان... وأرض ملصة، كثيرة اللصوص واللصصُ: إلتزاق الأسنان بعضها البعض"، إذا نرى أن الأصل اللغوي لكلمة اللصوصية هو التقارب واللتصاق، بغرض الاختفاء وهو عمل السارق الذي يسرق ممتلكات الاخرين ويحاول إخفاءها، فهو إذن يلتصق بالشيء لسرقته. **ينظر:** الفراهيدي، المصدر السابق، مادة لص، ج4، ص 84؛ طريفي محمد نبيل، **ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ج1، ص14.

[3] لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام...، ج02، ص 249.

[4] خليلي بختة، الآفات الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ما بين القرن 7-9هـ/13-15م من خلال النوازل الفقهية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة غليزان، الجزائر، مج7، ع1، جوان 2021م، ص 231.

[5] العبدري، المصدر السابق، ص 25.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 56.

جدول يوضح أهم المسالك الخطرة ببلاد المغرب الأوسط:

المسلك	السلطة القائمة	المصدر
فاس– تلمسان	الدولة الزيانية	العبدري، المصدر السابق، ص45؛ الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص56؛ مارمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص292.
تلمسان– بسكرة	الدولة الزيانية	ابن خلدون، الرحلة، ص ص122–123.
الهكار– توات	الدولة الزيانية	ابن بطوطة، المصدر السابق، دار صادر، ص699.
بجاية– الزاب	الدولة حفصية– الدولة الزيانية	البلوي، المصدر السابق، ص54.

عرفت كذلك أسواق المغرب الأوسط ظاهرة اللصوصية والتي كانت منتشرة بكثرة داخل الأسواق مستهدفة بذلك فئة التجار، ورواد الأسواق[1]، منها تلك التي قام بها قطاع الطرق حيث كثيرا ما كانت القوافل التجارية تتعرض للسرقة من قبل قطاع الطرق، ونظرا لأهمية أمن القوافل في الطرق والمسالك فإن السلطة في المغرب الأوسط سعت إلى تمهيد الطريق بين مختلف مناطقها وذلك بإتخاذ مجموعة من الإحتياطات والتدابير العملية لمواجهة أي طارئ أو خطر يهدد الحركة التجارية، ولتفادي غارات اللصوص على القوافل التجارية وسكان المناطق الواقعة حولها منها ما كان قرب صحراء أنكاد حيث "كان ملوك تلمسان دائما مضطرين إلى أن يهدئهم بأداء إتاوات جسيمة وتقديم الهدايا لهم"[2]، أو يستأجرون القبائل الواقعة على الطرق بهدف الحفاظ على الأمن وحماية القوافل[3]، وفي الغالب كان السلاطين يقدمون إعانات مالية ضخمة للقبائل العربية المجاورة لمملكتي تلمسان وتونس "...فكل أمير يتوصل من الملك بإعانات مالية ضخمة يوزعها على قبيلته ليتقي الفتن ويعيش معهم في سلم وعلاقة ودية".[4]

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج02، ص 27؛ حساني مختار، المرجع السابق، ج02، ص 49.

[2] الحسن الوزان، المصدر نفسه، ص 08.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

[4] المصدر نفسه، ج01، ص 63.

يذكر الوزان من خلال ما ورد في أحد نصوصه عن خطر استفحال ظاهرة اللصوصية في أسواق المغرب الأوسط بقوله: "ذهبت إلى السوق لشراء بعض ضروريات السفر الذي كنت أقوم به... وصلت ممتطيا فرسي وأول ما اشتريته حبال خيام...، وبعد أن فرغت من شرائي وضعت رجلي اليسرى على عنق الفرس حتى أستطيع تعداد مالي على ركبتي وأطلقت العنان التفت لأعطي ثمن ما اشتريت، ثم استقمت ووضعت رجلي في الركاب لكنني لم أجد العنان عندما أردت إمساكه... وإذا بخادمان من خدام الملك أتيا وقال لي "يا سيدي لقد سرق عنان جوادك"، ويوضح لنا هذا النص أن السرقة كانت منتشرة كثيرا بحيث إنها كانت تمثل دخلاً هاما للكثير.[1]

كذلك يضيف الوزان أن "الرعاة سواء منهم سكان الجبال وسكان السهول يعيشون معيشة ضنكا ويبقون في بؤس وخصاصة على الدوام. وهم جفاة ولصوص وجهال، لا يردون إطلاقاً ما اقترضوا من مال"[2]، كما يصف "عروة بضواحي مستغانم فهم وحوش ولصوص، يرتدون أرذل لباس... ولا إعانة مالية لهم".[3]

- الأمراض: عرف مجتمع المغرب الأوسط تفشي بعض الأمراض منها مرض الصداع، وأمراض الأسنان وأمراض المعدة والأمعاء وألم النساء الذي يصيب الصلب والركبة من كثرة الجلوس على الأرض، كما انتشر بها مرض داء الإفرنج وهو مرض الزهري الذي انتقل مع اليهود القادمين من الأندلس، وانتشر هذا المرض عن طريق العلاقة الغير الشرعية بين اليهوديات وبعض سكان المغرب الأوسط[4]، بالإضافة إلى مرض الفتق وداء الشاخة ومرض الديماس الذي توفي به السلطان عثمان بن يغمراسن بن زيان (681-703هـ/1282-1303م) سنة 703هـ/1303م.[5]

[1] خليلي بختة، المرجع السابق، ص 232.

[2] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 88.

[3] المصدر نفسه، ص 51.

[4] المصدر نفسه، ص 84.

[5] ابن خلدون، العبر...، ج7، ص 127.

كما تعرضت الطبقة الحاكمة والأغنياء أيضا إلى مرض النقرش خاصة الذين يتناولون شرب الخمر وأكل الدجاج وغيره[1]، كما انتشرت الأمراض الجلدية بنوعيها العادي والمزمن نتيجة عدم ملاءمة بعض الأطعمة مع الجسم، أو لفساد الهواء وتلوث المياه وهاتين الصفتان امتازت بهما خاصة مدينة تنس وتعرضت بسببهما لتندر الشعراء والأدباء كما وسبق ذكره.[2]

- التسمم: عادة ما يتسبب التسمم في هلاك السكان، وهو ناتج في الغالب من لدغات العقارب والحيات والأفاعي، منها التي تقتل في الحين إن لم يدركها المريض بالعلاج، كالتي تسببها العقارب السوداء المنتشرة بكثرة في مدينة القلعة ومحيطها[3]، وليس بعيدا عنها في مدينة المسيلة "بها عقارب مهلكة لا يتخلص من لسعها"[4]، على عكس نوع آخر انتشر في المناطق الساحلية، كالنوع الذي انتشر في جبل أميسون وهي عقارب صفراء اللون لكن ضررها قليل.[5]
- وباء الطاعون: يذكر الوزان أن الوباء يظهر ببلاد البربر على رأس كل عشر سنوات أو خمسة عشرة سنة أو خمسة وعشرون سنة[6]، ومن الأوبئة التي شهدها المغرب الأوسط نذكر: وباء سنة 845هـ/1441م حيث ظهر هذا الوباء في عهد السلطان الزياني التاسع أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني (834-866هـ/1431-1462م)، ففي عهده اجتاح الطاعون الكثير من المدن ولم يمنع منه الضعفاء ولا الصغار ولا العلماء، والذي توفي به عالم تلمسان الشيخ أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني (ت 845هـ/1441م) الشهير بابن زاغو.[7]

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 83.

[2] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص ص 243-244؛ مجهول، الاستبصار...، ص 133.

[3] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 255.

[4] البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 239.

[5] الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص ص 259-260.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 85.

[7] القلصادي الأندلسي أبو الحسن علي، **رحلة القلصادي**، در وتح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج، تونس، د.ط، 1978م، ص 105؛ بلعربي خالد، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني 698-845هـ/1299-1442م، دورية كان التاريخية، السنة الثانية، ع4، جوان 2009م، ص 23؛ التنبكتي، أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن=

مما سبق ذكره وكخلاصة حول هذا الفصل نستخلص ما يلي: أن التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط امتازت بالتنوع ما بين السكان الأصليين والذين هم البربر، إذ شكلوا العصب الأساسي للبنية الاجتماعية للمنطقة، كما أيضا قد وجدت عناصر أخرى والتي تمثلت في: العرب والأندلسيون والسودانيون والصقالبة وأهل الذمة، فكان لهذه العناصر أيضا دورهم الهام في شتى ميادين الحياة، كما انقسم المجتمع إلى فئات متعددة ومتباينة حسب مستواه المادي، أو الاجتماعي أو بحسب التأهيل العلمي، أما بالنسبة للعادات والتقاليد ببلاد المغرب الأوسط فعرفت هي الأخرى تنوعها وتميزها الخاص التي نذكر من بينها الأطعمة المتناولة من خيراتها ومنتوجاتها الزراعية والحيوانية فتعددت بها أنواع وأشكال أطباق الطعام، لكن هناك بعض الإشكالات التي اعترضتني خلال سير هذا الفصل ألا وهي بعض ما أهملته أقلام الرحالة والجغرافيين العرب حول الحياة الاجتماعية ببلاد المغرب الأوسط، حيث إن هناك الكثير من الجوانب التي لم تلق نصيبا كافيا من الكتابة والتدوين إلا في القليل النادر.

=الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2، 2000م، ص. 118، 120.

خاتمة

مما سبق ذكره في هذه الدراسة من خلال ما ورد في المصادر والمراجع المختلفة خاصة منها المصادر الجغرافية والرحلية العربية، واستخراج المادة التاريخية التي تمس كلا من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية حول حواضر المغرب الأوسط، وذلك خلال فترة محل الدراسة، أي من القرن الثالث إلى القرن التاسع الهجريين/9-14م، يقودنا في الأخير التوصل إلى مجموعة من النتائج والتي هي عبارة عن كشف الغموض على التساؤلات المطروحة سابقا، فتمثلت أهم هذه النتائج فما يلي:

- ❖ يعد أدب الرحلة وعلم الجغرافيا مثار اهتمام لدى الكثير من الدارسين والباحثين على مر العصور، وقد اشتهر به رجال كثيرون أمثال ابن جبير وابن بطوطة وابن فضلان والإدريسي وابن حوقل والبكري والحسن الوزان وغيرهم الكثير، حيث تنوعت هذه المصادر الجغرافية والرحلية العربية بين مصادر مغربية وأندلسية وأخرى مشرقية.
- ❖ شكل أدب الرحلة وعلم الجغرافيا وعاءًا معرفيًا يضم مختلف أنواع الثقافة الإنسانية، وهو الوصف الأكثر تعبيرًا والأنسب معنى حين يتحدث عن ترابط المجتمعات وتأثرها ببعضها، وتلاقح الحضارات واشتباك ثقافاتها، ففي أدب الرحلة مادة خصبة لكل المهتمين بدراسة الحياة الاقتصادية، وأنماط الحياة الاجتماعية، حيث اعتنوا في ذلك بدراسة الجغرافيا وأشكال الأرض من حيث الطول والعرض وما فيها من جبال وبحار وصحراء، كما هو الحال عند الشريف الإدريسي وابن جبير وابن بطوطة، وكما اهتموا بالمجال الاجتماعي بنقل عادات السكان وأحوالهم النفسية ونظمهم الاجتماعية، كما فعل ابن خلدون والحسن الوزان وغيرهم من الرحالة والجغرافيين العرب.
- ❖ أخذت حواضر المغرب الأوسط حيزا هاما في الكتابات الرحلية والجغرافية العربية، حيث قد وصفها الرحالة والجغرافيون العرب، وأسهمت كتاباتهم في نقل الكثير من الصور الجميلة والمشاهد المميزة لهذه البلاد وطبيعتها الجغرافية، وظروفها المعيشية، كما ألقوا الضوء على تاريخ هذه البلاد وأجناس سكانها وعاداتها وتقاليدها قد تختلف وقد تتفق مع عادات البلاد التي جاء منها هؤلاء الرحالة والجغرافيون.
- ❖ عرف المجال الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة بالتغير الشديد في حدودها حيث يمتد تارة ليتقلص تارة أخرى، وفي كل مرحلة من مراحلها التاريخية نجد أنفسنا أمام وحدة جغرافية جديدة، ويعود السبب في ذلك إلى جملة من العوامل منها

التركيبة القبلية لمجتمع المغرب الأوسط خاصة في عهودها المتأخرة، بالإضافة إلى ذلك الصراع السياسي الذي شهدته حول النفوذ سواء ذلك الصراع الداخلي الذي نجم عليه قيام دولة على حساب الأخرى، أو ذلك الصراع الخارجي بين جيرانها من الدويلات الأخرى، وهو ما جعل وجود اختلاف بين الجغرافيين حول حدود الدولة.

- ❖ لم يكن لمصطلح المغرب الأوسط وجود في الكتابات الجغرافية قبل عصر البكري أي أواخر القرن 5هـ/11م، حيث يعد هذا الجغرافي الأول من بين الجغرافيين الذي أورد هذه التسمية ليتبعه من بعده الجغرافيون في ذلك.
- ❖ تنوع مناخ وتضاريس المغرب الأوسط بحكم مجالها الجغرافي الواسع ما جعل منها تشمل لأكثر من نوع وصنف في المناخ والتضاريس، كما تعددت الدويلات السياسية على حكمها بحيث عرفت بلاد المغرب الأوسط منذ مطلع القرن الثاني الهجري/8م حراكا سياسيا، نجم عنه ظهور عدة دويلات إسلامية، وذلك من بعد فترة انتمائه إلى الخلافة الأموية والعباسية، والتي عرفت بفترة عصر الولاة دامت ما يقارب عن قرن من الزمن، لتتصدر بعد ذلك مجريات الوقائع التاريخية التي عرفتها بلاد المغرب عموما منذ انفصال الرستميين عن الخلافة العباسية إلى غاية انتهاء عهد الزيانيين، مرورا بالفاطميين ثم بنو زيري والحماديين، ثم دان المغرب الأوسط في أواخر القرن الخامس للهجرة لدويلات بربرية الأصل ألا وهي الدولة المرابطية ثم الموحدية.
- ❖ شكلت الحواضر التي ظهرت ببلاد المغرب الأوسط في الفترة الوسيطة، أنماطا حية للطابع الحضاري الذي وصلته إليه بلاد المغرب الأوسط في تلك الفترة، حيث لعبت هذه الحواضر دورا هاما على مستوى كل الميادين تاركتا فيها طابعها وانفرادها الخاص.
- ❖ قدمت المصادر الرحلية والجغرافية تقارير حية ومفصلة عن المناطق المتعلقة بمجال البحث والأنشطة القائمة بها فيما يتعلق بالمجال التجاري والاقتصادي بصفة عامة، كالمسالك التجارية والمراكز الواقعة عليها، وطبيعة المنتجات الاقتصادية ومجالات تسويقها، وطبيعة المبادلات التجارية.
- ❖ فصل الرحالة والجغرافيين عن ما تحتويه حواضر المغرب الأوسط من خيرات طبيعية من المنتوجات النباتية والحيوانية والمعدنية، وعن مناطق إنتاجها التي تفوق غيرها من

الأمصار، وتحديد أنواعها وذكر أسمائها، فعن الإنتاج النباتي بها فقد عرف تنوعا بين ما هو غذائي وطبي ونسيجي، أما المجال الرعوي فقد تعدد إنتاج الدواب والمواشي وغيرها من الحيوانات الأخرى، ولا يفوتنا بذكر تلك الثروة البحرية التي امتازت بها بحكم امتلاكها لشريط ساحلي طويل، وبالتالي تعدد موانئها والتي ساعدتها خاصة على صعيد التجارة الخارجية.

- ❖ وصف الرحالة والجغرافيين نشاط التجارة والصناعة وتنوع المهن ببلاد المغرب الأوسط بحكم ما امتازت به من ثروات طبيعة وبشرية، مما ساهم في انتعاش وازدهار أسواقها ومراكزها التجارية، وبالتالي تصدرت تجارتها على الصعيدين الداخلي والخارجي، أيضا ساعدها على ذلك امتلاكها شبكة طرق مكنتها أن تكون همزة وصل بين العديد من الدويلات بحكم موقعها الاستراتيجي المميز، إلا أن الرحالة والجغرافيين لم يهتموا بوصف الواقع الحرفي للمغرب الأوسط إنما اكتفوا بذكرها بشكل عام أو الإشارة إليها فقط، عكس ما ذكروه في المدن الأخرى كالقيروان ومراكش والأندلس.
- ❖ عرف المغرب الأوسط في تركيبته السكانية تنوعا بين سكان أصلين من بربر على اختلاف قبائلهم، وعرب وافدين لها مع جيوش الفتح الإسلامي أو مع هجرة القبائل الهلالية خلال النصف الأول من القرن الخامس الهجري/11م، أو تلك الجالية الأندلسية التي وفدت بهدف الاتجار أو لأسباب سياسية، بالإضافة إلى عناصر أخرى منها بقايا أهل الذمة الذين فضلوا البقاء بعد الفتح الإسلامي لمنطقة، والصقالبة والأفارقة الذين وفدوا إليها عن طريق تجارة الرقيق.
- ❖ ما يمكن التماسه أيضا عن الحياة الاجتماعية بالمغرب الأوسط من خلال النصوص الجغرافية والرحلية تنوع فئاتها السكانية وأنماط عيشهم، حيث وجد نمطان من أنماط العيش تمثلان في حياة الاستقرار بالمدن، وحياة التنقل بالبوادي التي تعيشها مجموعة من القبائل خاصة الصحراوية منها، حفاظا على نتاجها الرعوي من الإبل والمواشي.
- ❖ أشارت الكتابات الجغرافية والرحلية على انتشار واستقرار المذهب المالكي ببلاد المغرب الأوسط، وعن كيفية انتشاره بالمنطقة، رغم ذلك التنوع الديني والمذهبي التي عرفته، أيضا رغم محاولة الدولة العبيدية فرض مذهبها الإسماعيلي بالقوة، وبالإضافة إلى المذهب المالكي عرفت بلاد المغرب الأوسط وجود مذاهب دينية أخرى ببعض

مناطقها منها المذهب الخارجي (الإباضي) لكنه لم يستطع الاستمرار بفضل غلبة المذهب المالكي، فلم يكن للمذهبين الشيعي الإسماعيلي والخارجي الإباضي أتباع إلا في مناطق قليلة من هذه البلاد بحيث تبنتها قبائل بربرية في مناطق نائية وبعيدة لا تصل إليها السلطة الحاكمة، كما عرفت البلاد وجود ديانات أخرى تمثلت في اليهودية والنصرانية، إلا أنها كانت تمثل القلة القليلة.

- ❖ بالنسبة للعادات والتقاليد بالمغرب الأوسط فلا نجد لها بين ثنايا المصادر الجغرافية والرحلية العربية معلومات كافية سوى بعض الإشارات العابرة عن أخلاق وعادات بعض القبائل البربرية من إكرام الضيوف، ولمحة عن الآفات الاجتماعية التي عرفتها، بالإضافة إلى بعض العادات المتعلقة بالطعام، والملابس إلا أنها قليلة جدا، حيث لا نجد فيها ما يدلنا على كيفية الاحتفال بالأعياد والمناسبات لدى العامة والطبقات المختلفة للسكان ببلاد المغرب الأوسط.

الخلاصة مما سبق نلاخظ أن الجغرافيين والرحالة العرب ركزوا اهتمامهم على الجانب الاقتصادي أكثر من الجانب الاجتماعي، حيث انصب وصفهم حول التعريف بالمناطق التي درسوها بالمغرب الأوسط من ناحية الموقع والمظاهر التضاريسية والإنتاج النباتي والحيواني والمعدني وكذا النشاطات التجارية المختلفة للسكان، بينما أهملوا التكلم عن صورة الحياة الاجتماعية بها إلا نادرا، مما تطلب في النهاية الاعتماد على مصادر أخرى تكمل المعلومات الواردة فيها، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم تركيز كتابات الرحالة والجغرافيين حول منطقة المغرب الأوسط لعدة اعتبارات، نذكر من أهمها:

يلاحظ أن المعلومات حول المغرب الأوسط لم تكن مفصلة ودقيقة فلم تغطي كل ربوعه، ويعود ذلك إلى أن بعض الرحالة والجغرافيين لم يزروا المنطقة منهم على سبيل المثال البكري الذي قال: "أنه لم يتح له قط أن يجتاز مضيق جبل طارق"، مما جعله يفتقر إلى عنصر المشاهدة والمعاينة الذي يعتبر من العناصر المهمة التي تزيد الوصف الدقة والشمولية، أما فيما كتبه وما جاء به من معلومات قد استقاها من العلماء والمسافرين ومن الكتاب السابقين له، باعتبار أنه مما نقل الخلف على السلف من الرحالة والجغرافيين لذا؛ البعض منهم ذكر أمرا والبعض الآخر سكت عنه.

كما أن حواضر المغرب الأوسط لم تستقطب كتابات الرحالة والجغرافيين نظرا لبعد المنطقة على المشرق الإسلامي كون هذه الأخيرة كانت منطقة إلهام لكثير من الرحالة والجغرافيين والعلماء خاصة أن أغلب الرحلات كانت حجازية، بالإضافة إلى أن حواضر المغرب الأوسط برزت كحواضر كبرى خلال فترات متأخرة أي بعد القرن 4هـ/10م، كون أن المنطقة تقل بها المدن لغلبة النزعة الريفية على سكانها.

وهكذا حاولنا أن نرسم صورة حواضر المغرب الأوسط الاقتصادية والاجتماعية من خلال ما ورد في مضامين كتب الرحلة والجغرافيا العرب خلال فترة العصر الوسيط، ونرجو أن تكون هذه الدراسة قد قدمت إضافة، وأن تكون نقطة انطلاق للتعمق أكثر في جزئيات هذا الموضوع.

والله الموفق وإنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

الملاحق

الملحق رقم (01):

خريطة طبيعية لإقاليم المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط[1]:

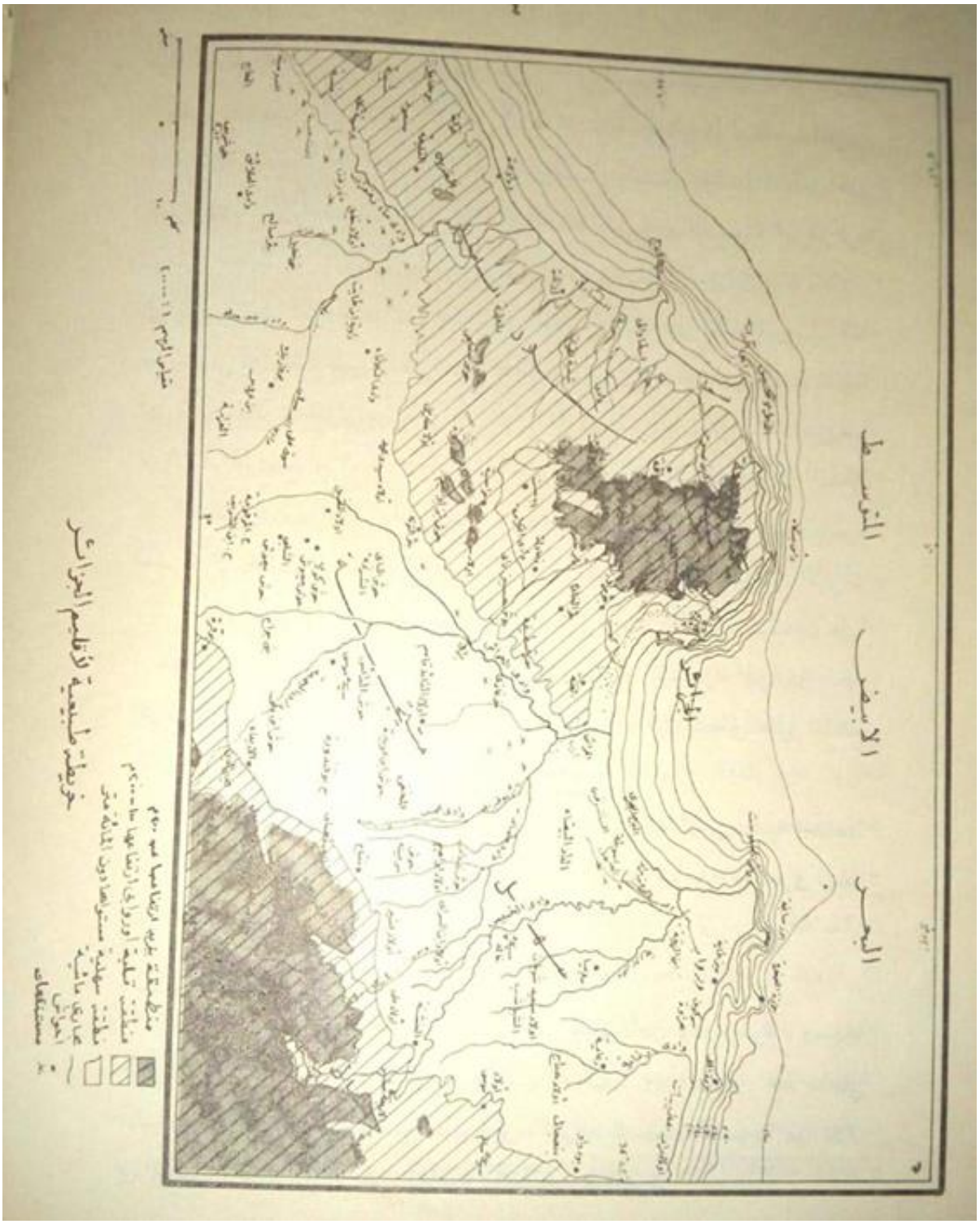

[1] حليمي علي عبد القادر، المرجع السابق، ص 04.

الملحق رقم (02):

جدول يوضح ولاة المغرب الأوسط ما بين (96-184هـ/715-800م):

توالى على حكم بلاد المغرب الإسلامي بما فيه المغرب الأوسط خلال هذه الفترة ما يلي:

الولاة خلال الخلافة الأموية (96-132هـ/715-750م) وفترات حكمهم	الولاة خلال الخلافة العباسية (132-184هـ/750-800م) وفترات حكمهم
توالى على الحكم خلال هذه الفترة كل من: محمد بن يزيد القرشي، عين في عهد سليمان بن عبد الملك سنة (96هـ/714م) وبقي في منصبه حتى وفاة الخليفة سليمان، فعزل سنة (99هـ/717م)، ثم جاء من بعده إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر سنة (99-101هـ/717-719م)، وبعده إسماعيل عين يزيد بن أبي مسلم (101هـ/719م)، إلاّ أنّ ولايته لم تدم سوى شهر لأنه قتل من قبل البربر الذين سخطوا عليه لإشتهاره بالظلم والتعسف، فولىّ الخليفة يزيد بن عبد الملك (101-105هـ/719-724م) مكانه بشر بن صفوان الكلبي، الذي استمر في عمله إلى حين وفاته سنة (110هـ/728م) وذلك في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (105-125هـ/724-742م)، ليخلفه بشر بن صفوان، عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، الذي وصل إلى إفريقية سنة (110هـ/728م)، وبقي فيها إلى غاية سنة (117هـ/735م) حيث عزله الخليفة هشام بن عبد الملك، وولىّ عوضا عنه عبيد الله بن الحبحاب (117-123هـ/735-741م) حتى انتفضى على حكمه البربر فعزل سنة 123هـ/735م، وخلفه في الإمارة كلثوم بن عياض القشيري (123هـ/741م) وما لبث في الحكم حتى قتل على يد الخوارج الصفرية، ليتولى من بعده حنظلة بن صفوان الكلبي (124-127هـ/742-744م)[1]، فما لبثت الخلافة الأموية أن سقطت سنة (132هـ/750م) وقامت مقامها الخلافة العباسية.	- ولاية عبد الرحمن بن حبيب الفهري (127-137هـ) - ولاية إلياس بن حبيب الفهري (137هـ) - ولاية حبيب بن عبد الرحمن الفهري (137-140هـ) - ولاية محمد بن الأشعث الخزاعي (142-148هـ) - ولاية الأغلب بن سالم التميمي (148-150هـ) - ولاية عمر بن حفص بن قبيصة بن ابي صفرة المهلبي (151-154هـ) - ولاية يزيد بن حاتم (155-171هـ) - ولاية داود بن يزيد بن حاتم المهلبي (171-172هـ) - ولاية روح بن حاتم المهلبي (172-174هـ) - ولاية نصر بن حبيب المهلبي (174-177هـ) - ولاية الفضل بن روح المهلبي (177-179هـ) - ولاية هرثمة بن أعين (179-180هـ) - ولاية محمد بن مقاتل العكي (181-184هـ)[2]

[1] الرقيق القيرواني أبو إسحاق، المصدر السابق، ص. 58-85؛ زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، إخراج: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1980م، ص ص 99-100.

[2] المسعودي الباجي، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، تق وتح وتع: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط01، 2013م، ص. 88-103؛ زامباور، المرجع نفسه، ص ص 100-101.

الملحق رقم (03):

جدول يوضح شجرة حكام الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) وفترات حكمهم[1]:

	الحـــــكـــــــام	فـــــتـــــرة الحـــــكـــــم
01	عبد الرحمن بن رستم	160-171هـ/777-788م
02	عبد الوهاب بـن عـبـد الـرحـمن	171-208هـ/787-823م
03	أفلح بن عـبـد الـوهـاب	208-258هـ/823-871م
04	أبو بكر بـن أفـلـح	258-261هـ/871-874م
05	أبو اليقظان محمد بن أفـلـح	261-281هـ/874-894م
06	أبو يوسف يعقوب بن أفـلـح	282-286هـ/895-899م
07	أبو حاتم يوسف بن محمد أبي اليقظان بن أفلح	281-294هـ/894-906م
08	اليقظان بن محمد أبي اليقظان بن أفلح	294-296هـ/907-909م

[1] بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر "قسم المغرب الإسلامي"**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 2000م، ج02، ص. 60، 87، 246 ،283، 359، 473، 478، 490؛ فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، تق: راغب السرجاني، إش ومر: قاسم عبد الله إبراهيم ومحمد عبد الله صالح، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط7، 2007م، ج1، ص 342.

الملحق رقم (04):

مخطط يوضح شجرة حكام الدولة الزيرية (365-543هـ/975-1148م) وفترات حكمهم[1]:

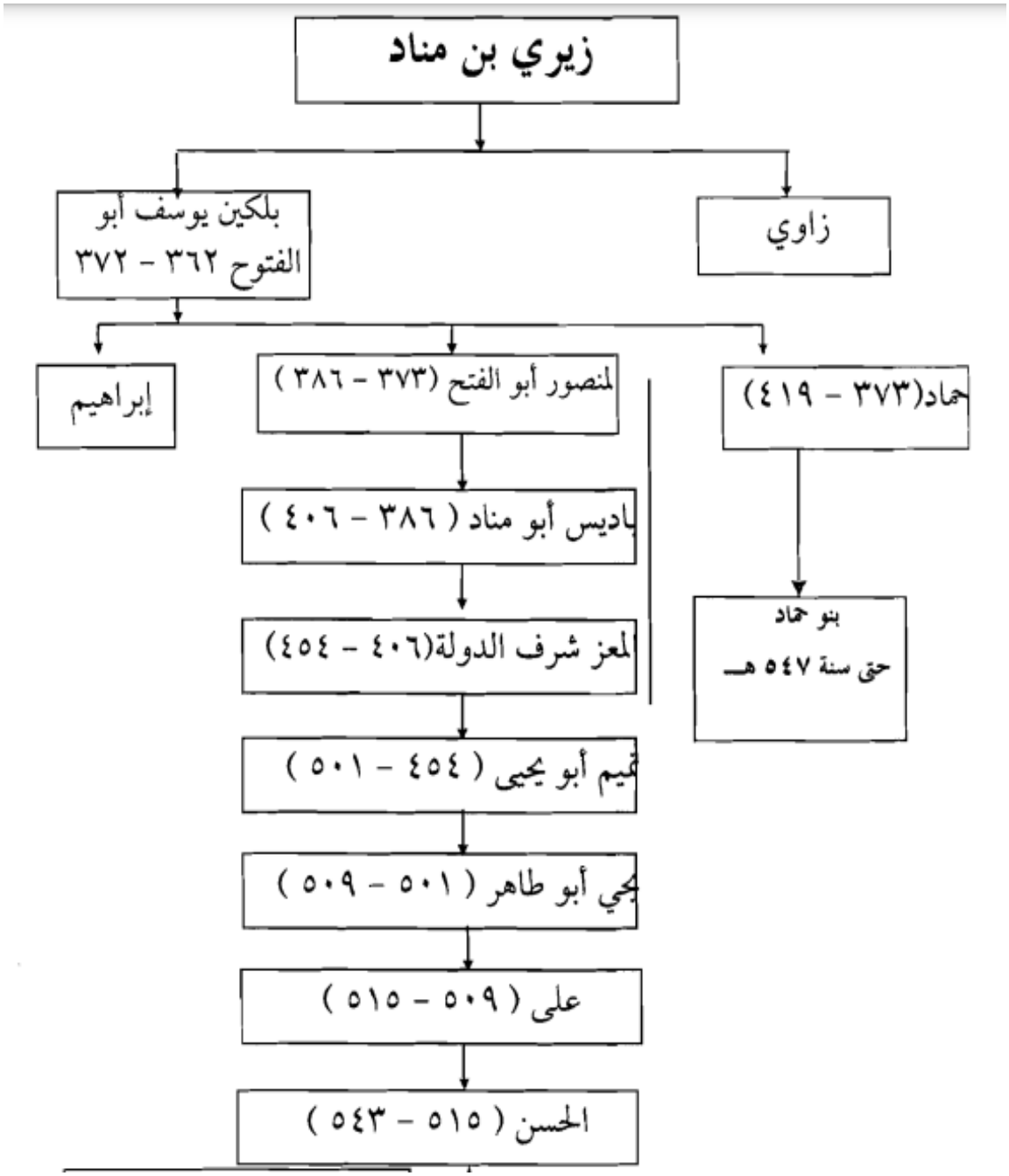

[1] فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، المرجع السابق، ج1، ص 350.

الملحق رقم (05):

قائمة سلاطين الدولة الحمادية (389-547هـ/1007-1152م)

وفترات حكمهم:

	الحـــاكـــــم	فتـــــرة حـــكمـــه
01	حماد بن بلكين بن زيري	389-419هـ/1007-1028م
02	القائد حماد	419-446هـ/1028-1054م
03	محمد بن القائد	446-447هـ/1054-1055م
04	بلكين بن محسن	447-454هـ/1055-1062م
05	الناصر بن علناس بن حماد	454-481هـ/1062-1088م
06	المنصور بن الناصر	481-498هـ/1088-1104م
07	باديس بن المنصور	498-500هـ/1104-1106م
08	العزيز بن المنصور	500-515هـ/1106-1121م
09	يحي بن عبد العزيز	515-547هـ/1121-1152م[1]

[1] شبانة محمد كمال، المرجع السابق، ص 125.

الملحق رقم (06):

جدول ولاة تلمسان خلال عهد الدولة الموحدية (540-633هـ/1146-1236م)[1]:

الخليفـــــة الموحـــــدي	الـــوالـــــي	مـــــدة الولايـــــة
عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1120-1163م)	سليمان بن محمد بن وانودين الهنتاتي	540-549هـ/1146-1154م
	أبو حفص عمر بن عبد المؤمن	549-571هـ/1154-1175م
أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1136-1184م)	موسى بن عبد المؤمن	-- --
	أبو علي الحسن بن عمر بن عبد المؤمن	-- --
أبو يوسف يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1199م)	أبو زكريا بن عمر بن عبد المؤمن	-- 580هـ/1184م
	أبو إسحاق بن عبد المؤمن	580-584هـ/1184-1188م
أبو محمد عبد الله الناصر (595-610هـ/1199-1213م)	أبو الحسن بن عمر بن أبي حفص	585-604هـ/1189-1207م
	أبو الربيع سليمان	604-604هـ/1207-1208م
	أبو عمران موسى بن عبد المؤمن	604-605هـ/1208م
أبو يعقوب يوسف المستنصر (611-620هـ/1213-1224م)	أبو زيد بن يوجان	605-624هـ/1208-1226م
عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن (620-621هـ/1224م)		
أبو عبد الله بن يعقوب المنصور "العادل" (621-624هـ/1224-1227م)		
يحيى بن الناصر (624-627هـ/1227-1230م)	أبو سعيد عثمان بن يعقوب المنصور	624-630هـ/1226-1232م
المأمون بن المنصور (627-630هـ/1231-1232م)		
الرشيد بن المأمون بن المنصور (630-640هـ/1232-1242م)	أبو زيد بن يوجان للمرة الثانية	630-633هـ/1232-1236م

[1] عشي علي، المغرب الأوسط في العهد الموحدين "دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م-633هـ/1235م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2012/2011م، منشورة، ص ص 278-279.

الملحق رقم (07):

جدول ولاة بجاية خلال عهد الدولة الموحدية (547-626هـ/1153-1228م)[1]:

الخليفـــة الموحـــدي	الوالـــي	مـــدة الولايـــة
عبد المؤمن بن علي (524-558هـ/1120-1163م)	أبو حفص عمر بن عبد المؤمن	547-555هـ/1153-1160م
	أبو محمد بن عبد الله بن عبد المؤمن	555-560هـ/1160-1164م
أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (558-580هـ/1136-1184م)	أبو زكريا يحيى بن عبد المؤمن	561-566هـ/1165-1170م
	سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن	566-576هـ/1170-1181م
	أبو موسى عيسى بن عبد المؤمن	576-580هـ/1181-1183م
أبو يوسف يعقوب المنصور (580-595هـ/1184-1199م)	أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن	580-580هـ/1183م
	احتلال يحي بن غانية لمدة 6 أشهر	580هـ/1183م - --
	أبو زكريا بن عمر بن عبد المؤمن	-- -581هـ/1184م
	أبو زيد عمر بن أبي حفص	581-582هـ/1184-1185م
	أبو عبد الله بن أبي حفص	582-583هـ/1185-1187م
	محمد بن أبي سعيد الجنفيسي	583-584هـ/1187-1188م
أبو محمد عبد الله الناصر (595-610هـ/1199-1213م)	أبو الحسن علي بن أبي حفص	584-604هـ/1188-1208م
أبو يعقوب يوسف المستنصر (611-620هـ/1213-1224م)	أبو عبد الله بن يغمور	604-623هـ/1208-1226م
عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن (620-621هـ/1224م)		
أبو عبد الله بن يعقوب المنصور "العادل" (621-624هـ/1224-1227م)	يحي العطاس التنمالي بن أخي العادل	623-624هـ/1226-1226م
المأمون بن المنصور (627-630هـ/1231-1232م)	أبو عمران بن السيد أبي عبد الله الخرصاني	624-626هـ/1226-1228م

[1] عشي علي، المرجع السابق، ص 279.

الملحق رقم (08):

قائمة سلاطين بني زيان ببلاد المغرب الأوسط (633-873هـ/1236-1468م)[1]:

جدول ملوك الدولة الزيانية

من يغمراسن مؤسس الدولة

الى محمد المتوكل معاصر محمد التنسي

اسم السلطان	بداية ملكه	نهاية ملكه
يغمراسن بن زيان	633هـ / 2136م	681هـ / 1283م
ابو سعيد عثمان الاول	681هـ / 1283م	703هـ / 1303م
ابو زيان محمد الاول	703هـ / 1303م	707هـ / 1308م
ابو حمو موسى الاول	707هـ / 1308م	718هـ / 1318م
ابو تاشفين عبد الرحمن الاول	718 هـ / 1318م	737هـ / 1337م
ـ الحكم المريني بالمغرب الاوسط		
ابو سعيد عثمان الثاني واخوه ابو ثابت	749هـ / 1348م	753هـ / 1352م
ـ الحكم المريني بالمغرب الاوسط		
ابو حمو موسى الثاني	760هـ / 1359م	791هـ / 1389م
ابو تاشفين عبد الرحمن الثاني	791هـ / 1389م	795هـ / 1393م
ابو ثابت يوسف	795هـ / 1393م	795هـ / 1393م
ابو الحجاج يوسف « ابن الزابية »	795هـ / 1393م	796هـ / 1394م
ابو زيان محمد الثاني	796هـ / 1394م	801هـ / 1399م
ابو محمد عبد الله الاول	801هـ / 1399م	804هـ / 1401م
ابو عبد الله محمد « ابن خولة »	804هـ / 1401م	813هـ / 1411م
عبد الرحمن بن محمد	813هـ / 1411م	814هـ / 1411م
سعيد بن ابي حمو	814هـ / 1411م	814هـ / 1411م
ابو مالك عبد الواحد	814هـ / 1411م	827هـ / 1424م
ابو عبد الله محمد « ابن الحمراء »	827هـ / 1424م	831هـ / 1428م
ابو مالك عبد الواحد	831هـ / 1428م	833هـ / 1430م
ابو عبد الله محمد « ابن الحمراء »	833هـ / 1430م	834هـ / 1430م
ابو العباس احمد العاقل	834هـ / 1430م	866هـ / 1462م
ابو ثابت محمد المتوكل	866هـ / 1462م	873هـ / 1468م

[1] التّنسي، تاريخ بني زيان...، ص ص 289-290.

الملحق رقم (09):

أنواع النباتات الطبية المنتشرة ببجاية من خلال كتب الرحلة والجغرافيا العرب[1]:

النبتة أو العشبة	أسماءها	وصفها واستعمالاتها	المصدر
أفسنتين	Artemisia absinthuim	عشبة معمرة تنمو في الأراضي الجافة، والمنحدرات المشمسة وتنمو بريا في المناطق الحارة، وهي تعاجل اليرقان والإستسقاء.	الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 259؛ وديع جبر، **معجم النباتات الطبية**، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص ص 44-45.
بربارِيس	Berberis Vulgaris أرغيس بالبربرية أشكيطة	شجر شائك أوراقه متعاقبة أزهاره مختلفة الألوان تجميعها أو عنقودي، ثمرته حمراء بيضوية الشكل، يعالج أمراض الكبد والمعدة.	الإدريسي، المصدر نفسه؛ وديع جبر، المرجع نفسه، ص 62.
زاروندا أو برستم	Aristolochia chamatitis	نبات عشبي عارش ومعمر ساقه عمودي تتفرع منها أوراق وله أزهار صفراء اللون، يستعمل في علاج الصرع بعد أن ينقع في الماء ثم يشرب.	الإدريسي، المصدر نفسه؛ وديع جبر، المرجع نفسه، ص 200.
شجر الحضض، السقولوفندوريون، والقسطون.			الإدريسي، المصدر نفسه.
قنّب	Cannabis Sativa	نبات عشبي حولي منتصب الساق يعلو من 150 إلى 370 مم، أوراقه السفلى متقابلة والعليا متعاقبة أزهارها عنقودية التجميع.	الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 52؛ وديع جبر، المرجع السابق، ص 236.
قنطريون كبير	La grande contanée	نبات عشبي ساقه قصيرة فرعاء، ترتفع من 10-20سم، أوراقه لاطئة متقابلة، الأزهار وردية اللون، مفيدة للسعال، والجراح، الآفات الجلدية، تدخل في أدوية العينين.	الإدريسي، نزهة المشتاق...، ص 259؛ وديع جبر، المرجع نفسه، ص 328.

[1] من إنجاز الطالبة الباحثة.

الملحق رقم (10):

نص اتفاقية السلام والتجارة المبرمة بين المنصور الموحدي وحكومة بيشة (بيزا)[1]:

"بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد وعلى آله وسلم تسليما، والحمد لله وحده.

... لسيدنا الإمام أمير المؤمنين بن سيدنا الخليفة أمير المؤمنين مقتفي أثرهما الصالح ببالغ الاقتفاء، والمقتدي بهديهما والمهتدي بنهجهما اثم الاهتداء وكرم الاقتداء بوفور الانصار وظهور اللواء وعز الأولياء وكبت الأعداء، وفتوح تتناسق، ووعود يتسابق انجازها ويتلاحق، على مرور الأوقات وتعاقب الاناء

هذا ما أمضاه أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أيدهم الله بنصره وامدهم معونته – من الصلح للقناصلة والاشباح والاعيان، والكافة من أهل بيشة وجهاتها من بلد العتيق إلى قاب قرب، والجزائر التي هي سردائية وقرصقة وابلنيزة والبة وقبرارة ومونت اقرشت وجليه وقرقونة، وكل من فيها –هداهم الله – بعدما ارسلوا من زعمائهم واعيانهم «اطروان بن تدسك» – وفقه الله – ، وأصحبوه مخاطباتهم، واستنابوه في العقد لهم وعليهم، وأحالوا عليه في انهاء رغباتهم والإعلام ما عندهم، فعرف رسولهم المذكور برغبتهم في ادامة الهدنة لهم، وحرصهم على امرار ما عمهم من نعمة الاعتلاق بذمة هذا الأمر العزيز وشملهم، وقرر ما عندهم من الضراعة في حفظ عاداته الجميلة عندهم، (ورب... الأحراق...) لهم، وانهم ملتزمون لكل شرط يشرط عليهم، ومنهون إلى جميع ما يحل لهم، فأسعف – اعلى الله مقامه ونصر اعلامه – رغبتهم، واجاب مسألتهم، وأمر لهم صلحهم على عادتهم وهدنتهم، وعقد لهم المسلم إلى مدة من خمسة وعشرين عاما من تاريخ هذا الكتاب، على الأمنة التامة، والمعدلة الشاملة العامة؛ وأذن لهم– أعلى الله إذنه، ووصل إنعامه ومنه في الوصول إلى بلاد الموحدين أعزهم الله للتجارة فيها والتجهز منها، وقصرهم على أربعة بلاد من جملتها وهي سبتة ووهران وبجاية وتونس – حماها الله – ولم يبح لهم النزول بغيرها ولا الاحتلال بسواها الا لضرورة من صعوبة البحر تلجئهم إلى الإرساء بساحل من السواحل دون أن يبيعوا فيه شيئا أو يشتروه".

[1] رسائل موحدية "مجموعة جديدة"، المصدر السابق، ج01، ص ص 173–174.

الملحق رقم (11):

رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ/1076م، لتنظيم العلاقات بين الطرفين[1]:

«من الأسقف جريجوريوس، خادم خدام الله، إلى الناصر ملك إقليم موريطانيا السطيفية في إفريقيا، تحية وبركة رسولية.

لقد بعثت لنا نبالتك في هذه السنة نفسها رسائل لكي نقوم بسيامة القس سرفاتوس أسقفا وفق الشريعة المسيحية، وهذا ما عجلنا بعمله، لأن طلبك بدا لنا عادلا ومثاليا.

ولقد أرسلت إلينا أيضا هدايا، ومراعاة للقديس بطرس أمير الرسل، ومحبة فينا، حررت المسيحيين المحتجزين أسرى لديكم، كما وعدت بأن تطلق سراح الأسرى الآخرين.

...إن الله يعرف جيدا أننا نعزك بإخلاص من أجل مجده، وأننا نبتغي سلامتك ومجدك في الحياة الحاضرة والمستقبلية، ونحن أيضا نطلب من الله، بالشفاه.

ومن القلب، بأن يتلقاك بنفسه، بعد حياة طويلة، في حضن الطوباوي الأقدس الأب إبراهيم».

[1] سعد سامي سلطان، دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ/1076م، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، الجزائر، ع1، 1986م، ص ص 42-43.

الملحق رقم (12):

الطرق التجارية عبر الصحراء للمغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط[1]:

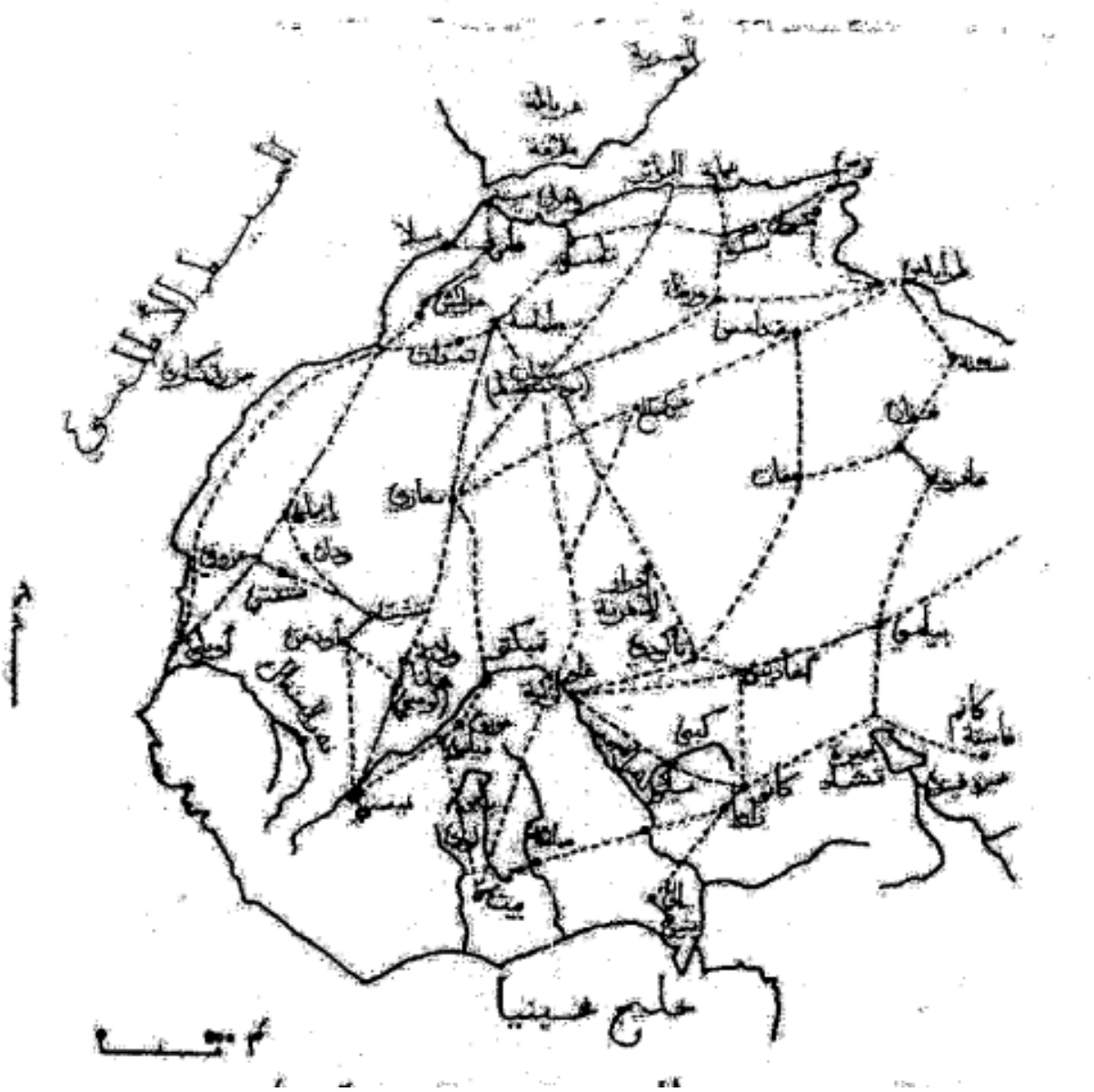

[1] مكيوي محمد، العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ-1236م/737هـ-1337م)، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون، قسم الثقافة الشعبية، كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008/2007م، منشورة، ص 212.

الملحق رقم (13):

مخططات توضيحية للبطون البربرية بالمغرب الأوسط[1]:

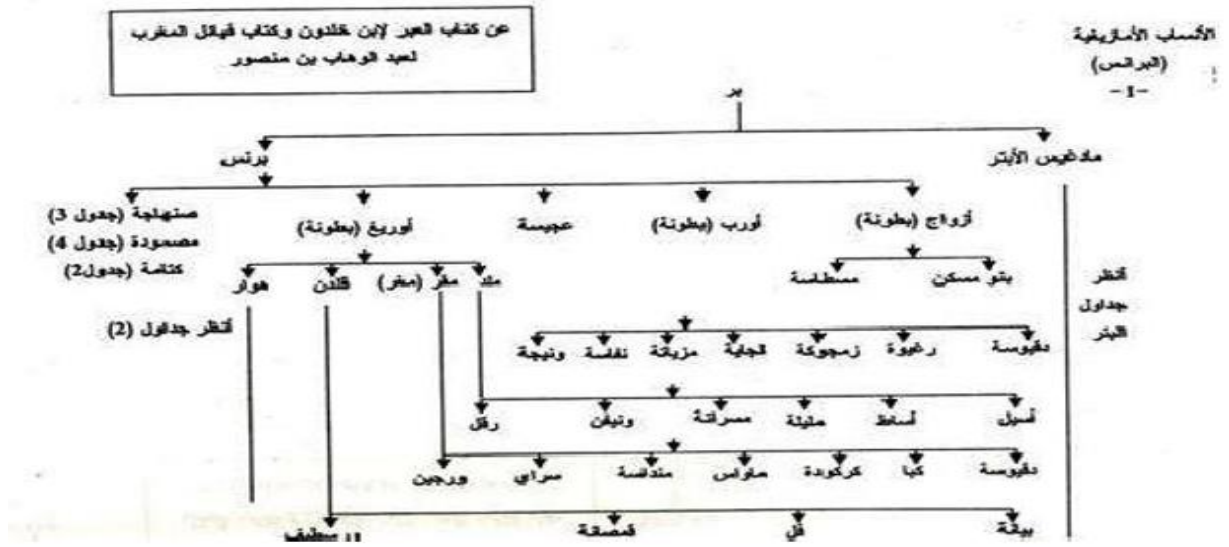

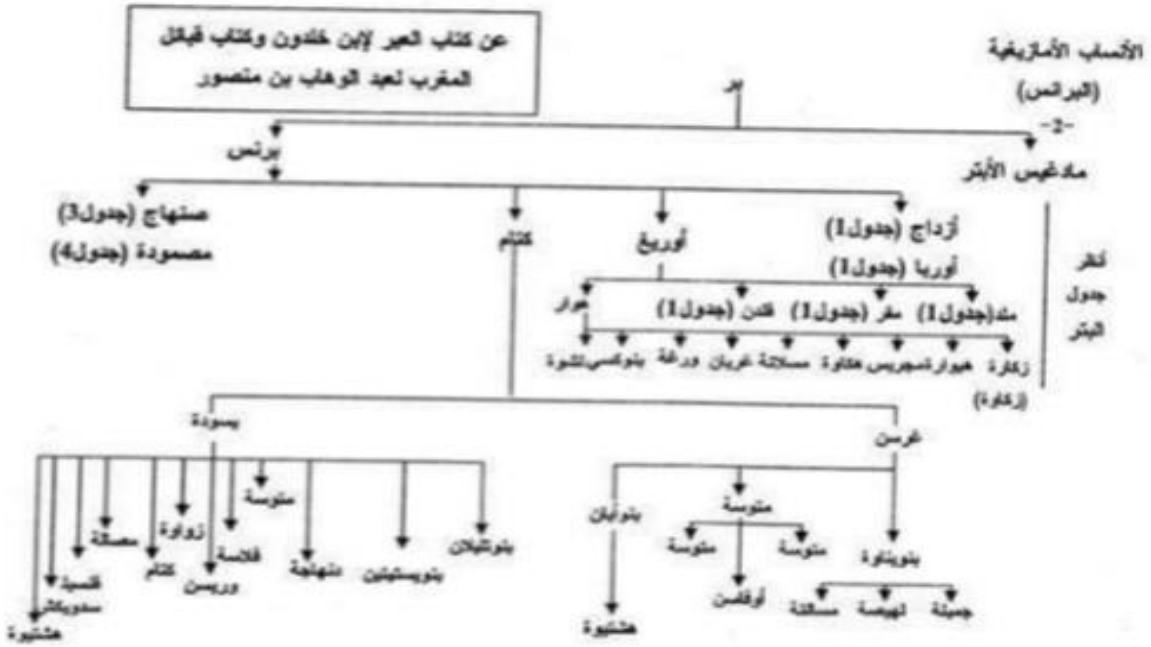

[1] الدراجي بوزياني، القبائل الأمازيغية...، ج02، ص. 389-392.

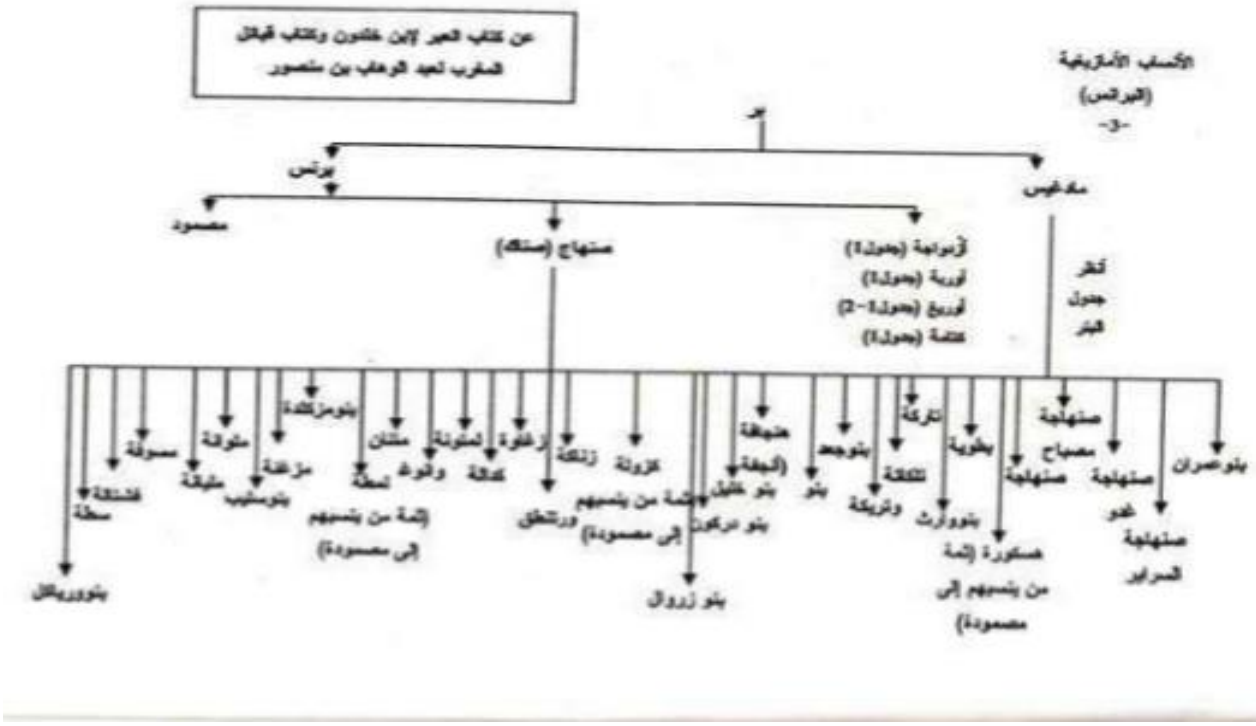
عن كتاب العبر لإبن خلدون وكتاب قبائل
المغرب لعبد الوهاب بن منصور
الأنساب الأمازيغية
(البرانس)
-3-
مادغيس
برنس
مصمود
صنهاج (صنك)
أزداجة (جدول3)
أورية (جدول1)
أوربغ (جدول1-2)
كتامة (جدول2)
انظر جدول البتر
بنو صدران
صنهاجة مصباح
صنهاجة غدو
صنهاجة السراير
صنهاجة
بنو ورياكل
بنو زروال
بنو مزكلدة
بنو وجو
بنو ورتنطق
بنو تركون
بنو خليل
بنو وجو
بنو ورتكة
بنو وارث
مسكورة (ثمة من ينسبهم إلى مصمودة)
(ثمة من ينسبهم إلى مصمودة)

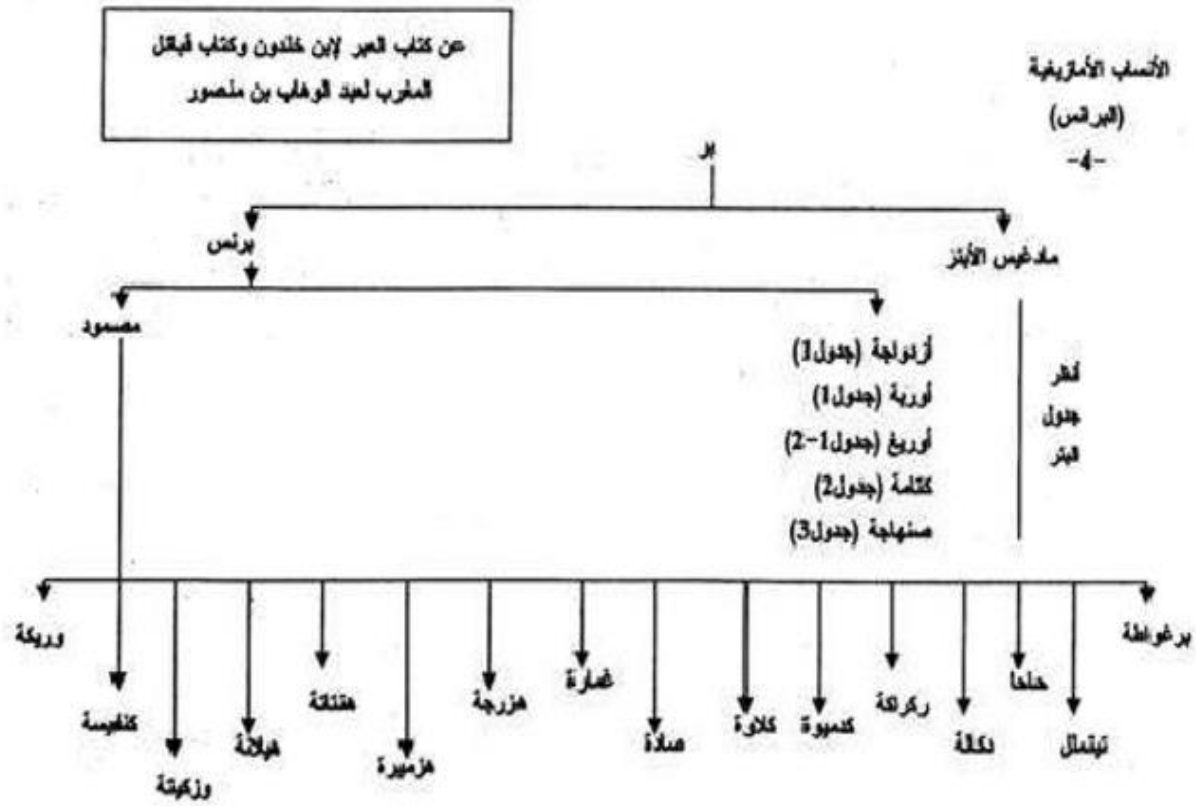
عن كتاب العبر لإبن خلدون وكتاب قبائل
المغرب لعبد الوهاب بن منصور
الأنساب الأمازيغية
(البرانس)
-4-
مادغيس الأبتر
برنس
مصمود
أزداجة (جدول3)
أورية (جدول1)
أوربغ (جدول1-2)
كتامة (جدول2)
صنهاجة (جدول3)
انظر جدول البتر
وريكة
كنفيسة
وزكيتة
هيلانة
هنتاتة
هزميرة
هزرجة
غمارة
صادة
كلاوة
كدميوة
ركراكة
دكالة
حلحا
تينمال
برغواطة

الملحق رقم (14):

نازلة فيما يهديه اليهود في أعياد المسلمين بالمغرب الأوسط:

"سئل القاضي أبو عبد الله بن مرزوق، عن اليهود يصنعون رغائف في عيد لهم، يسمونه عيد الفطر، ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين، فهل يجوز قبولها وأكلها أم لا؟

فأجابه: قبول هدية الكافر منهى عنه على الإطلاق فهي كراهية.

قال إبن رشد: لأن المقصود في الهدايا التودد.

وهل ينتهي النهي إلى التحريم إذا كانت مما يفعلونه في أعيادهم؟

الظاهر أنه يبلغ إلى الكراهية المغلظة.

وقال الشيخ الإمام أبو عبد الله عرفة، تفريعا عن كلام الشيخ أبي الحسن القابسي، في منع قبول هدية المسلم مما يفعل في أعيادهم الأعاجم تشبيها بهم.

فلا يحل على هذا قبول هدايا النصارى، في أعيادهم للمسلمين، وكذلك اليهود منهم".[1]

[1] الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص ص 111-112.

الملحق رقم (15):

نماذج من الحلي الحمادي[1]:

-أقراط.

-المتحف الوطني بسطيف

- خواتم

-المتحف الوطني بسطيف

- الحلي الخاص بالقلادة.

- المتحف الوطني بسطيف

[1] بوتشيش أمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم– فرع التاريخ، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015م، منشورة، ص 320.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

ثانياً: كتب الأحاديث النبوية:

1- الألباني محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، طبعة 03، 1988م/1408هـ.

ثالثاً: المصادر:

أ- باللغة العربية:

1- ابن الأثير الجزري أبو الحسن علي بن محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ/1233م)، **الكامل في التاريخ**، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1987م.

2- ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد بن نصر الخزرجي الأنصاري النصري (ت 807هـ/1404م)، **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

3- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد (ت 560هـ/ 1166م):

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 2002م.
- **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الأفاق**، مطبعة بريل، ليدن، هولندا، د.ط، 1863م.
- **أنس المهج وحدائق الفرج**، تق وتص: مهندس محمد رضا سحاب ورسول جعفريان وبه كوشش ويوسف بيگ باباپور، مجمع ذخائر اسلامي، د.د، د.ط، 1391هـ.
- **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية "مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق"**، تص: هنري بيريس، مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية، الجزائر، د.ط، 1957م.

4- الاصطخري أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي (ت حوالي 346هـ/957م)، **المسالك والممالك**، تح: حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2014م؛ مطبعة بريل، ليدن، د.ط، 1927م.

5- الإفريقي أبو القاسم خلف بن أبي فراس القروي (عاش ق 4هـ/10م)، **أكرية السفن**، در وتح: عبد السلام الجعماطي، جمعية تطاون، المغرب، د.ط، 2009م.

6- البرادي أبو القاسم بن ابراهيم (كان حيا حوالي 810هـ/1407م)، **الجواهر المنتقاة**، تح: أحمد بن سعود السيابي، دار الحكمة، لندن، ط01، 2014م.

7- البرزلي أبو القاسم بن أحمد البلوي التونسي (ت 841هـ/1438م)، **فتاوى البرزلي "جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام"**، تق وتح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

8- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد (ت 779هـ/1377م)، **رحلة ابن بطوطة -تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار-**، تق وتح: محمد عبد المنعم العريان ومر: مصطفي القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1987م؛ دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1992م.

9- ابن أبي بكر أبو زكرياء يحيى (ت 474هـ/1081م)، **سير الأئمة وأخبارهم**، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 1982م.

10- البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م):

- **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب "وهو جزء من كتاب المسالك والممالك"**، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، مصر، د.ت.
- **المسالك والممالك**، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003م.
- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تح: مصطفي السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط03، 1983م.

11- البلاذري أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ/892م)، **فتوح البلدان**، تح: عبد الله أنيس الطباع عمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1987م.

12- البلنسي محمد العبدري (ت نحو 720هـ/1320م)، **الرحلة المغربية**، تق: سعد بوفلاقة، مؤسسة بونة للبحوث والدّراسات، عنابة، الجزائر، ط01، 2007م.

13- البلوي أبو البقاء خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد (ت بعد 767هـ/1365م)، **تاج المفرق في تحلية علماء المشرق**، تح: الحسن السائح، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د.ت؛ صندوق إحياء التراث الإسلامي، المغرب/ الامارات العربية المتحدة، د.ت.

14- التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (ت 717هـ/1317م)، **رحلة التجاني**، تق: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، د.ط، 1981م.

15- التجيبي ابن رزين محمد (ت 692هـ/1292م)، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان صورة من فن الطبخ في الأندلس والمغرب في بداية عصر بني مرين**، تح: محمد بن شقرون، إش: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

16- التنبكتي أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري (ت 1036هـ/1627م)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ط2، 2000م.

17- التنبكتي عبد الرحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي (كان حيا 1065هـ/1655م)، **تاريخ السودان**، مطبعة بردين، انجي، فرنسا، د.ط، 1898م.

18- التَّنسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 899هـ/1494م):

- **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان "مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان"**، تح وتع: محمود أغا بوعياد، موفم للنشر، الجزائر، د.ط، 2011م.
- **تاريخ دولة الادارسة "من كتاب نظم الدر والعقيان"**، تح وتق: عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984م.

19- ابن جبير الأندلسي أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني(ت614هـ/1217م):

- **تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الاسفار (578-581هـ)**، تح وتق: علي كنعان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان/ دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2008م.
- **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

20- الجزنائي علي (ت ق8هـ/14م)، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، ط02، 1991م.

21- ابن أبي حاج الفاسي المالكي أبو عمران موسى بن عيسى (ت 430هـ/1039م)، **فقه النوازل على المذهب المالكي "فتاوى أبي عمران الفاسي"**، جمع وتح: محمد البركة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2010م.

22- ابن الحزم الأندلسي (ت 456هـ/1064م)، **جمهرة أنساب العرب**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعرفة، مصر، د.ط، 1962م.

23- الحطاب الرُّعيني المالكي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي (ت 954هـ/1547م)، **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1992م.

24- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257هـ/871م)، **فتوح إفريقية والأندلس**، تح عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة والكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1964م.

25- الحميري محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1495م):

- **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط02، 1984م.
- **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار**، نش وتص وتع: إ. لافي بروفنصال، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988م.

26- الحنفي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين (ت 920هـ/1514م)، **الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم**، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط1، 2014م.

27- ابن حوقل أبو القاسم محمد النصيبي (ق 4هـ/10م)، **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1992م.

28- ابن خرداذبه أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 272هـ/885م)، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن، د.ط، 1889م.

29- خسرو علوي أبو معين الدين ناصر (ت 481هـ/1088م)، **سفرنامة**، تر: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1993م.

30- ابن خلدون أبو زكريا يحيى بن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن (ت 780هـ/1378م)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، مطبعة بونطانة، الجزائر، د.ط، 1903م؛ تق وتح وتع: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2011م.

31- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/1406م):

- **مقدمة ابن خلدون**، تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط01، 2004م؛ تح: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ط، 2001م.
- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 2000م.
- **رحلة ابن خلدون (1352-1401م)**، تح: محمد بن تاويت الطنجي، تحر وتق: نوري الجراح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2004م.
- **التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا**، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1979م.

32- ابن خلكان البرمكي الإربلي أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1972م.

33- خليفة مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي (ت 1067هـ/1657)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح: محمد شرف الدين يالتقايا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

34- الخوانساري الشيخ آغا حسين بن جمال الدين محمد (ت 1098هـ/1687م)، **تكميل مشارق الشموس في شرح الدروس**، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، لبنان، د.ت.

35- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت 696هـ/1297م)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ومحمد الأحمدي أبو النور ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي، مصر، د.ط، 1972م.

36- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت حوالي 670هـ/1271م)، **طبقات المشائخ بالمغرب**، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د.ط، 1974م.

37- الدمشقي أبو الفضل جعفر بن علي (عاش ق6هـ/12م)، **الإشارة إلى محاسن التجارة وغشوش المدلسين فيها**، تق وتع: محمود الأرناؤوط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999م.

38- الدمشقي شيخ الربوة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت 727هـ/1327م)، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، يطلب من مكتبة المثنى، بغداد، د.ط، 1923م.

39- الدمشقي علاء الدين علي بن عبد الله البهائي الغزولي (ت 815هـ/1412م)، **مطالع البدور في منازل السرور**، تح: التجاني سعيد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2015م.

40- ابن دينار أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت نحو 1110هـ/1698م)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط01، 1869م.

41- **رسائل موحدية "مجموعة جديدة"**، تح ودر: أحمد عزاوي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، المغرب، ط01، 1995م.

42- ابن رسته أبو علي أحمد بن عمر (ت 289هـ/901م)، **الأعلاق النفيسة**، مطبعة برايا، ليدن، د.ط، 1892م.

43- الرصاع أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت 894هـ/1489م)، **فهرست الرصاع**، تح وتع: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، ط01، 1967م.

44- الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت نحو 425هـ/1034م)، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: عبد الله العلي الزيدان وعزالدين عمر موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1990م.

45- ابن أبي زرع الفاسي علي (ت 726هـ/1326م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، د.ط، 1972م.

46- الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (كان حيا بعد سنة 882هـ/1477م)، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تح: محمد منصور، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1966م.

47- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبى بكر (ت أواسط ق 6هـ/12م)، **الجغرافية**، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، د.ت.

48- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت 627هـ/1230م)، **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، الرباط، المغرب، ط1، 1984م.

49- الزيات إسحاق بن الحسن بن أبي الحسين (عاش ق4هـ/10م)، **ذِكر الأَقاليم "واختلافها، وأحوالها وأبعادها عن خط الاستواء، والمدن المشهورة فيها، وتذريع الأرض، وقدر المعمور منها، واختلاف الأزمان فيها، واختلاف جهة ميل الشمس عن سمت كل أقليم، وحركتها في البروج الاثني عشر**"، تح ودر: عمرو عبد العزيز منير، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2019م.

50- ابن سباهي زاده محمد بن علي البروسوي (ت 997هـ/1589م)، **أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك**، تح: المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

51- السبتي أبو العباس أحمد العزفي (ت 633هـ/1236م)، **إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد**، تخ ودر: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، د.ط، 1999م.

52- ابن سعيد العقباني التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم (ت 871هـ/1467م)، **تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**، تح: علي الشنوفي، المعهد الثقافي الفرنسي، دمشق، د.ط، 1967م.

53- ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسى (ت 685هـ/1286م)، **الجغرافيا**، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط01، 1970م.

54- ابن سينا أبو علي الحسين بن عبد الله (ت 427هـ/1037م)، **تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات**، تر: حنين بن إسحاق، دار العرب للبستاني، القاهرة، مصر، ط2، 1989م.

55- الشافعي أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن مالك الطائي الجياني (ت 672هـ/1274م)، **شرح الكافية الشافية**، تح: علي محمّد معوّض وعال أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2000م.

56- ابن الشماع أبو عبد الله محمد أحمد (ت 863هـ/1459م)، **الأدلة البينة النورانية في مفآخر الدولة الحفصية**، تح وتق: الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، د.ط، 1984م.

57- الشهرستاني أبو الفتح (ت 548هـ/1153م)، **الملل والنحل**، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، مصر، د.ط، 1968م.

58- الشيزري عبد الرحمن بن نصر (ت نحو 590هـ/1094م)، **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، د.ط، 1946م.

59- ابن الصغير (عاش ق3هـ/9م)، **أخبار الأئمة الرستميّين**، تح وتق: محمد ناصر وإبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، 1986م.

60- الصنهاجي القلعي أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى (ت 628هـ/1231م)، **أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم**، تح: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1981م.

61- الطبري أبو جعفر الطبري محمد بن جرير (ت 310هـ/923م)، **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك (224-310هـ)**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، د.ت.

62- الطليطلي أبو جعفر أحمد بن مغيث (ت 459هـ/1067م)، **المقنع في علم الشروط**، وضع حواشيه: ضحى الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2000م.

63- العبدري أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن علي بن أحمد ابن سعود (ت بعد 700هـ/1300م)، **رحلة العبدري**، تح: علي إبراهيم كردي، تق: شاكر الفحّام، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط02، 2005م.

64- ابن عذاري المراكشي أبو العباس أحمد بن محمد (ت ق7هـ/13م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج. س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

65- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت 749هـ/1349م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2010م.

66- الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد (ت 714هـ/1314م)، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية**، تح وتع: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.

67- الغرناطي أبو حامد عبد الرحيم القيسي الأندلسي (ت 565هـ/1170م)، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تح: إسماعيل العربي الجزائري، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، ط01، 1993م.

68- الفاسي أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم (ت بعد سنة 776هـ/1374م)، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط02، 1986م؛ مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، اسبانيا، مج6، ع1-2، 1958م.

69- أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)، **تقويم البلدان**، نش: ريمود والبارون دي صلان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1840م.

70- ابن الفقيه أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمذاني (ت 365هـ/951م):
- **مختصر كتاب البلدان**، مطبع بريل، ليدن، د.ط، 1302هـ.
- **كتاب البلدان**، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

71- القاضي النعمان المغربي (ت 363هـ/974م):
- **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ط2، 1986م.
- **دعائم الأسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام**، تح: آصف بن علي أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1963م.

72- ابن قدامة موفق الدين أبو محمد عبد الله بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (ت 620هـ/1223م)، **المغني**، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح الحلو، دار عالم الكتب، السعودية، ط03، 1997م.

73- القرشي يحيى بن آدم (ت 203هـ/819م)، **كتاب الخراج**، تح: حسين مؤنس، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط01، 1987م.

74- القزويني زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

75- القلصادي الأندلسي أبو الحسن علي (ت 891هـ/1487م)، **رحلة القلصادي**، در وتح: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج، تونس، د.ط، 1978م.

76- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في كتابة الإنشا**، المطبعة الاميرية، القاهرة، مصر، د.ط، 1915م.

77- ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس أحمد الخطيب (ت 810هـ/1407م-1408م)، **أنس الفقير وعز الحقير**، نش وتص: محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب، الرباط، المملكة المغربية، د.ط، 1965م.

78- القيرواني أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن أبي زيد (ت 386هـ/996م)، **النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات**، تح: محمد عبد العزيز الدباغ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1999م.

79- كربخال مارمول (ت 1019هـ/1611م)، **إفريقيا**، تر: محمد حجي وآخرون، دار المعرفة، الرباط، المغرب، د.ط، 1984م.

80- لسان الدين بن الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني الغرناطي (ت 776هـ/1374م):

- **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط "القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام**، تح: أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ط، 1964م.
- **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تح ودر: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ط، 2002م.
- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: بوزياني الدراجي، دار الأمل للدراسات، الجزائر، د.ط، 2009م.
- **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، نش وتع: أحمد مختار العبادي، مر: عبد العزيز الأهواني، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.
- **أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام**، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 2003م.

81- المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد (ت بعد 453هـ/1061م)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، ومر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 1994م.

82- المخزومي أبو المطرف أحمد بن عميرة (ت 658هـ/1260م)، **رسائل ابن عميرة الديوانية والإخوانية أو بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام إمام الكتابة ابن عميرة أبي المطرف**، جمعها: أبو عبدالله محمد بن هانئ اللخمي السبتي (ت

733هـ/1333م)، در وتح: محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2014م.

83- المدجن الحاج عبد الله بن الصباح الأندلسي (من أهل ق 8هـ وأوائل ق 9هـ/13-14م)، **نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار (رحلة حجازية)**، تح: جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية عدد خاص، تونس، ع45-46، ديسمبر 2011م.

84- المراكشي محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت 647هـ/1250م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب "من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين"**، تح: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، مصر، ط01، 1949م.

85- ابن مرزوق التلمساني أبو عبد الله محمد التلمساني الخطيب (ت 781هـ/1379م)، **المناقب المرزوقية**، در وتح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2008م.

86- ابن مريم المديوني التلمساني أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد (كان حيا 1014هـ/1606م)، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، مر: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، د.ط، 1908م.

87- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهري في التاريخ**، تق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2012م.

88- المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أَبِي بَكْر (ت 380هـ/990م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن، برلين، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط03، 1991م.

89- المقري التلمساني أبو العباس أحمد بن محمد (ت 1041هـ/1632م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ط، 1968م.

90- المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت 845هـ/1442م):

- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروفة بالخطط المقريزية**، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- درر **العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة**، تح وتع: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 2002م.
- **الأوزان والأكيال الشرعية**، تح وتع: سلطان بن هليل بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2007م.
- **جنى الأزهار من الروض المعطار**، تق وتح وتع: محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م.

91- ابن مليح أبو عبد الله محمد بن أحمد القيسي الشهير بالسراج (ت بعد 1042هـ/1632م)، **أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب(1040-1042هـ/1630-1633م)**، تح وتع: محمد الفاسي، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية، فاس، المغرب، د.ط، 1970م.

92- ابن مماتي الأسعد (ت 606هـ/1209م)، **كتاب قوانين الدواوين**، تح: عزيز سوريال عطية، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1991م.

93- المنجم إسحاق بن الحسين (عاش ق 4هـ/10م)، **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان**، تح: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط01، 1988م.

94- المهلبي الحسن بن أحمد العزيزي (ت 380هـ/990م)، **المسالك والممالك**، جمعه وعلق عليه ووضع حواشيه: تيسير خلف، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2006م.

95- مؤلف مجهول (ق 6هـ/12م)، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نش وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د.ت.

96- مؤلف مجهول، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تح: سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1979م.

97- مؤلف مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب (كتبه سنة 372هـ/983م)**، تح: يوسف الهادي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، مصر، ط01، 1999م.

98- مؤلف مجهول، **زهر البستان في دولة بني زيان**، در وتح وتق: بوزياني الدراجي، مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، السحاولة، الجزائر، د.ط، 2013م.

99- مؤلف مجهول، **مفآخر البربر**، تح: عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2005م.

100- ابن النديم (ت 380هـ/990م)، **الفهرست**، مطبعة رحمانية، مصر، د.ت.

101- النميري ابن الحاج (ت بعد سنة 774هـ/1386م)، **فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1990م.

102- النويري أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري شهاب الدين (ت 733هـ/1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

103- الهمداني أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحازمي زين الدين (ت 584هـ/1188م)، **الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة**، تح: حمد بن محمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، السعودية، د.ط، 1415هـ.

104- ابن وردان (يحتمل أنه من أعيان ق 9 أو 10هـ/15-16م)، **تاريخ مملكة الأغالبة**، در وتق وتح وتع: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط1، 1988م.

105- الوزان أبو علي الحسن بن محمد الزياتي الفاسي والمشهور بليون الافريقي (ت نحو 957هـ/1550م)، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

106- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 914هـ/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ط، 1981م.

107- ياقوت الحَمَوي شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/1229م):

- **معجم البلدان**، تح: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2011م.

- **المشترك وضعا والمفترق صقعا**، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

108- اليعقوبي أبو العباس أحمد بن أبي يعقوب بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب (ت 284هـ/897م)، **البلدان**، تح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2002م.

ب- باللغة الأجنبية:

1- Mustawfi Hamd-Allah، **The Geographical Part of The Nuzhat-Al-Qulub**، Translated By: G.Le Strange، The Trustees of The "E.J.W.Gibb Memorial"، Leyden، London، 1919.

رابعاً: المراجع:

أ- باللغة العربية:

1- إبراهيم خميس إبراهيم وحسن عبد الوهاب حسن وسهير ابراهيم نعينع، **معالم التاريخ البيزنطي السياسي والحضاري**، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، د.ط، 2001م.

2- ابكاريوس يوحنا أفندي، **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، د.ن، طبع في بيروت، لبنان، ط02، 1885م.

3- أحمد مصطفى أبو ضيف، **أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين (524-876هـ/1130-1472م)**، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1982م.

4- إسماعيل محمود، **الأغالبة (184-296هـ) "سياستهم الخارجية"**، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، مصر، ط03، 2000م.

5- ابن الأمير عبد القادر الجزائري محمد باشا، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، المطبعة التجارية، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1903م.

6- أيوب إبراهيم، **التاريخ العباسي السياسي والحضاري**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

7- بعيزيق صالح، **بجاية في العهد الحفصي: دراسة اقتصادية واجتماعية**، منشورات كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، مطبعة علامات، د.ط، 2006م.

8- بكير بحاز إبراهيم، **الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) "دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية"**، جمعية التراث، الجزائر، ط02، 1993م.

9- بلعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن: دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ/1235-1282م**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2011م.

10- بنمليح عبد الإله، **الرق في بلاد المغرب والأندلس**، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2004م.

11- بوتشيش إبراهيم القادري:

- **المغرب والأندلس في عصر المرابطين "المجتمع، الذهنيات، الأولياء"**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01، 1993م.
- **مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط01، 1998م.

12- بورويبة رشيد، **الدولة الحمادية "تاريخها وحضارتها"**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1977م.

13- بوعزيز يحيى، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط02، 2009م.

14- بومعزة عبد القادر، **بسكرة في عيون الرّحالة الغربيين**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط01، 2016م.

15- بونابي طاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هجريين 12 و13 الميلاديين "نشأته، تياراته، دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي"**، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2004م.

16- البياض عبد الهادي، **الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوكيات وذهنيات الإنسان في المغرب والاندلس (ق6-8هـ/12-14م)**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

17- الجعماطي عبد السلام، **دراسات في تاريخ الملاحة البحرية وعلوم البحار بالغرب الإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

18- جعيط هشام، **تأسيس الغرب الإسلامي "القرن الاول والثاني الهجري/ السابع والثامن الميلادي"**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط02، 2008م.

19- جمال الدين عبد الله محمد، **الدولة العبيدية "قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش"**، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، 1991م.

20- الجنحاني الحبيب، **دراسات مغربية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمغرب الإسلامي**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، د.ط، 1980م.

21- جهلان عدون، **الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش (1332-1236هـ/1914-1808م)**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، د.ط، 2010م.

22- الجيلالي عبد الرحمن:

- **تاريخ المدن الثلاث: الجزائر- المدية- مليانة**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2007م.
- **تاريخ الجزائر العام**، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، ط2، 1965م.

23- حاجيات عبد الحميد، **أبو حمّو موسى الزيّاني "حياته وآثاره"**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1974م.

24- حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم "السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي"**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، 1992م.

25- الحريري محمد عيسى:

- **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ/296م)**، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م.
- **تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني**، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط02، 1987م.

26- حساني مختار، **تاريخ الدولة الزيانية "الأحوال الاقتصادية والثقافية"**، منشورات الحضارة، الجزائر، د.ط، 2009م.

27- حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط14، 1996م.

28- حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، مكتبة الخانجى، مصر، ط01، 1980م.

29- حسن محمد:

- **الجغرافيا التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع (7-15م) "فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات"**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.
- **المدينة والبادية بإفريقية في العهد الحفصي**، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، د.ط، 1999م.

30- ابن حسن محمد، **القبائل والأرياف المغربية في العصر الوسيط**، دار الرياح الأربعة للنشر، تونس، ط01، 1986م.

31- حسين أحمد إلياس، **الإباضية في المغرب العربي**، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان، ط01، 1992م.

32- حلاق أبو مصعب محمد صبحي بن حسن، **الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان والنقود الشرعية**، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، اليمين، ط1، 2007م.

33- حليمي علي عبد القادر، **مدينة الجزائر: نشأتها وتطورها قبل 1830م "دراسة في جغرافية المدن"**، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، ط01، 1972م.

34- عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي "من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)"**، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1993م.

35- حوالة يوسف أحمد، **الحياة العلمية في إفريقية المغرب الأدنى منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن 5هـ**، جامعة أم القرى، السعودية، ط1، 2000م.

36- حوتية محمد الصالح، **توات والأزواد "خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة/ الثامن عشر والتاسع ميلادي- دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية"**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م.

37- الخربوطلي علي حسني، **الحضارة العربية الإسلامية "حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والثقافة والفنون"**، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط02، 1994م.

38- خطاب محمود شيت، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط08، 2002م.

39- خليفات عوض محمد، **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، الأردن، ط3، 1994م.

40- الدراجي بوزياني:

- **القبائل الأمازيغية "أدوارها مواطنها أعيانها"**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م.
- **دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القبة، الجزائر، د.ط، 2007م.

41- الدوري عبد العزيز، **تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري**، مركز دراسات الوحدة العربية، بغداد، العراق، ط1، 1948م.

42- ريه عطا علي محمد شحاته، **اليهود في بلاد المغرب الأقصى "في عهد المرينيين والوطاسيين"**، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط01، 1999م.

43- الزحيلي وهبة، **الفقه الإسلامي وأدلته**، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط02، 1985م.

44- زنيبر محمد، **المغرب في العصر الوسيط "الدولة، المدينة، الاقتصاد"**، تنسيق: محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ط1، 1999م.

45- أبو زهرة محمد، **محاضرات في عقد الزواج وآثاره**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط02، 1971م.

46- الزواوي أبو يعلي، **تاريخ الزواوة**، مر وتع: سهيل الخالدي، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، ط01، 2005م.

47- زيادة نقولا، **افريقيات- دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي**، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط01، 1991م.

48- الزياني محمد بن يوسف، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح وتق: الشيخ المهدي البوعبدلي، اعتنى به: عبد الرحمان رويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2013م.

49- زيتون عادل، **العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**، دار دمشق للطباعة والنشر، بور سعيد، مصر، ط1، 1980م.

50- سابق السيد، **فقه السنة**، الفتح للإعلام العربي- دار الحديث، القاهرة، مصر، ط01، 2004م.

51- سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، د.ت.

52- سحنوني محمد، **ما قبل التاريخ**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1999م.

53- السحيمي سليمان بن سالم، **الأعياد وأثرها على المسلمين**، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ط1، 2002م.

54- سعد الله فوزي، **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط02، 2004م.

55- سليماني أحمد، **تاريخ المدن الجزائرية**، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007م.

56- السيد محمود، **تاريخ دول المغرب العربي "ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا"**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2000م.

57- الشامي فاطمة قدورة، **الرق والرقيق في العصور القديمة والجاهلية وصدر الإسلام**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 2009م.

58- شاوش الحاج محمد بن رمضان، **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان**، إش ومر وتح: الحاج الغوثي بن احمدان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2011م.

59- شبانة محمد كمال، **الدويلات الإسلامية في المغرب "دراسة تاريخية حضارية"**، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط01، 2008م.

60- ابن شقرون محمد بن أحمد، **مظاهر الثقافة المغربية "دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني"**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 1985م.

61- الشنتاوي أحمد، **إبراهيم زكي خورشيد**، مر: عبد الحميد يونس، دائرة المعارف الإسلامية، د.ت.

62- الشنيتي محمد البشير:

- **أضواء على تاريخ الجزائر القديم "بحوث ودراسات"**، دار الحكمة، الجزائر، د.ط، 2003م.
- **الجزائر في ظل الاحتلال الروماني "بحث في منظومة التحكم العسكري، الليمس الموريطاني، ومقاومة المور"**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1999م.

63- الصلابي علي محمد:

- **الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي**، مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2007م.
- **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين في الشمال الأفريقي**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط03، 2009م.

64- طريفي محمد نبيل، **ديوان اللصوص في العصرين الجاهلي والإسلامي**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

65- الطمار محمد، **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2010م.

66- طه جمال أحمد، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين "دراسة سياسية وحضارية"**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، د.ت.

67- طه عبد الواحد ذنون والسامرائي خليل إبراهيم ومطلوب ناطق صالح، **تاريخ المغرب العربي**، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

68- طه عبد الواحد ذنون، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، ط01، 2004م.

69- طيف علي حامد خليفة، **المراكز التجارية الليبية وعلاقتها مع ممالك السودان الأوسط وأثرها على الحياة الإجتماعية: خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين**، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، ط01، 2003م.

70- عباد صالح، **الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830م**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2012م.

71- العربي إسماعيل، **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1983م.

72- العروي عبد الله، **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.

73- علام عبد الله علي، **الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي**، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، 1971م.

74- العلواني زينب طه، **الأسرة في مقاصد الشريعة "قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا"**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

75- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2002م.

76- عمارة علاوة، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 2008م.

77- ابن عميرة محمد ولطيفة بشاري بن عميرة، **تاريخ بجاية في ظل مختلف الأنظمة السياسية "من عهد القرطاجيين إلى عهد الأتراك العثمانيين"**، دار الفاروق للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 2015م.

78- عويس عبد الحليم، **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط02، 1991م.

79- غالي محمد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1982م.

80- فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنين 18 و19 ميلادي "دراسة لأوضاع الإقليم السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية"**، إش: أبي القاسم سعد الله، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1977م.

81- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، مصر، د.ط، 1984م.

82- فهمي علي محمود، **التنظيم البحري الإسلامي في شرق المتوسط: من القرن السابع حتى القرن العاشر الميلادي**، تر: قاسم عبده قاسم، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

83- فيلالي عبد العزيز:

- **بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د.ط، 2014م.
- **تلمسان في العهد الزياني "دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية"**، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2002م.

84- ابن قربة صالح، **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1991م.

85- القنوجي صديق بن حسن (ت 1307هـ/1889م)، **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تح: عبد الجبار الزكار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1978م.

86- الكردي محمد نجم الدين، **المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل وزن مقاس منذ عهد النبي ﷺ وتقويمها بالمعاصر**، د.ن، القاهرة، مصر، ط2، 2005م.

87- اللاحم عبد الكريم بن محمد، **المطلع على دقائق زاد المستقنع "فقه الأسرة"**، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط01، 2010م.

88- لقبال موسى:

- **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي "نشأتها وتطورها"**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 1971م.
- **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، ط02، 1981م.
- **دور كتامة في تاريخ الخلافة العبيدية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري/11م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1979م.

89- ماجد عبد المنعم، **تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط7، 1996م.

90- ماهر سعاد، **البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، وزارة الثقافة، د.ط، 1967م.

91- مبارك زكي، **المدائح النبوية في الأدب العربي**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، د.ط، 2022م.

92- محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د.س.

93- محمد علي جمعة، **المكاييل والموازين الشرعية**، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، مصر، ط2، 2001م.

94- محمود حسن أحمد، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، 1957م.

95- المدني أحمد توفيق:

- **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، د.ت.
- **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلامية**، المطبعة العربية، الجزائر، د.ط، 1948م.

96- المسعودي الباجي (ت 1297هـ/1880م)، **الخلاصة النقية في أمراء إفريقية**، تق وتح وتع: محمد زينهم محمد عزب، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط01، 2013م.

97- أبو مصطفي كمال السيد، **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، د.ط، 1996م.

98- المعسكري محمد أبو راس الناصري (ت 1238هـ/1823م)، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تح وتق: محمد غانم، المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، الجزائر، د.ط، 2005م.

99- مقديش محمود، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تح: علي الزواري ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

100- ابن منصور عبد الوهاب، **قبائل المغرب**، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، د.ط، 1968م.

101- المنوني محمد، **حضارة الموحدين**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989م.

102- موسى عزالدين أحمد، **النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط01، 1983م.

103- مؤنس حسين:

- **تاريخ الجغرافيا والجغرافيين في الأندلس**، مكتبة مدبولي، مصر، ط2، 1986م.
- **فتح العرب للمغرب**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، د.ت.

104- الميانجي الشيخ علي الاحمدي، **مكاتيب الرسول "صلى الله عليه واله وسلم"**، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 1998م.

105- الميلي مبارك بن محمد:

- **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، تق وتص: محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، د.ط، 1986م.
- **رسالة الشرك ومظاهره**، تح وتع: أبو عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م.

106- النجار عبد المجيد، **المهدي بن تومرت "حياته وآراؤه وثورته الفكرية والإجتماعية وأثره بالمغرب"**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1983م.

107- نجيب خلف محمد، **المغرب الأوسط في كتابة الرحالة والجغرافيين العرب، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، د.ط، 2007م.

108- يوسف جودت عبد الكريم:

- **الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1986م.
- **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب والفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، د.ط، 1984م.

ب- المراجع المترجمة:

1- إدريس الهادي روجي، **الدّولة الصّنهاجيّة تاريخ إفريقية في عهد بني زيري- من القرن 10 إلى القرن 12م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1992م.

2- برنشفيك روبار، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط01، 1988م.

3- بروديل فرنان، **المتوسط والعالم المتوسطي**، تر: مروان أبي سمرا، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

4- جوتيه أ.ف، **الصحراء**، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، مصر، د.ط، 2000م.

5- جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية "(تونس- الجزائر- المغرب الأقصى) من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م"**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط04، 1983م.

6- فاليرين دومنيك، **بجاية ميناء مغاربي 1067-1510م**، تر: علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د.ط، 2014م.

7- ليفي بروفنسال، **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، مطبعة المعهد العلمي لآثار الشرقية، القاهرة، مصر، د.ط، 1955م.

ت- باللغة الأجنبية:

1- Abbé. Bargés، **Tlemcen ancienne capitale du royaume de ce nom-Souvenir d'un Voyage**، Imprimerie orientale de Nicolas، Paris 18- 1859.

2- Christophe Picard، **la Mer et les musulmans d'occident au moyen âge: VIIIe-XIIIe siècle**، Presses universitaires de France، Paris، P.u.f، 1997.

3- De Mas Latrie، **Traités de paix et de commerce et documents divers concernant les relations des chrétiens avec les Arabes de l'Afrique septentrionale au moyen âge، Henri Plon**، Imprimeur-éditeur، Paris، 1866.

4- F. Élie de LA PRIMAUDAIE، **Le commerce et la navigation de l'Algérie avant la conquête française ،"Extrait de la Revue algérienne et coloniale"**، C. Lahure، Paris، 1860.

خامساً: الرسائل الجامعية:

أ- رسائل الماجستير:

1- بُوعصبانه عُمر سُليمان، معالم الحضارة الإسلامية بوارجلان (296-626هـ/909-1229م)، بحث لنيل درجة الماجستير في العلوم الإسلامية، إش: الدكتور محمد ناصر، المعهد الوطني العالي لاصول الدين، الجزائر، 1992/1991م.

2- البياتي بان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن (3-5هـ/09-11م)، رسالة ماجستير، إش: الأستاذة الدكتورة صباح ابراهيم الشيخلي، قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 2004م.

3- حراش مايسة، ثقافة بلاد المغرب العربي من خلال رحلة كل من الورثلاني وابن حمادوش، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إش: الأستاذ الدكتور أحميدة عميراوي، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة، الجزائر، 2014م.

4- رشدي جراية محمد، الصحراء الجزائرية خلال العصري الحجري الحديث (6100 ق.م/1000 ق.م)، مذكرة ماجيستير في التاريخ القديم، إش: الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن لحرش، قسم التاريخ والأثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2008/2007م.

5- ابن ساعو محمد، التجارة والتجار في المغرب الإسلامي القرن 10/07هـ القرن 15/13م، ماجستير في التاريخ تخصص التاريخ الوسيط، إش: الأستاذ الدكتور مزهودي

مسعود، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم العلوم الانسانية، شعبة تاريخ، جامعة باتنة1، الجزائر، 2014/2013م.

6- شبايبي ياسين، الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني ودعوته الإصلاحية بتوات والسّودان الغربي (870-909هـ/1465-1503م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إش: الدكتورة جهيدة بوجمعة، قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2007/2006م.

7- شقدان بسام كامل عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة ماجستير، إش: الدكتور هشام أبو رميلة، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2002م.

8- ابن صحراوي كمال، دور يهود الجزائر الدبلوماسي في أوآخر عهد الدايات، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث، إش: الأستاذ الدكتور دحو فغرور، قسم التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي مصطفي اسطمبولي- معسكر، الجزائر، 2008/2007م.

9- الطرطور عبير بنت سليمان بن محسن، التطير مفهومه وآثاره وسبل علاجه، رسالة قدمت لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة، إش: الدكتور يحيى بن علي بن يحيى الدجني، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، 2011م.

10- عشي علي، المغرب الأوسط في العهد الموحدين "دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية والفكرية (534هـ/1139م-633هـ/1235م)"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إش: الأستاذ الدكتور مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2012/2011م.

11- علوش وسيلة، الثروة المائية في ريف المغرب الأوسط: خريطتها منشآتها استغلالها من القرن 1هـ إلى نهاية القرن 6هـ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إش: الأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري، الجزائر، 2012/2013م.

12- عميور سكينة، ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و6هـ/11و12م- دراسة اقتصادية واجتماعية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إش: الأستاذ الدكتور إبراهيم باكير بحاز، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 2، الجزائر، 2013/2012م.

13- غومة سالم أبو القاسم محمد، تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين في الفترة (451-668هـ/1059-1269م)، رسالة ماجستير، إش: الأستاذ الدكتور نجاح صلاح الدين القابسي، قسم العمل الاجتماعي، جامعة الفاتح، ليبيا، 2004/2003م.

14- قومي محمد، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9-10هـ/15-16م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، إش: الأستاذ غازي الشمري، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013م.

15- مديازة صورية، بلاد الزاب من الفتح الإسلامي إلى غاية انتقال الفاطميين إلى مصر (21-362هـ/642-972م)، رسالة ماجستير في التاريخ، إش: الأستاذ الدكتور مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم الاثار، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 2010/2009م.

16- مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588-927هـ/1192-1520م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إش: الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2009/2008م.

ب- رسائل الدكتوراه:

1- بوتشيش أمنة، بجاية من العهد الحمادي إلى الغزو الإسباني دراسة تاريخية وحضارية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم- فرع التاريخ، إش: الأستاذ الدكتور مبخوت بودواية وبلحاج معروف، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016/2015م.

2- عبد الشكور نبيلة، إسهام المرأة المغربية في حضارة المغرب الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن السادس إلى نهاية التاسع للهجرة الثاني عشر-الخامس عشر

الميلاديين، إش: الدكتور صالح يوسف بن قربة، دكتوراه تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2008/2007م.

3- ابن قربة صالح، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، بحث لنيل درجة دكتوراه في الاثار الإسلامية، إش: الأستاذ الدكتور رشيد بورويبة، دائرة الدراسات التاريخية والاثار، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، 1983/1982م.

4- مقدم سهام، دولة بني زيان: تاريخها، وسياستها، تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (633-898هـ/1235-1492م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي، إش: الأستاذ الدكتور بلعربي خالد، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي ليابس- سيدي بلعباس، الجزائر، 2016/2015م.

5- مكيوي محمد، العلاقات السياسية والفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول (633هـ-1236م/737هـ-1337م)، إش: الدكتور الغوتي بسنوسي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون، قسم الثقافة الشعبية، كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008/2007م.

6- نجراوي فاطمة الزهراء، الدراسة الايتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة -مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)-، أطروحة دكتوراه علوم، إش: الأستاذ الدكتور سعيدي محمد، قسم التاريخ، كلية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2018/2017م.

سادساً: المقالات العلمية:

أ- باللغة العربية:

1- بتة مرزوق، المسيلة من خلال كتب الرحالة والمؤرخين المسلمين خلال العصر الوسيط، مجلة البحوث التاريخية، جامعة المسيلة، الجزائر، العدد الرابع، مارس 2018م.

2- بصديق عبد الكريم، اللِّبَاس الرَّجَّالِيّ في المغرب الأوسط أواخر العصر الوسيط- مقاربة تاريخية أنثروبولوجية، مجلة أنثروبولوجيا، مركز فاعلون للبحث في الأنثروبولوجيا والعلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، مج07، ع01، جوان 2021م.

3- بلعربي خالد، المجاعات والأوبئة بتلمسان في العهد الزياني 698-845هـ/1299-1442م، دورية كان التاريخية، مجلة دورية إلكترونية. محكمة. ربع سنوية، السنة الثانية، ع4، جوان 2009م.

4- بلمداني نوال:

- الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الإسلامي من خلال الكتابات الوسيطية، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، ع19-20، اكتوبر 2015م.
- الثروة السمكية بالغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، جامعة معسكر، الجزائر، ع10، ديسمبر 2015م.

5- بوتشيشة علي، مدينة وهران من خلال كتابات الجغرافيين والرحالة والمؤرخين، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، الجزائر، ع19، جانفي 2018م.

6- بورملة خديجة، بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج08، ع01، 2018م.

7- بورويبة رشيد، آشير عاصمة بني زيري، مجلة الأصالة، ع12، السنة الثالثة.

8- بوسالم أحلام ويوسف عابد، دور إباضية المغرب الأوسط في تنشيط التجارة الصحراوية خلال العصر الوسيط، الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مج11، ع1، مارس 2020م.

9- بوطارن مبارك، مدينة أشير النشأة والتطور، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، ع5، 31 ديسمبر 2011م.

10- البوعبدلي المهدي، الحياة الفكرية ببجاية في عهد الدولتين الحفصية والتركية وآثارها، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، 1974م.

11- بوعزيز يحيى، عنابة عبر التاريخ، مجلة الأصالة، الجزائر، ع34-35، جويلية 1976م.

12- بوكرابيلة الزهراء، إقليم توات بين التعريف والتأليف، مجلة قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ع3، جانفي 2017م.

13- بوكرديمي نعيمة، مدينة أشير من خلال الكتابات التاريخية والمصادر الجغرافية في العصر الوسيط، مجلة الإحياء، جامعة باتنة1 الحاج لخضر، الجزائر، مج22، ع31، جوان 2022م.

14- بومداح مرزاق، العلاقات الحمادية المرابطية (445-539هـ/1053-1144م)، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، مج12، ع1، جانفي 2020م.

15- بونابي الطاهر:

- الدولة المركزية بقلعة بني حماد: التأسيس والتداعي، مجلة الآداب والعلوم الانسانية، جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، مج5، ع1، نوفمبر 2006م.
- نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط، مجلة حوليات التراث، جامعة ابن باديس مستغانم، الجزائر، مج2، العدد الثاني، ديسمبر 2004م.

16- بيدي محمد، الخصائص العامة لقصور الجنوب الغربي الجزائري -قصور منطقة عين الصفراء أنموذجا-، مجلة دراسات، جامعة بشار، الجزائر، مج5، ع1، جوان 2016م.

17- تكروشين زوليخة، مواد وتقنيات بناء أسوار وأبواب المدن بالمغرب الأوسط (أشير. قلعة بني حماد. بجاية)، مجلة الدراسات الأثرية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج19، ع1، ديسمبر 2021م.

18- جعيل أسامة الطيب ونبيلة عبد الشكور، الزراعة في إقليم الزاب في العصر الوسيط من خلال كتب الرحلة والجغرافيا، مجلة الحوار المتوسطي، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مج11، ع2، سبتمبر 2020م.

19- جعيل أسامة الطيب، حواضر إقليم الزاب الكبرى في العصر الوسيط من خلال كُتب الجغرافيا البلدانية دراسة تاريخية، مجلة مدارات تاريخية، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، مج1، ع1، مارس 2019م.

20- الجيلالي عبد الرحمن، أبو يعقوب يوسف الورجلاني وكتابه الدليل والبرهان، مجلة الأصالة، تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع41، عدد خاص، 1977م.

21- حاجيات عبد الحميد:
- تلمسان مركز الإشعاع الثقافي في المغرب الأوسط، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج1، ع1، نوفمبر 1993م.
- حول شخصية عقبة بن نافع الفهري، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج1، ع1، جانفي 1986م.

22- حركات إبراهيم، دور بجاية في الحضارة، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع19، السنة الرابعة، 1394هـ/1974م، عدد خاص ببجاية.

23- حميدي صلاح الدين وقدور وهراني، موقع تيهرت بين الطرق التجارية بالغرب الإسلامي، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج1، ع1، جانفي 2018م.

24- خروبي فتيحة، تطور عمارة الحمام عبر العصور، مجلة عصور، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، ع26-27، جويلية- ديسمبر 2015م.

25- خزعل ياسين مصطفى، الصقالبة الخصيان في الأندلس عصري الإمارة والخلافة (138-422هـ/755-1030م)، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت، العراق، ع20، حزيران 2014م.

26- خلوط أسماء وشرف عبد الحق، الموانئ ودورها في تنشيط الملاحة البحرية والحركة التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس (ق3-6هـ/10-12م)، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، مج10، ع1، مارس 2020م.

27- خليلي بختة، الآفات الاجتماعية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ما بين القرن 7-9هـ/13-15م من خلال النوازل الفقهية، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة غليزان، الجزائر، مج7، ع1، جوان 2021م.

28- دحدوح عبد القادر، قلعة بني حماد: عوامل التمدن وأسباب الخراب، مجلة الاتحاد العام للاثاريين العرب، ع14، 2013م.

29- دراج محمد، تأسيس أيالة الجزائر، مجلة عصور، جامعة وهران1 احمد بن بلة، الجزائر، مج9، ع1، جوان 2010م.

30- زيان مكي، النشاط الفلاحي بمنطقة تيهرت خلال العهد الرستمي (160-296هـ/777-909م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج5، ع2 (خاص)، أفريل 2022م.

31- سامي سلطان سعد، دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ/1076م، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، الجزائر، ع1، 1986م.

32- سبع قادة، البدايات الأولى المبكرة لتواجد المذهب المالكي بالمغرب الأوسط، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران1 احمد بن بلة، الجزائر، مج18، ع2، جوان 2022م.

33- سعد سامي سلطان، دراسة عن رسالة البابا جريجوري السابع إلى العاهل الحمادي الناصر بن علناس في عام 469هـ/1076م، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، الجزائر، ع1، 1986م.

34- شعباني بدر الدين، الأسلحة الجزائرية منذ الفتح الإسلامي إلى نهاية العهد العثماني، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، مج 8، ع1، 30 ديسمبر 2014م.

35- شعوة علي، تعريف مدينة أشير التاريخية، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج6، ع1، 2011م.

36- شيلة فاطمة الزهراء، أسواق مدينة بجاية في العصر الوسيط (460-915هـ/1068-1510م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، جامعة الجزائر2، الجزائر، ج16، ع01، 2020م.

37- الصاعدي عواطف أحمد، مكانة العلماء ودورهم في الحجاز من منتصف القرن الأول إلى القرن الرابع الهجري/ من منتصف القرن السابع إلى العاشر الميلادي، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مج6، ع11، جوان 2020م.

38- صغير فاطمة الزهراء، درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي: دراسة وتحقيق، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، ع16، ديسمبر 2018م.

39- طويلب عبد الله، فتوحات عقبة بن نافع خلال ولايته الأولى على المغرب 50-55هـ، مجلة متون، جامعة طاهر مولاي سعيدة، الجزائر، مج10، ع2، ديسمبر 2018م.

40- عالمة السيدة، نظرة على تاريخ بجاية، مجلة الأصالة، ع19 السنة الرابعة، 1394هـ/1974م، عدد خاص ببجاية.

41- عباد محمود، الموقع وتطور المشهد العمراني لمدينة تيهرت "القديمة" خلال العصر الإسلامي الوسيط، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، الجزائر، مج4، ع5، ديسمبر 2018م.

42- عباس إحسان، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع45، ماي 1975م.

43- عبود أوريدة، الدّولة الحماديّة وبنيتها الثّقافيّة، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيدر بسكرة، الجزائر، ع24، سبتمبر 2017م.

44- ابن عربة محمد وأحلام بوسالم:

- دور مدينة وارجلان في تجارة الرقيق ببلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج4، ع1، جانفي2021م.
- ثروات المغرب الأوسط النباتية والحيوانية خلال العصر الوسيط من خلال مصنفات الرحلة والجغرافيا، مجلة مدارات تاريخية، المركز المعرفي للدراسات والبحوث، الجزائر، مج2، ع6، جوان 2020م.

45- العربي إسماعيل، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع19، أفريل 1974م.

46- عشي علي، دور الصناعة البحرية في المغرب الأوسط "بين البحث الأثري والتقصي المصدر"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة الوادي، الجزائر، ع17، جوان 2018م.

47- عمارة علاوة وزينب موساوي، مدينة الجزائر في العصر الوسيط، مجلة إنسانيات، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، عدد مزدوج 44-45، أفريل- سبتمبر 2009م.

48- عمارة علاوة، التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية في العصر الإسلامي الوسيط، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، الجزائر، ع26، سبتمبر 2008م.

49- ابن عميرة لطيفة، تلمسان من نشأتها إلى قيام دولة بني عبد الواد، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج4، ع1، جانفي 1992م.

50- عيساوي مها، أبو حمو موسى الزياني (السلطان الأديب)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر، مج1، ع1، مارس 2007م.

51- غرداوي نورالدين، جوانب من حضارة بني حماد في القلعة وبجاية، مجلة آثار، جامعة الجزائر2، الجزائر، مج9، ع1، ديسمبر 2011م.

52- قاسيمي ربيعة، منتوجات مدن المغرب الأوسط في القرن 4هـ/10م من خلال كتاب صورة الأرض لابن حوقل، مجلة قرطاس الدراسات الفكرية والحضارية، مج08، ع01، 2021م.

53- قوزية سعاد بوجلابة، تاريخ مدينة تيهرت الأثرية، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مركز الحكمة للبحوث والدراسات- الجزائر، مج4، ع8، 2016م.

54- كرراز فوزية، التوزيع الجغرافي للبربر والعرب بالمغرب الأوسط (ق 5-6هـ/11-12م، مجلة عصور الجديدة، مختبر تاريخ الجزائر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، الجزائر، ع21-22، ماي 2016م.

55- كروم عيسى:

- إمارات بني سليمان في المغرب الأوسط بين الوجود والنسيان (172-342هـ/788-953م)، مجلة دورية كان التاريخية (علمية، عالمية، مُحكَّمة)، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، مج9، العدد الرابع والثلاثون، ديسمبر 2016م.
- تلمسان امارة سليمانية (172-342هـ/788-953م)، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة عين تموشنت، الجزائر، مج06، ع03، ديسمبر 2022م.

56- لقبال موسى:
- طبنة في مجال العلاقة بين زناتة والفاطميين حى نهاية عهد المنصور الفاطمي، مجلة حوليات الجزائر، جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر، الجزائر، مج6، ع2، ديسمبر 1991م.
- طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع60-61، 1978م.

57- لمين إبراهيم حامد، أهمية الفقارة في النشاط الزراعي بإقليم توات في القرن 13هـ/19م، مجلة آفاق علمية، جامعة تامنغست، الجزائر، ع11، جوان 2016م.

58- مبارك بشير، مدينة مليانة في العصر الوسيط دراسة تاريخية من خلال كتب الرحالة والجغرافيين العرب، مجلة دفاتر البحوث العلمية، المركز الجامعي بتيبازة، الجزائر، ع12، جوان 2018م.

59- مراحة خالد، الملاحة البحرية في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط: دراسة في كتاب أكرية السفن لمؤلفه أبو القاسم القروي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ع89، مارس 2015م.

60- مزرعي سمير، الطرق التجارية في المغرب الأوسط ودورها في تنشيط الحركة التجارية، مجلة دورية كان التاريخية، مجلة علمية عالمية محكمة ربع سنوية، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت، ع28، جوان 2015م.

61- المستعين عبد الباسط، التلاقح الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والسودان خلال العصرين الوسيط والحديث، مجلة آفاق الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، ع97، مارس 2017م.

62- ابن موسى محمد وحاج سعد سليم، مصادر المياه ووسائل الري وأماكن التخزين في المغرب الأوسط ما بين القرنين الثاني والسادس الهجريين الثامن والثاني عشر الميلاديين (2-6هـ/8-12م)، مجلة قبس للدراسات الانسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، مج3، ع1، جوان 2019م.

63- موشموش محمد:

- التاريخ السياسي والنمو الديموغرافي وأثرهما على التطور العمراني لمدينة الجزائر من القرن 4هـ/10م إلى القرن 13هـ/19م، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج11، ع1، جوان 2021م.
- مدينة أشير عاصمة الإمارة الزيرية بالمغرب الأوسط 324هـ/935م، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج6، ع1، 2022م.

64- مومش محمد، تاريخ المغرب الأوسط من خلال المسكوكات الإسلامية من سنة (85هـ/704م) إلى غاية (1246هـ/1830م)، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة المسيلة، الجزائر، مج6، ع10، جوان 2016م.

65- ميلودي زهرة، الأنشطة البحرية ودورها في تفعيل التجارة الساحلية بمدن المغرب الأوسط من خلال كتب الرحلة من القرن الأول هجري إلى القرن الثامن الهجري (1هـ/7م-8هـ/14م)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال افريقيا، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر، مج6، ع2، جوان 2023م.

66- هاشمي مريم، إسهام علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الإسلامي خلال القرنين (7-8هـ/14-15م)، دورية. التاريخية، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر، مصر، مج6، ع21، 30 سبتمبر 2013م.

67- اليعلاوي محمد، بلاط بني حمدون بالمسيلة من خلال شعر ابن هانئ الأندلسي، مجلة الأصالة، ع24، 1975م.

ب- باللغة الأجنبية:

1- Féraud، L.-Charles، Exploitation des forêts de la Karasta dans la Kabilie orientale، sous la domination turque، Revue africaine، N° 71، 1869.

2- Marçais (G)، Recherches d'archéologie musulmane: Honaïn (8 illustrations)، Revue africaine، Journal des travaux de la Société historique algérienne، Société historique algérienne، Alger، 1st trimestre، LXIX. - N* 334، 1928.

سابعا: الندوات والمؤتمرات العلمية:

1- بشاري لطيفة، النقل البحري في إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)، ضمن أعمال الملتقى الدولي "الموانئ الجزائرية عبر العصور سلما وحربا"، منشورات مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط (الجزائر) إلى نهاية العهد العثماني، جامعة الجزائر، 2009م.

2- الطويل الطاهر، المدينة الإسلامية ودورها الحضاري ببلاد المغرب الأوسط حتى القرن الثالث الهجري مدينة تيهرت نموذجاً، الملتقى الوطني الأول العلاقات الحضارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، جامعة أحمد دراية- ادرار، الجزائر، 14 أفريل 2009م.

3- الفهري عبد الحميد، "البربر الجبالية في المغرب في العصور الوسطى"، أعمال الملتقى الدولي التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري- قسنطينة، الجزائر، يومي 23-24 أفريل 2001م/ دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2002م.

ثامناً: الموسوعات والمعاجم:

1- إبراهيم رجب عبد الجواد، **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث**، تق: محمود فهمي حجازي، مر: عبد الهادي التازي، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2002م.

2- الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد (ت 370هـ/981م)، **تهذيب اللغة**، تح: عبد الحليم النجار، مر: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

3- بحاز إبراهيم بن بكير وآخرون، **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر "قسم المغرب الإسلامي"**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط02، 2000م.

4- البستاني بطرس، **محيط المحيط "قاموس مطول للغة العربية"**، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، 1987م.

5- حسن علي حسن، **موسوعة سفير التاريخ الإسلامي "المغرب الإسلامي (122-923هـ)"**، شركة سفير، القاهرة، مصر، د.ط، 1996م.

6- دوزي رينهارت، **المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب**، تر: أكرم فاض، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

7- الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ/1268م)، **مختار الصحاح**، تح: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، 1986م.

8- زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**، اخراج: زكي محمد حسن بك وحسن أحمد محمود، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 1980م.

9- الزركلي خير الدين، **الأعلام "قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م.

10- الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ/1143م)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات: عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دمشق، ط02، 1971م.

11- الضيف شوقي، **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

12- عمارة محمد، **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

13- عمر أحمد مختار، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط01، 2008م.

14- غالب إدوار، **الموسوعة في علوم الطبيعة**، منشورات دار المشرق، بيروت، لبنان، ط02، 1988م.

15- الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398هـ/1008م)، **الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"**، مر: محمد محمد تامر وأنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2009م.

16- الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت 170هـ/786م)، **كتاب العين مرتبا على حروف المعجم**، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 2003م.

17- فريق البحوث والدراسات الإسلامية (فدا)، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، تق: راغب السرجاني، إش ومر: قاسم عبد الله إبراهيم ومحمد عبد الله صالح، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط7، 2007م.

18- الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1415م)، **القاموس المحيط**، مر: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2008م.

19- الفيومي أحمد بن محمد بن علي المقري (ت 770هـ/1368م)، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط02، 1977م.

20- كحالة عمر رضا (ت 1408هـ/1987م)، **معجم القبائل القديمة والحديثة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط08، 1997م.

21- مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

22- مجموعة من العلماء والباحثين، **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2، 1999م.

23- مسعود جبران، **الرائد "معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقًا لحروفها الأولى"**، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992م.

24- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقى (ت 711هـ/1311م)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

25- نويهض عادل، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، ط02، 1980م.

26- وديع جبر، **معجم النباتات الطبية**، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

الفهارس

فهرس الآيات والأحاديث.

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن.

فهرس المحتويات.

أ- فهرس الآيات القرآنية:

نص الآية	سورتها	رقمها	الصفحة
﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾	سورة النحل	الآية رقم 8	118
﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	سورة فاطر	الآية رقم 28	192
﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾	سورة النساء	الآية رقم 4	216
﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾	سورة القلم	الآية رقم 16	233

ب- فهرس الأحاديث:

نص الحديث النبوي	التخريج	الصفحة
"النِّكَاحُ سُنَّتِي، فمَنْ لمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَليسَ مِنِّي، وتَزَوَّجُوا فإني مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ يوم القيامة، ومَنْ كان ذَا طَوْلٍ فَلْيَنْكِحْ، ومَنْ لمْ يَجِدْ فَعليهِ بِالصِّيامِ، فإنَّ الصَّوْمَ لهُ وِجَاءٌ"	متفق عليه	214

- أ -

إبراهيم بن محمد بن سليمان: 36، 183.

أحمد بن الحسن الغماري: 240.

أحمد بن عبد الكريم التمنطيطي: 73.

إدريس الأكبر: 36.

إدريس الأول: 59.

إدريس عماد الدين: 40.

الإدريسي: 22، 58، 63، 68، 71، 73، 83، 85، 90، 91، 92، 93، 101، 106، 107، 109، 110، 111، 113، 114، 115، 119، 121، 124، 127، 130، 131، 132، 134، 138، 139، 140، 143، 147، 148، 153، 156، 158، 160، 162، 176، 179، 189، 199، 201، 203، 207، 234، 235.

ارسطو طاليس: 137.

أسد بن عبد الله: 202.

إسماعيل المنصور العبيدي: 77.

الاصطخري: 21، 93، 129، 150، 198.

النبي إسماعيل "عليه السلام": 219.

ابن الأثير: 40، 66.

أبو عبد الله الداعي: 200.

أبي عبد الله الحفصي: 217.

أبي عبد الله بن مرزوق: 218.

أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري: 216.

- ب -

باديس بن المنصور: 39.

البكري: 19، 22، 24، 36، 51، 53، 58، 63، 66، 67، 71، 75، 77، 78، 83، 86، 90، 91، 92، 93، 98، 100، 101، 105، 110، 115، 118، 121، 123، 124، 126، 129، 134، 150، 155، 167، 168، 170، 171، 177، 179، 182، 185، 186، 188، 197، 199، 201، 202، 203، 206، 211، 215، 219، 223، 239، 241، 242، 244.

بلقين: 80.

بلكين بن الزيري: 53، 54، 77، 78.

البلوي: 26، 30، 31، 211، 212، 236، 246.

أبي البهار: 39، 53.

ابن بطوطة: 113، 217، 218، 246.

- ت -

التادلي: 141.

- ث -

أبو ثابت: 82.

- ج -

جابر بن يوسف بن محمد: 46.

الجزنائي: 28.

جمال الدين: 218.

ابن جبير: 130، 132، 146.

الجنحاني: 196.

- ح -

الحارث ابن مرة العبدي: 18.

ابن حوقل: 49، 63، 68، 75، 78، 91، 92، 93، 99، 109، 110، 117، 119، 120، 124، 129، 134، 137، 141، 142، 143، 149، 152، 154، 156، 161، 163، 164، 171، 190، 200، 202، 228، 235، 236، 237.

ابن حماد الصنهاجي: 66.

أبو حمو موسى الثاني: 82، 217، 240، 248.

ابن الحاج النميري: 139.

ابن حمدون: 67.

أبي حمو موسى الزياني: 136.

حسان بن نعمان الغساني: 31، 32.

حماد بن بلكين: 39، 40، 54، 215، 216.

حمادي المنصور: 159.

الحمادي الناصر: 54، 127، 134.

حمزة بن الحسن بن سليمان: 36.

الحموي: 17، 21، 22، 40، 48، 62، 64، 67، 69، 70، 71، 77، 78، 80، 83، 84، 93، 125، 197، 198، 222، 236، 239.

الحميري: 24، 55، 56، 71، 77، 84، 90، 91، 92، 93، 94، 106، 107، 120، 130، 135، 138، 139، 156، 176، 180، 186، 188، 190، 197، 229.

- خ -

ابن خرداذبة: 62.

ابن الخطيب: 80، 107، 188، 218، 238، 245.

ابن خلكان: 76.

- د -

الدمشقي: 91، 92، 93، 94، 116، 142، 204، 207.

ابن أبي دينار: 136.

- ر -

الرازي: 239.

الرصاع: 72.

الرقيق القيرواني: 66.

- ز -

الزهري: 22، 117، 125، 140، 221، 235، 247.

زهير بن قيس البلوي: 30، 31.

زيري بن عطية: 39.

زيري بن مناد الصنهاجي: 37، 77، 80.

أبو زكريا الحفصي: 44.

أبو زيد عبد الرحمان بن النجار: 195.

أبي زكريا يحي الزواوي: 138.

أبي زيان بن عثمان الزياني: 82.

- س -

السلفي: 64.

سليمان بن عبد الله الكامل: 36.

سليمان مانايك: 218.

ابن سعيد المغربي: 22، 56، 69، 71، 83، 84، 91، 92، 176، 189، 237.

أبو سعيد عثمان: 46.

- ش -

شاو: 79.

- ص -

ابن الصباح: 114، 176، 185، 191، 192.

ابن الصغير المالكي: 85، 208.

- ط -

أبو الطاهر بن سكينة: 198.

- ع -

عباس بن بختي: 42.

عبد الباسط الملطي: 210، 243.

عبد الباسط بن شاهين الحنفي: 155.

عبد الرحمان الجيلالي: 56.

عبد الرحمان بن رستم: 34، 51، 199.

عبد الله بن الصباح: 176، 185، 191، 192.

عبد الله بن وهب: 202.

عبد الله الترناني بن إدريس: 183.

عبد الله بن اباض: 202.

عبد الملك بن عيشون: 53.

عبد الملك بن مروان: 31، 32.

عبد المؤمن بن علي: 42، 43، 78، 135.

عبد الوهاب البغدادي: 198.

العبدري: 23، 112، 188، 235، 236، 238، 240، 245، 246.

عبيد الله الشيعي: 113، 152.

عثمان بن يغمراسن بن زيان: 247.

العقباني: 194، 224.

عقبة بن نافع: 30، 31، 65، 73، 151، 181، 231.

علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور المعروف بابن الاندلسي: 69.

العمري: 23، 91، 92، 108، 209، 228، 229.

أبو العباس أحمد العاقل بن أبي حمو موسى الثاني: 248.

أبو العباس المليانى: 81.

أبو العلاء إدريس المأمون: 46.

أبي عمران الفاسي: 147.

أبو علي: 81.

أبو عنان: 72، 139، 213، 233، 241، 244.

أبي العباس أحمد بن السعيد الدرجيني: 82.

أبي العباس أحمد بن الشريف الحسني: 188.

أبي العباس أحمد بن عبد الرحمان المغراوي تلمساني: 248.

أبي العباس بن طالب: 167.

- غ -

الغبريني: 138.

أبو غرة زيدان: 46.

- ف -

ابن الفقيه: 120، 150، 155، 226.

أبو الفداء: 23، 56، 90، 91، 92، 93، 94، 105، 130.

- ق -

القزويني: 90، 110، 115، 124، 140، 231.

القلقشندي: 23، 109، 146، 169.

ابن القطان: 225.

ابن قنفذ: 141.
أبي القائم بأمر الله: 38.
– ك –
الكاهنة: 32.
كسيلة: 31.
– ل –
لسان الدين بن الخطيب: 107، 188، 238.
– م –
مارمول كربخال: 24، 91، 116، 122، 125، 207، 221، 224، 225.
المالكي: 66.
محمد أبو زهرة: 214.
محمد بن أبي ثابت: 210.
محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي: 196.
محمد بن الأشعث: 68.
ابن منديل: 82.
ابن منظور: 61، 239.
محمد بن الحسن: 202.
محمد بن عبد القادر الجزائري: 77.
محمد بن حسان التاونتي: 141.
محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكراوي التمنطيطي: 73.
محمد بن عبدون: 76.
محمد بن عون: 76.
محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب: 218.
محمد بن يوسف: 53.
محمد بن يوسف الزياني: 76.
محمد بن يوسف الزناتي: 198.
مزدلي بن تبليكان: 42.
معاوية بن أبي سفيان: 17، 30، 33.
المقدسي: 50، 63، 68، 93، 109، 129، 134، 141، 167، 168، 169، 170، 198، 200، 201، 208، 223.
المقري: 133، 194، 218.
المنصور اسماعيل بن القائم العبيدي: 55.
المنصور بن بلكين: 39، 53.
المنصور بن الناصر بن علناس: 53.
المهدي عبيد الله: 85.
موسى بن نصير: 32، 65، 68.
مولاي أحمد الإدريسي الطاهري: 73.
ميمون بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن رستم: 199.
أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي: 146.
أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن: 76.
أبو مدين شعيب: 141، 230.
أبي المهاجر دينار: 59.
أبا محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي: 198.
– ن –
الناصر بن علناس: 40، 53، 127، 134.
ابن النجار: 231.
النميري: 72، 139، 241.
النويري: 66.
– و –
الوليد بن عبد الملك: 32.
الوزان: 24، 58، 69، 72، 78، 79، 85، 94، 105، 106، 108، 110، 112، 113، 114، 116، 118، 119، 120، 126، 147، 158، 175، 176، 181، 184، 187، 191، 193، 194، 196، 201، 203، 206، 207، 208، 212، 216، 217، 219، 223، 224، 225، 229، 231، 232، 234، 235، 240، 243، 244، 245، 246، 247، 248.
الونشريسي: 102، 193، 195.
وهب بن وهب: 202.
– ي –
يحيى بن العزيز الحمادي: 40.
اليعقوبي: 35، 66، 68، 91، 114، 115، 175، 240.
يغمراسن بن زيان: 46، 82.
يغمراسن: 44، 47.
يوسف بن تاشفين: 41، 42، 75.
يوسف بن يعقوب المريني: 47، 82.
أبي يزيد: 66، 81.
أبو يزيد مخلد بن كيداد النكار: 55.

– أ –

ابن الالبيري: 129.

اجدبية: 21.

اذنة: 63، 65، 66.

اربة: 35، 63، 66.

اربس: 150.

ارزاو: 124، 130، 152، 201.

ارسلن: 129.

ارشقول: 60، 92، 97، 129، 130، 151، 168، 170، 171.

اركو: 150.

أربغ: 177، 213.

ازواوا: 93، 102.

استورة: 130.

اسفاقس: 21.

الاسكندرية: 145، 155، 239.

اسلان: 130.

آشير: 38، 39، 52، 53، 54، 63، 70، 80، 96، 116، 148، 150، 186.

اطرابلس: 21.

اغادير: 240.

اغمات: 149، 161، 235.

إفريقيا: 17، 64، 122، 175، 189.

إفريقية: 16، 17، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 28، 30، 31، 38، 44، 47، 52، 56، 60، 64، 68، 69، 70، 78، 80، 84، 85، 91، 96، 105، 120، 124، 133، 136، 151، 161، 175، 204، 206.

أفكان: 95، 150.

امتكول: 130.

الأندلس: 18، 21، 23، 31، 33، 56، 59، 60، 75، 96، 125، 129، 145، 146، 148، 151، 152، 153، 156، 184، 185، 186، 188، 189، 190، 208، 222، 226، 247.

اودغشت: 153، 155.

الأوراس: 27، 32، 61، 64، 65، 67، 70، 90.

– ب –

باتنة: 66.

باجة: 105، 110، 151.

بادس: 63، 64، 72، 108.

باغاية: 30، 32، 62، 95، 120، 150، 165، 168، 180، 199، 203.

بجاية: 22، 23، 24، 25، 26، 36، 40، 43، 44، 52، 55، 56، 57، 63، 71، 72، 78، 91، 98، 99، 104، 105، 109،107، 111، 115، 119، 122، 123، 127، 128، 129، 130، 134، 135، 138، 144، 145، 147، 149، 158، 160، 161، 163، 165، 178، 179، 180، 181، 182، 186، 196، 201، 207، 217، 221، 225، 228، 234، 236، 237، 240، 244، 246.

بر العدوة: 23، 56، 228، 229.

البرج: 72.

برشك: 97، 109، 110، 115، 117، 120، 129، 130، 234.

برقة: 17، 19، 21، 31، 32، 119.

بسكرة: 63، 64، 71، 72، 84، 93، 94، 112، 113، 123، 151، 152، 153، 165، 177، 179، 197، 235، 244، 246.

البطحاء: 50، 109، 119، 145، 232.

بغداد: 54، 155.

بلزمة: 62، 64، 94، 117، 150، 179، 182.

بنطيوس: 63، 95، 114، 151، 198.

بني وزار: 130.

بني جناد: 129، 130.

بني دعام: 151.

بني عبد الله: 130، 138.

بني مزغد: 130.

بوسعادة: 69.

بونة: 43، 90، 94، 97، 98، 106، 107، 109، 115، 117، 118، 119، 120، 121، 123، 124، 126، 129، 130، 134، 138، 140، 145، 149، 153، 154، 161، 162، 179، 180، 186، 188، 201، 205، 235، 238، 242.

– ت –

توات: 72، 73، 74، 75، 79، 100، 105، 113، 246.

توزر: 64، 151.

تونس: 21، 24، 41، 44، 64، 71، 72، 111، 122، 145، 149، 151، 154، 155، 157، 246.

تيجس: 62.

تيزي: 38.

تيزيل: 151.

تيفاش: 96، 150.

تيكورارين: 105، 184، 188.

تيمقاد: 64.

تيهرت أو تاهرت: 21، 30، 35، 48، 49، 50، 51، 63، 77، 80، 81، 85، 90، 93، 95، 96، 97، 108، 109، 110، 117، 118، 119، 120، 121، 123، 148، 149، 150، 168، 171، 176، 180، 199، 204، 206، 208، 209، 227، 233، 235، 241.

تادمكة: 151.

تازا: 22.

تافرة: 69.

تافركنيت: 130.

تافنة: 138.

تافيلالت: 32.

تامدفوس: 129، 130.

تامديت: 150.
تامزكيدة: 114.
تأمسنت: 150.
تاورويت: 47.
تبسة: 64، 110، 112، 125، 150، 207.
تدلس: 117، 118، 130، 140.
تقرت: 72، 217.
تكوش: 129، 130، 201.
تلمسان: 19، 20، 22، 23، 24، 28، 35، 36، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 57، 58، 59، 60، 79، 82، 90، 92، 95، 96، 97، 99، 102، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 112، 114، 117، 119، 120، 121، 122، 125، 136، 138، 139، 140، 141، 145، 148، 149، 150، 151، 153، 157، 161، 165، 166، 176، 181، 182، 183، 184، 185، 187، 188، 191، 192، 195، 197، 203، 210، 211، 217، 221، 222، 225، 228، 230، 232، 235، 238، 240، 243، 244، 245، 246، 248.
تنس: 24، 42، 79، 80، 82، 90، 92، 96، 107، 108، 109، 110، 111، 121، 122، 129، 130، 138، 141، 144، 145، 148، 150، 152، 162، 167، 170، 171، 177، 180، 183، 185، 186، 205، 209، 226، 232، 233، 235، 240، 242، 248.
تهوذا: 63، 184، 202، 231.

- ج -

جبل نفوسة: 202، 228.
جبل إيكجان: 179.
جبال كتامة: 124، 160.
جربة: 41.
الجريد: 35، 63، 64، 72، 84.
جزار: 24.
جزائر بني مزغنة: 42، 43، 44، 77، 78، 95، 96، 97، 100، 117، 118، 120، 127، 129، 130، 136، 144، 145، 148، 149، 151، 161، 165، 205، 211.
جزائر الغنم: 130.
جزيرة اقربطش: 132.
جزيرة صقلية: 21، 31، 54، 171، 188.
جزيرة عمر: 129.
جزيرة وقور: 130.
جلولا: 62، 150.
جمنوس الصابون: 151.
جميلة: 63.
جيجل: 95، 111، 112، 121، 129، 130، 138، 139، 144، 145، 179، 201.
الجزائر: 26، 35، 38، 52، 53، 77، 80، 81، 99، 119، 144، 145، 153، 160، 181، 234، 236، 238.

- ح -

حصن بكر: 159، 165.
حصن تاونت: 111.
الحمام: 21.

- خ -

خراسان: 21.
الخروبة: 129.
الخضراء: 80، 91، 110، 111، 121، 140، 150، 183، 205، 240.
الخميس: 52.
خنشلة: 64.

- د -

الدوسن: 72.
درعة: 32، 73، 149، 156.
دكمة: 150.
دلس: 138، 139.
دمشق: 33، 208.
دهس الصغير: 130.
دهس الكبير: 130.

- ر -

رأس الحمراء: 129، 130.
رقان: 74.
ربغ: 62، 113، 198.
ريغة: 80.

- ز -

الزاب: 21، 24، 25، 27، 35، 41، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 68، 69، 70، 71، 72، 83، 84، 94، 113، 138، 177، 182، 197، 233، 246.
زفون: 130.
زواوة: 35، 41.
زويلة: 21.

- س -

سبتة: 42، 140، 145، 188.
سبيبة: 54، 150.
سجلماسة: 21، 63، 68، 73، 75، 85، 149، 151، 155، 161، 204، 235.
سطيف: 26، 35، 62، 109، 110، 123، 153، 161، 179، 182، 200، 235.
السكة: 150.
سكيكدة: 35، 165.
سوق حمزة: 36، 148.

السودان: 23، 51، 60، 72، 73، 85، 148، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 161، 162، 189، 193، 204، 223، 230، 235.
السوس: 21، 142، 229، 235.
السوس الادنى: 32.
السوس الأقصى: 21.
سوسة: 21، 145، 151.
سوق إبراهيم: 36، 91، 183، 186.
سوق أهراس: 28.

- ش -

الشام: 17، 18، 208، 225.
شرشال: 97، 100، 108، 109، 110، 111، 112، 117، 120، 126، 129، 130، 137، 138، 139، 144، 145، 231.
الشلف: 26، 27، 80، 111، 115، 138، 140.

- ص -

صبرة: 21.
صفاقس: 41، 145، 151، 154.

- ط -

طبرقة: 141، 151.
طبنة: 31، 35، 62، 63، 64، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 94، 101، 107، 113، 114، 115، 117، 118، 126، 184، 235.
طرابلس: 24، 145، 176.
طنجة: 19، 21، 32، 145، 149.
طولقة: 64، 72، 111، 112، 113، 184.

- ع -

العباد: 161، 165، 240.
العراق: 167، 202.
عنابة: 94، 121، 145، 168.
عين بوسيف: 52.

- غ -

غافق: 21.
غانة: 85، 151، 152، 155.
غدامس: 151، 161، 204.
الغدير: 93، 96، 105، 112، 115، 205.

- ف -

فاس: 21، 23، 24، 41، 60، 125، 145، 149، 165، 225، 235، 240، 246.
فاساس: 150.
فج الزرزور: 130.
فج الحمار: 151.
فكان تابرحيت: 130.

- ق -

قابس: 21، 32، 62، 145، 151.
القالة: 95.
قرطاجة: 17، 31.
قرطاجنة: 101.
قرطبة: 167، 168، 170، 185، 208.
قرطوفة: 49.
قسطيلية: 76، 149، 153، 202، 230.
قسنطينة: 24، 35، 43، 44، 47، 64، 90، 94، 95، 96، 100، 101، 105، 107، 112، 114، 121، 122، 145، 149، 161، 165، 168، 179، 182، 188، 201، 207، 211، 213، 219، 233، 234، 235، 241، 244.
القصبة: 21، 134.
قصر البخاري: 52.
قصر الفلوس: 96، 100، 129، 130.
القفاز: 72.
قفصة: 64، 151، 154، 202.
القل: 109، 111، 130، 144، 148، 168، 180، 201، 235.
القلعة: 39، 40، 54، 55، 70، 101، 106، 116، 149، 151، 158، 185، 186، 215، 222، 248.
قلعة أبي طويل: 150.
قلعة الديك: 150.
قلعة بني حماد: 40، 48، 54، 56، 57، 70، 71، 100، 125، 139، 149، 222، 240.
قلعة ابن الجاهل: 151.
قلعة كتامة: 40، 81.
قمونية: 151.
القيروان: 19، 21، 22، 30، 31، 35، 39، 54، 63، 68، 81، 110، 149، 150، 151، 153، 154، 167، 181.
قيطون بياضة: 151.

- ك -

كوغة: 155.
كتامة: 37، 40، 41، 81، 111، 124، 160، 200، 235.

- ل -

لغانية: 130.
لمبيز: 64.
لمدونة: 81.
لمزاتة: 150.

- م -

مازونة: 82، 109، 117، 121، 145، 148، 244.
متوسة: 130.

متيجة: 43، 95، 96، 99، 106، 115.
مجانة: 91، 115، 124، 150.
مجدول: 151.
مدغوس: 150.
المدية: 26، 77، 80، 106، 148، 180، 207.
مدكرة: 183.
مذكوك: 151.
مراكش: 24، 47، 78، 225، 229.
مرمجانة: 150.
مرسى البطال: 130.
مرسى الخرز: 129، 130، 134، 137، 141، 142، 143، 145، 151، 154، 232.
مرسى الدجاج: 107، 110، 117، 121، 129، 130، 144، 145، 147، 148، 153، 186.
مرسى الروم: 130.
مرسى الوردانية: 130.
مرسى تابحريت: 130.
مرسى ترنانة: 130.
مرسى جوبة: 130.
مرسى حصن زيان: 130.
مرسى الزيتونة: 129، 130.
المرسى الكبير: 76، 130، 137، 144.
مستغانم: 91، 97، 99، 106، 114، 130، 132، 138، 148، 177، 184، 201، 247.
مسكيانة: 150.
المسيلة: 48، 53، 61، 63، 64، 66، 68، 69، 70، 71، 72، 77، 80، 93، 94، 110، 111، 114، 115، 117، 118، 119، 120، 126، 139، 149، 150، 151، 153، 180، 182، 204، 205، 235، 240، 248.
ميتافوس: 138.
المغرب الادنى: 17، 35، 43، 46، 47، 60، 145، 150، 154، 157.
المغرب الإسلامي: 18، 19، 24، 25، 32، 33، 34، 36، 37، 59، 68، 75، 81، 129، 155، 162، 177، 181، 183، 185، 190، 200، 218.
المغرب الاقصى: 19، 22، 23، 24، 28، 31، 36، 41، 46، 47، 59، 60، 75، 81، 145، 148، 149، 182.
مغيلة بني هاشم: 130.
ميلة: 35، 62، 63، 96، 110، 111، 112، 163، 179، 205، 206، 235.
ميورقة: 136، 145، 146، 147.
المشرق الإسلامي: 16، 33، 34، 86، 145، 148، 157، 182، 183، 208.
معسكر: 158.
مقرة: 63، 94، 114، 150.
مليانة: 22، 26، 52، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 91، 96، 97، 99، 109، 112، 123، 145، 148، 149، 150، 181، 184، 205، 240.
مليلة: 42، 72.
المنصورة: 47.
المنصورية: 130.
المهدية: 21، 81، 151.

– ن –

الناصرية: 40، 55، 144.
ندرومة: 112، 114، 121، 130، 183.
نفزاوة: 64، 179.
نفطة: 64، 72، 151، 202، 230.
نقارة: 85.
نقاوس: 26، 62، 64، 71، 94، 95، 111، 112، 116، 123، 150، 165.
نكور: 42.
نمالتة: 36.
نمر دوان: 150.
نهر الملوية: 35، 60.

– هـ –

الهروية: 151.
الهقار: 29.
هنين: 60، 111، 112، 114، 126، 130، 135، 136، 145، 146، 151، 207، 243.
هور: 100، 130، 138.
هيطل: 21.

– و –

وادي الرمل: 150.
واد نون: 73.
وادي ملوية: 25، 27.
وارجلان أو ورجلان: 41، 82، 83، 84، 85، 113، 151، 153، 155، 156، 161، 179، 182، 189، 199، 213.
وازلفن: 108، 111، 115.
وجدة: 42، 222.
وركلة: 72.
الونشريس: 27، 43، 125، 138، 222.
وهران: 23، 26، 41، 42، 43، 60، 75، 76، 95، 96، 106، 109، 117، 118، 121، 127، 129، 130، 132، 135، 136، 138، 144، 145، 146، 148، 151، 152، 157، 163، 165، 178، 180، 181، 184، 186، 201، 208، 235.

الشـــكر والعرفـــــان

الإهـــداء

قائمـــة المختصـرات

مقدمـــــة ..... **أ – ش**

الفصل الأول: دراسة عامة حول بلاد المغرب الأوسط وحواضرها "جغرافيا وسياسيا": **14-86**

أولا: الإطار المكاني للمغرب الأوسط: **17**

1- أصل التسمية للمغرب الأوسط 17

2- جدلية الحدود والمجال الجغرافي للمغرب الأوسط 19

3- تضاريس ومناخ بلاد المغرب الأوسط 25

ثانيا: الدول المتعاقبة على حكم المغرب الأوسط: **30**

1- الفتح الإسلامي للمغرب الأوسط (60-88هـ/680-706م) 30

2- عصر الولاة بالمغرب الأوسط (96-184هـ/715-800م) 33

3- الدولة الرستمية (160-296هـ/776-909م) 33

4- المغرب الأوسط في ظل حكم الأغالبة (184-296هـ/800-909م) 35

5- المغرب الأوسط في ظل إمارة بني سليمان (172-342هـ/788-953م) 36

6- المغرب الأوسط في ظل حكم الدولة العبيدية (297-322هـ/909-933م) 37

7- الدولة الزيرية (362-391هـ/971-1000م) 37

8- الدولة الحمادية (398-547هـ/1007-1152م) 38

9- الفترة المرابطية بالمغرب الأوسط (448-541هـ/1056-1145م) 41

10- المغرب الأوسط بحكم الدولة الموحدية (525-668هـ/1130-1269م) 42

11- عهد الدولة الحفصية بالمغرب الأوسط (626-981هـ/1228-1547م) 44

12- الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م) 44

13- عهد الدولة المرينية بالمغرب الأوسط (748-869هـ/1347-1465م) 47

ثالثا: تأسيس حواضر المغرب الأوسط: **48**

أ- الحواضر العواصم 48

1- تاهرت 48

2- آشير 52

3- قلعة بني حماد 54

4- بجاية 55

5- تلمسان 57

ب- الحواضر الثانوية 61

1- إقليم الزاب 61
2- إقليم التوات 72
3- وهران 75
4- جزائر بني مزغنة 77
5- مليانة 78
6- وارجلان 82

الفصـــــل الثاني: الأوضاع الاقتصادية لحواضر المغرب الأوسط: 87-171

أولا: النشاط الفلاحي: 89

1- الثروة المائية وطرق استغلالها: 89
أ- مصادر المياه 90
- الأمطار 90
- الأنهار والأودية 90
- العيون والآبار 96
- البحيرات والينابيع 97
ب- أساليب الري 98
- وسائل السقاية 98
- أماكن تخزين المياه 101
2- أنواع الأراضي ونظم استغلالها 102
3- النشاط الزراعي: 106
أ- المحاصيل الغذائية 106
- الحبوب 106
- الخضر والفواكه 108
- التمر والزيتون 112
ب- النباتات 114
- الصناعية 114
- الطبية 115
- الورود 116
4- النشاط الرعوي: 116
أ- المواشي 117
ب- الدواب 118
ت- النحل 120
ث- الطيور 121
ج- حيوانات أخرى 121

ثانيا: النشاط الصناعي والمهني: 123
1- الصناعات 125
2- المهن والحرف 127
ثالثا: النشاط البحري (الملاحة): 128
1- الموانئ 128
- أصنافها 128
- موانئ المغرب الأوسط 129
- قياس المسافات البحرية بين الموانئ 130
- أساليب وتقنيات الملاحة البحرية 131
2- دور صناعة السفن في المغرب الأوسط 133
3- الصيد 137
- أنواع الصيد 137
- أنواع الأسماك في سواحل المغرب الأوسط 139
- طرق وأساليب صيد السمك 140
- صيد المرجان 141
4- الطرق والمعابر البحرية 144
- الطرق الداخلية 144
- الطرق الخارجية 145
5- مخاطر وعوائق الرحلة البحرية 146
- الصعوبات الطبيعية 146
- القرصنة واعتراض العدو 147
رابعا: النشاط التجاري: 148
1- الطرق التجارية البرية الداخلية 148
2- الطرق التجارية البرية الخارجية 149
3- الصادرات- الواردات 152
خامسا: المنشآت الاقتصادية: 157
1- الأسواق 157
2- الفنادق 162
3- المكاييل والموازين 166

الفصـــــل الثالث: الحياة الاجتماعية لحواضر المغرب الأوسط: 172-249
أولا: السكان: 174
1- عناصر السكان: 174
أ- البربر 175

ب- العرب 181
ت- الأندلسيون 184
ث- أهل الذمة 186
ج- عناصر أخرى 189
2- فئات المجتمع: 190
أ- فئة الحكام 191
ب- فئة العلماء والفقهاء 191
ت- فئة التجار 192
ث- فئة أصحاب المهن والصنائع 194
ج- فئة العبيد 196
3- التنوع الديني والمذهبي: 197
أ- المسلمون 197
ب- اليهود 203
ت- النصارى 203
4- الأسلوب المعيشي 203
أ- حياة الترحال 203
ب- حياة الاستقرار 205
ت- المسكن 206
ثانيا: المظاهر الاجتماعية: 209
1- الأعياد والاحتفالات 209
2- الملابس والمأكولات 220
3- العادات والتقاليد 230
4- الصفات 235
5- المنشآت الاجتماعية 237
أ- المتنزهات 237
ب- الحمامات 239
6- الآفات الاجتماعية والأمراض والأوبئة 241
خاتمـــة 250-255
الملاحــق 256-272
قائمـــة المصادر والمراجع 273-314
الفهـــارس 315-327
فهـــرس المحتويـــات 324-327

الملخص:

يعد دخول بلاد المغرب الأوسط ضمن راية الدولة الإسلامية إحدى الصفحات المشرقة في تاريخها، إذ تغير واقعها الحضاري في جميع مناحي الحياة، ونتيجة لهذا أضحت بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطة تزخر بالعديد من المدن والحواضر، وتألقت وتميزت كل حاضرة عن الأخرى، مُسطِّرة التقدم في كل مضمار، فذاع صيت حواضر بلاد المغرب الأوسط لأهمية الإشعاع الحضاري الذي قدمته خاصة على الصعيدي الاقتصادي والاجتماعي، وهذا ما ألهم الكثير من الجغرافيين والرحالة العرب بوصف حواضر المغرب الأوسط من خلال مصنفاتهم الرحلية والجغرافية.

يتناول موضوع دراستي صورة المغرب الأوسط من الجانب الاقتصادي والاجتماعي من خلال عيون الرحالة والجغرافيين العرب ما بين القرنين الثالث الهجري والتاسع الهجري الموافق للقرن التاسع الميلادي والرابع عشر الميلادي، وقد تناولت فيه ثلاثة فصول بعد مقدمة، فكان الفصل الأوّل دراسة عامة حول بلاد المغرب الأوسط وحواضرها من الجانب الجغرافي والسياسي، أما بالنسبة للفصل الثاني فتكلم عن الأوضاع الاقتصادية لحواضر المغرب الأوسط، وكيف صوّرها ووصفها الرّحّالة والجغرافيون العرب الذين أبهرتهم بجمال خيراتها الطبيعية، وكان الفصل الثالث والأخير عن الحياة الاجتماعية لحواضر المغرب الأوسط، في توصيف، وتصوير الرحالة والجغرافيين العرب.

الكلمات المفتاحية: الحياة الاقتصادية، الحياة الاجتماعية، حواضر المغرب الأوسط، كتب الرحالة، كتب الجغرافيا.

Résumé:

L'entrée du Moyen Maghreb sous la bannière de l'État islamique est considérée comme l'une des pages les plus lumineuses de son histoire, car elle a changé sa réalité civilisationnelle dans tous les aspects de la vie. En conséquence, pendant cette période intermédiaire, le Moyen Maghreb s'est enrichi de nombreuses villes, chaque ville brillant et se distinguant des autres, symbolisant le progrès dans tous les domaines. La renommée des villes du Moyen Maghreb s'est répandue en raison de l'importance de l'influence civilisationnelle qu'elles ont apportée, notamment aux niveaux économique et social. Cela a inspiré de nombreux géographes et voyageurs arabes à décrire les villes du Moyen Maghreb dans leurs ouvrages de voyage et de géographie.

Mon étude se concentre sur l'image du Moyen Maghreb d'un point de vue économique et social à travers les yeux des voyageurs et géographes arabes entre le

troisième siècle et le neuvième siècle Hijri, correspondant aux neuvième et quatorzième siècles Grégorien. Elle se compose de trois chapitres après l'introduction.

Le premier chapitre est une étude générale consacrée au Moyen Maghreb et de ses villes d'un point de vue géographique et politique. Quant au deuxième chapitre, il traite la situation économique des villes du Moyen Maghreb et de la manière dont les voyageurs et géographes arabes les ont décrites, et qui sont fascinés par la beauté de ses ressources naturelles.

Le troisième et dernier chapitre traite la vie sociale des agglomérations du Maghreb central, dans la description et la représentation des voyageurs et géographes arabes.

Mots clés: vie économique, vie sociale, agglomérations du Maghreb central, livres des voyageurs, livres de géographie.

Summary:

The inclusion of the Middle Maghreb under the banner of the Islamic state is considered one of the bright chapters in its history, as it has changed its civilizational reality in all aspects of life.

As a result, during the intermediate period, the Middle Maghreb became enriched with many cities and urban areas, each city shining and distinguishing itself from the others, symbolizing progress in every field.

The reputation of the urban areas of the Middle Maghreb spread due to the importance of the civilizational influence it has provided, especially on the economic and social levels. This inspired many Arab geographers and travelers to describe the urban areas of the Middle Maghreb in their travel and geographic works. My study focuses on the image of the Middle Maghreb from an economic and social perspective through the eyes of Arab travelers and geographers between the third Islamic century and the ninth Islamic century, corresponding to the ninth and fourteenth centuries AD. It consists of three chapters following an introduction. The first chapter provides a general study of the Middle Maghreb and its urban areas from a geographical and political aspect. The second chapter discusses the economic situation of the urban areas of the Middle Maghreb, as depicted and described by Arab travelers and geographers who were fascinated by the beauty of its natural resources.

The third and final chapter is about the social life of the urban areas of the Middle Maghreb, portraying them through the descriptions and depictions of Arab travelers and geographers.

Keywords: Economic life, social life, urban areas of the Middle Maghreb, travel books, geography books.